

الاقتضاب

في
شرح أدب الكُتّاب

القسم الثالث

جمهورية مصر العربية
وزارة الثقافة

المكتبة العربية

بمبادرة من

المجلس الأعلى للثقافة

بمبادرة من

الهيئة المصرية العامة للكتاب

مركز تحقيق التراث

الطبعة

١٩٨٣

الاقتضاب

في شرح أدب الكُتّاب

لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي

٤٤٤ - ٥٥٢١

القسم الثالث

تحقيق

الأستاذ مصطفى السقا الدكتور حامد عبد المجيد



الهيئة الوطنية للمكتبات

١٩٨٣

الكتاب الثالث

وهو شرح أبيات أدب الكتاب ، التي ذكرها ابن قتيبة في كتابه

لابن السيد البطليوسي

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

قال الفقيه الأستاذ النحوى ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي رحمه الله . وهذا حين أبدأ بشرح مشكل إعراب أبيات هذا الكتاب ومعانيها ، وذكر ما يحضرنى من أسماء قائلها . وغرضى أن أقرن بكل بيت منها ما يتصل به من الشعر من قبله أو من بعده ، إلا أبياتا يسيره لم أعلم قائلها ولم أحفظ الأشعار التي وقعت فيها وفي معرفة ما يتصل بالشاهد ما يجلو معناه ، ويعرب عن لغواه ، فلما رأينا كثيرا من المفسرين للأبيات المستشهد بها ، قد غلطوا في معانيها ، حين لم يعلموا الأشعار التي وقعت فيها ، لأن البيت إذا انفرد احتمل تأويلات كثيرة كقول بعض من شرح أبيات كتاب سديويه في قول العجاج :

كشعًا طوى من بلد مختارا من يأسه اليأس أو يحذارا^(١)

أنه يصف ثورا وحشيا :

(١) ديوان العجاج (مصورة دار الكتب ورقة ١٠٥) ويقال طوى فلان كشعًا من فلان

إذا ضرب منه وتركه ، ومختارا : أى اختار بلدا غير بلدنا ، وأرضا غير أرضنا .

وفي قول أبي النجم : (يأتى لها من أيمن وأشمَل)^(١) أنه يصف ظليها ونعامة .

وقال بعض من شرح إصالح المنطق في قول مزرد .^(٢)

فذيغسة شيطان رجيم رمى بها فصارت ضواة في لهازم ضرزم^(٣)

لأنه وصف ناقة وأراد أنها حديدية شهمة ، كأنما هي نار نفتخها شيطان في
جسم ناقة ، فتخلقت نطفة ثم مضغة فصارت كالضواة .

وقال في قول جُبهاء الأشجعي :^(٤)

(١) أبو النجم : هو أبو الفضل قدامة بن عبد الله من بني مجل بن لحسيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . والربز في اللسان « شمل »

(٢) مزرد (كـمحدث) : لقب أخى الشهاخ بن ضرار الشاعر . والبيت في إصالح المنطق ص ٤٤٨
واللسان (ضوا) ، ويقال : يهـذا الرجل مسـلعة ، بهـجرة ، وبهـ ضواة ، والسـلعة : ضواة
والضواة : غدة تحت شحمة الأذان فرق النكفة ، ودمـم يكون في حلق الإبل وفيها ؛ ج : ضوى
والضرزم : الناقة الكبيرة .

(٣) إصالح المنطق شرحه غير واحد ، ومنهم السيرافي ، وقد شرح بيت مزرد المذكور على أنه-
يعنى قصيدة لاناقة ، قال : يقول : كيف أرددها وقد سارت وصارت في أفواه الرجال قذيفة شيطان
يعنى القصيدة ، رمى بها ، فصارت ضواة . يريد . صارت القصيدة من المهجو بمنزلة الضواة التي
في لهازم ضرزم ، وعنى بالشيطان نفسه . يريد أنها لزمت الذي هجاه ولم تفارقه ، كما لزمت الضواة
الناقة . وخص (الضرزم) لأنها كبيرة السن ، لا يرجى برؤها ، كما يرجى به الصغير (شرح إصالح
المنطق) (مصورة دار الكتب = ١٠ ص ٤٧٩) .

(٤) جبهاء الأسدي : شاعر بدوي مقل ، ينهى نسبه الى بكر بن أشجع ، نشأ وتوفي أيام

بنو أمية .

فلوأنها طافت بطنب معجسم نفى الرق عنه جدبه وهو صالح^(١)
 لجاءت كأن القصور الجون مجها عساليجه والشامر المتناوح
 إنه يصف امرأة ، وأراد أنها لو لمست عودا يابساً لأورق في يدها .

وقال بعض المفسرين في قول الفرزدق^(٢) :

هما نقتا في في من فويهما على الناج العاوى أشد رجام
 ويروى : لحام ، أنه عنى أبويه^(٣) :

وقال في قوله :

(١) بهذه الرواية روى البيهقي في اللسان (فسر) . وأشهدهما ابن السكيت في تهذيب الألفاظ ص ١٠٣ والأول منهما بهذه الرواية :

فلوأنها طافت بنبت مشرشر نفى الدق عنه جديه فهو كالح
 والمشرشر من النبت : الذى تقطع وتكسر . والدق (بالذال) : الضعيف النبت ، ويقال : الإبل
 نرحى دق الشجر ، وهو ماذق منه ونخص . والكالح : الذى قد اجتمع من بقاءه وأسود وصلب .
 وروى يعقوب البيت الثانى منهما في إصلاح المتعلق ص ٤٥٧

وفى تاج العروس ورد البيتان هكذا :

ولو أشليت في ليلة رحيمة لأوراقها قطار من الماء سافح
 لجاءت كأن القصور

والقصور : ضرب من الشجر ، واحده قسوره . والجون : الأخضر الذى اشتدت تحضرته من
 كثرة ربه . ويقال : يج الجرح يبهجه بها : إذا شقه . وفى ط « مجها » تحريف . والعساليج :
 الأغصان . والشامر : سرب من النبت . والمتناوح . المتنايل . والبيتان في وصف شاة كان قد
 منحها جبيها رجلا من بنى منهم ، فأقامت عنده مدة ، ثم التمسها جبيها منه ، فدافعه ، وجبها عنه .

(٢) البيت من قصيدة له بدوياته ص ٧٧١ ط . العاوى (ومطلعهما) :

إذا شئت هاجنى ديار محيلة ومربط أفلاء أم حنّام

وفيه : « هما تفلأ » فى موضع : : « هما نقتا » .

(٣) هذه رواية ديوان الفرزدق .

على شكل إعرابها . فاما « إذا » فظرف من ظروف الزمان يجرى مجرى أدوات الشرط في أنه يدخل على جملتين ، فيربط إحداهما بالآخرى ، ويصير الثانية منها جوابا للأولى ، ويخالفها في أنه لا يجزم كما تجزم أدوات الشرط ، وأن العامل فيه جوابه . ولا يصبح أن يعمل فيه الفعل الذي هو شرطه ، وأما الأسماء التي يشترط بها فالعوامل فيها شروطها : ولا يصبح أن تعمل فيها أجوبتها . وإنما إمتنع (إذا) من أن يعمل فيه الفعل الذي هو شرطه ، لأنه في تقدير الإضافة إلى ما بعده ، ولا يجوز أن يعمل المضاف إليه في المضاف ، ولا يجوز أن يجازى به عند البصريين إلا في الشعر . وقد أجاز قوم المجازاة إذا زيدت عليه (ما) . وإنما امتنعت المجازاة عند البصريين^(١) ، لأن المجازاة سبيلها أن تكون بالممكن ، الذي يجوز أن يقع ويجوز ألا يقع . والفعل المشروط به بعد إذا مضمون الوقوع ألا ترى أنك إذا قلت : إذا كان يوم الجمعة أتيتك ، فيكون يوم الجمعة موجودا لا محالة ، وإذا قلت : إن جئتني أكرمتك ، فممكن أن يكون ذلك ، ويمكن ألا يكون . فلما خالف حروف الشرط في المعنى ، خالفها في العمل .

وأما العامل في قوله (إذا ما مات ميت من قومك) فمن كان من مذهبه المجازاة . فإذا زيدت عليها ما ، فالعامل عنده فيها مات ، لأنه إذا أجزاها مجرى الأسماء التي يجازى بها ، لم يجوز أن تكون مضافة إلى الجملة التي بعدها كما لا تضاف الأسماء المجازى بها ، فلم تمتنع حينئذ من أن يعمل فيها الفعل الذي هو شرطها . ومن كان من مذهبه ألا يجزىها مجرى أدوات الشرط وأسمائه ، فالعامل فيها قوله (بغيء بزاد) وأبو الحسن الأخفش يجعل الفاء في مثل هذا الموضع زائدة ، لأن ما بعد الفاء عنده لا يجوز أن يعمل في ما قبلها . وقد أجاز سيويوه زيدا فاضرب

(١ - ١) ما بين الرقن تكلمة من الخطيبين أ ، ب وليست في ط .

وزيد فامرر ، على إعمال ما بعد الفاء في ما قبلها . قال السيرافي : تقدير الكلام تأهب فاضرب زيدا أو تعمد فاضرب زيدا ، وما أشبه ذلك . فلما حذفت الفعل قدمت زيدا ، ليكون عوضا من الفعل المحذوف ، وأعملت فيه ما بعد الفاء ، كما أعملت ما بعد الفاء في جواب أما فيما قبلها ، وقدمت الاسم عوضا من الفعل المحذوف ، الذي قامت أمّا مقامه ، وهو قولك : مهما يكن من شيء فقد ضربت زيدا^(١) فإذا نقلته إلى إتما ، قلت : أما زيدا فقد ضربت^(٢) . قال : والدليل على جواز ذلك ، قولهم يزيد فامرر ، فلولا أن ما بعد الفاء عمل فيما قبلها ، ما دخلت الباء على زيد ، لأن الباء من صيغة المرور : ولا يصلح أن تضمير فعلا آخر ، لأن ما كان من الأفعال متعديا بحرف لا يضم .

ومن النحويين من يرى أن العامل في (إذا) في نحو هذه المواضع ، فعل محذوف يدل عليه الجواب . وفي هذه المسائل نظري طول ، فلذلك تقتصر على بعضها .

وأما حروف الجر المذكورة في هذا الشعر ، فمنها ما له موضع من الإعراب ، ومنها ما لا موضع له ، ومنها ما يتعلق بضمير ، والأصل في هذا . أن كل حرف بحرف وقع خبرا أو صفة أو صلة أو حالا فإنه يتعلق أبداً بمحذوف . وما ناب عنها مناب صفة أو خبر أو حال ، قيل فيه : إن له موضعاً من الإعراب . وما عدا هذه المواضع فإنه متعلق بظاهر ، أو ما هو في حكم الظاهر ، ولا يقال فيه إن له موضعاً من الإعراب . فقوله (من تميم) : من هاهنا لها موضع ، لأنها وقعت

(١ — ١) ما بين الرقيتين تكة من الخططين أ ، ب . وهي سهقة من ط .

(٢) هذه عبارة الخطية بـ وفي ط « فلولا يعمل ما بعد الفاعل » وفي أ « فلولا أن ما بعد الفاعل »

موقع الصفة ، والتقدير : ميت كائن من تميم ، فهي متعلقة بالصفة المحذوفة ،
التي قامت مقامها .

وسائر حروف الجر المذكورة في هذا الشعول موضع لها وكل واحد منها
متعلق بالظاهر . فالباء في قوله (بزاد) ، متعلقة بجئ ، وفي متعلقة بالملف ،
واللام في قوله ليا كل ، متعلقة بقوله يطوف ، وأما الباء التي في قوله (بنخبز أو بتمر)
ففيها خلاف ، لأن مجروريتها هاهنا بدل من (زاد) أعيد معه العامل ، كإعادته
في قوله (للذين استضعفوا لمن آمن منهم) وكإعادته في قول الشاعر :^(٢)

ألا بكر الناعي بنخيري بنى أسد بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد

فمن كان من مذهبه أن البديل من جملة ثانية ، واستدل على ذلك بجواز إعادة
العامل معه ، وهو رأى أبي على الفارسي ، جاز على قياس قوله أن تكون الباء
في قوله (بنخبز) ، متعلقة بفعل محذوف ، وجاز أن تتعلق بالفعل الذي هو (جئ)
ولا موضع لها .

ومن كان يرى أن البديل ليس من جملة أخرى ، ولا يقدر معه إعادة العامل
فالباء في قوله (بنخبز) متعلقة بجئ .

ومعنى قوله إن الباء في قوله « بجئ » بزاد لا موضع لها ، أنها لم تقع موقع
صفة ولا حال ولا خبر . ولست أريد أن المجرور لا موضع له من الإعراب ،
لأن المجرور ههنا مفعول في المعنى ، وإنما أكملت الكلام في إعراب هذه
الآيات ، ليقاس عليها غيرها ، مما يأتي بعد هذا إن شاء الله .

(١) في المنطقتين أ ، ب « خراما » تحريف .

(٢) هو سيرة بن عمرو الأسدي ، يرى عمرو بن مسعود وخالد بن فضلة . والبيت في إصلاح
المنطق ص ٨٨ واللسان (صمد) وتهذيب الألفاظ ٦٣ وسمط اللالي ٩٣٢ . والصمد (بالتمريك)
السيد الذي يصمد إليه في الحوائج ، أى يقصد ، وقيل : السيد المطاع الذي لا يقضى دونه أمره .
وانظر خبر عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل في الأغاني (١٩ : ٨٨) .

وقوله (يطوف) في موضع الحال من الضمير المفعول في تراه ، و (حرصا) ينتهز على وجهين : أحدهما : أن يكون مفعولا من أجله ، والثاني أن يكون مصدرا وقع موقع الحال من الضمير في (يطوف) ، كأنه قال : يطوف الآفاق حرصا ، فيكون بمنزلة قولهم جئت ركضا : أي راكضا .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢)

﴿ ولا عيب فينا غير عرق لمعشر كرام وأنا لا نخط على النمل ﴾^(١)
هذا البيت لا أعلم قائله ، وفيه روايتان (نخط) بالخاء معجمة ، و (نخط) بالخاء غير معجمة . فمن رواه بالخاء معجمة : أراد بالنمل : القروح التي تخرج في الجنب ، يعرض برجل كان أخواله مجوسا . كذا قال ابن قتيبة في كتاب المعاني ، وأنشد :

(ولا عيب إلا نزع عرق لمعشر)

ومن روى (نخط) غير معجمة ، فله معنيان : أحدهما : أن يكون الخط الدلك ، من قولهم حططت الجلد : إذا دلكته ، فيكون معناه كالمعنى في رواية من رواه بالخاء معجمة . والثاني : أن يريد بالنمل الحيوان المعروف ، ولا يريد القروح ، فيكون تأويله : إنا لا نحفر بيوت النمل نستخرج ما فيها ، مهانة وخساسة فيكون على هذا قد عرّض بقوم كانوا يفعلون ذلك ، والتفسير الصحيح هو الأول . وهذا التفسير الثاني ليس بشيء ، وقد أنكره ابن قتيبة . والعرق : الأصل

(١) البيت في المحكم (١٢ : ١٧٣) والصاحح واللسان (نمل) والمعاني لابن قتيبة ٥٦٣

ورواية اللسان « غير نسل » في موضع « غير عرق » . وقال في الصاحح : وتقول المجوس إن ولد الرجل إذا كان من أخته ثم خط على النملة شفى صاحبا .

شبه بعرق الشجرة . ومن نصب (غيرا) جعله مستثنى منقطعا ، ليس من الأول لأن العرق الكريم ، والامتناع من الخط على النمل^(١) ليس من العيوب ، ومن رفع (غيرا) وجعله مردودا على موضع الاسم المنصوب^(٢) بلا التبرئة ، جعل ذلك من العيوب مجازا ، كما تقول : ما في فلان عيب إلا السخاء . والمعنى أنه لا عيب فيه البتة ، إلا أن يعتقد معتقد أن السخاء من العيوب ، فيكون سخاؤه عيبا .

وأصحاب المعاني والنقد يجعلون هذا الاستثناء من محاسن الشعر وبديعه ، كما يجعلون الطباق والتجئيس والتصدير والترصيع ، ونحوها مما هو مشهور عند نقاد الكلام وجها بذته . والوجه في استعمال العرب هذا الاستثناء : أن اللثم الطبع من الناس ، لما كان مضادا للكريم الطبع ، صار يعتقد في المحاسن أنها قبائح ، وفي القبائح أنها محاسن ، فيعتقد في السخاء أنه تبذير ، وفي الشجاعة أنها هوج ، وفي الحلم أنه ذل ، ويرى أن الصواب والسداد في أضدادها .

ويروى أن رجلا قال للأحنف بن قيس ما أبالي : أمدحت أم هجيت فقال له الأحنف : استرحت يا أحنى من حيث تعب الكرام^(٣) .

وحرف الجر الذي في آخر البيت ، متعلق بنقط ، فلا موضع له ، لتعلقه بالظاهر . وحرف الجر الذي في أول البيت متعلق بخبر لا التبرئة المقدر ، فله موضع ، لتعلقه بمحذوف . ومن رفع (غيرا) أجاز أن يكون مرتفعا على خبر لا التبرئة ، ويكون (فينا) في موضع الصفة لعيب ، وجاز أن يكون صفة لعيب

(١) ورد بعد هذا في ط « ليسا من الأول ، لأن العرق الكريم والامتناع من الخط على النمل » وهي عبارة مكررة .

(٢) في الخطية أ « بالتبرئة » تحريف .

(٣) كلمة « حيث » عن الخطية ب .

على الموضع ، أو بدلا ، ويكون خبر لا التبرئة في المجرور ، وبعض هذه الوجوه متفق عليه ، وبعضها مختلف فيه . وقوله (وأنا لا نخط على النمل) جملة في موضع خفض بالعطف على العرق ، كأنه قال : غير عرق لمعشركرام ، وامتناع من الخط على النمل . ويجوز أن يكون في موضع نصب عطفا على المعنى ، لأنه إذا قال (غير عرق) فعناه إلا عرقا . ومن رفع (غيرا) أجاز أن تكون الجملة في موضع رفع ، لأنه إذا قال غير عرق ، فكأنه قال : إلا عرق :

* * *

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣)

(وأران طربا في إثرهم طرب الواله أو كالمختبل)^(١)

هذا البيت للناطقة الجعدى ، واسمه قيس بن عبد الله ، وقال أبو عمرو الشيباني : اسمه حيان بن قيس بن عبد الله بن ربيعة بن جعدة ، ويكنى أبا ليل ، قاله في شعر يذكر به مقتل عثمان رضى الله عنه ، ويوم الجمل ويوم صفين ، وأنشده ابن قتيبة شاهدا على أن الطرب يكون في الجزع ، كما يكون في السرور . ويدل على ذلك قوله (طرب الواله أو كالمختبل) ؛ لأن الواله : هو الذى ذهب عقله ، أو قارب الذهاب ، لفقد حبيب ذهب عنه . والمختبل : الذى قطع عضو من أعضائه . قال يعقوب : يقال : بنو فلان يطالبون بنى فلان بدماء وخبول أى بقطع أيد وأرجل ، ويكون المختبل أيضا : الفاسد العقل ، وهو نحو

(١) ورد البيت للناطقة الجعدى فى الصحاح واللسان (طرب) والطرب : شفة تسمى الإنسان عند شدة الفرح أو الحزن والحلم ، وقيل : حاول الفرح وذهاب الحزن ، والواله : التاكل . والمختبل : الذى اختبل عقله ، أى جن .

من الواله ، والتفسير الأول أجود في هذا الموضع ، ليختلف المعنيان ، لأنه قال
أو كالمختبل . ويدل أيضا على أن الطرب : الجزع ، قوله قبل هذا البيت :

سألني جارتى عن أسرتى وإذا ماعى ذو اللب سأل^(١)

سألني عن أناس هلكوا شرب الدهر عليهم وأكل

وقوله (وأراني طربا في لآثرهم) : يجوز أن تكون هذه الرؤية رؤية علم ،
وهو الوجه ، فيكون طربا مفعولا ثانيا ، ويجوز أن يكون رؤية عين ، فيكون
طربا منصوبا على الحال ، لأن هذا مما يرى بالعين ، ويرى بالقلب .

وإنما قلنا إن الأول هو الوجه ، لقوله (أراني) ، فعدى فعل الضمير
المتصل^(٢) إلى الضمير ، وهما جميعا للتكلم ، ولا يميز سيبويه وأصحابه تعدى فعل
الضمير المتصل ، إلى نفسه إلا في الأفعال المتعدية إلى مفعولين ، مما يدخل^(٣) على
مبتدأ أو خبر ، كقولك : ظننتني خارجا ، وحسبتك منطلقا ، ولا يميز ذلك في
الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد ، فلا تقول ضربتني ، إنما تقول ضربت
نفسى ، ولا تقول للمخاطب . ضربتك إنما تقول : ضربت نفسك . وقد جاء
ذلك في الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد ، إلا أنه قليل ، قالوا : فقدتني^(٤)
وعدمتني ، قال قيس بن ذريح :

(١) البيتان في اللسان والأضداد للاسمعى صفحة ٨٥ قبل البيت السابق ورواية عجز البيت الأول

فيها : « سألني أمتى عن جارتى » .

(٢) عبارة « فعل الضمير المتصل » من الخطبتين أ ، ب ، وفي ط « الفعل المسند » .

(٣) عبارة « مما يدخل على مبتدأ وخبر » : ليست في الخطبة ب .

(٤) قيس بن ذريح ، بفتح الذال : أحد الشعراء الغزلين ، وهو مذكر من بكر بن هبيرة ،
وهو رضيع الحسين بن علي ، وكان ينزل بظاهر المدينة ، وصاحبه لبنى بنت الحباب الكعبية . وذريح
بوزن أمير ، كما ضبطه القالي ، وأبو الفرج في الأغاني .

(١) ندمتُ على ما كان منى فقدتني كما ينسدم المغبوط حين يبيع
وقال عنتره :

(٢) فرأيتنا ما بيننا من حاجز إلا المجن ونصل أبيض مقص
واستعمل ذلك أبو الطيب المتنبي ، فقال :

(٣) يرى حده غامضات القلوب إذا كنت في هبوة لا أراي

وقوله (طرب الواله) : مصدر مشبه به ، أراد : طربا مثل طرب الواله
فاجتمع فيه حذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، ولم
المضاف إليه منابه ، على مثال قولهم : ضربته ضرب الأمير اللعن ، والو
في موضع رفع بالطرب ، كأنه قال : كما يطرب الواله .

* * *

(١) البيت في مخط اللال صفحة ١٣٣ وهو الثاني من تسعة أبيات ، ويروى فيه « نداما
في موضع (فقدتني) .

(٢) البيت من قصيدة يدويانه . ط الأستاذين عبد الحفيظ شلبي والأبياري (صفحة ٢
ومطلعها :

عجبت هيبلة من فتي متبدل عارى الأشاجع شاحب كالمنصل
وقبله :

ولقد لقيت الموت يوم لقيته متسربلا والسيف لم يتسربل

(٣) البيت من شعره في صباه ، على لسان بعض النوحين ، وقد سأله ذلك : والضمير في حيا
للسيف ، والحيوة ، الغبار . وقوله لا أراي : قال الواحدى : لا يجوز أراي بمعنى أرى نفسى ، و
يجوز ذلك في أفعال معدودة نحو : ظننتى ، وخلصتى ، وياهمما .
يقول : يرى حد سيفي قلوب الأعداء في وقت لا يرى فيه حامله نفسه من شدة الغبار ، فينتبه
إليها .

وانظر شرح ديوان المتنبي للبرقوق (٢ : ٣٤) .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٤)

﴿ يقلن لقد بكيت فقلت كلاً^(١) وهل يبكي من الطرب الجليل ﴾

هذا البيت يروي ليشار بن برد، ويروي لعروة بن أذينة الفقيه، ورويناه
عن أبي نصر عن أبي علي البغدادي : يقلن بالياء، والصواب : يقلن، لأن قبله :

كتمت عواذلي ما في فؤادي وقلت لمن ليتم بعيد

بحالت صبرة أشفقت منها تسيل كأن وابله فريد

ورواه أبو علي في النوادر، فقالوا، وقد ذكرت فيما تقدم بما أغنى عن
إعادته هنا . وكلاً : كلمة معناها الزجر والردع، وقيل : منعها النفي، ولا موضع
لمن من الإعراب، لتعلقها بالظاهر، وهو يبكي .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٥)

﴿ ولن يراجع قلبي وذهم أبداً زكنت منهم على مثل الذي زكنوا ﴾

هذا البيت لقعن بن أم صاحب، يقوله في أناس من قومه، كانوا
يناصبونهم العداوة، ويتبعون عثراته، فيشبهونها في الناس . وبعد هذا البيت :

كل يداجي على البغضاء صاحبه ولن أعالئهم إلا كما علنوا

صم إذا سمعوا خيراً ذكرت به وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني صفحة ٩ .

ويجوز في ودّهم النصب والرفع ، لأن المراجعة فعل لا يصح وقوعه إلا من اثنين فما فوقهما ومن راجعك فقد راجعته .

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(٦)

(عشية قام النائحات وشققن جيوبُ بأيدي مأتَم وخذود^(١))

هذا البيت لأبي عطاء السّندي ، فيما ذكر أبو جعفر بن حبيب ، مرزوق ، وقال ابن الأعرابي : اسمه أفلح ، مولى عنبر بن سمالك بن حصين ، من شعيرئى به عمر بن هيرة الفزاريّ ، وقبله :

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط عليك بجارى دمعها الجمود

وعشية : ظرف أبدله من يوم واسط ، ولا يصح أن يكون العامل فيه قام ، لأنه بعض الجملة التي أضاف العشية إليها ، ولا يجوز أن يعمل المضاف إليه في المضاف . وإنما العامل فيه لم تجد .

فلأن قيل كيف جاز أن يعمل فيه (لم تجد) وقد حال الخبر الذي هو قوله (الجمود) بين العامل والمعمول فيه . ولو قلت : إن الضارب أخوك زيدا ، وأن خارجا غير مصيب يوم الجمعة ، لم يجوز^(٢) ، وإنما نقول : إن الضارب زيدا أخوك ، وإن خارجا يوم الجمعة غير مصيب^(٢) .

فالجواب : أن العشية لما كانت بدلا من يوم واسط ، والبديل يقدر من جملة أخرى ، وتقدر معه إعادة العامل ، بدليل ظهوره في نحو قوله ((للذين

(١) البيت في اللسان (أتم) . وقال ابن منظور بعد أن أشدد البيت : أى بأيدي نساء .

(٢-٢) ما بين الرقين : ساقط من الخطبة ١ .

استضعفوا لمن آمن منهم) جاز ذلك . وقد أجاز النحويون تأخر الصفة بعد الخبر في نحو قولك إن زيدا خارجٌ الكريم . والصفة أشد اتصالاً بالموصوف من البديل ، وأجازوا ذلك في المعطوف ، كقولك إن زيدا خارج وصحراً ، وعمره على اللفظ وعلى الموضع ، وإذا جاز في الصفة ، كان في البديل أجوز .

* * *

وأشد ابن قتيبة :

(٧)

(١) رَمَتْهُ أُنَاةٌ مِنْ رِبِيعَةٍ عَامِرٍ نَوُومُ الضَّحَى فِي مَأْتَمٍ أَيْ مَأْتَمٍ^(١)

هذا البيت لأبي حية النيرى ، واسمه الهيثم بن الربيع . وقوله (رمته أناة) أى فَنَزَلَتْ بِحَاسِنِهَا ، وصادته بعينها ، فكأنها رمته من ألحاظها بهم قتلها . والشعراء يشبهون العيون بالسهام والسيوف والرماح . والأناة : المرأة التى فيها فتور عند القيام ، وهى مشتقة من الونى ، وهو الإعياء والفتور ، والهمزة فيها منقلبة عن واو ، ولم تبدل الهمزة من الواو المفتوحة إلا فى ألفاظ يسيرة ، هذا أحدها ، وأكثر ما تبدل من الهمزة المضمومة ، نحو وجوه وأجوه ، ومن المكسورة^(٢) فى نحو وشاح وإشاح وهو أقل من إبدال المضمومة . وقوله من ربيعة عامر ، فى موضع رفع على الصفة لأناة ، فمن متعلقة بحذوف ، وهو الصفة التى ناب المجرور عنها كأنه قال : كائنة من ربيعة عامر ونحو ذلك . وقوله (مآتم) : يجوز أن

(١) البيت لأبي حية النيرى فى اللسان (آتم) وشرح مفصل الزنجشبرى لابن عمير (١٠ : ١٤)
مبحث إبدال الحروف ، وشرح ديوان الحماسة للبريزى (بتحقيق الشيخ محى الدين عبد الحميد)
(٣ : ٣٠٨) .

(٢) الحرف (قى) عن الخطيبين أ ، ب رساقط من ط .

تكون في موضع الصفة لأناة ، أو في موضع الحال منها ، لأن النكرة إذا وصفت قربت من المعرفة ، فجازت الحال معها وحسنت . وقد تعجبىء الحال من النكرة دون صفة ، إلا أن ذلك قليل ، وفيه قبح ، لأن النكرة أحوج إلى الصفة منها إلى الحال ، فخر البحر الذي هو (في) متعاقب أيضا بمحذوف في الموضعين : وبعد هذا البيت :

ولكن بسمي ذى وقار وميسم	بجاء نخطوط البان لا متتابع
صحيحا وإن لم تقتليه فألمى ^(١)	فقلن لها سرا فدينك لا يرج
بأحسن موصولين كف ومعصم	فألفت قناعادونه الشمس وأتقت
وعينيه منها السحر قلن له : قم	وقالت فلها أفرغت في فوءاده ^(٢)
تنادوا وقالوا في المناسخ له : نَم	فودَّ بجدع الأنف لو أن صحبه

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٨)

(وما هاج هذا الشوق إلا حمامة دعت ساق حُرترحة وترنم^(٣))

هذا البيت لحيد بن نور الهلالى ، وقد ذكر ذلك ابن قتيبة ، وإنما قال : فالحمامة هنا قرية ، لأن (ساق حر) : اسم لذكر القهارى ، وسمى بذلك لحكاية

(١) ألمى : أى قارب . وأظهر النضعيف لإقامة الوزن .

(٢) هذا البيت والبيت بعده ليسا في الخططين ١ ، ب .

(٣) هو البيت ٧٨ من قصيدة بدويان حيد بن نور مطالعها :

سل الربع أنى يمت أم سالم ؟ وهل عادة للربع أن ينكها ؟

وأشده اللسان في (جم) أيضا .

صوته ، والترحة : الشوق . والترنم : الغناء ، وهما مصدران واقعان موقع الحال من الضمير الفاعل في دعت . وقوله (دعت ساق حر) جملة في موضع العطف للجامة ، وبعد هذا البيت :

إذا شئت غنّني بأجزاء ييشة^(١) أو النخل من تثليث أو من يينجا
محلاة طوق لم يكن من تيممة^(٢) ولا ضرب صوّاغ بكفيه درهما

* * *

وأشدد ابن قتيبة للنابغة الذبياني :

(٩)

﴿ أحكم حكم فتاة الحى إذ نظرت

إلى حمام سراع وارد التمد^(٣) ﴾

اسم النابغة الذبياني : زياد بن معاوية ، ويكنى أبا أسامة وأبا عقرب ، بابنتين كانتا له ، ولقب النابغة لأنه قال الشعر بعدما كبر .
وقيل سمى بقوله :

وحلت في بنى القين بن جسر فقد نبغت لنا منهم شؤون^(٤)

وليس في بيت النابغة من الدليل على أنه أراد بالحمام القطا ، مثل ما في بيت

(١) البيت ٩٢ من القصيدة المذكورة .

(٢) هو البيت ٨٢ من القصيدة السابقة وفيه « تطوق طوقا في موضع » محلاة طوق .

(٣) انظر ماسبق ص ١٣٠ من المجلد الأول .

(٤) البيت في الأغاني (١١ : ٣) وسط اللال ٥٨ ، ٥٩ والمبارة قبله في المطبوعة : النابغة الذبياني هو الشاعر المعروف ، سمى بذلك لظهوره ، وقيل سماه به زياد بن معاوية ، لأنه قال :
(البيت) وفيها اضطراب . وما أثبتنا رواية الخطيبين : أ ، ب .

حميد بن ثور ، من الدليل على أنه أراد بالحمامة القمرية ، وإنما علم ذلك بالخبر المروى عن زرقاء اليمامة ، أنها نظرت إلى قطا فقالت :

يا ليت ذا القَطَا لنا ومثل نصفه لِسِيَّهِ^(١)
إلى قطاة أهلنا إذا لنا قَطَامِيهِ

وقد روى أنها قالت :

ليت الحمام لي إلى حمامِيَّة
ونصفه قَدِيهِ تَمَّ الحمام مِيَّة

وقوله : (أحكم حكم فتاة الحى) أى أصب فى أمرك كإصابة فتاة الحى ، فهو من الحكم الذى يراد به الحكمة ، لامن الحكم الذى يراد به القضاء ، قال الله تعالى ﴿ ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حُكْماً وعِلْماً ﴾^(٢) أى حكمة ، ويقال من ذلك : حكم الرجل يحكم : إذا صار حكيماً ، قال النمر بن تولب :

وأحبب حبيبك حُباً رويدا فليس يُعْوالك ان تصرماً^(٣)
وأبغض بغيضك بغضاً رويدا إذا أنت حاولت ان تحكما

وكان الأصمعى يروى (سراع) بالشين معجمة ، يريد الذى شرعت فى الماء وروى غيره (سراع) بالسين غير معجمة : والتمد : الماء القليل .

وجاز أن يصف حماماً ، وهى نكرة بوارد ، وقد أضافه إلى المعسوفة ، لأن إضافته غير محضة ، لأن التمد مفعول فى المعنى ، وإن كان مخفوضاً فى اللفظ ،

(١) انظر الأغاني (١١ : ٣٦) .

(٢) الآية ١٤ من سورة القصص .

(٣) انظر ما سبق ص ١٣٠ من المجلد الأول وكذلك الغريب المصنف ص ٤٨٩ والأغاني

(١٩ : ١٦١) .

وأفرد (واردا) وإن كان صفة للجسم ، حملا على معنى اجمع . كما قال تعالى
﴿ من الشجر الأخضر نارا ﴾ والكاف في قوله (تحكم) : متعلقة بمحذوف ، لأنها
في موضع صفة لمصدر مقدر ، كأنه قال : احكم حكما تحكم :

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(١٠)

﴿ قد أعسف النازح المجهول مسعفه

في ظل أخضر يدعو هامة اليوم ^(٢)﴾

هذا البيت لذى الرمة ، واسمه غيلان بن عقبة ، من عدى الرباب ، ويكنى
أبا الحارث ، ولقب ذا الرمة لقوله في صفة الوند :

لم يبق منها أبد الابيد غير ثلاث ما ثلاث سود ^(٣)

(١) الآية ٨٠ من سورة يس .

(٢) البيت في ديوان ذى الرمة ص ٧٤ وهو الثامن والعشرون من القصيدة ٧٥ . وأشده اللسان
(عسف) والمحكم (١ : ٣٠٩) وفيها جعلا « في ظل أخضر » في موضع (في ظل أخضر » كما
أشار اللسان والمحكم إلى أن أخضر « رواية » .

والعسف : ركب الأمر بلا تدبير ولا روية : والنازح : البعيد وأغضف : أى الليل . والهامة :
ذكر اليوم . وفي ظل أخضر : أى أسود .

(٣) هذا الشعر من القصيدة ٢١ بديوانه ص ١٥٠ وروايته في الديان :

لم يبق غير مثل ركود على ثلاث باقيات سود

أشعث باقى رمة التقليد

ورواية البطليمي للشعر مطابقة تماما لرواية ذكرت بها اش الديوان . ولم يرو في الخطبة سوى
السطر الأخير ، وهو قوله : « أشعث باقى رمة التقليد » .

وغير مشجوع القفا موتود فيه بقايا رمة التقليد

والرمة : الحبل البالى . وقيل : بل لقبته بذلك مية وذلك أنه مر بنخبائها قبل أن ينسب بها ، فراها فأعجبته ، فأحب الكلام معها فحرق دلوها ، وأقبل إليها وقال : يا فتاة انحرزى لى هذه الدلو فقالت لى نحرقاء : والنحرقاء : التى لا تحسن العمل :

فجبل غيلان ، ووضع دلوها على عنقه وهى مشدودة بحبل بال ، وولى راجعا ، فعملت منه ما أراد ، فقالت : ياذا الرمة انعطف ، فانعطف ، فقالت : إن كنت أنا نحرقاء ، فلان أمتى حسنا ، فاجلس حتى تنحرز دلوك . ثم دعت خادمتها ، وقالت : انحرزى لى هذه الدلو ، فكان ذو الرمة يسمى مية نحرقاء ، لقولها لى نحرقاء ، وغلب عليه ذو الرمة . وقد قيل إن النحرقاء خير مية . وقوله (قد أعسف النازح) العسف والاعتساف : ركوب الفلاة بلا دليل ، والنازح : الفقر البعيد . وقوله (يدعو هامه اليوم) : يريد أنه قفر خال موحش ، يمدح نفسه بأنه يقطع الفقار الخالية الموحشة ، البعيدة عن الناس ، التى يجهل الناس المشى فيها بالليل المظلم ، وذلك أشد وأصعب على الماشى فيها . وقوله (يدعو هامه اليوم) : جملة فى موضع جر على الصفة لأخضر . وفى الكلام ضمير مقدر ، يعود على الموصوف من صفته ، كأنه قال : داع هامه اليوم فيه . ويجوز أن يكون فى موضع الحال من النازح . وفى الكلام أيضا ضمير مقدر ، يرجع إلى النازح ، ويكون فى البيت تقديم وتأخير ، ويروى (فى ظل أغضف) . وبعد هذا البيت :

بالصَّهْبِ ناصِبةُ الأعناقِ قد خشعت
من طول ما وجفت أشرافُها الكوم^(١)

(١) هو البيت ٢٩ من قصيدة ذى الرمة ، وهو نال البيت السابق « قد ألسف النازح ... » وأنشده اللسان (عرمض) .

ومعنى خشعت : تطأطأت وانخفضت من الهزال . وأراد بأشرافها أسنمتها ،
والكوم : العظام المرتفعة . ومعنى وجفت : أى أسرع ، وأطأت السير .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١١)

﴿ تيممت العين التي عند ضارج

يفىء عليها الظل عرمة ضارحي ^(١) .

هذا البيت لامرئ القيس بن حجر ، واسمه فيما ذكر بعض النسابين حندج ،
وامرؤ القيس : لقب له ، ومعناه : رجل الشدة . كذا قال علي بن حمزة .
وأنشد :

وأنت على الأعداء قيس ونجدة ^(٢) وللطارق العافى هشام ونوفل

ويكنى أبا وهب ، وأبا الحارث . وقال غير علي بن حمزة : قيس : اسم صنم
نسب إليه ، ولهذا كان يكره الأصمعي أن يقول : امرؤ القيس ، وكان يروى
(عقرت بعيري يا امرأ الله فانزل) وقبل هذا البيت :

ولما رأيت أن الشريعة همها وأن البياض من فرائصها دامي

(١) ذكره أساس البلاغة (فياً) . وفيه (دون) في موضع (عند) .

(٢) البيت بهذه الرواية في سمط اللات ص ٣٨ ويروى فيه أيضا :

وأنت على الأعداء قيس وشدة وللطارق العافى ربيع وجدول

تم قال في السمط : (قيس ونجدة) على هذه الرواية : رجلان مذكوران . وهشام وروى :
رجلان مذكوران .

والشريعة : مورد الماء حيث تشرع الدواب ، والمهم ههنا : المراد والمطلب الذى تهتم به ، والفرائض : جميع فريضة ، وهى مضغعة بين الثدي ومرجع الكتف . ومعنى تيممت : قصدت . وضارج : موضع فى بلاد بنى ميس ، فيه ماء ، والعروض والطحلب والغلق : سواء ، وهى الخضرة تكون على الماء . وطام : مرتفع . يصف أنه ماء لا يرده أحد ، فقد علاه الطحلب ، وفى معنى هذين^(١) البيتين قولان : قيل يصف حمرا وحشية عطشت ، فاحتاجت إلى ورود الماء ، وخشيت إن وردت شريعة الماء رماها القانص فى فرائضها ، فدميت ، فنكبت عن ذلك ، وأنت حين ضارج ، كأنها أمنت أن يكون عليها قانص يرميها . وقيل إنما يصف ناقته ، ونسب المهم إليها ، والمراد نفسه . ومعنى قوله ((وأن البياض من فرائضها دأى)) أن الماء إن تعذر وجوده ، نُحِرت فاستخرج ما فى جوفها من الماء ، فشرب . وكذلك كانوا يفعلون فى الفلوات إذا لم يجدوا ماء ، قال الشاعر :

وشربة لروح لم أجد لسقائها بدون دباب السيف أو شفرة حلا

كلا المعنيين يحتمله الشعر ، وإنما يعلم مراد الشاعر منها بالوقوف على بقية الشعر^(٢) :

ولم أجد هذا الشعر فيما رواه الطوسى وغيره لامرئ القيس ، وإنما وجدته فى بعض الحديث المروى عن النبي صلى الله عليه وسلم . وعند ، متعلقة بالاستقرار المقدر فى صلة التى ، كانه قال التى استقرت عند ضارج ، ولا موضع لعند ، وما تعلق به من الإعراب ، لأنها من تمام الاسم الموصول ، كما لا موضع للدال من زيد .

(١) فى ط « هذا » وما أثبتنا عن الخطيبين أ ، ب .

(٢) فى أ ، ب « حير وحش » .

(٣) فى ط « بقيته » تحريف .

وقوله ((يفيء عليها الظل)) ، وقوله ((عرمضها طامى)) : جملتان لهما موضع من الإعراب ، وموضعهما النصب على الحال . أما الجملة الأولى ففي موضع نصب على الحال من العين ، والعامل فيها تيممت ، ولا يصح أن يعمل فيها الاستقرار ، لأنه يصير المعنى : أنها مستقرة عنده في حال فيء الظل خاصة ، دون سائر أحوالها . وأما الجملة الثانية فيجوز أن تكون حالا من العين ، والعامل فيها تيممت أيضا . ويجوز أن تكون حالا من الضمير في عليها ، والعامل فيها يفيء ، ولا موضع لعل هذه ، لتعلقها بالظاهر .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(١٢)

((إذا الأرطى توسد أبرديه خدود جوازيء بالرمل عين))^(١)

البيت للشماخ ، واسمه معقل بن ضرار . وذكر ابن دُرَيْد أنه كان يكنى أبا سعيد . وهذا البيت من قصيدة مدح بها عرابة بن أوس الأنصاري ، وقبلة :

(١) البيت من قصيدة بدروانه ص ٩٠ ومطلعها :

كلا يوى أطواله وصل أبروى ظنون آن مطرح الظنون

وأنشده اللسان (برد ، وهرأ) والمصاح (برد) .

وقال ابن منظور : والجوازيء : الوحش لتجزئها بالرطب عن الماء . وقول الشماخ : « إذا الأرطى » لا يعنى به الظباء كما ذهب ابن قتيبة ، لأن الظباء لا تجزأ بالكلا عن الماء ، وإنما عنى البقر . ويقوى ذلك أنه قال : عين . والعين من صفات البقر ، لا من صفات الظباء . والأرطى مقصور : شجر يدمغ به ، وتوسد أبرديه : أى اتخذ الأرطى فيهما كالوساده . والأبردان : الظل والقيء ، سميا بذلك لبردهما . والأبروان أيضا : الغداة والعشي . وانتصاب أبرديه على الظرف . والأرطى : مفعول مقدم بتوسد ، أى توسد خدود البقر الأرطى في أبرويه .

إليك بعثت راحتي تشكى^(١) هزّالا بعد محفدها السمين
إذا برّكت على شرف وألقت^(٢) عسيبَ حرانها كعصا الهجين

يعنى بالمحفد : السنام . والعسيب ههنا : عظم العنق . وفي غير هذا الموضع :
عظم الذنب . والحران باطن العنق ، وشبهه بعصا الهجين لخفته وطوله . وخص
الهجين ، لأن العبيد كانوا يرعون الإبل ، ويستجيدون العصى . والأرطى : شجر
تدبغ به الجلود . ومعنى توسد أبرديه : اتخذتهما كالوسادة . والأبردان : الظل .
والقىء ، سميا بذلك لبردهما . والأبردان أيضا : الغداة والعشى . والجوازيء :
الظباء ويقر الوحش سميت جوازيء لأنها تجزأ بأكل النبات الأخضر عن الماء
أى تكفى به ، ويغنيها عن شرب الماء ، ومين : واسعات الأمين : والمعنى
أن الوحش يتخذ كناسين من جانبي الشجر ، تستتر فيهما من حر الشمس ، وترقد
قبل زوال الشمس في الكناس الغربي ، فإذا زالت الشمس عن كبد السماء إلى
ناحية المغرب ، وتحول الظل ، فصار فيئا ، زالت عن الكناس الغربي ، ووقدت
في الكناس الشرقى . فوصف الشماخ أنه قطع الفلاة في الهاجرة ، حين نفر الوحش
من حر الشمس إلى الظل . يمدح نفسه بالجلادة ، والصبر على مشقة السفر ،
ويوجب على الممدوح بذلك رماية حقه ، وأن يشبهه ولا يخيب عناءه وتعبه .
وأما إعرابه فإن إذا ظرف من ظروف الزمان ، فيه معنى الشرط ، فير أنه لا يجوز
عند البصريين ، ولا جواب له في هذا البيت ، ولا بعده ، لأن المتصل به قوله :

كان محازلحيتها حصاة جَنَابَا جِلْدَ أُجْرَبِ ذِي غُضُونِ

(١) المحفد (بالقاء) : السنام وفي المحكم : أصل السنام (اللسان والتاج من ابن الأعرابي
يعقوب :) ورواها الديوان « محفدها » .
(٢) في الديوان : (... عليها . ألقت) .

ولإنما الجواب محذوف، أغنى عنه ما تقدم من قوله : (إليك بعثت راحتي) كما تقول : أنا أشكرك إن أحسنت إلى ، فلا تأتي للشرط بجواب ، لأن قولك (أنا أشكرك) قد أغنى عنه ، ولأجل ما ذكرناه من معنى الشرط الموجود في إذا ، لا يجوز عند البصريين أن يرتفع الاسم بعدها بالابتداء ، لأن الشرط يطلب الفعل : ظاهراً أو مضمراً ، فلا يصح على مذهبهم أن يكون الأرتطى ههنا مرفوعاً بالابتداء ، ولكن يقدّر له فعل يفسره ما بعده ، كأنه قال : إذا توسّد الأرتطى توسّد أبرديه .

والكوفيون يميزون فيه الابتداء . وقوله (بالرمل) في موضع جر على الصفة لجوازي ، كأنه قال : جوازي كائنة بالرمل ، أو مستقرة ، فللباء موضع ، لتعلقها بمحذوف ، وصرف جوازي ، ضرورة .

وذكر أبو الفرج الأصبهاني في هذا البيت حكاية مستظرفة ، رأيت ذكرها في هذا الموضع .

حكى عن المسدائي أن عبد الملك بن مروان نصب الموائد يطعم الناس ، بفلس رجل من أهل العراق على بعض الموائد ، فنظر إليه خادم ، لعبد الملك فأنكره ، فقال أعراق أنت ؟ .

قال نعم ، فقال : بل أنت جاسوس . قال لا ، ويحك دعني أتنا بطعام أمير المؤمنين ، ولا تنغصمه على . ثم إن عبد الملك أقبل يطوف على الموائد ، فوقف على تلك المائدة ، فقال من القائل :

إذا الأرتطى توسّد أبرديه حدود جوازي بالرمل حين

وما معناه ؟ ومن أجاب فيه أجزاه . فقال العراقي للخادم : أحب أن أشرح لك ذلك ؟ قال : نعم فقال : هذا البيت يقوله عدّي بن زيد في صفة البطيخ الرمسي ،

فنهض الخادم مسرورا إلى عبد الملك ، فأخبره ، فضحك عبد الملك حتى سقط فقال له الخادم : أخطأت يا مولاي أم أصبت ؟ فقال : بل أخطأت . فقال هذا العراقى لفتنى إياه . فقال : أى الرجال هو ؟ فأراه إياه ، فقال : أنت لقتنه هذا ؟ فقال : نعم . فقال : أصوبا لقتنه أم خطأ ؟ فقال : بل خطأ . فقال : ولم ؟ قال : لأننى كنت متخرما بمائدتك ، فقال لى كيت وكيت ، فأردت أن أكفه عنى ، وأضحك منه . فقال له عبد الملك : فكيف الصواب ؟ فقال : هذا البيت يقوله الشماخ بن ضرار الغطفانى ، فى صفة البقر الوحشية التى قد جزأت بالرطب عن عن الماء ، فقال : صدقت ، وأمر له بجائزة ثم قال له : ألك حاجة ؟ قال : نعم . قال : وما هى ؟ قال تنحى هذا عن بابك ، فإنه يشينه .

* * *

وأشدد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٣)

(حتى لحقنا بهم تُعدى فوارسنا كأننا رعنُ قف يرفع الآل)^(١)

(١) البيت للناطقة الجمعدى فى سمط اللالى ص ٨٥٠ ، والمحكم (١٢ : ورقة ٢٠١) والخصائص (١ : ١٣٤) والمعاني الكبير ص ٨٨٣ والأضواء للسجستانى ص ١٥٥ . وقال السجستانى فى شرح له : أى نستخلص الخليل فتزونا كما يستزود السمرن فى الآل إذا نظرت إليه ظننت أنه يزود وليس يتحرك . وكان الوجه : يرفعه الآل . ويجعله ابن قتيبة من المقلوب ، فيقول فى أدب الكتاب ص ٢٨ : ” وهذا من المقلوب ، أراد : كأننا رعن قف يرفعه الآل “ .

غير أن ابن جنى يذهب فى ذلك مذهبا غير القلب ، ونبهه فى ذلك ابن سيده فى المحكم ، ونقل قوله بتمامه . قال ابن جنى : « فان قلت : فقد قال الجمعدى : « حتى لحقنا ... البيت » فرفع المفعول ، ونصب الفاعل . قبل : لو لم يحتمل هذا البيت إلا ما ذكرته ، لقد كان على سمى من القياس ومطرب طريق متروك بين الناس . ألا ترى أنه على كل حال قد فرق فيه بين الفاعل والمفعول وإن اختلفت جهتا الفرق . كيف وجهه فى أن يكون الفاعل فيه مرفوعا ، والمفعول منصوبا قائم صحيح ، مفعول به . وذلك أن رعن هذا القف ، لما رفعه الآل فرئى فيه ، ظهر به الآل إلى مرآة العين ظهورا ، ولولا هذا الرعن لم بين للعين فيه بياضه إذا كان فيه ؛ ألا تعلم أن الآل إذا برق للبصر رافعا شخصا ، كان أبدى للناظر إليه ، منه لو لم يلاق شخصا يراه ، فيزداء بالصورة التى حملها سفورا ، وفى شرح الطارف تهللها وظهورا . » (الحضااض : ١٣٤)

البيت للناطقة الجمعدى ، من شعريه جوابه سوار بن أوفى القشيرى والضمير
فى قوله (بهم) : يعود إلى قوم ذكرهم قبل هذا البيت ، فقال :

كفعلنا بآبن حسان الرئيس وبا بن الجون إذ لا يريد الناس إقبالا
إذ أصعدت عامراً لا شئ يحبسها حتى نرى دونهم هضيباً وأغوالا
ومثلهم من بنى عبس ندفعهم دف الرحى الحب إدارا وإقبالا
ثم استمرت شمس الريح ساكرة ترحى رباعا ضعاف الوطاء أطفالا

وقوله (تعدى فوارسنا) أراد تعدى فوارسنا الخيل ، فحذف المفعول اختصارا
لما فهم المعنى . (رعن القف) : نادر يندر منه . والقف : ما ارتفع من الأرض ،
شبه أنفسهم فى كثرة عددهم برعن قف رفعه الآل ، فعظم ظله ، وأراد : كأننا
ظل رعن قف ، فحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه ، لأنه إنما شبه
أنفسهم بظل الرعن ، لا بالرعن . وإنما أراد أن عددهم لكثرتهم قد ملأ الفضاء ،
كما يملأه ظل الرعن ، إذا رفعه الآل .

وقد قيل إنما شبه حركتهم فى عددهم بحركة القف فى الآل ، لأن الجبال
فى ذلك الوقت تخيل إلى الناظر أنها تضطرب ، ولذلك قال العجاج ^(١) .

كأن رعن الآل منه فى الآل بين الضحى وبين قيل القيال
وإذا بدا دهانج ذو أمدال ^(٢)

فشبه الرعن لاضطرابه فى الآل بجمل يسرع وعليه أمدال ، فلا حذف فى البيت
على هذا التأويل . وقال الأصمعى : إنما قال : يرفع الآل : لأنه ينزوى فى الآل ،

(١) الرجز فى سبط اللالى ص ٧٢٨ واللسان (قيل) وديوان العجاج ص ٨٦ ط . برلين) .

(٢) جاء فى المطبوعة بعد هذا « يجمل يسرى عليه أمدال » ولا يوجد هذا فى سائر النسخ ،
ولا فى الديوان ، وإنما هذه العبارة نعمة للكلام فى السطر التالى وقد رواها ناشر الكتاب على أنها
شطر من الرجز ، وهو خطأ .

فإذا نزا فكأنه قد رفع الآل . يريد أنه لا قلب في البيت ، كما قال ابن قتيبة .
وقوله (تعدى فوارسنا) : جملة في موضع الحال من الضمير الفاعل في لحقنا .
وقوله : (كأننا رعن قف) جملة في موضع الحال من الضمير الفاعل أيضا .
وقوله . (يرفع الآلا) : جملة في موضع الصفة للقف ، أو للرعن :

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(١٤)

((كأنها وقد براها الأنحاس ودجَّ الليل وهاد قياس^(١)))

شرائج النبع براها القواس

الرجز للشماخ بن ضرار، قاله وهو يحذو بأصحابه في بعض أسفارهم . والضمير
في قوله : كأنها ، يعود على الإبل ولم يتقدم لها ذكر في هذا الرجز ، لأن هذا البيت
أول الأرجوزة ، وإنما أضمر لها من غير ذكر لها ، استغناءً بالحال التي كان فيها ،
ولأن هذا الرجز إنما قاله بعد أراجيز قالها الحسن بن مُزرد أنى الشماخ ، وجلبج
ابن شريد ، وجندب بن عمرو ، وذلك أنهم كانوا في سفر ، فتداولوا حذاء
الإبل ، فكان كل واحد منهم ينزل عن بعيرة ، ويحذو الإبل ، ثم يركب وينزل
الآخر .

والأنحاس : جمع نحس ، وهو أن ترد الإبل في كل خمسة أيام . ودج
الليل : سيره كله . والهادي : الدليل الذي يهدها . والشرائج . جمع شريحة ،
وهي القوس تصنع من عود يشق ، فتعمل منه قوسان . والنبع : شجر صليب ،

(١) ديوان الشماخ ص ١١٢ ورداها السبع أيضا (١ : ٥٩) وأساس البلاغة (دج) .

تتخذ منه القسي والسهام . والهادى القياس : الحاذق بالهداية والدلاية . ويروى :
(وهاد قسقاش) وهو الشديد السوق ، الذى لا يخلد إلى راحة . يقال قسقاش
ليته : إذا سارها كلها حتى يصبح .

وقوله (وقد براها الأنحاس) : جملة فى موضع نصب على الحال من الضمير
المنصوب بكان . وقوله (براها القواس) : جملة فى موضع الحال من الشرائع ،
والعامل فى الحالين ما فى كأن من معنى التشبيه ، لأن كأن تعمل فى الأحوال ،
بخلاف إن ، لأن كأن تدخل على الجمل ، فتغير ألفاظها ومعانيها ، فيقوى فيها
معنى الفعل ، (وإن) ليست كذلك ، لأنها إنما تغير لفظ الجملة فقط ، فضعف
فيها معنى الفعل ، فلم تقو على العمل فى الأحوال ونحوها من اللواحق والفضلات ،
ويدل على ذلك قول النابغة :

كأنه خارجاً من جنب صفحته سَفُودَ شَرِبَ نَسْوَهُ عِنْدَ مُفْتَادٍ^(١)

وبعد هذه الأبيات :

يهوى بهن بخترى لباس^(٢) كان حُرَّ الوجه منه قرطاس

ليس بما ليس به بأس ، باس ولا يضر البر ما قال الناس

يهوى : يسرع . والبخترى : المتبختري مشيه كبرا وإعجابا ، ولباس يلبس
بعضها بعض .

* * *

(١) رواه ابن قتيبة فى المعاني الكبيرة للناينة . والخصائص (٢ : ٢٧٥) وديوانه ص ٢٠ وروى
اللسان مجز البيت (فدد) وقال ابن حبان فى الخصائص فنصب (خارجا) على الحال بما فى (كان) من معنى
التشبيه . هـ . والصفحة : الجانب ، والشرب : جماعة القوم يشربون ، وأحدهم شارب . والمفتاد :
وضع النار للشواء . ويقال : افتادوا : أوقدوا نارا ليشربوا (أساس البلاغة) .

(٢) رواية صور البيت فى الديوان « يهوى بهن نحرى » . وقال ناشر الديوان : يهوى بهن :
أى يقرء بهن ؟ والنحرى : الحاذق الماهر المخبر ، وحُرَّ الوجه : ما بدا من الوجنة أو ما أقبل عليك
منه . هـ .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٥)

﴿ فَبَاتُوا يَدْبُحُونَ وَبَاتَ يَسْرِي بِصِيرٍ بِالْذُّجَى هَادٍ غَمُوسٌ ^(١) ﴾

هذا البيت لأبي زبيد الطائي واسمه حملة بن المنذر وهو أحد من شهر بكنيته دون اسمه ، يصف قوما سَروا والأسد يقفوا آثارهم لكي ينهز فيهم فرصة وبعد هذا البيت :

إلى أن عَسَّسُوا وَأَغَبَّ عَنْهُمْ قَرِيبًا مَا يُحْسُّ لَهُ حَسِيسٌ
خِلاَ أَنْ الْعِتَاقَ مِنَ الْمُطَايَا حَسَيْنَ بِهِ فَهِنْ إِلَيْهِ شَوْسٌ ^(٢)

وقوله بصير بالذجى يريد أنه بصير بالمشى في الظلم هادٍ فيه . والذجى : الظلم واحداً دُجِية . وهذا مما خالف فيه التصريف القياس ، لأن الفعل دجا يدجو . فكان القياس دُجوة ، ولهذا يجوز في الدجا أن يكتب بالياء حملا على واحدتها ، وبالألف حملا على فعالها ، والغموس : الواسع الشدقين ، من قولهم طعنة غموس : إذا كانت واسعة الشق عميقة . ويروى غموس بالعين غير معجمة ، وهو الذي يتهاوت في الأمور كالجاهل . يقال : فلان يتعاس ، أى يتجاهل . ويروى هموس ، وهو الخفيف الوطء الذى لا يحس بوطئه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(١٦)

﴿ وَتَشْكُو بَعِينَ مَا أَكَلَّ رِكَابَهَا ﴾

وَقِيلَ الْمُنَادَى أَصْبَحَ الْقَوْمَ أَذِلَّجَى ^(٣)

(١) رواه سمط اللالي لأبي زبيد ص ٤٣٨ .

(٢) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٦٨ من المجلد الثاني . وفي ط (أحسن به) تحريف .

(٣) البيت في ديوان الشماخ ص ٨ واللسان (دليج) وسمط اللالي (١ : ٢٠٢) وتاج العروس (دليج) .

البيت للشماخ بن ضرار، والركاب : الإبل . والقييل : القول والقال سواء .
 قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ ^(١) ويروى : وقال المنادى . يصف امرأة
 اتعبها طول السير ليلا ونهارا . فمعناه : وتشكو هذه المرأة السير الذي أكل ركابها ،
 وتشكو قول المنادى عند الصباح : قد أصبح القوم فما تنتظرون بالسير . وقوله
 في أول الليل : (أدبلى) أى سيرى بالليل ، فلا راحة لها . ومعنى شكواها بعينها أن ^(٢)
 السفر لم طال عليها غارت عيناها ، وانكسر طرفها ، وصار النعاس يغالبها على
 ظهر المطية ، بفعل ذلك كالشكوى ، لأنه دليل على ما تكابده وتقاسيه ويروى
 (ما أكلت) فن ذكر الضمير ، أراد السير الذي أكل بها . ومن أنت أراد الحال
 التي أكلت ركابها ، أو المشقة . وجاز ذلك ، لأن (ما) تقع للذكر والمؤنث بلفظ
 واحد ، وإنما يعلم مكانها من التذكير والتأنيث بضميرها العائد إليها ، أو بغيره
 مما يدل عليه فحوى الكلام .

وقد قال بعض أصحاب المعاني إنه يصف ناقة ، وذلك غلط ، والدليل على
 أنه يصف امرأة قوله قبل هذا البيت :

ألا أدبجت ليلالك من غير مدبج	هوى نفسها إذ أدبجت لم تعبرج
وكيف أرجبها وقد حال دونها ^(٣)	بنو الهون من جسر ورهط ابن حندج
تحل الشجا أو تجعل الرمل دونه ^(٤)	وأهلى بأطراف اللوى فالوئج

(١) الآية ١٢٢ من سورة النساء .

(٢) في ط « عينا » .

(٣) في الديوان « تلاقها » .

(٤) رواية الديوان « تحل سجا أو تجعل الفيل دونها » .

وقال في التاج (مادة سجا) : قال أبو نصر : هو ماء ينحدر في ديار بني كلاب ، وقال ابن الأعرابي
 اسم بئر وساقى في الشين .

وفي مادة (شجا) قال : وشجا وشجرة : واديان . أما شجا فانه ينحدر بئر عزبة بعيدة القعر وقد جاء
 ذكر الشجى في حديث الججاج وصفه ابن الأثير بـ « شجى الباء » وقال : أنه منزل على طريق مكة ،
 وقال نصر : الشجا على ثلاثة مراحل من البصرة . ٨

وموضع (ما) نصب بتشكو . وقيل معطوف على (ما) وكذلك من روى (وقال) . والمنادى مخفوض بإضافة القيل والقال إليه ، وأصبح مهنأ : لا خبر لها ، لأن معناها دخلوا في الصباح ، ولم تدخل على جملة فيلزم أن يكون لها خبر ، إنما هي بمنزلة قولهم أظلم القوم : إذا دخلوا في الظلام ، وأمسوا : إذا دخلوا في المساء ، وما في هذا البيت هي الموصولة الجارية بحرى الذى ، ولا يجوز أن تكون المصدرية ، أعنى التى تأتى بمعنى المصدر ، كقولك أعجبنى ما صنعت ، أى أعجبنى صنعك ، كأنه قال : إكلال ركابها ، وإنما لم يجر ذلك لأن فى أكل ضميرا يرجع إليها ، وما المصدرية حرف لا يعود إليها من صلتها ضمير ، كما لا يعود إلى أن الموصولة إذا قلت : أعجبنى أن تقوم .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(١٧)

﴿ هجوتَ محمداً وأجبتُ عنه وعند الله في ذاك الجزاء ^(١) ﴾
﴿ فإن أبى ووالده وعرضى لعرض محمدٍ منكم وقاء ﴾

وهذا الشعر لحسان بن ثابت ينسب به أبا سفيان بن الحارث ، وكان هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى محمد بن الحسن بن دريد قال : أخبرنا السكن بن سعيد ، عن عباد بن عباد ، عن أبيه قال : أنشد النبي صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت قصيدته التى أولها :

(١) ديوان حسان ص ٥ . والأغنى أول الجزء الخامس . ومخط اللال ص ٣٥٣ .

عَفَت ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَاَلْجَوَاءُ إِلَى عِذْرَاءٍ مِثْلَهَا خَلَاءُ
حتى انتهى إلى قوله :

هَجُوتَ مُحَمَّدًا وَأُجِيبَتْ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجِزَاءُ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : جَزَاؤُكَ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةُ يَا حَسَّانَ ، فَلَمَّا
انتهى إلى قوله :

فَإِنْ أَبِي وَوَالِدُهُ وَعَرْضِي لِعَرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وَقَالَ اللَّهُ يَا حَسَّانَ النَّارُ ، فَلَمَّا قَالَ :

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِنَدٍّ^(١) فَشَرَّكَ بِالْخَيْرِ كَمَا الْفِسَادُ

قال من حضر : هذا أنصف بيت قالت له العرب . وقوله : هجوت محمدا
وأجبت عنه : كذا الرواية ، وفيه شاهد على أن المعطوف بالواو قد يكون مرتبا
بعد ما عطف عليه ، لا ينوى به التقديم والتأخير إذا كان في الكلام دليل على
الترتيب . فإن لم يكن في الكلام دليل على الترتيب ، جاز أن يكون كل واحد من
الاسمين هو المبدوء به ، ومثل هذا قوله تعالى ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ،
وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا ﴾^(٢) فلما أخرج الأرض أنقالها إنما هو بعد الزلزلة . والعامل
في (عند) الاستقرار ، فمن رفع الجزاء بالابتداء ، وجعل (عند) متضمنا لحسبه ،
فلعند موضع من الإعراب . ومن جعل الجزاء مرفوعا بالاستقرار ، وهو مذهب
الأخفش ، فلا موضع لعند . واللام في قوله لعرض محمد في موضع نصب على
الحال ، من الوقاء ، وهي حال لنكرة تقدمت عليها ، لأنه لو قال : وقاء لعرض محمد ،
^(٤)

(١) رواية الديوان « بكفو » .

(٢) في ط « نصف » تحريف .

(٣) سورة الزلزلة الآيتان ١ ، ٢ .

(٤) في أ ، ب « حال نكرة » .

ليكن المجبور في موضع الصفة لوقاء، فلما تقدم صار في موضع نصب على الحال .
وأما قوله (منكم وقاء) فالمعنى : وقاءٌ منكم ، كما تقول : وقيتُه بنفسى من المكروه ،
فحكم من أن تكون متعلقة بوقاء ، ولكن لا يجوز أن تجعلها متعلقة به وقد قدمتها
عليه ، لأنك تقدم صلة المصدر عليه ، ولكن تعلقها بفعل دل عليه وقاء ، كأنه
قال : يَقُونُهُ منكم ، والتقدير : ذو وقاء . فحذف المضاف . ويجوز أن يكون الأب^(١)
والوالد والعرض الوقاء بعينه ، مبالغة في المعنى ، كما تقول للرجل ما أنت إلا مخلوق^(٢)
من الكرم : إذا كثرت ذلك منه ، ومثله قوله تعالى : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾^(٣)
ويجوز أن تجعل المصدر نائباً مناب اسم الفاعل ، كأنه قال : لعرض محمد منكم
وأقون ، كما تقول : رجل عدل ، وأنت تريد عادل . وقوله (في ذاك الجزء)
معناه : على ذاك ، لأنك إنما تقول جازيته على كذا ، ولا تقول جازيته في كذا .
فهذا مكان على ، لا مكان في ، وقياسه قياس ما تقدم .

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(١٨)

﴿ إِذَا مَا انْتَحَاهُنَّ شُؤْبُوبُهُ رَأَيْتَ لِحَايَ رَتِيَهُ غُضُونَا ﴾^(٣)

البيت : لكعب : بن زهير بن أبي سلمى . ومعنى انتحاهن : اعتمدن .
وشؤبوبه : شدة دفعه في السير . والحاعران : موضع الرقتين من مؤخر الحمار .

(١) في الخطية ب « يجمل » .

(٢) سورة الأنبياء الآية ٣٧ .

(٣) البيت في ديوانه ص ١٠٣ وفي الصحاح (شأب) واللسان (شأب ، وضمن) .

والغضون : الكسر والتشنج في الجلد ، يقال تغض جلدك : إذا تشنج . وواحد
الغضون : غَضَن قال الراجز .^(١)

أريت إن سقنا سياقا حسنا نمدُّ من آباطهن الغصا
وإنما وصف كعب بن زهير حمارا وحشيا يسوق أتنا ، ويعنف عليهن
في السوق ، فترى جواعمه تنبسط تارة ، وتتغضن تارة .
وأنشد يعقوب بن السكيت بعد هذا البيت :

وبصبهن بين أداني الغضى وبين غُدانة شأوا بطينا^(٢)
فصادفن ذا حنق لاطئا لصوق البرام يظن الظنونا
والبصبصة : سرعة السير ، يقال قَرَّب بصباح : شديد [لا اضطراب فيه]^(٣)
والشأو : الطاق ، والشأو أيضا : السبق . وقوله : فصادفن ذا حنق : يعنى
القانص . والحنق : الغضب . والبرام ، القراد .

* * *

(١) من هنا تبدأ الخطبة ق ، وهى أقدم نسخ الكتاب بين أيدينا كتبت سنة ٥٥٢ هـ بعد وفاة
البطلوسى بأحدى وثلاثين سنة . والبيت في اللسان (غضن) وأساس البلاغة ، ويقال في الوعيد لأمدن
خضنتك .

(٢) هذا البيت في ديوان كعب ص ١٠٢ . وفيه وفي سائر النسخ الخطية أ ، ب ق : لا عنزة
في موضع غُدانة « وروى في اللسان » غُدانة « كما روى البطلوسى . وعنزة : موضع بين البصرة ومكة
أو واد باليمامة . وغُدانة : قبيلة نسبوا إلى أبيهم غُدانة بن يربوع بن حنظلة بن مالك . وهذا البيت
في الديوان قبل سابقه بأبيات . وقوله : فصادفن ... (البيت) يقع في ص ١٠٦ بعد البيت الشاهد
بعده أبيات .

(٣) ما بين المعقفين عن طرحتها .

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٩)

^(١)
﴿عَشَنَزَوْهُ جَوَاعِرَهَا ثَمَانٌ﴾

هذا صدر بيت لحبيب بن عبد الله الهذلي ، وهو المعروف بحبيب الأهم ،
يعصف ضبعاً وتمام البيت :

﴿فَوقَ زَمَاعِهَا وَشَمَّ جُجُولٌ﴾

وبعده :

تراها الضُّبُعُ أعْظَمَهنَّ رَأْساً جُرْأَمَةً لَهَا حُرَّةٌ وَثِئُلٌ

العشنزرة : الغليظة . ويقال : هي السريعة . يقال : سير عشنزرو ،
قال الشاعر :

فَهَاتِي لَنَا سَيِّراً أَحَدٌ عَشَنَزَرَا

وذكر ابن قتيبة أنه لم يسمع من أحد علمائه في قوله (جواعرها ثمان) قولاً
يرتضيه . وقال في كتابه الموضوع في المعاني الشعر^(٢) : سألت الرياشي عن قوله
(جواعرها ثمان) فقال : الجواعر أربع ، وهي في موضع الرقتين من مؤخر
الجمار . وأراد زيادة في تركيب خلقها .

وهذا الذي حكاه ابن قتيبة عن الرياشي قول حسن ، إلا أنه يحتاج إلى
تلخيص وزيادة بيان ، ولذلك لم يرضه ابن قتيبة فيما أحسب .

(١) انظر ما سبق عن هذا ص ٢١ من المجلد الثاني .

(٢) انظر المعاني الكبيرة لابن قتيبة ص ٢١٨ .

وحقيقة ماذهب إليه أن الشاعر لم يرد أن لها ثمانى جواهر على الحقيقة ،
لأن الجواهر إنما هى أربع ، وإنما أراد أن عجزها واسع عظيم ، يحتمل لسمته أن
يكون فيه ثمان جواهر . والعرب تخرج الشيء الممكن مخرج الشيء الذى قد وجب
ووجد ، فيقولون جاءنا بجفنة يقعد فيها ثلاثة رجال . وليس المراد أنه جاء بالجفنة
وفيه ثلاثة رجال . وإنما المراد أنها تحتمل ذلك لمظهرها ، ومثله قول عوف
ابن عطية :

لها حافرٌ مثلُ قَعْبِ الوليدِ يتخذُ الفأرُ فيه مَنَاراً^(١)

أى : لو اتخذ فيه لأمكنه ذلك . وقوله (فويق زماعها) الزماع جمع زمعة ،
وهى شعرات مجنمعات خلف ظلف الشاة ونحوها شبيهة بالزيتونة ، والوشم :
خطوط تخالف معظم اللون والمجول : جمع حجل وهو البياض . ويجوز أن يكون
جمع حجل ، وأصله القيد ، ثم يقال للخلخال حجل ، تشبيها به ، قال جرير فى المجمل
الذى يراد به القيد :

ولما أتقن القينُ العراقى بأسسته فزعت إلى العبد المقيد فى الحِجْلِ^(٢)

وقال النابغة الذبياني فى المجمل ، الذى هو الخلخال :

على أن حجلها وإن قلت أوسعا صهوتان من ملءٍ وقلةٍ منطبق

(١) انظر ما سبق ص ٢٢ من المجلد الثانى .

(٢) عبارة « ونحوها شبيهة بالزيتونة » من أ ، ق وساقطة من ب ، ط . وزاد فى ط بعد قوله

والشاة : « والظبي والأرنب » ولا توجد هذه العبارة فى النسخ الأخرى .

(٣) ديوان جرير (ص ٦٨ ط المطبعة العلمية) وفيه « إلى القين فى موضع إلى العبد » .

ويجوز أن تكون الجحول : جمع حجل ، كفولك أمد وأسود ، والججل :
التحجيل بعينه قال أبو النجيم^(١) :

لأغر في البرقع باد حجله نعلو به الحزن وما نسهله^(٢)

والضبع جمع ضباع ، وضباع : جمع ضبع ، والجراهمة : العظيمة الرأس .
ويروى حراهمة ، بالحاء غير معجمة ، وهي الشديدة الغلظة وهي العراهمة أيضا^(٣)
بعين غير معجمة ويروى زراهمة بزاء بعدها راء وهي العظيمة .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٠)

((أما الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبداً^(٤)))

هذا البيت للراعي ، واسمه عبید حصين بن معاوية بن نوح النيمري ، ويكنى
أبا جندل . وقال محمد بن حبيب : يكنى أبا نوح ، ولقب الراعي ، لأنه وصف
راعي الإبل ، فأجاد وصفه ، فقالت العرب : ما هذا إلا راع ، فغلب ذلك عليه ،
وشهر به . والحلوبة : النافة التي تحلب ، وكذلك الشاة ، وهي بمعنى محلوبة ،

(١) الریز فی سمط اللالی ص ٣٢٨ والمعانی الكبير ص ٦ . والرواية فی السمط والخطبة ب

« البرقوع » وما أثبتناه عن المعانی وسائر الخطبات .

(٢) فی السمط « وما يسهله » .

(٣-٣) ما بین الرقین ثابت فی الخطبات أ ، ب ، ن ، ق وساقط من ط .

(٤) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٢٢ من المجلد الثاني .

كما يقال : ناقة ركوبة ، أى مركوبة . وقوله (وفق العيال)^(١) أى لها لبن قدر كفايتهم ، لا فضل فيه عنهم . وقيل قدر ما يقوتهم ، وكل شئ طابق شيئا وافية ، فهو وفق . والسبد : الشعر . وقيل الوبر . فإذا قيل ماله سبد ولا ليد ، فعناه : ماله ذو وبر ولا صوف مثله ، يكنى بهما عن الإبل والغنم . وقيل : يكنى بهما عن المعز والضأن . وقيل : يكنى بهما عن الإبل والمعز . فالوبر : للإبل ، والشعر : للمعز . ثم كثر ذلك حتى صار مثلا مضروبا للفقير ، فقيل لكل من لا مال له ، أى شئ كان .

ففى هذا الكلام مجاز من وجهين : أحدهما إيقاعهم النفي على السبد واللبد ، وهم يريدون نفي ماله السبد واللبد . والثانى : استعمالهم ذلك فى كل من لا مال له ، وأصله أن يكون فى الإبل والمعز والغنم خاصة .

وهذا البيت من قصيدة قالها الراعى فى عبد الملك بن مروان ، يشتكى فيها إليه عماله ، ويصف جورهم على الناس فى أخذ الصدقة . وقيله :

أزرى بأموالنا قومٌ بعثتم
بالعدل ما عدلوا فينا ولا قصدوا
نعطى الزكاة فما يرضى خطيبهم
حتى نضعاف أضعافا لها عدد

* * *

وأشد ابن قتيبة :

(٢١)

﴿ وإن بنى ربيعة بعد وهب كراعى البيت يحفظه نخانا ﴾^(٢)

(١) من هنا تورد الخطيب (ق) هذه العبارة هكذا : « وقوله وفق العيال أى قوتا لا فضل فيه عنهم وكل شئ طابق شيئا ووافقه فهو وفق له . والسبد : الشعر والوبر . فإذا قيل ماله سبد ولا ليد فعناه : ماله ذو سبد ، وهى الإبل والمعز ، ولا ذو ليد ، وهى الغنم . ثم كثر ذلك حتى صار مثلا مضروبا للفقير ، فقيل لكل من لا مال له أى شئ كان » والعبارة مضطربة .

(٢) روى ابن قتيبة البيت للندر فى المعانى الكبير ص ٩٢ .

البيت : للنمر بن ثواب العُكلى ، وكان يلقب الكيس^(١) بصناعة الشعر .
 وكان أبو حاتم يقول الثمر بسكون الميم ، ويزعم أن العرب لا تقوله إلا هكذا .
 وهذا الذى ذكره غير معروف . وقوله (بعد وهب) يريد بعد خيانة وهب ،
 وليس يريد : (بعد هلاك وهب) ، ولو كان كذلك لكان قد مدح وهباً ،
 وليس يمدحه ، إنما يذمه . والمعنى : أن وهباً كان أوثقهم وأجدرهم بالأمانة ،
 فإذا قد خان وهب ، فهم أجدر بالخيانة ، والدليل على أنه يذم وهباً قوله قبل
 هذا البيت :

يريدُ خيانتى وهبٌ وأرجو من الله البراءة والأماناً
 فإن الله يمتلئنى ووهباً ويعلم أن سئلناه كلاًناً

ويروى : (يحفظه) بضم الياء : أى يؤتمن عليه ، يقال حفظ الرجل الشيء
 وأحفظته إياه ، وهذا بين لا إشكال فيه .

ويروى^(٢) (يحفظ) بفتح الياء ، وفيه إشكال ، لأن الحافظ لا يخون ، فكيف^(٣)
 وصفه بالحفظ والخيانة .

والجواب عن هذا من وجهين : أحدهما أن الفاء فى كلام العرب إنما
 وضعت لتدل على أن ما بعدها يقع عقيب ما قبلها . فعنناه : يحفظه أولاً ثم يعقب
 الحفظ بالخيانة . والثانى أن يكون معنى يحفظه : يدعى أنه يحفظه وهو يخون ،
 لأن العرب تنسب الفعل إلى من يدعيه^(٣) كما تنسبه إلى من هو له بالحقيقة ، فإذا
 قالت : هذا ضارب زيداً ، جاز أن يكون معناه هذا الذى أوقع بزيد الضرب على

(١) فى ط « فى بضاعة » .

(٢ — ٢) ما بين الرقين من الخطايا ا ، ب ، ق وساقط من ط .

(٣) فى ط « يدعى » .

الحقيقة . وجاز أن يكون معناه هذا الذي يزعم أنه ضرب زيداً . وقد يقال أيضاً هذا ضاربُ زيدٍ ، إذا كان عازماً على ضربه ، معتقداً لذلك . ويقال أيضاً هذا ضاربُ زيدٍ : إذا أمر بذلك أو رخصه .

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(٢٢)

(لا يتأرى لما في القدر يرقبه ولا يعص على شرسوقه الصفر)^(٢)

البيت لأعشى باهلة ، واسمه عامر بن الحارث بن رياح ، ويكنى أبا خافة ، من شعر يرثى به المنتشر بن وهب الباهلي . وهذا البيت الذي أنشده ابن قتيبة ، مركب من بيتين ، والذي رواه أبو العباس المبرد في الكامل :

لا يتأرى لما في القدر يرقبه ولا تراه أمام القوم يقتفر

لا يغمز الساق من أين ولا وصـب ولا يعص على شرسوقه الصفر

وغير بعيد أن يكون ما ذكره ابن قتيبة رواه ثانية . ومعنى البيت : أنه يمدحه بأن همته ليست في المطعم والمشرب ، وإنما همته في طلب المعالي ، فليس يرقب

(١) هذه رواية ن وفي ط « إن » .

(٢) أنشده أبو عبيد في الغريب المصنف ص ٣٥٨ وروايته كرواية ابن قتيبة ، كما ذكره السمت ص ٨١٢ بهذه الرواية أيضاً عن أبي علي القالي .

(٣) انظر الكامل (٢ : ٢٩١) كما يرى البيهقي في الأسمعيات ص ٣٣ وثانيهما متقدم على الأول ورواهما سمت اللالي في ص ٧٥ كرواية الكامل وذكر يعقوب البيت الأول من البيتين في الإصلاح ص ١٩٩ ، ٣٤٦ . وفيه « ولا يزال في موضع ولا تراه » ويقال : تأرى الرجل : إذا تحبس . أي لا يجلس ليدرك القدر فياً كل منها .

نُضج ما في القدر ، إذا همَّ بأمر له فيه شرف ، بل يتركها ويمضي لما يريد .
 وقوله (ولا يعض على شرسوفه الصفر) الشرسوف : طرف الضلع ، والصفر حية
 تتخلق في البطن ، وتمض على شراسيف الأضلاع إذا جاع الإنسان ، ولم يرد أن
 أن يثبت أن في جوفه صَفَرًا لا يعض على شراسيفه ، وإنما أراد أنه لا صفر
 في جوفه ، فيعض على شراسيفه . يعصفه بشدة الخلق وصحة البنية . وهذا كقوله
 تعالى : ﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْسَانًا ﴾^(١) أى لا يكون منهم سؤال فيكون إحصاف ،
 ولم يرد أن يثبت أن لهم سؤالًا لا إحصاف فيه ، ومثله قول امرئ القيس :
 على لا حيب لا يهتدى بمناره إذا سافه العود النباطى جربرا^(٢)
 أى ليس فيه منار ، فتكون فيه هداية . وحروف البحر المذكورة في هذا البيت :
 لا موضع لما يتعلق كل واحد منهما بالظاهر ، أو ما هو في حكم الظاهر . فاللام
 متعلقة بـ « تارى » ، وعلى متعلقة ببعض ، وفي متعلقة بالاستقرار المضمن في الصلة ،
 وهو في حكم المفقوظ به . وقوله : (يرقبه) : جملة موضعها نصب على الحال من
 الضمير في « تارى » ، وهى على هذا التقدير حال جارية على من هى له . ويجوز أن
 تكون في موضع نصب على الحال من (ما) وهى على هذا حال جارية على غير
 من هى له . وإنما جاز أن تكون حالا منهما^(٣) معاً ، لأن فيها ضميراً مائداً على كل
 واحد منهما^(٤) وجاز أن يستتر الضمير ، وإن كانت قد جرت حالا على غير من هى

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) سورة البقرة ، آية ٢٧٣ .

(٣) هو البيت ٣٧ من قصيدته « سما لك شوق بعد ما كان أقصرا » (ص ٦٦ تحقيق الأستاذ
 أبو الفضل إبراهيم) واللاحق : الطريق البين ، الذى لطفته الخراف ، أى أثرت فيه ، فصارت فيه
 طرائق وآثار بيّنة (وسافه العود) : أى إذا شمه المسن من الإبل ، صوت ورغا لعمده . والنباطى :
 منسوب إلى النبط . أشد الإبل وأصبرها وقيل : الضخم .

(٤) (٤ - ٤) ما بين الرقن ساقط من ق .

له ، لأن الفعل يستتر فيه ضمير الأجنبي ، كما يستتر ضمير ما ليس بأجنبي .
واو ظهرت الحال إلى اللفظ لقات في أحد الوجهين (راقبه) ، فلم تظهر الضمير ،
وقلت في الوجه الآخر (راقبه هو) فأظهرت الضمير .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٣)

(١) (وَقَبْرُ بَرْدٍ رَدَاءَ الْعَسْرِ
سِ بِالصَّيْفِ رَقَرْتُ فِيهِ الْعَبِيرُ)

البيت لأعشى بكر ، واسمه ميمون بن قيس بن جندل ، ويكنى أبا بصير ،
ويسمى : قتيل الجوع ، لأنه دخل غارا يستظل فيه من الحر ، ف وقعت صخرة على
فم الغار فمات فيه جوعا . ففى ذلك يقول جهنم يهجو :
(٢)

أَبُوكَ قَتِيلُ الْجُوعِ قَيْسُ بْنُ جُنْدَلٍ وَخَالُكَ عَبْدٌ مِنْ نَحْمَةِ رَاضِعٍ

وبعد قوله وتبرد برد رداء العروس :

(٣) وَتَسْخُنُ لَيْلَةً لَا يَسْتَطِيعُ نُبَاحُهَا الْكَلْبُ إِلَّا هَرِيرًا

يصف امرأة بصحة الجسم (٤) ، واعتدال المزاج ، فيقول إنك إذا ضاجعتها
بالصيف وجدتها باردة الجسم كبرد رداء العروس إذا رقرق فيه العبير : أى جعل

(١) البيت في ديوان الأعشى وهو الـ ١٨ من القصيدة ١٢ (تحقيق د . محمد حسين) ورواية
المعبر في الديوان : (س ، وقررت بالصيف فيه العبير) .

(٢) جهنم (بضم الجيم والهاء وتشديد النون) : لقب عمرو بن قحطان من بني سعد بن قيس بن ثعلبة
وكان يهاجى الأعشى وقد روى تاج العروس البيت (وهو) أنشده ابن دريد ولم ينسبه وصدده فيه :
« أَبُوكَ وَضِيعُ اللَّؤْمِ قَيْسُ بْنُ جُنْدَلٍ »

(٣) هو التالى للبيت السابق في الديوان .

(٤) هذه رواية الخطيبين أ ، ب وكناط وفى ق « باعتدال الجسم وصحة المزاج » .

(٥) العبارة فى ط « إنك تراها فى الصيف » .

رقيقاً وذلك حتى يصير أماس^(١) ، وإذا ضا حمتها في البرد الشديد الذي لا يقدر فيه الكلب على النباح وجدت جسمها سخناً^(٢) . والبساء في قوله بالهيف : بمعنى في . وفي البيت تقسيم وتأخير ، وتقديره : وتبرد بالهيف برد رداء العروس . فالباء متعلقة بتبرد ، وبرد رداء العروس منصوب على المصدر المشبه به ، والتقدير : وتبرد برداً مثل برد رداء العروس ، فحذف الموصوف والمضاف ، كما حذفنا من قولك : ضربته ضرب الأمير اللص ، وقوله . (رقرقت فيه العبير) : جملة في موضع نصب على الحال من الرداء ، وهي حال جارية على غير من هي له . ولو جعلت مكان الفعل الحال المحضة لقلت : مرققاً فيه العبير أنت ، فأبرزت الضمير . ولو قلت رقرق فيه العبير ثم أظهرت الحال لقلت : مرققاً فيه العبير ، ولم تظهر الضمير ، لحرمان الحال على من هي له^(٣) . وقوله فيه متعلق بقرقت ، فلا موضع له لتعلقه بالظاهر .

* * *

وأشبه ابن قتيبة :

(٢٤)

﴿ أَشْلَيْتُ عَنزِي وَمَسَحْتُ قَعِي^(٤) ﴾

وزاد يعقوب :

ثم تَهَيَّأْتُ لَشُرْبِ قَابِ^(٥)

(١) في ط « وتراها في البر » .

(٢) العبارة في ط « سخنة الجسم » .

(٣) عبارة « لحرمان الحال على من هي له » عن ق وحدها .

(٤) الرجل لأني نخيلة كما في اللسان « قاب » .

(٥) رواه يعقوب في إصلاح المنطق ص ٣١٥ . ويقال : قاب الطعام : أكله ، وقاب الماء : شربه وقيل : شرب كل ما في الإناء .

يصف أنه دعا عترة ليحلبها ، ومسح قعبه وهو القدح ، ليحلب فيه ، ثم تهيأ
لشرب شرباً قاباً وهو الكثير . يقال قَيْبَ من الشراب قاباً على مثال سَم سَماً
وقَاب قاباً على مثال زار زاراً : إذا أكثر منه ، والمسح في هذا الشعر بمعنى الغسل .^(١)

* * *

وانشد ابن قتيبة :

(٢٥)

« وهل هند إلا مهرة عريئة سائلة أفراس تجلّها نغل^(٢) »
« فإن نُسجب مهراً كريماً فبالحرى وإن يك إقراق فقد أقرف الفحل^(٣) »
رواه أبو علي (فن قبل الفحل) ، ورواه غيره (فما أنجب الفحل) وروى أبو علي
(تجلّها نغل) بالباء ، وأنكر كثير من أصحاب المعاني هذه الرواية ، وقالوا : هي
تصحيف ، لأن البغل لا ينسل . والصواب : (نغل) بالنون ، وهو الخسيس
من الناس والدواب ، وأصله : (نِغْل) ، بكسر الغين ، ثم تخفف الكسرة
فيقال : (نغل) ، كما يقال نفذ ونفذ : وأنكر ابن قتيبة تسكين الغين من (نغل)
في هذا الكتاب ، وجعله من لحن العامة ، وقد ذكرناه في موضعه^(٤) .

وروى غير ابن قتيبة : (وهل أنا إلامهرة) وذكر أن الشعر لحيدة بنت النعمان
ابن بشير ، وهي أخت هند ، وكان تزوجها أولاً الحارث بن خالد المخزومي ،
وكان شيخاً ففركته وقالت فيه :

(١) هذه الكلمة من ب ، ق وساقطة من أ ، ط .

(٢) انظر ما سبق عن هذين البيتين ص ٢٨ من القسم الثاني .

(٣ — ٢) ١٠ بين الرقين ساقطة من المطبوعة .

(٤) انظر صفحة ٢٨ — ١٩٤ من القسم الثاني .

فقدتُ الشيوخَ وأشياءَهُمْ وذلك من بعض أقواله^(١)
ترى زوجة الشيخ مغمومة وتسمى بصحبته قالية

في أبيات خير هذين ، فطلقها الحارث ، وتزوجها روح بن زنباع ، فهجته بهذا الشعر الذي أنشده ابن قتيبة ، وقالت فيه أيضا :

بكى الخنز من روح وأنكر جلده وتجت تجيجا من جذام المطارف
وقال العباء نحن كُنَّا ثيابهم وأكسية مضرورة وقطائف

فطلقها روح وقال : ساق الله إليك شابا يسكرويق ، في حجرك . فتزوجها الفيض ابن أبي عقيل الثقفي ، وكان فتى شابا مولما بالشراب ، فسكروقاء في حجرها ، فقالت : أجيبت في دعوة روح . ثم هجت الفيض فقالت :

سميت فيضا ولا شيء تفيض به إلا بسليحك بين البساب والدار
فتلك دعوة روح الخير أعرفها سقى الإله صداه الأوطف السارى

* * *

ثم نرجع إلى تفسير معنى البيتين الأولين . فقولها : (وهل هند إلا مهرة) : مثل ضربته . وذلك أنها كانت أنصارية ، وكان روح بن زنباع جذاميا ، والأنصار أشرف من جذام ، فقالت إنما مثلى ومثل روح : مهرة عربية عتيقة عراها بغل ، فإن ولدت مهرًا كريمًا فما أحرأها وأحقها بذلك ، لكرمها وعتيقها ، وإن كان مهرها خسيسا ، فإنما جاءت الخساسة من قبل الأب ، لا من قبلها ، وقولها (فبالحرى) يحتمل وجهين من التأويل : أحدهما أن يكون من قولهم هو حرى بكذا : أى حقيق به ، أى فبالحقيقة أن يكون مهرها كريمًا : والثانى :

(١) سبق تفصيل هذا الخبر ص ٢٨ من القسم الثانى .

أن يريد فبالجهد والمشقة ، أى لا يتخلص لها ولد كريم إلا بعد جهد ، لخساسة الأب الغالبة عليه ، فيكون بمنزلة قول الأعشى :

إن من عصفت الكلاب عصاه ثم أثرى فبالحرى أن يمجودا
أى أنه لا يمجود إلا بعد جهد ، لأنه قد جرب الأيام ، وقاسى الفقر ، وعلم
قدر المال . والباء فى قولها (فبالحرى) : متعلقة بمحذوف ، لأنها ثابت مناب
خبر مبتدأ مقدر، كأنها قالت : فبالحرى أن يكون ذلك ، فإن يكون مبتدأ ،
وبالحرى : فى موضع الخبر وكذلك^(١) (من) فى رواية من روى (فمن قبل الفعل)
لأن التقدير فذلك من قبل الفعل . فمن متعلقه بالخبر المقدر ، كأنها قالت :
فذلك كائن من قبل الفعل ، أو واقع ، أو نحو ذلك .

* * *

وأنشد . عن أبي زيد :

(٢٦)

(وكيف بأطرافي إذا ما شتمتني وما بعد شتم الوالدين صلوح^(٢))

يريد بأطرافه : أجداده من قبل أبيه وأمه . والصلوح والصلاح والصاح :
سواء ، والباء فى قوله بأطرافي يحتمل تأويلين : أحدهما أن تكون زائدة كزيادتها
فى قوله (كفى بالله شهيدا^(٣)) وقولهم : بحسبك قول سوء . فتكون الأطراف فى

(١ - ١) ما بين الرقین ساقط من ط .

(٢) روى يعقوب البيت فى إصلاح المنطق ص ١٢٤ عن أبي زيد ، وأنشده فى اللسان (طرف)
وقال : وقال أبو زيد فى قوله : « بأطرافي » قال : أطرافه : أبوه وأخوته وأعمامه وكل قريب
له محرم .

و يقال : فلان كريم العارفين : إذا كان كريم الأبوين يراد به نسب أبيه ونسب أمه .

(٣) الآية ٢٨ من سورة الفتح .

موضع رفع بالابتداء ، وكيف : متضمنة للخبر معموله له ^(١) على مذهب سيبويه ،
أو في موضع رفع بالاستقرار على مذهب الأخفش . فإذا جعلت الأطراف
مرفوعة بالابتداء ، فموضع كيف ^(٢) رفع ، فإذا جعلتها مرفوعة بالاستقرار ، فموضع
(كيف) نصب ، والعامل في (كيف) في الوجهين : الاستقرار والتأويل .
الثاني : أن تكون الباء غير زائدة ، ويكون التقدير : وكيف أصالحك بأطرافي ،
وحذف ذكر المصاحلة لدلالة الصلوح المذكور في آخر البيت عليه ، فالباء على هذا
متعلقة بالفعل المقدر ، وهو العامل في كيف ، ويكون في الكلام على هذا مجازان .
أحدهما : حذف الفعل . والثاني : حذف المضاف ، وإقامة المضاف إليه مقامه ،
لأن التقدير : كيف أصالحك بشتم أطرافي ؟ وكان الأخفش يقدر (كيف)
تقدير الظروف ، وكان سيبويه يقدرها تقدير الأسماء .

والدليل على صحة قول سيبويه : أنك تفسرها بالأسماء ، كقولك كيف
زيد ^(٣) أصحح أم سقيم ؟ وتجيّب عنها بالأسماء . فإذا قال قائل كيف زيد ؟
قلت : صالح . ولو كانت ظرفاً لم يجوز أن تفسر ، ولا يجاب عنها إلا بالظروف .
وحجة الأخفش أنها تقدر تقدير الجسار والمجرور ، وذلك أنك إذا قلت :
كيف زيد ؟ فمعناه على أي حال هو ؟ والظروف للظروف وما يجري مجراها .
وليس في هذا دليل قاطع ، لأننا قد نقدر حرف الجر فيما لا خلاف فيه أنه اسم .
ألا ترى أن كل مضاف إليه تقدر فيه اللام أو من ، ^(٤) إلا أن تكون إضافته غير صحيحة ^(٥)

(١) في ط « معلوم » تحريف .

(٢) العبارة في ق « فإذا جعلت الأطراف مرفوعة بالابتداء فوضع كيف نصب والعامل في كيف
في الوجهين الاستقرار . » وهي عبارة ناقصة .

(٣) هذه رواية ب في ط « أنسان » وفي ق « السائل » .

(٤ — ٥) ما بين الرقین عن الخطابة ق وحدها .

وكذلك قوله تعالى ﴿ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ ﴾^(١) أى لأولادكم ، ويقبـوئى قول الأخفش أن كيف موضوعة للأحوال ، والأحوال مضاربة للظروف ، فلذلك صار القولان متقاربين .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٧)

﴿ وَقُولَا لَهَا مَا تَأْمُرِينَ بِوَامِقٍ لَهُ بَعْدَ نَوْمَاتِ الْعُيُونِ أَلَيْلُ ﴾^(٢)

هذا البيت لابن ميادة ، واسمه الرماح بن أبرد ، وميادة : أمه . ووقع في كتاب طبقات الشعراء لابن قتيبة : أنه الرماح بن يزيد ، وهو غلط من ابن قتيبة ، أو وهم وقع في النسخ . والدليل على أن اسم أبيه أبرد قول بعض الشعراء بهجوه :

أبوك أبوك أبرد غير شك أحلك في المخازى حيث حلا

ووقع في الحماسة^(٣) (أبوك أبوك أبرد غير شك) وهو غلط أيضا . وروينا عن أبي نصر ، عن أبي على البغدادى : (وقولا لها ما تأمرين) على مخاطبة الاثنين . ووقع في غير أدب الكتاب : (وقولى لها) على مخاطبة المؤنث ، وكذا في إصلاح المنطق^(٤) ، ولا أعلم كيف الصواب فيه ؟ لأننى لم أرا شيئا من الشعر أستدل به على ذلك ، وقوله (ما تأمرين) ما : فى موضع نصب : ويقدر الاسم

(١) الآية ٢٣٣ من سورة البقرة .

(٢) البيت فى إصلاح المنطق ص ٣٣٦ واللسان والصباح وتاج العروس (أمل) ويرى فى التاج (بعاشق فى موضع بوامق) .

(٣) انظر الحماسة (١ : ٢٩٩) تحقيق الشيخ محى الدين عبد الحميد .

(٤) فى النسخة المطبوعة من الإصلاح « وقولا » أيضا .

الذى وقعت (ما) في موضعه منتصباً انتصاب المصادر ، وإن كان غير مصدر
عض ، لأن تقديره : أى أمر تأمرين بهذا الوامق ، ومن شأن (أى) إذا أضيفت
إلى مصدر أن تصير مصدراً ، كقولك أى مرور تمر بزيد ؟ وأى ضرب تضرب
عمراً ؟ والباء متعلقة بنفس الفعل الظاهر ، فلا موضع لها لأنها من صلته .

وأما اللام من قولك (له) فيحتمل تأويلين إن شئت جعلت الأليل مرتفعاً
بالابتداء ، وجعلت (له) في موضع خبر ، فتكون اللام متعلقة بالخبر مقدراً^(٢)
ويكون موضع الجملة جراً على الصفة لوامق ، وإن شئت رفعت الأليل بالاستقرار
وجعلت (له) في موضع جر على الصفة لوامق ، على حد ارتفاع الأسماء بالصفات
التي تكون صفات لما قبلها : وأفعالا لما بعدها ، في نحو قولك (مررت برجل
قائم أبوه) ، فيكون التقدير بوامق كائن له بعد نومات العيون أليل .

* * *

والفرق بين هذا الوجه والوجه الأول : أن المحذوف الذى تتعلق به اللام في
الوجه الأول : خبر ، والمحذوف الذى تتعلق به في الوجه الثانى : صفة ، وأن
الجملة في القول الأول تقدر تقدير جملة مركبة من مبتدأ وخبر ، نابت مناب صفة ،
وتقدر في القول الثانى تقدير جملة مركبة من فعل وفاعل ، نابت مناب صفة .

* * *

ومن النحويين من يرى أن الاسم في نحو هذه المسألة لا يرتفع بالابتداء ،
وإنما يرتفع بالاستقرار ، لأن الاستقرار قد اعتمد على ما قبله ، وإنما يقبح رفع
الاسم بالاستقرار إذا لم يعتمد على شيء قبله ، كقولك : في الدار زيد ، فإذا كان

(١) في ق « مرقه » .

(٢) في أ : ق « المقدر » .

معتمدا على ما قبله جاز رفع الاسم به . ومعنى اعتماده على ما قبله أن يكون صفة لموصوف ، أو حالا لذي حال ، أو خبرا لذي خبر ، أو صلة لموصول ، أو معتمدا على أداة من أدوات الاستفهام ، أو ما ولا النافيتين .

ومن النحويين من يرى أنه يرتفع بالابتداء أبدا ، وإن لم يعتمد على ما قبله^(١) ولم ينكر رفعه بالاستقرار ، وهو رأى السيرافي .

ولسيبويه في هذا الموضع من كتابه عبارة مشككة ، تحتل المذهبين جميعا وهو قوله في بعض أبواب الصفات : ^(٢) واعلم أنك إذا نصبت في هذا الباب ، فقلت : مررت برجل معه صقر صائدا به غدا ، فالنصب على حاله ، لأن هذا ليس بابتداء ، ولا يشبه (فيها عبد الله قائم) غدا ، لأن الظروف تلغى حتى يكون المتكلم كأنه لم يذكرها في هذا الموضع ، فإذا صار الاسم مجرورا ، أو عاملا فيه فعل ، أو مبتدأ ، لم تلغ ، لأنه ليس يرفعه الابتداء . وفي الظروف إذا قلت : فيها أخواك قائمان ، يرفعه الابتداء^(٣) . والأظهر عندي من هذا الكلام الرفع بالاستقرار^(٣) .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٨)

(باتت تليبا حوضها عكوفاً)^(٤)

(١) العبارة في ١ ، ق . « وإن اعتمد » .

(٢) يريد بالصفات : النعوت . وعبارة سيبويه في الكتاب (١ : ٢٤٣) موافقة لما نقله

البطلومى هنا ، دون اختلاف في شيء .

(٣ — ٣) ما بين الرقين عن ق وحدها وليس في سائر النسخ .

(٤) هذا الرجز والشرطان بعده في (اللسان ، فوف) ، وإصلاح المتعلق ص ٢٩٤

وتبني حوضها : أى تعتمد حوضها . (قاله ابن السكيت) .

هذا الرجز لأبي محمد الفقهسي أنشده أبو عمرو الشيباني وابن الأعرابي :

وبعده :

مثل الصفوف لاقت الصفوفا وأنيت لا تُغنين عني فُوفًا

يصف إبلا اصطفت حول الحوض لتشرب الماء ، بعضها من هذا الجانب ،
وبعضها من هذا الجانب ، فشبهها بخيل اصطفت بجذاء خيل غيرها للقتال ^(١) ،
وقوله : عكوفًا ، أي ملازمة للحوض لا تفارقة ، لشدة عطشها ، وهذا نحو
قول الآخر :

حرقها حمص بلا دِفِيل ^(٢) وقم نجم غير مُستقل ^(٣)

فما تكاد يُبَيِّها تُولَّى ^(٤)

أي ما تكاد تولى عن الحوض ، لشدة حاجتها إلى الماء . وقوله : (لا تُغنين
عني فُوفًا) الفوف : جمع فوفة ، وهي القشرة التي تكون على الزواة . والفُوف ،
أيضا : البياض الذي يكون في الظفر . يخاطب زوجه ، ويعنفها على امتناعها عن
معاونته على سقي إبله ، يقول : تالني الجهد والنصب في سقيها ، ولم تغن عني من
التعب قدر فُوف ، وكانوا يستعينون بلسانهم على سقي الإبل ، ولذلك قال الرجز :

قد علمت إن لم أجد مُعِينَا ^(٥) لأخلطن بالخلوق طِينَا

(١) غيرها : عن ق . وفي ب « بجذاء غيرها » ، دون ذكر لكلمة « خيل » .

(٢) الرجز في إصلاح المتعلق ص ٢٩ ولم ينسبه وورد كذلك في (اللسان : دفل) .

(٣) الغم : شدة الحر الذي يأخذ النفس . وفي ط « غم » . تحريف .

(٤) في ط « تبينها » تحريف .

(٥) الرجز : في اللسان ، وبعني الرجز به امرأته . والخلوق : ضرب من الطيب . وقيل :

الزعفران . وانظر الخصائص (٣ : ١٣٣) .

يقول : قد علمت أنى إن لم أجد من يعيننى على سقى إبلى ، فإنى أستعين بها ،
فيختلط الطين بخلوقها . وفى انتصاب (عكوف) ثلاثة أوجه من الإعراب :
أحدها : أن يكون مصدرا محضا ، محمولا على معنى الفعل الذى قبله ، لأنه إذا
قال : (تلياً حوضها) فقد ناب مناب قوله (تعكف) ، عليه ، فيكون نحو
من قولهم : قعد زيد جلوسا ، وتبسمت وميض البرق . والثانى : أن يكون
مصدرا وقع موقع الحال ، كأنه قال : قد تلياً حوضها عاكفة ، فيكون من باب
جئته ركضا ، أى راكضا . والثالث : أن تجعل عكوفاً جمع عاكف ، ولا تجعله
مصدرا ، فيكون حالا محضة .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٩)

﴿ منّا يزيدُ وأبو مُحيّاهُ وعَسْعَسُ نعمِ الفتى تليّاهُ ^(١) ﴾

وعسّس ههنا اسم رجل . يقول : هو نعم الفتى إذا قصدته . وقوله (نعم
الفتى) : جملة سدت مسد خبر المبتدأ ، وهى عارية من ضمير يرجع إليه ، وحكم
كل جملة سدت مسد خبر المبتدأ أن يكون فيها ضمير يعود إليه ، ففى هذا ثلاثة
أفوال :

القول الأول : أن الغرض فى ذكر الضمير : أن يربط الخبر بالخبر عنه ،
فلما كان (الفتى) اسما يراد به جميع النوع ، وكان عسّس بعض الفتيان ، ارتبط

(١) الرجز فى اللسان (بى) وروى الشطر الثانى من الرجز فى (عس) . وقال ابن منظور
قال ابن الأثير : أبو محيّا : كنية رجل واسمه يحيى بن يعلى . وفى هامش أدب الكتاب ص ٤٦
يروى الشطر الأول « منّا لبيد ... » .

بهم ارتباط الجزء بالكل ، فأغنى ذلك عن ذكر الضمير . هذا قول الفارسي ، وهو الذي أشار إليه سيدييه .

والقول الثاني : أن الفتى ههنا سد مسد الضمير ، وهذا القول هو الذي أشار إليه أبو القاسم الزجاج ، في قوله في باب (نعم و بئس) وهو في موضع المضممر العائد على زيد ، إلا أنه جاء مظهرا .

وتلخيص معنى هذا القول : أن الاسم الفاعل إذا تقدم على فعله الرفع له ، لزم إضمماره فيه ، ألا ترى أنك تقول : قام زيد ، فإذا قدمت زيدا قلت : زيد قام ، فأضمرت في قام ضميرا يعود على زيد ، فكذلك كان القياس إذا قلت : زيد نعم الرجل ، أن تضمر في نعم ضميرا يرجع على زيد ، إلا أن الضمير لا يجوز ارتفاعه بنعم ، لأنها لا ترفع إلا ما فيه الألف واللام ، أو ما أضيف إلى ما فيه الألف واللام^(١) . فلما لم يجوز ذلك ، وضع الظاهر موضع المضمير ، فقبل زيد نعم الرجل .

والقول الثالث : أن العائد مقدر في الجملة ، وحذف اختصارا ، والتقدير : زيد نعم الرجل هو ، وعسعس نعم الفتى هو ، فاستغنى عن ذكر هو ، لأن الاسم الأول قد أغنى عن ذكره .

والدليل على صحة هذا القول : أن حكم (نعم) أن يظهر بعدها اسمان : أحدهما اسم النوع ، والآخر : المقصود بالمدح ، فإذا ترك ذكر أحدهما ، علم أنه مراد ، وقد جاء حذف المقصود بالمدح ، في نحو قوله عز وجل ﴿ نِعَمَ الْعَبْدُ^(٢) لَئِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ ، وفي نحو قول الشاعر :

نعم الفتى جفعت به إخوانه يومَ البقيع حوادث الأيام

(١ — ١) ما بين الرقين : في ق وحدها .

(٢) الآية ٣٠ من سورة ص .

فإن قيل : ما بالك لم تجعل الهاء في (تَبَاه) عائدة على عَسَس ؟ فالجواب :
 أن الهاء في (تَبَاه) إنما تعود على الفتى ، لأن (تَبَاه) في موضع نصب على الحال
 منه ، وحكم الحال أن يكون فيها ضمير يرجع إلى صاحبها ، فلهذا احتيج إلى ضمير
 آخر ، يرجع إلى عَسَس بحكم الخبر . وقد يجوز أن يقال : لما كان (الفتى)
 هو عَسَس ، اكتفى بالضمير العائد عليه ، من الضمير العائد على (عَسَس) .
 وهذه حال جرت على غير من هي له ، لأن القاصد إنما هو المخاطب ، واستتر
 الضمير الفاعل فيها ، لأن الفعل من شأنه أن يتحمل ضمير الأجنبي ، ولو صيرتها
 اسم فاعل لقلت متبهاً له أنت ، فظهر الضمير ، ولو كانت حالا محضة للفتى ،
 لقلت : نعم الفتى متبهاً على صفة اسم المفعول ، ولم تحتج إلى أن يظهر الضمير
 فتقول : هو .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(لعمري بنى شهاب ما أقاموا صدور الخيل والأسل النبا)^(٣)

البيت : لدريد بن الصمة الجشمي ، ويكنى أبا قرة ، وأمه ريمانة أخت
 عمرو بن معدى كرب و (ما) في هذا البيت نفي ، وليست مصدراً واقعاً موقعاً

(١ - ١) ما بين الرقين عن ق وحدها .

(٢ - ٢) ما بين الرقين : ساقط من ب وثابت في أ ، ق .

(٣) نسبة اللسان (مادة نوع) للقطامي خطأ . والصواب : أنه لدريد بن الصمة ، كما ذكر
 ابن بري (في اللسان نوع) ، وسمط اللال ٨٣٦ و (الصراح : نوع) . وقال البكري في السمط :
 وكانت بنو يربوع قتل الصمة أبا غدرا ، فزاهم دريد بن نضر ، ثم بنى رباب بن وائل ،
 فوجد بنو يربوع و بنو سعد جميعاً ، فقتل فيهم ، وأدرك بأرضهم .

الظرف ، لأنه يذم بنى شهاب ، ويذكر أنهم فروا وولوا الدبر وإنما أقسم بأعمارهم على سبيل الهزء بهم ، ويدل على ذلك قوله بعد هذا البيت :

ولكنى كَرُرت بفضل قومي فحُزْتُ مكارما وحويت باعا^(١)

وذلك فعلنا في كل حي وننتجع الأفاصي^٢ انتجاما

ويروى : (بخدت بنعمة ومددت باعا) والباع ههنا الشرف . وقوله :

(الأفاصي^٣) قياسه : الأفاصي بتخفيف الياء ، ولكنه أشبع كسرة العباد ،

فنشأت بعدها ياء ، وأدغمها في الياء الأصلية ، حل حد قول الفرزدق :

نَفَى الدِراهِيمُ تَنقَادُ الصِّيارِيفِ^(٢)

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣١)

(فقلت له هذه هاتِها بأدماء في حبل مُقتادها^(٣))

البيت لأعشى بكر ، وقد ذكرنا اسمه فيما تقدم ، وإنما يضاف إلى بكر للبيان ، لأن في الشعراء جماعة يسمى كل واحد منهم الأعشى ، فيضاف كل واحد منهم إلى رهطه ، ليعرف به ، فيقال أعشى بكر ، وأعشى باهلة ، وأعشى همدان ،

(١) روى هذا البيت في السبط . وعجزه فيه :

« بخدت بنعمة ومررت باعا »

وكلمة « مررت » محرفة ، وإنما هي مددت ، كما أشار إلى ذلك البطليوسي فيما سيأتي .

(٢) صدره كما في الديوان (ط الصاري ٥٧٠) :

« تنق يداها الحصى في كل هاجرة »

(٣) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٣١ من القنم الثاني . وانظر هذا البيت وما بعده في ديوان

الأعشى (قصيدة ٨ ص ٦٩ . تحقيق د . محمد حسين) .

وأعشى طرود ونحو ذلك . والأدماء : الناقة البيضاء . والأذمة : على ثلاثة معان :
إذا وصف بها الرجال ، فالمراد بها السمرة ، وإذا وصف بها الإبل ، فالمراد بها
البياض ، وإذا وصف بها الظباء ، فالمراد بها سمرة في ظهورها ، وبياض في
بطونها . والمقتاد : القائد . والهاء في قوله (له) عائدة إلى تَمَّار ذكره قبل هذا
البيت ، في قوله :

فقمنا ولما يصبح ديكنا إلى جونة عند حدادها

يعنى بالحداد : الخمار ، لأنه يمنع من الخمر ويحفظها ، وكل من حفظ شيئاً
ومنعه ، فهو حداد .

وذكر صاحب كتاب العين ؛ أن الخمار يقال له جداد بالجمع . وهذه الكلمة
من الأشياء التي نسب فيها إلى التصحيف^(٢) . وهذه إشارة إلى الجونة المذكورة .
وهي الخابئة ، جعلها جونة لاسودادها من القار . والمعنى : هات هذه الجونة ،
وخذ هذه الناقة الأدماء بحبل قائدها . وذكر الأعشى بعد هذا البيت أن الخمار
لم يقنع منه بالناقة الأدماء ، حتى زاده تسعة دراهم ، وذلك قوله :

فقال تزيدوني تسعةً وليست بعدل لأندادها

فقلت لمنصفنا أعطه فلما رأى حَضْرَ إَشهادها^(٢)

أضياء مظلمته بالسرا سج والليل غامر جدادها

دراهمنا كلها جيد فلا تحبسنا بتتقادها

وحرف الجر في قوله (فقلت له) متعلق بظاهر ، وفي قوله (بأدماء) وفي

(حبل) : متعلق بمحذوف غير ظاهر . والباء في قوله (بأدماء) في موضع نصب

(١ — ١) ما بين الرقين ثابت في قرحدها .

(٢) في الديوان « شهادها » .

على الحال ، كأنه قال (مشتراة بأدماء) و (في) من قوله (في جبل) : في موضع خفض على الصفة لأدماء ، كأنه قال : (بأدماء مشدودة في جبل مقتادها) . ويجوز أن تكون مبنيّة على مبتدأ محذوف ، كأنه قال : (بأدماء وهي في جبل مقتادها) وتكون الجملة في موضع الحال من (أدماء) ، فتكون بمنزلة قولهم : جاء زيد بثيابه^(١) ، أى وهو في ثيابه ، وجازت الحال هنا من النكرة ، لأنها صفة ثابتة من باب موصوف ، لأن المعنى بناقة أدماء ، فالناقة في حكم ما هو ملفوظ به ، فقربت النكرة ههنا من المعرفة بالصفة . والوجه الأول أجود وإن كان هذا الثاني غير بعيد .

والظاهر من كلام ابن قتيبة أنه جعل (في) في هذا البيت ، بمعنى الباء ، لأنه ذكر قولهم ادفعوه إليه برمته ، ثم قال : وهذا المعنى أراد الأعشى في قوله للبحار . ثم أنشد البيت ، وقال في تفسيره : أى يعنى هذه النجر بناقة برمتها ، وقد قلنا فيما تقدم من كتابنا هذا^(٢) إنه إذا أمكن حمل الشئ على موضوعه ، وظاهر لفظه ، لم يجب أن يعدل عنه إلى غيره ، و (في) يوجد فيها من معنى الصفة والحال ، ما يوجد في الباء ، ألا ترى أن قولك جاءني زيد بثيابه ، وفي ثيابه ، سواء وأن المجرور في كل واحد من المسألتين في موضع الحال ، لأن المعنى جاءني زيد وثيابه عليه . وكذلك قولهم : ادفعوه إليه برمته ، أى ورمته عليه ، وكذلك قول أبي ذؤيب في صفة الحمير :

يَعْتَرُنْ فِي حَدِّ الظُّبَاةِ كَأَنَّمَا كُسِيتَ بِرُودِ بَنِي تَزِيدٍ الْأَذْرَعِ^(٣)

(١) في ق « في ثيابه » .

(٢) كلمة (هذا) عن ق .

(٣) البيت : في ديوان المسندين ص ١٠ وفيه « يزيد » في موضع « يزيد » وثريد رواية الفضليات (٢ : ٢٢٥) وهو يزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة نسب إليهم البرود التريدي .

و (في) قد نابت فيه مناب الباء في قول الآخر :

وَمُسْتَنَّةٌ كَاسْتِنَانِ الْخُرُوفِ فِ قَدْ قَطَعَ الْحَبْلُ بِالْمُرُودِ^(١)
دَفُوعِ الْأَصَابِعِ ضَرْحُ الشُّمُورِ سَ نَجَالًا مُؤَيَّسَةَ الْعُودِ^(٢)

لأن المعنى بعثرن والظلمات فيهن ، وقد قطع الحبل والمرود فيه .

* * *

وأنشد ، ابن قتيبة :

(٣٢)

﴿ وَلَمْ يُقَلِّبْ أَرْضَهَا الْبَيْطَارُ وَلَا لِحِمْلَيْنِهِ بِهَا حَبَارٌ^(٣) ﴾

الرجز : لحيد الأرقط ، وقبله :

لَا رَحَّ فِيهَا وَلَا اضْطَرَارُ

يصف فرسا بالعتق . يقول لم تحتج إلى بيطار يقلب قوائمها ، لينظر : هل

بها علة ؟

وذكر أبو العباس المبرد أنه يروى : (ولم يقلم) بالميم ، وقال : معناه : أن

حوافرهما لا تتشعث فتحتاج إلى أن تقلم ، كما قال علقمة :

وَلَا السَّنَابِكُ أَفْنَاهُنْ تَقْلِمُ^(٤)

(١) انظر ما سبق ص ٢٩٦ من القسم الثاني .

(٢) هذا البيت ساقط من أ ، ق .

(٣) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٧١ .

(٤) عجز بيت لعلقمة بن عبدة . و صدره كما في المفضليات (٢ : ٢٠٣) تحقيق الأستاذين

عبد السلام هارون وأحمد شاكر .

« لا في شظاها ولا أرساغها عتب » . والشظا : عظم لاصق بالركبة . والعتب : العيب .

والسنابك : مقادير الحوائر .

وهذا التأويل فيه بُعد ، لأن تقليم الحوافر ليس من عمل البيطار ، ويمكن أن تكون الميم بدلا من الباء ، كما قالوا : ما هذا بضربة لازب ، ولازم ، وأرض الدابة قوائمه . وزعم بعض اللغويين أنها تكتب بالظاء ، والصحيح أنها تكتب بالضاد ، لأنها مشتبهة بالأرض التي توطأ ، ويدل على ذلك قول الشاعر :
وأحمر كالديباج أما سماءُ فرياً وأما أرضه فمَحُولُ^(١)

فتسميته أعلاه سماء ، ووصفه أرضه بالمحل ، دليل على غلط من قال القول الأول . والعرب تجعل أعلى كل شيء سماء ، وأسفله أرضا ، على التمثيل والاستعارة ، والخيال والخيبر : الأثر . والاضطرار : ضيق في الحافر . وقد ذكرنا فيما تقدم أن الرخ نوطان : محمود ومذموم ، وأن المحمود منه ما كان سعة مع تقعب ، والمذموم ما كان سعة ليس معها تقعب ، وهذه هي الفرشخة التي نفاها الراجز عن الحافر بقوله — ليس بمصطر ولا فرشاخ^(٢) .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٣)

((قد أركب الآلة بعد الآلة وأترك العاجز بالجدالة^(٣)))

والآلة : الحالة . يمدح نفسه بالجلد في السفر ، والدؤوب على السير ، إذا عجز صاحبه عن المشي ، وسقط إلى الجدالة من الإعياء . والجدالة : الأرض . وبعد هذين البيتين :

(١) البيت في المعاني الكبير ص ١٥٥ وأنشده اللسان (سما) ثم قال : والسماء : ظهر القوس ، لعلوه .

(٢) انظر ص ٢٧ من المجلد الثاني .

(٣) الرجز : في (اللسان : جدل) ، وأساس البلاغة (جدل) وسمط الآلى ص ٨٨٨ وورد وغير منسوب فيها . والجدالة : الأرض لشدتها . وقيل : هي أرض ذات رمل دقيق .

(مُنْعَفِرًا لَيْسَتْ لَهُ مَحَالَةٌ) . والمنعفر : الذى قد لصق بالعقر ، وهو التراب ،
والمحالة : الخيلة . ونظير هذا الرجز ، ما أنشده يعقوب من قول الآخر :
إِنِّ دَيْمًا قَدْ أَلَاحَ بَعْشَى ^(١) وَقَالَ أَنْزَلْنِي فَلَا إِيضَاعَ بِي
والباء فى قوله (بالجدالة) فى موضع الحال ، كأنه قال : لاصقًا بالجدالة ،
فهى متعلقة بمحذوف . ويجوز أن تكون بمعنى (فى) كقولهم زياد بالكوفة يريدون
الكوفة ^(٢) .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٤)

(وَلَقَدْ طَعَنْتَ أَبَا عُوَيْنَةَ طَعْنَةً جَرَمَتْ فِزَارَةٌ بَعْدَهَا إِنْ يَغْضِبُوا ^(٣))
البيت : لأبى أسماء بن الضريبة . وقيل : بل هو لعطية بن عفيف . ولم يقع
شطر البيت الأول فى كثير من النسخ ، ووقع فى بعضها : وَلَقَدْ طَعَنْتُ (بضم التاء)
وهو غلط . والصواب : فَتَحَهَا ، لأن الشاعر خاطب بها كرزًا العقيل ، وكان
طعن أبا عُوَيْنَةَ وهو حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى يوم الحاجر . ويدل على ذلك
قوله قبل هذا البيت :

يَا كُرْزُ إِنَّكَ قَدْ فَتَحْتَ بِفَارِسٍ بَطْلًا إِذَا هَابَ السَّكَاةُ وَجَبُّوا

(١) روى البيت بهذه الرواية فى اللسان (دلم) وأنشده فى (وضع) أيضا وفيها « الاح بى » فى
موضع « الأح بعشى » والبيت مما أنشده أبو عمر ، وقال ابن منظور بعد أن أنشد البيت : أى لا أقدر
على أن أسير .

(٢) عبارة (يريدون الكوفة) عن ب ، ق وساقطة من أ و ط .

(٣) انظر ما سبق عن هذا البيت والبيت الثانى ص ٣٥ من القسم الثانى .

وقوله جرمت فزارة بملها أن يغضبوا ، أى كسبت فزارة الغضب عليك .
 وقول القراء : وايس قول من قال : (حُقَّ لفزارة الغضب) بشىء ، رد منه على
 سيدييه والحايل ، لأن معناه عندهما أحقت فزارة بالغضب ، (فأن يغضبوا)
 على تاويلهما : مفعول سقط منه حرف الجر ، وهو على قول القراء مفعول ،
 لا تقدير فيه لحرف جر ، وكلا التاويلين صحيح . وقوله (جرمت فزارة) : جملة
 لها موضع ، لأنها فى تاويل الصفة للطلعة ، كأنه قال : طعنة حارمة .

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(٣٥)

(إذا الدليل استأف أخلاق الطرق^(١))

البيت : لرؤبة بن المعجاج بن رؤبة ، ويكنى أبا الجحاف ، وقبل هذا البيت :
 تنشّطته كل مغلاة الوهق مضبورة قرواء هرجاب^(٢) فنق
 مسودة الأعطاف من وشم العرق مائة المضدين مصلات^(٣) العنق

قوله (تنشّطته) قال أبو حاتم : هو أن تمتد يدها وتسرع ردها ، والمغلاة
 من النوق : التى تبعد الخطو وتغلو فيه ، أى تفرط . والوهق : المباراة فى السير .
 والمضبورة : المجموعة الخلق ، المكتنزة . والقرواء : الطويلة القرا ، وهو الظهور .
 والفنق : المنعمة فى عيشها . وقال الأصمعي : هى الفتية الضخمة . ومائة : يمور
 ضبعاها ، أى يذهبان ويحيثان لسعة إبطيها^(٢) . والمضدان^(٣) : مشنى العضد ، وهو غليظ
 الذراع ، الذى بين المرفق والكتف . والمصلات : التى انحسر . الشعر عن عنقها .

(١) انظر ما سبق ص ٣٥ من القسم الثانى وانظر بقية الرجز (فى ديوانه المطبوع ص ١٠٤ .
 (٢) فى ط « وطئها » تحرير .
 (٣) المباراة فى أ ، ب ، ق « والضبان : العضدان ، والمصلاة : ... » وأثبتنا هنا رواية ط .

هذا قول الزبّادى . وقال غيره : هى التى تنصّلتُ فى السير : أى تتقدم . وأخلاق الطرق : أى القديمة ، التى قد أخلفت . واحدها : خَلَق ، شبهها بالثوب الخلق ، وخص الأخلاق من الطرق ، لأن الاستدلال بشم التراب إنما يكون فى الطرق القديمة ، التى كثر المشى فيها ، فتوجد فيها رائحة الأرواث والأبوال .

* * *

وانشد ابن قتيبة :

(٣٦)

(عَيَّوْا بِأَمْرِهِمْ كَمَا عَيَّتْ بِيَضَّتْهَا الْجَمَامَةُ ^(٢))
(جَعَلَتْ لَهَا عُودِينَ مِنْ نَشْمٍ ، وَآخِرَ مِنْ ثَمَامَةٍ)

الشعر لعبيد بن الأبرص الأسدى ، من كلمة له يخاطب بها حجرا أبا امرئ القيس ، ويستعطفه لبنى أسد ، وذلك أن حجرا كان يأخذ منهم إناوة ، فمنعوه إياها ، فأمر بقتلهم بالعصى ، فلذلك سموا عبيد العصا ، ونفى من نفى منهم إلى تهامة ، وأمسك منهم عمرو بن مسمود وعبيد بن الأبرص ، وكانا أسيرين عنده ، فلذلك قال عبيد فى هذه الكلمة :

وَمَنَعْتَهُمْ نَجْدًا فَقَدْ حَلُّوا عَلَى وَجَلِ تِهَامَةٍ
أَنْتَ الْمَلِيكُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامَةِ

فرق لهم حجر وأمر برجعهم إلى ديارهم ، فاضطغنوا عليه ما فعل بهم ، فقتلوه . وأصحاب المعانى يقولون فى قوله :

(١) فى « الدارسة منها » .

(٢) انظر ديوان عبيد .

جَعَلَتْ لَهَا عُودِينَ : نَشَمَ ، وآخِر من ثَمَامَةٍ
 إنه أراد : جعلت لها عودين : عودا من نشم ، وآخر من ثمامة ، لحذف
 الموصوف وأقام صفته مقامه . فقولُه (وآخر) على هذا التأويل ليس معطوفا على
 عودين ، لأنك إن عطفته عليهما كانت ثلاثة ، وإنما هو معطوف على الموصوف
 الذى حذف ، وقامت صفته مقامه ، فهو مردود على موضع المجرور . وهذا فيصح
 في العربية ، لأن إقامه الصفة مقام الموصوف ، إنما يحسن في الصفات المحضة ،
 كقولك جاءني العاقل وصررت بالظريف ، ولا يحسن أيضا في الصفة المحضة
 حتى تكون صفة مختصة بالموصوف ، دالة عليه ، وكلما ازدادت الصفة عموما
 ضعف إحلالها محل موصوفها ، فقولك : جاءني العاقل^(١) ، أحسن من قولك :
 جاءني الطويل^(١) لأن العاقل يختص بالإنسان ، ولا يختص به الطويل . وإذا لم تكن
 الصفة محضة ، وكانت شيئا ينوب مناب الصفة ، من مجرور ، أو جملة ، أو فعل ،
 لم يجوز إقامتها مقام الموصوف . فلا يحسن أن تقول جاءني من بنى تميم ، وأنت
 تريد رجلا من بنى تميم ، ولا لقيت يركب ، وأنت تريد رجلا يركب ، وقد جاء
 من ذلك شيء قليل ، لا يقاس عليه ، أنشد سيبويه :

(٢)
 لو قلت ما في قومها لم تَلِمْ يفضِّلها في حسَبٍ ومِيسَمٍ

(١ — ١) ما بين الرقن ساقط من المطبوعة .

(٢) الكتاب (١ : ٣٧٥) ومسط اللال ٨٣٠ ، وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ٢٠٧ ،
 وشرح المفصل لابن يعيش (٣ : ٥٩) مبحث الصفة .

ونسب ابن يعيش البيت إلى أبي الأسود الجُماني . ونسبه تهذيب الألفاظ للحكيم بن معية الرُبَعي
 وهو راجع لإسلاى من بنى ربيعة بن مالك ، كان معاصرا للججاج ولحميد الأرقط ، وكان يفضل الفهرزدق
 على جرير ، فهجاه جرير من أجل هذا البيت .

والشاهد فيه : حذف الموصوف مع بقاء الصفة ، وهى جملة . هكذا وجه ابن يعيش الاستشهاد .
 وقدر الموصوف بإنسان ، أى لو قلت ما في قومها لإنسان . وقدره سيبويه به وابن يعنى بأحد . أى ما في
 قومها أحد يفضِّلها .

وقال النابغة :

(١)
كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقْيَشٍ يُعَمِّقُ خَلْفَ رَجْلَيْهِ يَشَنُ

أراد الأول : أحدٌ يفضلها . وأراد الثاني : جملٌ من جمال بني أقيش :

وأما تشبيه عبيد أمر بني أسد بأمر الجمجمة ، فتلخيصه أنه ضرب النشم مثلاً
لذوى الحزم وصحة التدبير ، وضرب الثمام مثلاً لذوى العجز والتقصير ، فأراد أن
ذوى العجز منهم شاركوا ذوى الحزم في آرائهم ، فأفسدوا عليهم تدبيرهم ، فلم
يقدر الحكماء ، على إصلاح ما جناه السفهاء ، كما أن الثمام لما خالط النشم في
بنيان العش ، فسد العش وسقط ، لو هن الثمام وضعفه ، ولم يقدر النشم على
إمسأكه بشدته وقوته ونظيره هذا قول الآخر :

وَإَكْنَ قَوْمِي عَنْهُمْ سُفَهَاؤُهُمْ عَلَى الرَّأْيِ حَتَّى لَيْسَ لِلرَّأْيِ حَامِلٌ
تُظْهِرُ بِالْعَدَاوَانِ ، وَاحْتِيلَ بِالْغِنَى ، وَشُورِكَ فِي الرَّأْيِ الرِّجَالُ الْأُمَانِلُ

* * *

(١) البيت في ديوانه من قصيدة مطلعها :

هَيْتَ مَنْزِلًا يَعْرِيتُنَا بِأَعْلَى الْجَزَعِ فِي الْحَى الْمَيِّتِ

ورواه الكامل ١ : ٢٢٧) وشرح ابن يعيش للقصيدة (٣ : ٥٩) وسر صناعة الإعراب
(١ : ٢٨٤) وبنو أقيش من العرب ، ورجالهم وحشية ، مشهورة بالفرور ، يضرب بنقارها
المثل . والقعمعة : الصوت الذائى من تحريك الجسم الصلب . والشن : القرية الجسافة البالية ،
وكانوا يعلقونها خلف الناقة ، فإذا مشيت اصطدمت بقوائمها ، وسمع لها صوت ، فنزع ، وتشتط
للشي .

وقوله (من جمال بني أقيش) : صفة قامت مقام الموصوف المحذوف ، وتقديره كأنك جمل
من جمال بني أقيش .

وأشد ابن قتيبة :

(٣٧)

(أنا الذى سَمَّنى أُمى حيدر^(١))

الربز : لعلى بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، قاله يوم خير ، وبعده :

أضرب بالسيف رقاب الكفرة . كليت غابات غليظ القصر

أكيلكم بالسيف كيل السندرة

أراد : (أنا الذى سَمَّنى أُمى أسداً) فلم يمكنه ذكر الأسد ، من أجل الغافية ،

فذكر حيدر ، لأنه اسم من أسمائه . وإنما قلنا ذلك ، لأن أمة لم تسمه حيدر ،
وإنما سمته أسداً .

قال أبو محمد بن قتيبة فى شرح غريب الحديث : سألت بعض آل أبى طالب

عن قوله :

أنا الذى سَمَّنى أُمى حيدر

فذكر أن أم على ، وهى فاطمة بنت أسد ، ولدت علياً وأبو طالب غائب ،

فسمته أسداً باسم أبيها ، فلما قدم أبو طالب كره هذا ، الذى سمته أمه به ،

وسماه علياً ، فلما كان يوم خير ، رجز على ، ذكر الاسم الذى سمته به أمه فكانه

قال : أنا الأسد . والغابات : جمع غابة ، وهى أجمة الأسد . والقصر : أصل

العنق .

* * *

(١) الربز : فى (الصراح ، واللسان : حذر) .

(٢) هذه الكلمة عن ق .

وأنشده ابن قتيبة في شرح الحديث : (كزبه النظره) ، وروى أيضا :

أوفيههم بالصَّاح كَيْلَ السَّنْدَرَةِ

وفسر السندرة فقال : هي شجرة يُعمل منها القسي والنيل . فيحتمل أن يكون
مكيالا يتخذ من هذه الشجرة ، سمي باسمها ، كما تسمى نبتة باسم الشجرة التي
أخذت منها ، قال : ويحتمل أن تكون امرأة كانت تكيل كيلا وافيا ، أورجلا .
وذكر أبو عمر المطرز في كتاب الياقوت أن السندرة امرأة .

* * *

وأنشد في باب المسمين بأسماء الهوام :

(٣٨)

(١)
(مَدَارِجُ شَيْبَانٍ لَهْنٌ هَمِيمٌ)

هذا البيت لمساعدة بن جؤية الهذلي ، وصدره : (ترى أثره في جائبه كأنه)
وقوله :

(٢)
فَورْكَ لَيْنًا لَا يُتَمِّمُ نَصْلُهُ إِذَا صَابَ أَوْسَاطُ الْعِظَامِ صَمِيمٌ
(٣)
قوله (فورك لنا) : أي حمل عليهم سيفا لين المهز ليس بكر ، فذلك أقطع
له ، ومن روى (يتمم) بفتح الشاء أراد : لا يُرد ولا يمنع عما يقوم به ، وهو نحو
قولهم : (سبق السيف العدل) ، ونحو قول طرفة :

(١) البيت في المعاني الكبير ص ٦٧٧ . وأنشده (اللسان : شبت ، ودرج) ويرى

في « صفحته في موضع » جانبية « وشبان : جمع شبت ، وهو درية في الزل .

(٢) ديوان الهذليين (١ : ٢٣٠) واللسان (تم) .

(٣) بعد هذه الكلمة في المطبوعة ، « قوله (فورك لنا) أي حمل عليهم سيفا » ، وهي عبارة

مكررة .

أَنْحَى ثِقَّةً لَا يَنْتَنِي عَنْ ضَرْبِيهِ إِذَا قِيلَ : تَهَلَّا قَالَ حَاجِزُهُ قَدَى^(١)

وَمَنْ رَوَى (يُثْمِ) بِكَسْرِ التَّاءِ ، جَعَلَ الْفِعْلَ لِلسَّيْفِ . وَمَعْنَاهُ : لَا يَتَعَتَّعُ^(٢)
وَلَا يَتَوَقَّفُ فِي الضَّرْبِ . وَصَابَ وَأَصَابَ : بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَصَمِيمٌ : مُصَمِّمٌ .
وَأَثَرُهُ : فَرْنَدُهُ . وَالْمَسْدَارُجُ : الطَّرِيقُ الَّتِي تَدْرَجُ فِيهَا ، أَيْ تَدْبُ : وَالْهَمِيمُ :
الدَّبِيبُ^(٣) . شَبَّهَ فَرْنَدَ السَّيْفِ بِطَرَقِ الشَّيْثَانِ إِذَا دَبَّتْ ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ :

وَصَقِيلٌ كَأَنَّمَا دَرَجَ النَّمُّ لُ عَلَى مَتْنِهِ لِرَأْيِ الْعَيُونِ

وَالْقَوْلُ فِي قَوْلِهِ (لَهْنٌ هَمِيمٌ) كَمَا الْقَوْلُ فِي قَوْلِ ابْنِ مِيَادَةَ — (لَهُ بَعْدَ نَوَامَاتِ
الْعَيُونِ أَلِيلٌ)^(٤) وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ .

* * *

وَأُنْشِدْ فِي بَابِ الْمُسَمِّينَ بِالصِّفَاتِ وَغَيْرِهَا :

(٣٩)

﴿ وَنَحْنُ حَفَزْنَا الْحَوْفَ زَانَ بِطَعْنَةٍ سَقَمَتْهُ نَجِيعًا مِنْ دَمِ الْحَوْفِ أَشْكَلا^(٥) ﴾

الْبَيْتُ : لِسَوَّارِ بْنِ حَبَّانَ الْمُنَقَرِيِّ ، يَفْتَخِرُ بِطَعْنِ الْحَوْفِ زَانَ ، وَاسْمُهُ الْحَارِثُ
ابْنُ شَرِيكَ الشَّيْبَانِيِّ ، وَلَمْ يَكُنْ سَوَّارَ الْحَافِزِ لَهُ ، وَإِنَّمَا الْحَافِزُ لَهُ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ الْمُنَقَرِيُّ

(١) الْبَيْتُ : مِنْ مَعْلَقَةِ طَرْفَةِ « تَحْوِلَةُ أَطْلَالِ بَيْرَةِ تَهْمَد » ، وَهُوَ الْبَيْتُ السَّابِعُ وَالْثَمَانُونَ مِنْهَا
وَحَاجِزُهُ : أَيْ الَّذِي يَمْنَعُهُ . وَقَدَى : أَيْ حَسْبِي أَيْ هَذَا الَّذِي عَلَى مَا يَرِيدُ مِنَ الْقَطْعِ ، أَيْ لَا يَحْتَاجُ
إِلَى غَيْرِ الضَّرْبِ الْأَوَّلِ . وَصَدَرَ الْبَيْتُ لَيْسَ فِي الْخَطِئَةِ ق .

(٢) تَعَتَّعَهُ : تَلَا وَحَرَكَهُ بِعَنْفٍ ، أَوْ أَكْرَهَهُ فِي الْأَمْرِ حَتَّى تَلَقَى ، وَفِي الْكَلَامِ : تَرَدَّدَ مِنْ حَصَرٍ
أَوْ عَى كَتَعَتَّعَ (الْقَامُوسُ) .

(٣ — ٣) مَا بَيْنَ الرَّقِيقَيْنِ سَاقَطٌ مِنْ ق .

(٤) انْظُرْ مَا سَبَقَ عَنْ هَذَا الْبَيْتِ ص ٥٣ .

(٥) انْظُرْ مَا سَبَقَ ص ٣٩ مِنَ الْقِسْمِ الثَّانِي .

(١) في يوم جَدود وذلك أن الحارث كان رئيس بني شيبان في هذا اليوم ، فلما انهزمت بنو شيبان ، أدرك قيس بن عاصم المنقري الحارث ، فقال : آستأير يا حارث لخير آسير . فقال الحارث ما شاء الزند . والزند اسم فرسه ، فلما رآه لا يستأسر وخشى أن يفوته ذرقه بالرمح ذرقه أصابت نحرابة تركه ، وهجمت على جوفه وأفلت الحارث مطعوناً ، ففخر بذلك سوار ، فقال : (ونحن حفزنا الحوفزان) ، وبعده :
 وحمران أدته إلينا رماحنا فمالج غلا في ذراعيسه ^(٢) ثقفلا
 فإلك من أيام صدق تعدها كيوم جوائى والنباج وثيتلا
 فاست بمسطيع السماء ولن ترى لعز بناه الله فوقك منقلا
 والنجيع الدم : الطرى . فإذا ليس قيل له : جسد . وقيل النجيع دم الجوف خاصة ، والأشكل الذي يخالطه بياض من الزبد .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٤٠)

(٣) **﴿ فَأَلْفَ هُمُ الْقَوْمَ رَوَّبِي نِيَامَا ﴾**

هذا البيت لبشر بن أبي خازم الأسدي ، ومصدره :

فأما تميم تميم بن مر

(١) جدود : اسم موضع في أرض بني تميم ... وكانت فيه وقتتان مشهورتان عظيمتان ، من

أصرف أيام العرب ، كما ذكر ياقوت ، وكان اليوم الأول منهما غلب عليه يوم جدود ، وكان لتقلب

على بكرين وائل . (معجم البلدان ٢ : ٤٠) .

(٢) اللسان (حفز) .

(٣) البيت في المعاني الكبير ٩٣٧ وتهذيب الألفاظ (ص ٦٢٩) ، والصماح ، واللسان ،

وأسامي البلاغة (روب) .

قال هذا الشعر في إيقاع بني أسد لبني تميم بالجفار ، وبني عامر يوم النصار ،
ولذلك قال في الشعر :

ويوم النصار ويوم الجفارا ر كانوا عذابا وكانوا غراما
فاما تميم تميم بن مر فألفاهم القوم روبي نياما
وأما بنو عامر بالنصار^(١) غداة لقونا فكانوا نعاما

واختلف في قوله روبي ، فقال أبو عبيدة : معنى روبي : حثراء الأنفس
مختلطون . والحثراء : الكسالى ، ودوى مثل ذلك عن أبي الحسن الأخفش .
وقال ابن الأعرابي : منه روبي : لم يحكموا أمرهم . وهو نحو قول أبي عبيدة
والأخفش . وقال أبو عمرو الشيباني في نوادره : روبي إبل بني فلان : أعيت ،
وروبي القوم : أعيو ، ورجل رائب : معي . وأنشد هذا البيت .^(٢)

وقال أبو علي البغدادي يقال . رجل رائب : إذا سكر من النوم ، وقد راب
يروب روبا . وبعضهم يقول : أروب ، وقوم روبي . وحكى ابن قتيبة عن بعض
المفسرين أنه قال الروبي السكرى من اللبن الرائب . وأنكره في كتاب المعاني ،
وقال : ليس هذا القول بشيء .^(٣)
^(٤)

* * *

(١) النصار (بكسر النون) قيل : هو ، ابن عامر وبني يوم النصار لبني أسد وذبيان على جشم بن
مساوية .

(٢) في ط « راب » وما أثبتنا عن ق .

(٣) قال في الصحاح : « وروبي : واحد من روبا . وقال الأصمعي : واحد من رائب ،
مثل مائق ووقى ، وذلك وملكى . وفي أساس البلاغة : « وقوم روبي ، وقيل : هو جمع أروب ،
كنوكى في أنوك ، قال بشر وأنشد البيت ... » .

(٤) انظر المعاني الكبير ص ٩٣٧

وأنشد ابن قتيبة ، في باب صفات الناس :

(٤١)

﴿ وبات شيخ العيال يَهْطَلِبُ ^(١) ﴾

البيت : للكيت الأسدي ، وهو الكيت بن زيد ، ويكنى أبا المسنن ،
وصدر هذا البيت :

واحتل ^(٢) برك الشتاء منزله ^(٣)

والبرك : الصدر ، وحقيقته : أنه الموضع الذي يبرك عليه البعير من صدره ،
ثم سمي الصدر بركاً ، ولا برك للشتاء ، وإنما هو مثل . أراد : أن الشتاء لازم
منزله ، كما يلزم البعير مبركه ، وإذا ذكروا الشتاء في مثل هذا ، فليسوا يريدون
الشتاء بعينه ، إنما يريدون ما فيه من الضيق وشظف العيش ، وهذا المعنى أراد
الخطيب بقوله :

إذا نزل الشتاء بجار قوم ^(٤) تجنب جار بيتهم الشتاء

والشتاء نفسه لا يقدر أحد على الامتناع منه . وقوله (وبات شيخ العيال
يَهْطَلِبُ) أى يجمع عظام الجُرُز التي ينخرها أهل الثروة والغناء ، ويطحنها ليأثم
بما يخرج من ودكها ، لشدة الزمان ، وضيق المعيشة عليه .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٤٢)

﴿ ترى لعظام ما جمعت صليبا ^(٥) ﴾

(١) إصلاح المنطق ص ٤٦ والمعاني ٤٥١ ، ١٢٥١ والصحيح واللسان (صلب) .
(٢) أحمل : بمعنى : حل . (٣) هذه الكلمة ساقطة من ط (٤) هذه العبارة ساقطة من ط .
(٥) كذا في ق ، ب وفي ط ، أ : « بدار » والبيت في اللسان (شتا) ومبطل اللان ص ٧٧٣ .
والعرب تسمى القحط شتاء ، وتكنى بالشنوات عن المجاعات والشدائد ، لأنها أكثر ما تصيبهم في
الشتاء البارد . (٦) إصلاح المنطق ص ٤٥ ، والمعاني الكبير ص ١٥٥ وديوان
الخطيبين ٢ : ١٣٣ ، واللسان (صلب) .

البيت : لأبي نحرّاش الهذلي ، واسمه : نخويلد بن مرة ، وهو أحد من شهر
بكنيته دون اسمه ، يصف عقابا . وصدر البيت :

(جريمة ناهض في رأس نبيق)

وقبله :

كأنّي إذ عدّوا ضمنت بزي^(١) من العقبان خائنة طلوبا

يقول : كأنّي لسرعتي في العدو ، ألبست بزي عقابا خائنة ، وهي المنقضة
من الجـو على الصيد لتأخذه . والطلوب : التي تطلب الصيد . والهز ههنا :
السلاح . والجريمة التي تكسب لفرخها القوت ، وتجمعه له . والناهض : الذي
قد قوى على النهوض واشتده والنّيق : الشمراخ من الجبل . والصليب : الودك .
يريد : أنها تأتي بما تصطاد من الطير وغيرها إلى فرخها ، فيأكله ، وتبقى عظامه
يسيل منها الودك ، لما يصيبها من حر الشمس .

* * *

وأشد في باب معرفة في السماء والنجوم ، لهند بنت عتبة :

(٤٣)

(نحن بنات طارق^(٢) نمشي على النمّارقي)

هذا الشعر لهند بنت عتبة ، قالته يوم بدر تحرض المشركين على قتال النبي
صلى الله عليه وسلم . وبعده :

(١) هذه رواية ق ويروى أيضا « غدرا » .

(٢) المعاني الكبير ص ٥٣٠ واللسان (طرق) .

المِسْك في المِغَارِقِ والدُّر في المِغَارِقِ
لأن تُقْبِلُوا نَمَاتِقِ^(١) أو تُدِيرُوا نَفَارِقِ
ونَفِيرِش النَمَارِقِ فَرَاقَ فَيْرِ وَاَمِقِ

وهذا الشعر ليس لهند بنت عتبة ، وإنما تمثلت به ، وإنما الشعر لهند بنت بياضة بن رياح بن طارق الإيادي ، قالت له حين لقيت إياد جيش الفُرس بالجزيرة^(٢) ، وكان رئيس إياد يومئذ بياضة بن رياح طارق الإيادي ، وقع ذلك في شعر أبي دؤاد الإيادي . وذكر أبو رياش وغيره أن بكر بن وائل لما لقيت تغلب يوم قِصَّة ، ويسمى يوم التحليق ، ويوم التحليق أقبل الفند الزمان وكان معه بنتان بذيبتان جريئتان فتكشفت إحداهما تعرض للناس وتقول :

وعى وعى حرَّ الجِلَادُ والتَّظَى ومُئْتٌ منه الصَّحَارَى والرَّيَا
يا حيذا المخلِّقون بالضمها

وجعلت الأخرى تقول :

نحن بنات طارق نمشي على النمارق

(١) في ط « تغلبوا » .

(٢) قال ابن بري : هي هند بنت بياضة بن رياح بن طارق قاله ، يوم أحد ، تعرض على الحرب ، كما في اللسان : (طرق) مع أبيات أخرى .

(٣) عبارة : « أن بكر بن وائل » عن ق .

(٤) قصة موضع معروف كانت فيه وقعة بين بكر وتغلب (اللسان — قضض) .

(٥) في ط « التحلاق » . وفي اللسان (يوم تحلاق اللحم) .

(٦) في ط « الزمان » ، فبرزت .

(٧) عبارة : (فتكشفت إحداهما) : عن ق . وفي ط « وجعلت إحداهما » .

الشعر . (فطارق) على رواية من روى هذا الشعر لهند بنت عتبة أولبنت
الفند الزمانى : تمثيل واستعارة ، لا حقيقة . إنما شبهت أباها بالنجم الطارق ،
فى شرفه وعلوه . وعلى رواية من رواء لهند بنت بياضة بن رياح بن طارق :
حقيقة ، ليس باستعارة ، لأن طارقا كان جدّها ، والأظهر من هذا أن الشعر
لمند بنت بياضة ، وإنما قاله غيرها متمثلا . ويروى (بنات) بالرفع و (بنات)
بالنصب . فمن رفعه فعلى خبر المبتدأ . ومن نصبه فعلى المدح والتخصيص ،
ويكون الخبر قولها (نمشى على النار) ومثله ما حكاه سيبويه من قولهم :
نحن العرب أقرى الناس للضيف . ومثله قول نهشل بن حرى :

إنا بنى نهشيل لا ندعى لأب عنه ، ولا هو بالأبناء يشرينا

* * *

وأشيد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٤٤)

(أراقب لَوْحًا من سُهَيْلٍ كأنه إذا بدأ من آخر الليل يَطْرِفُ)^(١)

البيت لجران العود النيرى ، وجران العود : لقب غلب عليه ، لقوله :

خُذَا حَذْرًا يَا خُلَّتَى^(٢) فَإِنِّى رأيت جران العود قد كان يصلح

فشهر بذلك حتى صار اسمه مجهولا ، لا يكاد يعرف . والعود : الجمل المسن .

وجرانه : باطن عنقه ، وكان اتخذ منه صوطا ليضرب به زوجته . ويروى :

(يا حُنْتَى) وحنّة الرجل : زوجته سميت بذلك ، لأنها تحن إليه ويحن إليها ،

(١) ديوان جران العود ص ٨ (خطبة دار الكتب) والأساس (لوح) .

(٢) فى ط « خالتى » تحريف والتصويب من ق وما سورد من سياق العبارة .

وأما الخُسلَة فهي : الصديقه ، وتسمى الزوجة خُسلَة أيضا . وبعد قوله (أراقب
لوحا) :

(١)
يُعاوض عن مجرى النجوم وينتجى كما عارض الشول البعير المؤلف^(١)
بدا لجران العود والبحر دونه وذو حدب من سر وحمير مشرف
اللوح : الظهور . يقال لاح النجم : إذا تلاقأ . وشبه سهيلا لحركته
واضطرابه ، بعين تطرف : أى تحرك أجفانها . قال أبو حاتم : سهيل ، كوكب
يطلع في آخر الليل ، فلا يمكن إلا قليلا حتى يغيب ، وهو يطرف كما تطرف
العين ، لقربه من الأفق . (وقوله يعارض عن مجرى النجوم) : يريد أنه لا يقطع
السماء ، كما تقطعها النجوم ، فيطلع عن يمين قبلة العراق ، ويرتفع قليلا ،
ثم ينحط راجعا . والشول : الإبل التى جفت ألبانها ، وجنت ضرعها . والبعير
المؤنف الذى يضم إلى الإبل وليس منها ، فهو يعتزلها ويرعى فى ناحية عنها ،
ولا يختلط بها ، فشبه سهيلا به لميله عن مجرى النجوم ، ولذلك قال الراجز^(٢) :

إذا سهيل لاح كالوقود فردا كشاة البقر المطرود

وقوله (وذو حدب) يعنى البحر . والحدب : الموج ، وسرو حمير : أعلى
بلادها . كذا فسروا هذا البيت وهو عندى غير صحيح ، لأنه قد ذكر البحر ،
فلا وجه لذكره مرة ثانية ، وإنما أراد (بذى حدب) موضعا مرتفعا بين بلاد^(٣)

(١) لم نثر على هذا البيت فى ديوانه المخطوط . والمؤنف : البعير الذى يتبع به أنف المرعى أى
أرله . وفى المطبعة « المؤلف » تحريف .

(٢) هو ذر الرمة ، من أربيزة له ديوانه ١٥٠ - ١٦٠ :

والشاة : الثور الوحشى .

(٣) فى ط « لإعادته » :

حمير ، والحدب ما أشرف من الأرض . قال الله تعالى ﴿ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾^(١) :

* * *

وأنشد :

(٤٥)

﴿ كَثُورُ الْعَدَابِ الْفَرْدُ يَضْرِبُهُ النَّدَى

تَعَلَّى النَّدَى فِي مَثْنِهِ وَتَحَدَّرَا ﴾^(٢)

البيت : لعمر بن أحمربن فراص الباهلي ، وهو أحد العور الخمسة ، من شعراء قيس ، فيما ذكر ابن دريد . وقبل هذا البيت :

لَمَّا غَسَا لَيْلِي وَأَيْقَنْتُ أَنَّهَا هِيَ الْأَرَبِيَّ جَاءَتْ بِأَمِّ حَبُوكَرَا^(٣)
فَزَعَتْ إِلَى الْقَصُوءِ وَهِيَ مُعَدَّةٌ لِأُمِّ ثَالِهَا حَنْدَى إِذَا كُنْتُ أَوْجَرَا

قال هذا الشعر حين هرب من يزيد بن معاوية ، وكان اتصل به عنه : أنه هجاء ، فطلبه ففر . ومعنى (غسا) أظلم . والأربي ، وأم حبوكر ، وأم حبوكرى :

(١) الآية ٩٦ من سورة الأنبياء .

(٢) البيت في اللسان والصحاح (حدب) .

(٣) اللسان والمعاني ٨٦٠ وإصلاح المنطق ٢٤٠ ، ٢٤٨ وتهذيب الألفاظ ٤١٠ ، ٤٢٩ وقال يعقوب في تهذيب الألفاظ : وقد أغشى الليل ؛ وهو مسائه واختلاطه . وقال في إصلاح المنطق غسا الليل يفسو غسوا ، وغشى يفسا ، وأغشى يغشى .

وقال أبو علي القالي في فعولى في كتابه المقصور والمحدود خطبة دار الكتب (هذا باب ما جاء من المقصور على مثال فعولى اسماء ولم يأت صفة) يقال : ما جاءت بأم حبوكرى : أى بالداهية . رواه على بن حمزة في كتاب الآباء والآمهات وقال يعقوب : يقال للداهية : أم حبوكرى ، وأم حبوكر ، وأم حبوكران ثم يلفى أم ، فيقال : وقع في (حبوكر) ، وأصله الراهة التى يفضل فيها ، وأنشد البيت ... (المقصور والمحدود ص ١٧٥) .

من أسماء الدواهي . والقسواء : اسم ناقته ، والقصواء من الإبل : المقطوعة طرف
الأذن والأوجر والأوجل^(١) : الخائف . يقال : وجرت منه ووجلت : إذا خفت ،
وقوله (كثور العذاب) شبه ناقتة بشور وحشى ، في نشاطها وقوتها وسرعتها .
والعذاب : منقطع الرمل ، حيث يذهب معظمه ، ويفضى إلى الجدد ، وخصه
لأن بقر الوحش تألفه لمحبته ، وخوفا من القانص^(٢) ، فإذا فاجأها القانص ،
اعتصمت بركوب الرمل ، فلا تقدر الكلاب عليها ولذلك قال العجاج :

يركب كل ما قربه هبور^(٣) مخافةً وزعل المحبور^(٤)
والهول من تهول الهبور حتى احتسده سنن الدبور

وقاله (يضربه الندى) : يريد أنه في سلوة من العيش وخصب ، فهو أقوى
له . ويحتمل أن يريد أنه بات والمطر يضربه ، كما قال النابغة :

أوذو وسوم^(٥) بحوضي بات منكرسا في ليلة من جحادي أخضات ديمسا

وقوله : (تملئ الندى في مثنه وتحذرا) : يقول : سمن أعلاه وأسفله .
والندى ، ههنا : الشحم ، سمي ندى لأنه عن الندى يكون وهو النبات ، وسمي
النبات ندى : لأنه عن المطر يكون وهذا يسمى التدريج^(٦) . ومعناه : أن يدريج

(١) في ط « الأجور » . تحريف .

(٢) في ط « ما جاءها » تحريف والتصويب من ق .

(٣) ديوان العجاج (ورله ٦٣ مصورة دار الكتب) والعاقر : الرولة التي لا تنبت . والجهور :
المظلمة والزمل : النشاط . يقال : في الفرس والجوار زعل شديد وهو النشاط والأثر . والمبور :
المسرور . والهبور : جمع هبر ؛ وهو ما تطامن من الأرض . والدبور : الريح الغربية .

(٤) في ق و ط « وسوم » بالسين . وما أثبتنا رواية الديوان ص ٦٨ . وذو الوشوم :
نور وحشى بقوائمه سواد . والمنكرس : الداخل المهبض وأخلصت : بليت بمطر دائم ، وتقديره :
بليت الأرض بالمطر الدائم ، رجحادي : اسم لزمان الشتاء كله .

(٥ - ٥) ما بين الرقيين ساقط في ط «

الشيء من حال إلى حال ، فيسمى الشيء باسم ما هو سبب له ، فمنه ما يسمى بالسبب الأقرب ، ومنه ما يسمى بالسبب الأبعد . فيما سمي بالسبب الأقرب قولهم للقوة طَرَقَ ، لأنها تكون على الطَّرَقِ ، وهو الشَّحْمُ ، وما سمي بالسبب الأبعد قوله تعالى ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ ﴾ (١) ولم ينزل الله تعالى اللباس بعينه ، وإنما أنزل المطر ، فأنبت النبات ، ثم رعته البهائم ، فصار صوفاً وشعراً عليها ، ثم غُزل الصوف ، ونسج الشعر ، فاتخذ منها اللباس . فالمطر : سبب للباس ، ولكنه سبب بعيد منه ، لأن بينه وبين اللباس مراتب كثيرة ، ونحو قول الراجز :

الحمد لله العزير المنان صار الثريدُ في رؤوس العيدان

يعنى : السبل ، وبينه وبين الثريد مراتب كثيرة ، والكاف في قوله (كثور العذاب) : يجوز أن يكون في موضع رفع على ضمير مبتدأ مضمَر كأنه قال : هي كثور العذاب . ويجوز أن يكون في موضع نصب على الحال من القصواء ، أو من ضميرها . وقوله (يضربه الندى) وقوله : (تعل الندى) : جملتان في موضع نصب على الحال من الثور ، والعامل فيهما معنى التشبيه .

* * *

(١) الطرق بالكسر : الشحم . ويقال أيضاً : فلان وقيد . ابه طرق ، يريدون القوة (إصلاح

المنطق ٩) .

(٢) الآية ٢٦ من سورة الأعراف .

(٣ — ٣) ما بين الرقين : ساقط من ط وحدها .

وأششد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٤٦)

﴿ إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا ^(١) ﴾

البيت : لمعاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب ، ويسمى معوذ الحكماء لقوله في هذه القصيدة :

سأعقلها ^(٢) وتحملها غني وأورث مجدها أبداً كلاباً
أعود مثلاً الحكماء بعدى إذا ما الحق في الحمدان ناباً ^(٣)

وقوله (إذا سقط السماء بأرض قوم) : يقول : إذا نزل المطر بأرض قوم ، فأخصبت بلادهم ، وأجدبت بلادنا ، سرنا إليها ، فرعينا نباتها ، وإن غضب أهلها لم نبال بغضبهم ، لعزنا ومنعتنا . ومثله قول أبي النول :
ولا يرعون أكناف الحمويين إذا حللوا ولا روض الهسودين ^(٤)

(١) البيت في اللسان (٣ : ١٥٩) ، والمفضليات (٢ : ١٥٩) ، ونسب فيهما إلى معاوية بن مالك وقد روى أيضا بلر وهو في ديوانه ص ٣٠ ثم ذكر اثر البيت : « وقيل إن هذا البيت من قصيدة لمعاوية بن جعفر معوذ الحكماء من قصيدة مطلعها :

أجد القلب من سلى اجنابا وأقصر بعد ما شابت وهدابا

(٢) رواية المفضليات : « سأحملها وتغفلها » .

(٣) في المفضليات : « الأشياء » وهذا البيت في المفضليات أسبق من البيتين قبله بمدة أبيات .

(٤) البيت من قصيدة لأبي النول في شرح ديوان الحماسة للبريزي ص ١٨ ومطلعها :

فدت نفسي وما ملكت يميني فوارس صدقت فيهم ظنون

ورواية الديوان « ... أرض الهسودن » ثم أضاف إلى أن « روض » رواية وانتار سمع اللالي

وقوله (رعيناه) : اراد : رعينا نباته ، فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه وبعد هذا البيت :

بكل مقاص عبل شواه (٢) إذا وضعت أعنتهن ثابا (٣)
ودافعة الحزام بمرفقيها كشاة الربل آنتت السكلابا (٤)

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٤٧)

﴿ إِن دِيمُوا جَادَ ، وَإِن جَادُوا وَبَلَّ ﴾ (٥)

وشرح ابن قتيبة هذا البيت في غريب الحديث ، فذكر أنه يمدح رجلا ، ويفضله على غيره في الكرم . وقال غيره : هذا غلط . إنما يمدح فرسا والدليل على ذلك قوله قبل هذا البيت :

أنا الجواد ابن الجواد ابن سبل

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من المطبوعة .

(٢) السمط ص ٤٤٨ .

(٣) في ط « شابا » تحريف والتصويب من السمط والمفضليات والمطبعة ق .
والمخلص : الطويل ، يريد الفرس وشوى الفرس : قوائمه . الواحدة شواه ، وعبل الشوى :
خضما في اكتناز ، وثاب : رجع .

(٤) في ط « لمرفقيها . . . كشاة الربل » ، وهو تحريف ، والتصويب من المفضليات .

(٥) يجوز بيت يلهم بن سبل كما في اللسان (سبل) وصدره « أنا الجواد ابن الجواد ابن سبل »
وأنشده في مادة (دوم) برواية « هو الجواد » ثم قال ويروى « ان دوموا » وروى ابن جنى البيت
وأنشده كاملا في الخصائص (١ : ٣٥٥) « هو الجواد . . . ان دوموا » وانظر تاج العروس
مادة (سبل) .

وسبل : فرس عتيق ، تنسب إليه الخيل العتاق ، كما تنسب إلى الوجيه
ولا حق . وكان سبل لغنى ، وقيل لبنى جَمْدَة ، وقد ذكره النابغة الجعدي في
قوله :

(١)
وَعَنَّا جِيحُ جِيَادٍ مُّجِبُّ نَجَلٍ فَيَاضٍ وَمِنْ آلِ سَبَلٍ

والضمير في قوله : جادوا . يرجع إلى أرباب الخيل المتسابقين . أراد : إن
جاء أصحاب الخيل بجرى يشبه الديمة ، جاء هذا الفرس بجرى يشبه الجود ،
وإن جاءوا بجرى يشبه الجود ، جاء بجرى يشبه الوابل . والديمة : مطريدوم في
سكون ، فإذا زاد وقوى وقعه ، قيل له جود ، فإذا أفرط وعظم قطره ، قيل له
وابل . وفي قوله (ديموا)^(٢) شذوذ ونحروج عن النظائر ، وذلك أن الديمة أصل

(١) اللسان (فيض) . رفاض : اسم فرس من سوابق خيل العرب .

(٢) فصل ابن جني القول في هذا تفصيلا مفيدا ، فقال في (باب في تدريج اللغة) : « ومن
التدرج في اللغة قولهم : ديمة وديم ، واستمرار القلب في العين للكسرة قبلها ، ثم تحارفا ذلك لما
كثر وشاع إلى أن قالوا : ديمت السماء ودرمت . فأما دومت فعلى القياس . وأما ديمت فلا استمرار
القلب في ديمة وديم . وأشد أبو زيد :

هو الجواد . . . (البيت)

ورواه أيضا (إن ديموا) بالياء . نعم ثم قالوا : دامت السماء نديم ، فقاهر هذا أنه أجرى
بجرى باع يبيع وإن كان من الوار .

فإن قلت : فله فعل يفعل من الوار ، كما ذهب الخليل في طاح يطيح ، وتاء يقيه ، قيل :
حمله على الإبدال أقوى . ألا ترى أنه قد حكى في مصدره ديمًا ، فهذا يجتذب إلى الياء ، مدرج
إليها مأخوذ به نحوها .

فإن قلت : فلعل الياء لغة في هذا الأصل كالوار ، بمنزلة ضاره بضيره ضيرا وضاره بضوره ضورا .
قيل : يبعد ذلك هنا ، ألا ترى إلى اجتماع الكافة على قولهم : الدوام ، وليس أحد يقول :
الديام . فملئت بذلك أن المارض في هذا الموضع إنما هو من جهة الصنعة ، لا من جهة اللغة .

الياء فيها واو ، لأنها مشتقة من الدوام ، ولكن الواو لما سكنت وانكسر ما قبلها قلبت ياء ، فكان ينبغي حين ذهبت الكسرة الموجبة لانقلاب الواو ؛ أن ترجع إلى أصلها ، فيقول : (دَوَمُوا) كما أن من قال : قيل إذا بنى منه فعلٌ قال : قول ولكن هذا من البدل الذي يلتزمونه . مع ذهاب العلة الموجبة له ، وقد جاءت من ذلك ألفاظ تحفظ ولا يقاس عليها ، كقوله : عيد وأعياد ، وريح وأرياح في لغة بني أسد ، وغيرهم يقول (أرواح) على القياس .

* * *

وأشدد في باب ذكر ما شهر منه الإناث :

(٤٨)

(أَرَبٌ يَبُولُ الثَّعْلَبَانِ بِرَأْسِهِ لَقَدْ هَانَ مَا بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ^(١))

البيت : لغاوى بن ظالم السلمي . ويروى لأبي ذر الغفاري . ويروى للعباس ابن مرداس السلمي . ورواه جمهور اللغويين (الثعلبان) كما روى ابن قتيبة ورواه أبو حاتم الرازي في كتاب الزينة (الثعلبان) بفتح التاء واللام وكسر النون ، تشية ثعلب . وذكر أن بني سليم كان لهم صنم يعبدونه ، وكان له سادن^(٢) يقال له غاو ، والسادن : خادم الأصنام ، فبينما هو ذات يوم جالس أنبل ثعلبان يشندان ، نشغرا كل واحد منهما رجلاه ، وبال على الصنم ، فقال : يا بني سليم ، والله ما يضر ولا ينفع ، ولا يعطى ولا يمنع . ثم قال البيت ، وكسر الصنم : وأتى النبي

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٥٦ .

(٢) هذه رواية ق وفي ط « لهم » .

(٣) في ط : « فبينما ذات » .

صلى الله عليه وسلم فأسلم . فقال : من أنت ؟ فقال : غاوى بن ظالم ، فقال له :
لا . أنت راشد بن عبيد ربه . فهذا الخبير يوجب أن يكون (ثعلبان) على التثنية .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٤٩)

(١)
﴿ لَتَرْتَحِلَنَّ مِنِّي عَلَى ظَهْرِ شَيْئِهِمْ ﴾

البيت : لأعشى بكر : يخاطب به جُهَنَّاَم بن عبيد الله بن المنذر ، وكانت
بينهما مهاجاة ، فجمع بينهما ، واجتمع حولهما الناس لينظروا من الغالب منهما ،
فلذلك قال في هذا الشعر :

دموت خليلي مستحلاً ودعوا له جُهَنَّاَمُ جَدَمًا لِلهَجِينِ المَذْمِ
فلاني وثوبني راهب اللُّجِّ والي بناها قُصَى وحده وابن جُرْهُمِ (٢)
لئن جدَّ أسبابُ العداوة بيننا لَتَرْتَحِلَنَّ مِنِّي عَلَى ظَهْرِ شَيْئِهِم

يقول : لئن تمادت العداوة بيننا واتصلت ، لَتَرْتَحِلَنَّ مِنِّي وقد حملتك على
أمر صعب ، لا قرار لك ليده ، كما لا قرار لمن ركب على ظهر القنفذ . وهذا
قول نحو قول الأخطل :

أفد حمات قيسُ بن عيلانَ حَرَبْنَا على يابس السَّيِّئَاءِ مُحْدُوذِ الْفَظْهِرِ (٣)

(١) عجز البيت للأعشى في ديوانه (قصيدة ١٥ تحقيق د . محمد حسين ص ١٢٥) .

(٢) رواية الديوان « والمضاض » .

(٣) أنشده في اللسان (سيس) للأخطل . يقول : حملناهم على مركب صعب كسياء الجمار
أى حملناهم على ما لا يثبت على مثله . وسياء الظاهر من الدواب : مجتمع وسطه وهو موضع الركوب
وقال أبو عبيد في الغريب المصنف ص ١١٥ عن أبي عمرو : السياء . من القرم : الحمارك ،
ومن الجمار : الظاهر ، وجمعها سيامى .

وَمِسْحَل : اسم شيطان الأعشى . ويروى : (جُهَنَام) بضم الجيم والهاء ،
و (جِهَنَام) بكسرهما ، ولا موضع لمن من قوله (منى) لتعلقها بالظاهر .
وأما (مى) فلها موضع ، لتعلقها بمحذوف ، وهى فى موضع نصب على الحال
من الضمير فى (تترمان) كأنه قال : راكباً على ظهر ، أو مشولاً ، أو نحو ذلك .

* * *

وَأَنشَدَ فى باب ما يعرف جمعه ويشكل واحده :

(٥٠)

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفَعَهَا قَلِيلٌ وَمَا لَوْمَى أَنحَى مِنْ شِمَالِيَا ^(١) ﴾
هذا البيت : لعبد يثوث بن وقاص الحارثى : وكان أسري يوم الكلاب ،
أسرته آتيم الرباب ، وكانوا يطلبونه بدم رجل منهم ، يقال له النعمان بن جساس ،
فعلم أنه مقتول لا محالة ، فقال هذا الشعر ينوح به على نفسه وأوله :
ألا لا تلوماني كفى الـوم ما بيا فما لكما فى اللوم خير ولا ليا
ألم تعلم أن الملامة نفعها قليل وما لومى أنحى من شماليا
فيا راكباً إما عرضت فبلغن نداماى من نجران أن لا تلاقيا
وَأَنشَدَ أَبُو عَلَى الفارسي (وما لومى أنحى من شماليا) فى الإيضاح ، وذكر أنه
بحرير ، وهو غلط .

* * *

وَأَنشَدَ فى باب معرفة فى الخليل :

(٥١)

﴿ يَخْرِجَنَّ مِنْ مَسْطِيرِ النِّقْعِ دَامِيَةً كَأَنَّ آذَانَهَا أَطْرَافَ أَقْلَامٍ ^(٢) ﴾

(١) اللسان (شمل) .

(٢) رواه ابن قتيبة فى كتابه المعانى الكبير ص ١١٤ وقال : يريد آذانها مؤلثة . والتأليل :
التعديده وهو خمرود فى الخليل والإبل - والخدا مذموم وهو استرخاء أصول الأذنين على الخدين .

البيت لعدي بن الرقاع الماملي ، يصف خيلا . والنقع : الغبار . ومستطيرة
ما طار منه وارتفع . وقوله (كان آذانها أطراف أعلام) : جملة في موضع نصب
على الحال ، من الضمير في يخرجن ، كأنه قال : مشبهة آذانها أطراف أعلام .
* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٥٢)

(مَضْبِرٌ خَلَقَهَا تَضْمِيرًا يَنْشُقُّ عَنْ وَجْهِهَا السَّبِيْبُ ^(١))

البيت لعبيد بن الأبرص الأسدي وقبلة :
فَسَدَاكَ عَصْرٌ وَقَدْ أَرَانِي تَحْمِلُنِي فَهْدَةٌ سَرْحُوبٌ
والمضبر : المدحج الشديد . والسبيب : شعر الناصية يريد أن شعر ناصيتها كثير
منتشر على وجهها كما قال امرؤ القيس .
وَأَرْكَبُ فِي الرُّوعِ خَيْفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا مَعْفٌ مِّنْشَرٌ ^(٢)
وخلقها يرتفع على وجهين أحدهما أن يكون مبتدأ ، ومضبر خبره ، والثاني أن
يكون مضبر صفة لهذه وخلقها مفعول لم يسم فاعله .
* * *

وأنشد في هذا البيت :

(٥٣)

(لَيْسَ بِأَسْفَى وَلَا أَقْنَى وَلَا سَخِيلٌ ^(٣))

(١) البيت في ديران عبيد ص ٣٣ والمعاني الكبير ١١٦ . والسبيب : شعر الناصية هادئا وهو
أيضا شعر الذنب .
(٢) هو البيت ٢٦ من قصيدته « أحارابر عمرو كافي نحر » .
(٣) البيت في الغريب المصنف ٧٤ ومعاني ابن قتيبة ٢ : ١٢٤٥ واللسان (دوا) والاصباح
(رب) وأسامس البلاغة (سمور) وإصلاح المعاني ٦٤ والمفضليات (١٢١) . بتحقيق الأستاذين
أحمد شاكر وعبد السلام هارون :

البيت لسلامة بن جندل السعدي وتسماه :

يُسْقَى دِوَاءٌ قَفَى السُّكْنِ مَرْبُوبٌ

الاسقى : الخفيف الناصية . وقال ابن الأعرابي هو الذي تعليه شعرة من غير شيته الغالبة عليه . قال : وهذه هجمة فيه إذا لم يخلص لونه بلون مصمت ، فيكون أشهب مصمتا ، أو أدهم كذلك . قال : وإذا كان أقي ضاق منتخره عن نفسه ، فلذلك كره القنا في الخليل ، والقنا : أحد يدا ب الأنف ، والسغل والسغل (بالسين ، والصاد : السىء الغذاء ، والسغل : المهزول أيضا وقوله : يسقى دواء قفى السكن : الدواء : ما يداوى به الفرس ليضم ، قال متمم بن نويرة يصف فرسا :

داويته كل الدواء وذدته بذلا كما يعطى الحبيب الموسح^(١)

والدواء في هذا البيت : مكسور الدال ، لأنه مصدر لقوله داويته ومعناه داويته كل مداواة . ومن فتح الدال فقد غلط . والدواء أيضا : اللبن ، وكانوا يسقون خيلهم اللبن ، سقى دواء لأنه قوام الأبدان ، وصالح لها . هذا قول ابن الأعرابي والفقى ، الطعام يؤثر به رب المنزل والضيف ، وهو الفقيه أيضا والسكن : أهل المنزل ، أى يؤثرونه بما عندهم من خيار الطعام ، لنفاسته عندهم ، كما قال شملة ابن الأخضر يصف الخيل :

نوليها الحليب إذا شتونا على علاتنا ونلي السمارا

(١) عبارة اصلاح المنطق : السغل : المضطرب الأعضاء ، السىء الخلق والغذاء .

(٢-٢) ما بين الرفين سافط من ط .

(٣) البيت من قصيدة متمم في المفضليات ص ٥١ .

يقول : نسقيها الابن المحض ، ونشرب نحن السَّمار ، وهو اللبن المذوق بالماء .
 والمربوب : الذي يربى في البيوت ، ولا يترك أن يزول لكرامته على أهله .
 وذهب أبو علي الفارسي في قوله (مربوب) إلى أنه مخفوض على الجوار .
 وغيره يقول إنه مخفوض على الصفة للفرس المذكور قبل هذا البيت لأنه قال قبله :
 والعاديات أسابيُّ الدماء بها كأن أعناقها أنصباب ترجيب^(١)
 من كل حت إذا ما ابتل مُلمِّدُه صافي الأديم أسيل الخلد يعبوب^(٢)
 فربوب صفة لحت والحت : السريع ، وكذلك يعبوب . والتقدير من كل
 حت يعبوب مربوب . والمابِد : موضع اللبد من ظهره . والأنصباب حجارة كانوا
 يذبحون عليها ما يقربونه للاصنام . شبه أعناق الخيل بها لما عليها من الدم .
 والترجيب : التعظيم والأسابي : طرائق الدم .

* * *

وأنتشد في هذا الباب :

(٥٤)

﴿ جاءت به مُعْتَجِرًا بِرُودِهِ سَفَوَاءُ تُرْدِي بِنَسِيحٍ وَحِيدِهِ ﴾^(٤)
 الشعر لحريز ، قاله في المهاجر بن عبد الله صاحب اليمامة . والمعْتَجِر : المنف
 والاعتجار : لف اليمامة على الرأس دون تلح ، والاعتجار : إدارة المرأة المعجر على
 رأسها ووجهها .^(٥)

- (١) هذه عبارة ق ، وفي أ ، ب ، ط « والمربوب المربي » .
- (٢) هذان البيتان في أساس البلاغة (صبي وحث) على الترتيب .
- (٣) العبارة في ط « الخيل بما عليها من الدم » ولا تستقيم العبارة ، والتعريب هن ق ،
- (٤) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٦٩ من القسم الثاني .
- (٥ — هـ) ما بين الرقعين عبارة الخطيبات أ ، ب ، ق وهي في ط « والاعتجار باليمامة هو أن يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه ، ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه . والمعجز : ثوب تمنجربه المرأة أصفر من الرداء وأكبر من المقنعة » .

وقال أبو حاتم لا يقال للشوب بُرد حتى يكون فيه وشى ، وقال الخليل : البرد : ثوب من ثياب العصب والوشى ، وأما البرد بالهاء فكساء كانت العرب تلتحف به ، ولذلك قال حبيب :

فهم يَميسون البَحْثية في برود^(١) والأنا^(٢)م في بُرد^(٣)ه
يقول : هم يَخْتالون في برود المديح أى في جُدده ، والناس في بُرده ، جمع برد ، أى في ثياب خَلِيقه ، وأراد بالسفواء بغلة خفيفة الناصية . كذا قال أبو عبيدة ، وكان يقول : السفاء مكروه في الخليل ، ومجود في البغال والحمير ، ويهتج بهذا البيت .

وكان الأصمعي يرد ذلك ويقول : إنما أراد بالسفواء بغله سريعة ، لا خفيفة الناصية . وقد ذكرت هذا في الكتاب الثاني بأكثر من هذا التفسير والرديان : سير سريع .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٥٥)

﴿ لها جبهة كسرة الحجن^(٤) ﴾

(١) ديوان أبي تمام (١ : ٤٣٧) تحقيق الدكتور عبده عزام . وقال الزبير يزي في شرحه لايت : وقرئ هذا البيت بين البرود والبرد ، لأن الأولى تكون منبهة والبرد في قول بعضهم من الصرف .

(٢-٢) ما بين الرقين من الخطبة ق ، وسائط من ط .

(٣) انظر ص ٧٠ من القسم الثاني .

(٤) البيت في ديوان امرئ القيس (ص ١٦٥ بتحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم) وروى في ماني ابن قتيبة ١١٩ ولأبي البكري ص ٦٣٣ وهذا البيت وأبيات ثلاثة أنرسأت وهي :

لها منخر كرجار الس ع فنه ترج إذا تنهر

لها ذنب مثل ديل العرو س نسد به فرجها من دبر

لها كف كصفاة المس يل أبرزهها بجفاف مضر

وقد أشار البطليموس إلى نسبتها إلى امرئ القيس ، وإلى نسبتها أيضا إلى رجل من النمرين فاسط ، وجميعها من نصيدة ديوان امرئ القيس ، ومطالعها « أحار بن عمرو كناني نحر »

وبقية البيت : (حذقه الصانع المقتدر)

هذا البيت يروى لامرئ القيس بن حجر ، وكان الأصمعي يرويه عن أبي عمرو بن العلاء لرجل من النمر بن قاسط ، يقال له ربيعة بن جشم ، وهو الصحيح . والمجن : الترس ، وسراته : ظهره . ومعنى (حذقه) : سواه بحذق ومهارة ، محكم الصنعة ، والمقتدر : الحاذق بالعمل ، القادر عليه ، والكاف من قوله (كسرة) : لها موضع من الإعراب لأنها في تقدير الصفة للجهة ، وحذقه الصانع : جملة في موضع الحال من المجن ، والتقدير قد حذقه ، وإنما احتيج إلى إضمار قد لأنها تقرب الماضي من الحال^(١) والعامل في هذه الحال معنى التشبيه ، الذي دلت عليه الكاف ، ولا موضع لهذه الجملة على قياس قول الكوفيين ، لأنهم يجعلونها صلة للمجن ، ويميزون وصل الألف واللام مع غير الصفات ، ولا يجيزه البصريون .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٥٦)

﴿ طَوِيلُ طَاحُ الطَّرِيفِ إِلَى مَفْزَعَةِ الْكَافِ ﴾^(٢)
﴿ حَدِيدُ الطَّرْفِ وَالْمَنْكِبِ الْعَرْقُوبِ وَالْقَلْبِ ﴾

(١-١) ما بين الرقین عن ق ، ب وسافط من ط .

(٢) البيتان في سمط اللآل ص ٨٧٩ وهما مما أشده أبوعلی القالی لأبی دواد ، كما ذكرهما ابن قتيبة في الممان الكبير ص ١٢٠ لأبي دواد أيضا . أما الأصمعي في (مجموع أشعار العرب ص ٨) فقد ذكرهما والبيتين اللذين بعدهما في قصيدة نسبها إلى عقبة بن سابق الهزاني . وكذلك البكري ، يمسد أن ذكر البيتین من إشداد القالی وأبیانا أخرى على هذا الروى ، قال : « وهذا الشعر ليس لأبي دواد ، ولا وقع في ديوانه ، والصحيح أنه لعقبة بن سابق الهزاني . كذا قال ابن السكيت وغيره . ٨١٠ »

هذا الشعر يروى لأبي دؤاد الإيادي ، واسمه : حنظلة بن الشرفي ،
فما ذكر الأصمعي . وقال : غيره : اسمه جارية بن الحجّاج . وزعم أبو عبيدة
أن هذا الشعر لعقبة بن سباق الهزاني ، ويروى برفع طويل وحديد وطويل
وخفضهما ، فن خفضهما جعلهما صفتين للفرس المذكور قبليهما ، لأن قبل
هذين البيتين :

وقد أغدو بطريف هي ^(١) سَكَلِي ذِي مَيْعَةٍ سَكَبِ
أَشْمَ سَلَجَمِ الْمُقْبِ ^(٢) لِي لَا شَفْتٍ وَلَا جَائِبِ

ومن رفع فعلى خبر مبتدأ مضمرة . والطامح : المرتفع المشرف ، يقال : طامح
ببصره إلى الشيء ، والمفزعة مكان الفزع . وقال الأصمعي : أراد : يطامح ببصره
إلى حيث يفزع الكلب إلى الصيد ، يصفه بالنشاط . وقال غير الأصمعي : إنما
أراد أن الكلب إذا فزع من أمر ينكره ^(٣) نبج ، وتشوف ونظر إلى مكانه ، توقعا
للكوب لحدة نفسه . والأشياء التي تستجيب حداثتها من الفرس ثلاثة عشر :
الأذنان ، والعينان ، والقلب ، والرقوب ، والمنجمان ، وهما عظمان في الكعبين
متقابلان ، والكتفان ، والمنكبان . ذكر أبو داود منها سبعة : العينين ، والمنكبين ،
والرقوبين ، والقلب ، ولم تمكنه الثنية فذكر أحد العضوين وهو يريد هما معا ،
ونحو من هذا قول عبيد الغفار الخزاعي يصف الفرس :

حُدَّتْ لَهُ تَسْعَةٌ وَقَدْ عَيْرِيَتْ ^(٤) تَسْعٌ فَفِيهِ لَنْ رَأَى مِنْظَرِ

(١) في الأصمعيات : « ذى خصل » .

(٢) في المصدر السابق : « أسيل » .

(٣-٣) ما بين الرقبتين ساقط من ط .

(٤) البيت في المعاني الكبير ص ١١١ وفي ط « نظر مكان منظر » تحريف . والتصويب من
المعاني الكبير ، والخطية ق .

فذكر تسعة ، ولم يذكر سائر ما يستحب فيه الحدة . والطرف : الفرس الكريم
الطرفين ، والميكل : الضخم . والميعة : الذشاط ، والسكب : الذي يسكب الجوى
كما يسكب المطر ، والأشم : المرتفع ^(١) ، والساجم : الطويل . ويعنى بالمقبل :
رأسه وعنقه ، والشخث : الرقيق ، والجأب : الغليظ الجافي الخلق .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٥٧)

(ولما أن رأيت الخيل قبلاً تبارى بالحدود شبا العوالى ^(٢))

في هذا البيت غلط من وجهين : أحدهما أنه روى عنه رأيت بضم التاء ، وإنما
هو رأيت بفتحها ، والثاني أنه نسبته إلى الخنساء وإنما هو لليل الأخيلىة قالته
في قابض بن أبي عقيل وكان فر عن توبة يوم قتل ، في شعر يقول فيه :

ولما أن رأيت الخيل قبلاً تبارى بالحدود شبا العوالى
نسيت وصاله وصددت عنه كما صد الأرب عن الظلال
ألم تعلم — جزاك الله شرا — بأن الموت منهاة الرجال
فلا والله يا ابن أبي عقيل تبلك بعدها عندي بلال

^(٣) وقولها (تبارى بالحدود شبا العوالى) يريد أن أعناقها طوال ، فحدودها تبارى
أطراف الرماح إذا مدها الفرسان ، ومثله قول امرئ القيس :

يبارى شبابة الرمح خد مدلى كحفح السنان الهلبى النحيض ^(٤)

(١ — ١) ما بين الرفين ساقط من ط .

(٢) انظر ما سبق ص ٧١ من القسم الثاني .

(٣) هذه رواية ق وفي سائر الخطايات والمطبوعة « توازى » .

(٤) البيت في ديوان امرئ القيس من قصيدته الغضادية ص ٥٧ . ورواه اللسان وأسامر الجلاءة

(نحوض) والأضداد للسجستاني ص ١٣٣ .

والمباراة : المعارضة . والعوالى : صدور الراح . واحدها : عالية . وشبا كل شيء : حده ، وبلال اسم مبنى على الكسر بمنزلة حَدام وقطام ، أرادت به صلة الرحم من قولهم : بلّ رحمه : إذا وصلها ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : (بلّوا أرحامكم ولو بالسّلام)^(١) . ومعناه : لا تصلك بي رحمتي بعد خذلانك توبة ، وإنما قالت له هذا لأنه كان ابن عمّها .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب .

(٥٨)

(لها مَنِيخَرٌ كوجّار السّباع فمنسُهُ تُرِيحُ إذا تَنَبَّهَرُ^(٢))

البيت لامرئ القيس بن حجر . وذكر أبو عمرو بن العلاء والأصمعي أنه لرجل من النمر بن قاسط ، يقال له ربيعة بن جشم . والوجّار والوجّار (بفتح الواو وكسرها) : جحر الضبيع ، شبه به منخرها لسمته . وفي المنخر لغات : يقال : مَنِيخَر (بفتح الميم وكسر الخاء) ومَنِيخَر (بكسرها) ومِنَخَر (بكسر الميم وفتح الخاء)^(٣) ومَنِيخَر بضم الميم على مثال مفقور ونخرة على وزن ظلمة ، ونخرة على وزن رطبة^(٤) وقال قوم : النخرة والنخرة : طرف الأنف . ومعنى تريح تستنشق الريح تارة ، وترسلها تارة ، والانهار والبحر : ضيق النفس عند الجرى والتعب .

* * *

(١) روى الحديث في اللسان (بلل) وقال : أى ندوها بالصلة »

(٢) من قصيدة امرئ القيس : « أحرار ابن عمرو كأي نحر » ورواه ابن قتيبة في المعاني الكبير ١٢٣

والبيروني في السمع ٦٣٣ .

(٣—٤) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٤—٥) ما بين الرقين ساقط من ط .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٥٩)

(هَرَيْتَ قَصِيرَ عِذارِ الْجَمَامِ أَسِيلٌ طَوِيلُ عِذارِ الرَّسَنِ ^(١))

هذا البيت وجدته منسوباً إلى تميم بن أبي بن مقبل ، وقبيله :

بنهد المسراكل ذى مَيْعَةٍ إذا الماء من جانبيه سخن

ولم يقع هذا البيت في رواية أبي حاتم . فيجوز في هريت على هذا الخفض على الصفة ، والرفع على القطع ، وهو أمدح . والهَرَيْتُ : الواسع شق الفم ، مأخوذ من هَرَّتْ الثوب ، وهردة ^(٢) : إذا خرقة . والأسيل الذى فى خده طول وملاسة . والنهد : الغليظ . والمراكل : مواضع عَقَبِي الفارس من جنبي الفرس ، وإنما هما مَرَكَلان ، فوضع الجمع موضع التثنية ، كما يقال : رجل عظيم المناكب ، وإنما له منكبان . والميعة : النشاط . وأراد بالماء : العرق . ويقال سَخِنَ الماء وسخن (بفتح الخاء وضمها) .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٦٠)

(وهى شَوَاءُ كالجِوَالِقِ فُوهاً مُسْتَجَافٌ يَفْضِلُ فِيهِ الشَّكِيمُ ^(٤))

(١) روى ابن قتيبة هذا البيت في أدب الكتاب غير منسوب ، ونسبه فى المعاني ص ١٢٣ للأعشى ، ولم يرد فى ديوان الأعشى فى قصيدته التى على هذا الروى . وقد نسبته الأصمعى فى كتاب الخيل ص ١٠ (خطبة دار الكتب) لابن مقبل ، وكذلك اللسان (رسن) .

(٢) تميم هو ابن مقبل بن عسوف بن حنيف بن قتيبة بن العجلان كما فى الإصابة . أو هو تميم بن أبى مقبل كما فى الخزانة (ط السلفية ١ : ٢١٤) ، وهو من أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره وأسلم . (٣) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٤) البيت بروايته هذه فى المعاني الكبير ص ١٢٤ ، والأضداد للأصمعى ص ٣٤ ، والأضداد لابن المنكيت ص ١٨٧ ، واللسان (جوف) . وفى اللسان (شكم) يروى « فوها بدل شوها » وقال : الشكيم والشكيمة فى الجمام : الحديدة المعترضة فى فم الفرس التى فيها الفأس . ٨١

الشعر لأبي دؤاد الإيادي ، وفي الشوهاء ثلاثة أقوال : قال الخليل : هي الطويلة الرأس ، الواسعة الفم والمنخرين ، وقال أبو عبيدة : هي المفرطة رُحْب الشدقين والمنخرين ، والجمع شُوّه ولا يقال للذكر أشوه ، وقال المنتجع بن نهان : هي الرائعة [في الحسن ^(١)] ومنه قولهم : لا تشوّه على : إذا قال ما أحسنك ، أى لا تصبني بالعين .

ووجدت في شعر أبي دؤاد : الشوهاء : الحديدية النفس . وإذا وصف بالشوهاء غير الفرس ، فلأنما يراد بها القبيحة . والجسوالق : العذل . شبه به فاهها في عظمه . والمستجاف : العظيم الجوف ، وقوله : (يضل فيه الشكيم) : أى يتلف ، من قولهم ضلّ الشيء إذا تلف . وأما إعرابه فإن قوله (فوها) : مرتفع بالابتداء ، و (مستجاف) : خبره . والكاف في قوله (كالجوالق) : صفة لمصدر محذوف ، كأنه قال : فوها مستجاف استجافة كاستجافة الجوالق ، فحذف المصدر ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه أيضا ، ففيه على هذا نوعان من المجاز : حذف المضاف ، وحذف الموصوف .

ونظيره من مسائل النحوي زيد مضروب كعمرو ، أى ضربا كضرب عمرو ، ويمحوز فيه وجه آخر ، وهو أن يكون (مستجاف) خبرا ، وكالجوالق خبر آخر ، فيكون للبتداء خبران ، أى قد جمع فوها أنه مستجاف ، وأنه كالجوالق . وبعد هذا الهيئت :

(١) عبارة « في الحسن » زيادة نقلناها من عبارة المنتجع في المعاني الكبير ص ١٢٤ .

(٢) في أساس البلاغة (فوه) : وفرس فوها شوها : حديدية النفس .

زَهْلَ زَوْرُهَا كَانَ قَرَاهَا مَسَدٌ شَدَّ مَتْنَهُ التَّبْرِيمُ^(١)
قُرْشَتْ كَبْدُهَا عَلَى الْكَبِيدِ السَّفْ عَلَى جَمِيعِهَا كَانَهَا فَرَزُومُ

الزهل : المسترخى بالجلد اللين . والقرا : الظهر . والمسد : الحبل . والتبريم :
الإبرام والإحكام . والفروزوم : خشبة الخداه التي يحذو عليها : وكان ابن دريد
يقول : قرزوم ، بالعاف .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٦١)

(كَأَنَّ عَلَى أَعْطَافِهِ ثَوْبَ مَائِجٍ وَإِنْ يُلَاقِ كَلْبٌ بَيْنَ لَحْيَيْهِ يَذْهَبُ^(٢))

البيت : لطيف الغنوي . وهو طفيل بن عوف بن ضبيس ، وقال ابن قتيبة :
هو طفيل بن كعب ، ويكنى أبا قران . وكان يسمى المحسّر لحسن شعره .

وقوله (كأن على أعطافه ثوب مائج) : يريد جوانبه . وإنما له عطفان ، ولكنه
أخرج التثنية فخرج الجمع : كما قالوا رجل عظيم المناكب ، وإنما له منبجان .
والمائج : الذي ينزل في البئر إذا قلّ ماؤها ، فيملأ الدلو ، وفعله : ماح يموح
مئحاً ، ويقال للذي يقف في أعلى البئر فيجذبها ، مائح ، وفعله : متح يمتح متحاً .
فإذا جذب المائح الدلو ليخرجها ، سقط ما يتطاير من مائها على المائح فابتل
ثوبه ، فأراد طفيل أن الفرس عرق ، فسكّنه ليس ثوب مائج . والحيان : عظما

(١) هذان البيتان في المعاني الكبير (ص ١٣٦ ، ١٤١ على الترتيب) .

(٢) البيت في ديوان طفيل ص ١٠ ، ولآلئ البكري ص ٦٦٦ ، ومعاني ابن قتيبة ص ١١ ،

١٢٤ والمفضليات ص ١٢٦ .

الشاذقين . فية قول : لو ألقى فيه كلب لغاب ، لسعته وعظمه ^(١) » وخص بالكلب
لما لزمته لهم ، وصحبته إياهم في الحضر والسفر . وقبل هذا البيت :

كان رجال الخيل لما تبادرت بَوَادِي جَرَادِ الهَبْوَةِ الْمُتَهَوِّبِ ^(٢)
يُسَادِرْنَ بِالْفِرْسَانِ كُلِّ ثَيْبَةٍ جُنُوحًا كَقُرَاطِ الْقَطَا الْمُتَسَرِّبِ
وَهَارِضُهَا رَهَوًا عَلَى مَتَابِعِ شَدِيدِ الْقَصِيرَى خَارِجِيٍّ مُحْنَبِّ

الرجال : الجماعات . واحدها : رملة . وبَوَادِي الجراد : أوائلها وسوابقها ،
وقيل : هي المجتمعة . والقُرَاط : المتقدمة . والمتسرب : الذي يمضي سُرْبَةً
سُرْبَةً ، أى قطعة قطعة . والرهو : السير السهل . والمتابع : الذي يتتابع خلقه
في الجردة أى اتسق واطرد ، فليس فيه عضو يستقبح ويخالف غيره . والقصيرى :
الضاح التي في آخر الأضلاع ، وأراد هاهنا الخاصرة كلها ، والخارجي ^(٣) : الذي
نخرج بنفسه ، وشرف بها ، وقد فسر ابن قتيبة المحنّب ^(٤) والمحنّب ^(٥) .

* * *

(١) قال البكري : قوله (وإن يلقى كلب بين لمييه) قال أبو عبيدة : إذا اتسع منخر الفرس
وشد فاه وجنباه لم يكدي سبق . ٨١ .

(٢) هذه رواية الديوان ويروى الوهدة والردهة أيضا والهبة : الغيرة . يقال : ما حاج
جراد إلا هبت أو حاجت هبة .

(٣) قال البكري في السمط : والخارجي من الناس والدواب : الخارج الذي تخرج على غير نسبه
بقوة وثيل وجودة وكرم من غير إرث . ٨١ .

(٤) قال ابن قتيبة في أدب الكاتب (باب الخيل) : ويستحب أن يكون في رجله انحناء
وتوتر وهو التجنّب . فإن كان في واليد والصلب فهو التجنّب (بالحاء) غير معجمة .

المحققان : عبارة ابن قتيبة هذه : وهى قول الأصمعي ، نقله عنه اللسان (مادة جنب) .
وأبو عبيدة في الغريب . المصنف (باب الخيل والسلاح ص ١١٤) وقد ذكر المحنّب بالحيم ، ولم يذكر
المحنّب بالحاء وقال : والمحنّب : البعيد ما بين الرجلين من غير فجج .

وقد ذكر ابن منظور التجنّب والتجنّب في مادتي (جنب وحنب) بمثل قال أبو عبيدة ، كما روى
أقوالا أخرى لبعض الأئمة فلتراجع .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من ط .

وأنشد في هذا الباب :

(٦٢)

((مُلَاعِبَةُ الْعَنَّانِ بِغَصْنِ بَانٍ إِلَى كَتْنَيْنِ كَالْقَتَبِ الشَّمِيمِ ^(١)))

هذا البيت لخالد بن الصمقعب النهدي ^(٢) ذكر ذلك المفضل ، وبعده :

كَأَنَّ قَطَاتَهَا تُرْدَوْسُ فِخْلٍ مُشْمَرَةٌ عَلَى سَاقِي ظَلِيمٍ

وَتَشْبَعُ مَجْلِسُ اللَّحْيَيْنِ لِحْمًا وَتَبْسُقُ لِلْإِمَاءِ مِنَ الْوَزِيمِ ^(٤)

قوله (ملأعبة العنان) : يريد أن عنقها لينة غير كوة ، كأنها غصن بان ، فهي تلاعب عنانها ، وتطوى عنقها كيف شاءت . وقد أفرط أبو الطيب المتنبي في هذا المعنى ، فقال يصف مهره :

يُحَكُّ أُنَى شَاءَ حَكِّ الْبَاشِقِ ^(٥)

وشبه كتفها في ارتفاعها بالقتب ، وهو الإكفاف . والشميم : المرتفع . وقياسه أن يكون فعلا بمعنى مفعول من قولهم أشم الرجل : إذا رفع رأسه متكبرا ،

(١) البيت لخالد في اللسان (شيم) والمعاني الكبير ص ١٢٦ والخيل للأصمعي (تحفية دار الكتب ورقة ٩) .

(٢) في اللسان : وقال خالد بن الصمقعب النهدي و يقال : هو لحيرة بن عمرو النهدي .

(٣) في ط « النهدي » تحريف .

(٤) البيت في المعاني الكبير ص ٦٥ ، وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٦٠٦ ، واللسان

(رزم) ، وفي المعلقة « للأديم في موضع الأما » تحريف . والتصويب من المصادر السابقة .

(٥) من أرجوزة له يصف فيها فرسا تأخر الكلاء عنه بوقوع الثلج .

ويصف المني قرسه بلين المعاطف ، وأنه يحك بدنه كيف شاء كالباشق الذي يتهوى رأسه ويمتقاره

إلى أي موضع أراد من جسده .

وأشْمُ بَأَنفِهِ ، وَأَشْمُ الْبَعِيرِ ، وَلَا يَحُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الشَّمَمِ ، لِأَنَّ فِعْلَهُ شَمَّ يَشْمُ كَقَوْلِكَ عَضَّ يَعْضُ ، وَلَا يَسْتَعْمَلُ مِنْهُ فَاعِلٌ وَلَا فَعِيلٌ وَإِنَّمَا تَأْتِي الصِّفَةُ مِنْهُ عَلَى (أَفْعَلٍ وَفَعَلَاءَ) فَيُقَالُ : أَشْمٌ وَشَمَاءٌ . وَالْقِطَاعَةُ : الْكَفْلُ . وَكُلٌّ مُلْتَقٍ عَظَمَيْنِ فَهُوَ كَرْدُوسٍ . وَالْوَزِيمُ : اللَّحْمُ الْمَمْلُوحُ^(١) ، عَنْ الْمَفْضُلِ . وَقَوْلُهُ (إِلَى كَتَفَيْنِ) : إِلَى مُتَعَلِّقَةٍ بِمَحْذُوفٍ كَأَنَّهُ قَالَ مُفَضِّلٌ إِلَى كَتَفَيْنِ ، فَهِيَ فِي مَوْضِعِ الصِّفَةِ لِنَصْنِ ، وَيَحُوزُ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى (مَعَ) كَأَنَّهُ قَالَ : مَعَ كَتَفَيْنِ .

* * *

وَأَنشُدْ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٦٣)

(وَكَاهِلٌ أَفْرَعٌ فِيهِ مَعَ الْإِفْرَاعِ إِشْرَافٌ وَتَقْتِيبٌ^(٢))

ذَكَرَ ابْنُ قَتَيْبَةَ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ لِلضَّبِيِّ ، وَلَا أَعْلَمُ مَنْ هُوَ ؟ وَلَا مَا يَتَصَلَّى بِهِ مِنَ الشَّعْرِ ، وَفِيهِ رَوَايَتَانِ : (تَقْتِيبٌ) وَهُوَ تَفْعِيلٌ مِنَ الْقَبَةِ ، كَأَنَّهُ شَبَّهَ إِشْرَافَهُ بِإِشْرَافِ الْقَبَةِ . وَ(تَقْتِيبٌ) ، وَهُوَ تَفْعِيلٌ مِنْ اقْتَبَ ، وَهُوَ الْإِكْافُ . شَبَّهَهُ لِأَنَّ فِيهِ إِشْرَافًا . وَالْإِفْرَاعُ : الْإِشْرَافُ ، وَالْإِفْرَاعُ : الطُّولُ . وَقَدْ كَانَ يَغْنِيهِ

(١) وَالْوَزِيمُ أَيْضًا الْمَجْجَفُ ، قَالَهُ يَمْقُوبٌ فِي تَهْذِيبِ الْأَلْمَازِ ص ٦٠٩ . وَقَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ :

الْوَزِيمُ لَبَقِيَّةٌ ، يَقُولُ : بِفَضْلِ بَعْدِ شَبَّهَهُمْ لِلْإِمَامِ . (الْمَعَانِي ٦٥) .

(٢) الْبَيْتُ فِي الْمَعَانِي الْكَبِيرِ ص ١٣٢ وَقَدْ نَسَبَهُ إِلَى الضَّبِيِّ أَيْضًا وَهُوَ زُهَيْرُ بْنُ سَعْدٍ الضَّبِّي

كَأَنَّ فِي مَرْجِ أَدَبِ الْكَاتِبِ لِلْجَوَابِ ص ٢٠٣ .

وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتُ أَيْضًا فِي أُسَاسِ الْبَلَاغَةِ (قَبْ) وَالرَّوَايَةُ فِيهِ :

(كَاهِلٌ أَفْرَعٌ فِيهِ مَعَ الْإِفْرَاعِ إِشْرَافٌ وَتَقْتِيبٌ

ذكر الإفراع عن ذكر الإشراف ، فمن الناس من يرى أنه جاء على جهة التأكيد والمبالغة ، كما قال امرؤ القيس : (أمق الطول لمساع السراب) .

بفعل طوله طويلا مبالغة في وصفه بالطول . وهذا على قول من يرى أن الحارك والكاهل سواء . وأما من جعل الكاهل مقدم الظهر ، وجعل الحارك أعلى الكاهل ، فإن الإفراع على قوله مذهب غير مذهب الإشراف في هذا الموضع ، وإن كان سواء في غيره ، فكأنه أراد أن مكان كاهله من ظهره مشرف على عنقه ، وذلك مما يمدح به ، وإذا لم يكن كذلك سمي الدنن ، وكان عيبا . وأراد أن فيه مع إشرافه على عنقه إشرافا وتقنيا في حاركه ، فهو مشرف الكاهل ، مشرف الحارك .

وقد اضطرب كلام ابن قتيبة في الكاهل والحارك ، فقال في هذا الباب : ويستحب ارتفاع الكتفين والحارك والكاهل ، بفعل الحارك غير الكاهل . ثم قال في باب خلق الخيل : والحارك : فروع الكتفين ، وهو أيضا الكاهل . والمنسج : أسفل من ذلك ، بفعلهما داهنا سواء ، وإنما اضطرب كلامه فيه ، لاختلاف اللغويين في ذلك . ذكر أبو عبيدة في كتاب التديباجة في صفة الفرس ، ومنه نقل ابن قتيبة هذه الأبواب ، وأن المنسج^(٢) من أصل العنق إلى نصف

(١) صدره كما في ديوانه ص ٩٨ :

« ألم أفض الملى بكل خرق »

وهو من قصيدته التي مطلعها :

أرانا موضعين لأمر غريب ونسحر بالطعام وبالشراب

(٢) روى المخصص عن أبي عبيدة : « هو المنسج (بكسر الميم) وقيل المنسج (بفتحها) .

والكاهل : موضع القربوس . (المخصص ج ٦ : باب الخيل) .

الحارك . قال : وقال آخرون : بل هو الحارك ، وهو أيضا الكاهل ، وهو ما شخص من فروع^(١) الكتفين إلى أصل العنق ، إلى مستوى الظهر ، قال : وقال آخرون . بل المنسج^(٢) : ما أمهل من الحارك^(٣) ، . وقال آخرون : بل الحارك . ثبت أدنى العرف إلى الظهر ، الذي يأخذ به الفارس إذا ركب^(٤) . قاله أبو عبيدة . وقال آخرون : بل الحارك من جانبي الكاهل ، وهو عظم مشرف ، اكتنفه فرعا الكتفين^(٥) . فالحارك : هو فرع الكاهل .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٦٤)

(مُتَفَجُّ الجُوفِ عَرِيضٌ كَاكَلَةٌ)^(٥)

هذا الرجز لأبي النجم العجلي . واسمه : الفضل بن قدامة . ويجوز رفع مشفع وعريض وخفضمما ، لأن قبله ؛

بمَفْرُوعِ الكتفين حُرَّ عَيْطَلَةٌ نَفَرَعُهُ قَرَمًا وَلِسْنَا نَعْتَلُهُ^(٦)
طار عن المهر نَسِيلٌ يَنْسُلُهُ صَوَّرَ فِي صُنَابِ أَمِينٍ مَوْصِلُهُ

(١) في ط « فرعى » وما أثبتنا رواية الخطية في والمخصص .

(٢) ما بين الرقبن ساقط من ط .

(٣) هذه العبارة في وصف الحارك ، ذكرها ابن سيده في المخصص عن أبي عبيدة ، ونقلها اللسان

أيضا (كهل) .

(٤) انظر المخصص (باب الخيل ج ٦) .

(٥) الرجز في معاني ابن قتيبة ص ١٣٥ ، ولآل البكري ص ٨٨٠ .

(٦) أنشده ابن منظور في اللسان (عتل) و (فرع) وأرجوزة أبي النجم في المقدم الفر يد ١ : ٨٧ ،

وقد أورد البكري في السسط مجلة منها في الصفحات ٢١٥ ، ٢٢٨ ، ٨٨٠ ، ٨٩٣ .

فمن خفضهما جعلهما صفتين للفرع أو للصلب ، ومن رفعهما قطعهما مما قبلهما ، وأضمر مبتدأ يحملهما عليه ، والقطع في الصفات التي يراد بها المدح أو الذم أبلغ من إجرائها على موصوفها . والانتفاخ (بالجسيم) نحو من الانتفاخ ، إلا أن الانتفاخ (بالخاء) من علة وداء ، والانتفاخ (بالجيم) من غير علة ، إنما يكون^(١) خلقة أو سمن .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا السب :

(٦٥)

﴿ متقارب الثفنات ضيق زوره رَحْب اللَّبَانِ شَدِيدُ طَيِّ ضَرِيْسٍ^(٢) ﴾

الشعر : لعبد الله بن سليمة بن الجارث ، أنشده الأصمعي في اختياراته ،

وقبله :

ولقد غدوت على القنيص بشيظلم كالجذع وسجل الجنة المغروس

القنيص : الصبيد ، بمعنى مقنوص . والشيطم : الفرس الطويل وشبهه هاهنا يجذع النخلة ، في إشراف خلقه ، وطول عنقه . والثفنات : ما يصيب الأرض من قوائم الدابة . قال الأصمعي : يريد أن زوره ضاق ، فتقاربت ثفنات يديه . واللَّبَان من الصدر : ما جرى عليه اللَّبَبُ . وأما الزور ففيه قولان : قيل هو وسط الصدر ، وهو قول الخليل . وقيل : الزور : أعلى الصدر وما يصعد منه

(١ — ١) ما بين الرقن ساقط من ط وأثبتناه عن ق .

(٢) البيت في المعاني الكبير ص ١٣٥ والمفضليات ص ١٠٦ (بتحقيق الأستاذين أحمد شاكر وعبد السلام هارون) واللسان (زور) وقائله عبد الله بن سليمة ، وقيل أيضا سلمة وسليم .

(٣) قال في القاموس : (الثفنة) : من الخيل . واصل الفخذين في الساقين من باطنهما أ ه وقال ابن قتيبة في المعاني : الثفنات مواصل الذرايع في العضدين والساقين في الفخذين أ ه ه

(٤) رواء يعقوب في إصلاح المنطق ص ١٤٠

إلى الكتفين ، وإنما استُحِبَّ في أعلاه أن يكون ضيقاً ، ليكون أوسع لمجال عضديه ، وإذا اتسع أعلى الصدر ضاق مجال عضديه وانسيجما ، لاصطكاكهما مع جنبيه . والضريس : البئر المطوية بالحجارة ، شبيه بها جوفه في عظمه . والمعنى : شديد طي الجوف المشبه للضريس . فسمى الجوف ضريسا مبالغة في التشبيه ، والعرب تسمى المشبه باسم ما شهِت به ، مبالغة في التشبيه . يريدون^(٢) أنه لما أفرط في شبهه له ، صار كأنه هو وهو كثير ، فنه قول الشاعر :

وعادية سَوَّم الجرادَ وَزَعَّتْهَا وَقَابَلَتْهَا سَيِّدًا أَرْزَلُ مُصَدِّرًا

والسيد : الذئب ، ولم يقابلها بذئب ، إنما قبالها بفرس يشبه الذئب . ونظير تشبيهه جوفه بالضريس ، قول النابغة الجعدي :

وَيَصْهَلُ فِي مِثْلِ جَوْفِ الطَّوِيِّ صَهْلًا يَبِينُ لِلْمَعْرِبِ^(٤)

وقوله (شديد طي ضريس) : تقديره : شديد طي ضريسه ، كما تقول مررت برجل حسن لوئ خده ، ولا بد من هذا التقدير ، ليكون في الصفة ضمير يعود إلى الموصوف . ثم حذف الضمير ، ونقل الصفة عن الطي إلى الموصوف قبالها ، وخفض الطي بإضافة شديد إليه ، ولم يمؤض الألف واللام من الضمير ،

(١) عبارة « شهِت به » رواية ق . وفي ط : « ما شهِتته مبالغة » .

(٢) في ط « يراد » .

(٣) عبارة « وهو كثير » : ساقطة من ط .

(٤) البيت في المخصص ٦ : ١٧٧ ومعاني ابن قتيبة ١٠٣ والكامل للسرد ٢ : ٤٣ واللسان (عرب) وسط اللال ١٤ وفيه « الركي في موضع الطوى » والمعرب من الخليل الذي ليس فيه عرق هجين ، والأنثى معربة . كذا رواد أبو عبيد في المعرب ص ١١٤ عن الكسائي . وفي المعاني الكبير والمعرب : صاحب الخليل العرب . وفي الكامل : العالم بالخليل العرب .

ثقة بفهم السامع ، وكان ينبغي أن يقول شديد طي الضريس ، فصاركه قولك
مررت برجل حسن لون خد ، والقياس : حسن لون الخد ، ونحو منه قوله :
(١) — لاحق بطن بقرأ سمين

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٦٦)

(٢) خيط على زفرة فتم ولم يرجع الى دقة ولا هضم

هذا البيت للناطقة الجعدى . وقد ذكرنا اسمه فيما تقدم ، وقوله :

وغارة تسير المقاسب قد سارعت فيها بصليد صمم
في مرفقيه تقارب وله بركة زور بجبهة الخزم
(٣) وهو طويل الخران مد باحيه يديه فلم ياطما على كرم
(٤)

(١) مجزيت لحيد الأوقط ، أورده ابن يعيش في شرح المفصل (مبحث الصفة المشبهة) واللاحق :
الضامر ، والقرا : الظاهر . يصف فرسه بأن بطنه الضامر . لحق بظهوره السمين من شدة الضمور ،
وأراد أن ضموره ليس عن هزال . ووجه الاستشهاد إضافة لاحق إلى البطن مع حذف الألف واللام .
(شرح الفصل ٦ : ٨٥)

(٢) البيت في اللسان (هضم) والمعاني الكبير ص ١٣٩ وسمط اللآلئ ٧٩٨ والخصائص ٢ : ١٦٨
وقال ابن جني في (باب مشابهة معاني الإعراب معاني الشعر) : نبينا أو على رحمه الله من هذا الموضع
على أغراض حسنة . من ذلك قولهم في (لا) النافية للكرة : لأنها تبنى معها فتصير كجزء من الاسم نحو
لا رجل في الدار ، ولا بأس عليك ، وأنشدنا في هذا المعنى قوله :

خيط على زفرة البيت

وتأويل ذلك أن هذا الفرس لسعة جوفه وإفكار محزومه كأنه زفر ، فلما اعترق نفسه أى (استوعب
الزفير) بنى على ذلك ، فلهذه تلك الزفرة فصيح عليها لا يفارقها ، كما أن الاسم بنى مع لاسى خاطبها
لا تفارقه ولا يفارقها . وهذا موضع بناءه في حسنة أخذ بغاية الصنعة من مستخرج . ٨١ .

(٣) ورد هذا البيت في المعاني الكبير ١٣٨ واللسان (نزم) ، وسمط اللآلئ ٨٧٨ ، وقال :

ويستحب ضيق الزور وتقارب المرفقين .

(٤) هذا البيت ساقط من طريقتي ثالث في سائر النسخ الخطية .

(١) المقانب : قطع الخيل تخرج للإغارة ، واحدها ، مقنب . وتسعر : توقد وتشعل . والعلمدم : الفرس الشديد ، وكذلك الصمم . و يروى صتم (بالتاء) وهو نحو الصمم . والبركة من الصدر : الموضع الذي يرك عليه ، والجبأة : خشبة الخداء التي يحذو عليها ، شبه بها بركتته في استدارتها . والحزم : شجر معروف . وقوله (خيط على زفرة) : يريد أنه مجففر الجنبين ، عظيم الجوف ، فكأنه زفر ، نخيط فيه ، ولم يخرج النفس ، كما يفعل بالزرق إذا نُفخ ، ثم شدّ فيه لئلا يخرج الريح منه ، ونحو منه قول سلمة بن يزيد الجعفي :
 كان مواضع الدآيات منه وجفرة جنبه حشيت مأمما^(٢)
 شبهه لعظم جنبه يعدل قد خشى بالثمام^(٣) .

* * *

وأشده لامرئ الفيس :

(٦٧)

(كَأَنَّ مَكَانَ الرَّدْفِ مِنْهُ عَلَى رَأْيِ)^(٤)

-
- (١ - ١) ما بين الرقين ساقط من ط وحدهما . والعبارة في ط : « والمقانب جمع مقنب وهو جماعه الخيل » ، وقيل هي دون المائة ، وقيل ما بين الثلاثين الى الأربعين . .
 (٢) البيت في المعاني الكبير ص ١٤٤ . وفي ط « الذنبان في موضع الدآيات » تحريف والتصويب من المعاني الكبير والخطية ق .
 (٣) في ق (جوفه) وفي ط (جنبه) .
 (٤) صدره كما في ديوانه ص ٣٦ :
 « وصم صلاب ما يقين من الوجي »
 وأراد بالعم حوافره وما يقين من الوجي : أى لا يهين المشي من حفا لصلابتهم .

هذا البيت مشهور ، تغنى شهرته عن القول فيه . والرأى : فرخ النعامة وهو^(١)
 مشرف الكفّل ، فشبه كفّل الفرس بكفّله في إشرافه وهو مهموز في الأصل ،
 تخفيفه تخفيفاً بدلياً ، لا قياسياً ، فلذلك جعل الألف ردفاً ، وأجرى الألف فيه
 مجراها في سائر القوافي . ولو خففه تخفيفاً قياسياً لم يجوز أن يكون ردفاً . والفرق
 بين تخفيف الهمة البدلي وتخفيفها القياسى " أن التخفيف البدلي يصير الهمة
 بمنزلة حروف اللين ، التى لاحظ فيها للهمز ، فتجرى مجرى حروف اللين ، فى أن
 تكون ردفاً وتأسيساً ووصلاً ، والتخفيف القياسى لا يخرج الهمة عن حكمها ،
 فتجرى مجرى الحروف الصراح . ولهذا كان أبو عمر الجرمى يميز راساً مع فلس
 وناس ، وذكر أنه مذهب الخليل . قال فأما مجيئها مع فلس فعلى معاملة الأصل ،
 واعتقاد التخفيف القياسى ، وأما مجيئها مع ناس فمن جهة اللفظ . وكان أبو على
 الفارمى لا يميز ذلك إلا على جهة التخفيف البدلي (فمن التخفيف البدلي ما أنشد^(٢)
 ميمويه من قول الراجز) :

عجبت من آيلاك وانقيابها من حيث زارتنى ولم أورابها^(٣)

والأصل أدراً بالهمز . ومن القياس قول الآخر :

يقول لى الحداد وهو يقودنى إلى السّجن لا تجزع فسا بك من باس
 وما الباس إلا أن يسربى العدا ويترك عذرى وهو أضوا من الشمس

* * *

(١ — ١) ما بين الرقن ساقط من ط .

(٢ — ٢) ما بين الرقن ساقط من ط .

(٣) البيت فى الكتاب (٢ : ١٦٥) ومع الهوامع (حروف الزيادة ١ : ٥٢) والدرر اللوامع

على مع الهوامع للشقيطى (١ : ٢٨) .

والشاهد فى تخفيف الهمة الساكنة من قوله : (أورابها) لما احتاج إليه من ردف القافية ،
 ولو خففها على ما يجب لأنها طرف لم يجزله من أجل الزوف المطمئن فى القافية . ومعنى (لم أورابها)
 لم أعلم بها ، وحقيقته لم أشعر بها من ورأى (انظر حاشية الكتاب) .

وأُشيد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٦٨)

(بِحُومُ الشَّدِّ شَائِلَةُ الذَّنَابِ تَخَالُ بِيَاضَ غُرَّتِهَا سِرَاجًا ^(١))
 البيت للنمر بن تولب وكان أبو عمرو بن العلاء يسميه الكَيْسَ استَحَانَا لشعره :
 وقبل هذا البيت :

أَهْلَكَهَا وَقَدْ لَا قِيَتْ فِيهَا مِرَاسَ الطَّلَعِ وَالْغُرْبِ الشَّجَاجَا
 وَتَذَهَبُ بِأَطْلَا غَدَوَاتِ هُنِي عَلَى الْأَعْدَاءِ تَخْتَالِجُ اخْتِسَالَا
 قوله ^(٢) : أَهْلَكَهَا : يعني إبْلَه ، وكان ابنسه دخل الحاضرة ، فرأى الدجاج
 فأعجبته ، فأشار على أبيه بأن يبيع إبْلَه ، ويقتني مكانها دجاجا ، فلذلك قال في
 أول الشعر :

أَعِضْدَنِي رَبِّ مِنْ حَصْرٍ وَعِيٍّ وَمِنْ نَفْسٍ أَعَالَجَهَا عَسَلَا
 وَمِنْ حَاجَاتِ نَفْسٍ فَأَعِصِمَنِي فَإِنَّ لِمَضْمَرَاتِ النَّفْسِ حَاجَا ^(٣)
 فَأَنْتَ وَهَيْتَهَا كُومًا جِلَادَا أَرْجَى التَّسْلِ مِنْهَا وَالنَّقْجَا
 وَتَأْمُرَنِي رِبِيعَةً كُلَّ يَوْمٍ لِأَشْرِيهَا ^(٤) وَأَقْتَنِي الدَّجَاجَا ^(٥)
 وَمَا تَغْنِي الدَّجَاجُ الضَّيْفَ مِنِّي وَلَا يَنْفَعُنِي إِلَّا نَضَاجَا ^(٦) ^(٧)

(١) البيت في معاني ابن قتيبة ص ١٤٨ . وأُشيد اللسان (جهم) وقال : وفسر بحوم .
 إذا ذهب منه إحضار جاءه إحضار وقوله : شائلة الذنابي : يعني أنها ترفع ذنبها في العدو ويستحب
 ذلك من الفرس .

(٢) من هنا إلى قوله في آخر الشعر : « وَلَا يَنْفَعُنِي إِلَّا نَضَاجَا » : ساقط من ط ، ورواد في
 ق . وقد ذكر الشعر في الحيوان للجاحظ (٢ : ٣٠٥) .

(٣) حاجا : جمع حاجة .

(٤) الكوم : جمع كوما . وهي الناقة العالية السنام . والجِلاد : الصلاب الكبار .

(٥) لأشريها : لأبيها .

(٦) في الحيوان « وليس ينفعني » .

(٧) النضاج : جمع نضيج .

وصهي : اسم فرسه . وتختلج : تمتد وتجتذب . والجموم من الابار : التي لها مادة تجميها من تحت الأرض ، فكلها استقى منها شيء نبيع آخر ، فشبه بها الفرس ، يريد أنها تجمي يجرى بمد جرى ، قال الراجز :

فصبحت قليدما هموماً يزيدها تحجج الدلا بجموماً^(٢)

* * *

وانشد في هذا الباب :

(٦٩)

(لها ذنب مثل ذيل العروس تسد به فرجها من دبر)

هذا البيت يروي لامرئ القيس بن حجر ، ويروي لرجل من النمر بن قاسط . وشبه ذنب الفرس في طوله بذيل العروس ، والعروس : يقع على الرجل والمرأة . قال داود بن جهوة^(٣) .

كان الصبا والشيب يطمس نوره عروس أناس مات في ليلة العرس

وقال أبو الأسود الدؤلي :

جرت بها الريح أذيا لا مظاهرة كما تحمد ثياب القوة العرس^(٤)

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) أورد ابن السكيت هذا البيت في تهذيب الألفاظ (باب المياه ص ٥٦٠) وقال قبله : « ويقال للبر إذا كانت كثيرة الماء : بر حيلم وبر فليدم » - ١٠ .

والجموم : التي لا يتقطع ماؤها مأخوذ من أنهم الشيء : إذا سال . والمخجج : يجذب الدلو واستقاؤها إذا كانت مملوءة . والدلا : جمع دلاء ، وهي الدلو . والجموم : اجتماع الماء في البر وكثرته .

(٣) في ط « جهوة » تعريف وما أثبتنا من ق .

(٤) لم تهتد إلى هذا البيت في ديوانه المطبوع .

وقوله (تسد به) : في موضع الصفة للذنب ، وهي صفة جرت على غير من
 هي له ، واستر فيها الضمير ، لان الفعل يتضمن ضمير الأجنبي وضمير غير الأجنبي ،
 لقوته في الإضمار ، ولأنه الأصل في الإضمار والعمل . والاسم مشبه به ، والمشبه
 بالشيء لا يقوى قوته ، فلذلك يظهر الضمير الأجنبي مع الاسم ، فلو ضمير هذا
 الفعل اسم فاعل لبرز الضمير ، وكان يقول سادة هي به فرجها وقوله (من دبر) :
 أراد من دبرها ، فترك ذكر الضمير ، لأنه قد علم ما أراد . ودبر كل شيء : خلفه .
 وهذا يسميه أصحاب النقد الحشو والاستعانة ، لأن قوله (سد به فرجها) قد
 أغنى عن ذكر الدبر ، فصار ذكره فضلاً ، لا يحتاج إليه ، ومثله قول أبي العيال
 الهذلي :

(١)
 ذكرت أنى فمساودنى صداعُ الرأس والوصب

وقد علم أن الصداع لا يكون إلا في الرأس ، فصار ذكر الرأس حشوا
 لا يحتاج إليه .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٧٠)

(٢)
 (بشننج موتر الأنساء)

(١) البيت في ديوان الهذليين (٢ : ٢٤٢) والوصب : الوجد وهو النصب والتعب أيضا .
 (٢) البيت في المعاني الكبير ١٥١ غير معزو . وقال ابن قتيبة : فاذا كان فيه توتر فهو أسرع
 لقبض رجله وبسطها ، غير أنه لا يسم مع بالمشى ، وضروب من الحيوان توصف بشننج الفسا وهي
 لا تسم بالمشى كالظبي . ١٠ هـ .

وأنشد أبو عبيدة :

بأعوجي شَنِجِ الأنسَاءِ حابي الضَّلُوعِ خَفِيقِ الأحشَاءِ

يعني بأعوجي : فرسا من نسل أعوج ، وأعوج : فرس كان لبني هلال
ابن عامر ، وأبوه سَبَل ، وأمه سواده . وزعم ابن الكلبي أن أعوج كان ملكا من
ملوك كِنْدَةَ ، فغزا بني سليم يوم عِلَاف فهزموه ، وأخذوا أعوج ، ثم صار بعد
ذلك إلى بني هلال بن عامر ، فأنجب في نسله وأجاد ، فن الخليل المشهورة من
نسله : الغراب ، والوجيه ، ولاحق ، والمذهب ، ومكتوم ، وكن لغني بن أعصر
وذو العقال ، وجلوي ، وكانا لبني يربوع ، وداحس وأبوه ذو العقال ، وكان لقيس
ابن زهير المهدي ، والحنفاء والغبراء ، وكانتا لحذيفة بن بدر الفزاري . ومن نسله
حَلَّاب والتُّبَّاك ، وكانا لبني تغلب وفي حلاب يقول الأخطل .

تجول بنات حَلَّاب طينا ونزجرهن بين هلال وهاب
وفي العقال يقول جرير :

لأن الجياد يبتن حول قبائنا^(١) من آل أعوج أو لذى العقال .
وقد ذكر أبو فراس الحمداني الحنفاء ، فقال :

إذا كان غير الله للسوء عُدَّةً أتته الرزايا من وجوه الفوائد^(٢)
فقد جرت الحنفاء خنف حذيفة وكان يراها عُدَّةً للشدائد

(١) قال في تاج العروس : قال ابن بري : هي أخت داحس من ولد العقال . (مادة خنف) .
(٢) التُّبَّاك (كغراب) : فرس كليب بن ربيعة بن الحارث بن جشم بن بكر الغفيلين .
(تاج العروس) .

(٣) البيت في ديوانه (٢ : ٧٦ ط المطبعة العلمية) والمحكم (١ : ١٢٠) .

(٤) في ط « بيوتنا » .

(٥) البيتان من قصيدة دالية بديوانه ص ٨٣ وفي ط « القوائيل في موضع الفوائد » تعريفا .

وقوله (موثر الأنساء) إنما له تسميان ، ولكنه أخرج التننية مخرج الجمع ،
وقد تقدم ذكر ذلك . والحاجي : الضلوع المشرفها ، والخلفق : الأحشاء الضامرها .
كذا قال أبو عبيدة .

* * *

وأشد في هذا الباب :

(٧١)

(١)
(وقصرى شَنِجِجَ الْأَنْسَاءِ نَبَّاحٍ مِنَ الشُّعْبِ)

هذا الشعر لأبي دؤاد الإيادي . وذكر أبو عبيدة أنه لعقبة بن سابق الهزاني .

وبعد هذا البيت :

(٢)
ومتنايب خَطَّاتَانِ كُرْحُلُوفٍ مِنَ الْهَضْبِ
يَهْزُ الْعُنُقُ الْأَبْرَدَ فِي مَسْتَأْمِنِ الشُّعْبِ

قال أبو عبيدة في كتاب الديباجة : ضلوع الفرس ست : فأولهن مما يلي
أصل العنق هي القصيرى ، وإن شئت القصرى ، وقال بعضهم هي الجانحة ،
ولنا القصيرى آخر ضلع من جنبه ، إلى الطَّفِيفَةِ ، وهي الخُلب . وهذا القول
الثاني : هو الصحيح ، والذي حكاه أولا غلط ، لأن أشعار العرب إنما تدل

على أن القصرى في موضع الخصر ، ألا ترى إلى قول امرئ القيس :
(٣)
له قُصْرٍ يَا عَيْرَ وَسَاقًا نَمَامَةً كَقَفْعَلِ الْهَيْجَانِ يَنْتَحِي لِلْعَضِيضِ

(١) البيت في المعاني الكبير ١٤٢ ، ١٥١ واللسان (شنج وشعب ونيج) .

(٢) الشعر في المعاني الكبير ص ١٤٥ واللسان (خطا) وقد نسب فيما لأبي دؤاد ورواه
الأصمعي في (الاصمعيات ص ٩) لعقبة بن سابق الهزاني .

والخطاة : المكثرة من كل شيء . والزحلوف : المكان الوثق في الرمل . والهضب : الجبل
المنبسط .

(٣) البيت من صيدته الضادية بدوياته ص ٧٥ .

وأراد بقوله شنج الأنساء : الظبي ، وجعله نبأحا لأنهم يذكرون أن الظبي إذا أسن أشبه صوته نباح الكلب . حكى ذلك ابن الفزاز في معاني الشعر ، وأنشد في صفة ظبي^(١) :

وينبح بين الشعب نبجا تخاله نباح سُلوق أبصرت ما يريها^(٢)
وروى بعضهم (نباج) بالجيم ، وهو الشديد الصوت ، ويروى (الشعب) بضم الشين ، وكذا أنشده ابن قتيبة في معاني الشعر ، ويروى (الشعب) بكسر الشين ، فن ضم الشين فقيه وجهان : أحدهما أن يكون جمع أشعب ، وهو المفترق القرنين ، فيكون في البيت تقديم وتأخير ، كأنه قال : وقصرى شنج الأنساء من الشعب ، أي الظباء الشعب . والوجه الثاني أن يكون الشعب : جمع شعبة ، وهي رأس الجبل ، فيكون معناه : ينبج من رأس الجبل .
والشعب ، بكسر الشين : الطريق في الجبل ، والروايتان سواء في أن ذكر الشعب والشعب من الحشو الذي لا يحتاج إليه ، وأكثر ألفاظ هذا البيت حشو ، وموضوعة على غير الوجه المختار ، ألا ترى أن هذا البيت بكامله يساوى قول امرئ القيس (له أطلال ظبي) فصدر بيت امرئ القيس قد أفاد ما أفاده بيت أبي دؤاد كله ، ثم تمم بيته بمعان أنحر ، وسلم بيته من الحشو . وكذلك (شنج الأنساء) : كلام موضوع على غير الوجه المختار ، لأنه أراد : وقصرى ظبي شنج الأنساء ، فحذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه . وشنج الأنساء : صفة لا تخص الظبي دون غيره ، وإنما تحسن إقامة الصفة مقام موصوفها إذا كانت مختصة به ،

(١) أنشده في اللسان (نبج) . وفيه (كأنه في موضع تخاله)

(٢) انظر المعاني الكبير لابن قتيبة ص ١٩٥ باب (الآيات في الظباء والبقر) وورد في الحيوان

أو بنومه ، فقولا جاءنى العاقل أقرب إلى الجواز من قولك جاءنى الطويل ،
ومع ذلك فإنما أراد تشبيهه بخصرى الفرس بخصرى الظبي ، فذكره شنج أنسانه
لا يؤكد المعنى الذى قصده ، كما لا يخل به تركه ، وكذلك نبه من الجبل .
وقوله (فى مستأمن الشعب) : قال الأصمى : يريد أنه أمين لا يخساف ضعفه .
(والسعب) بالسين غير معجمة : اتصال العذو ، ويقال (سعم) بالميم .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٧٢)

(شنجُ النساءِ حرقُ الجناح كأنه فى الدار أثر الظاعتين مقيد^(١))

البيت للطرماح بن حكيم . ويكنى أبا نقر ، يصف غرابا . وقوله :
وجرى بينهم خداة تجملوا من ذى الأباطح شاحج يتفقد^(٢)
يعنى بالشاحج غرابا . يقال شحج الغراب يشحج : إذا صاح . والأبارق جمع
أبرق ؛ وهو موضع فيه رمل وحصى . ويتفقد : يتخترق مشيه ، وقيل التفقد أن
يصيح ويمررك رأسه ، كأنه يريد أن يتقيا .

ووقع فى شعر الطرماح (شنج النساء أدق الجناح) ، وهو الذى فى جناحه ويل .
ويروى حرق وخرق بالحاء ، معجمة فالخرق بالحاء غير معجمة : الذى يتناثر ريشه
والخرق بالحاء معجمة فيه قولان . قيل : هو اللين الجناح مثل الأدق ، وقيل هو
الشديد الضرب بجناحه . والظاعنون : الراحلون . يريد أنه يالف الديار إذا رحل
عنها أهلها ، فكأنه مقيد فيها .

* * *

(١) البيت للطرماح فى اللسان (شنج) .

(٢ — ٢) ما بين الرقين ساقط من طرحها .

وأنشد في هذا الباب :

(٧٣)

(لَهَا كَفَلٌ كَصَفَاةِ الْمَسِيلِ^(١))

البيت لامرئ القيس بن حجر . و يروى لرجل من النمر بن قاسط ، وتماه :
أبرز عنها جُحاف مُضِرٌ

والصفاة : الصخرة الملساء . وهى الصفواء أيضا . والمسيل : مجرى السيل .
شبه كفلاها فى ملاسته بصفاة فى مسيل أبرزها السيل ، وكشف ما كان عليها
من التراب . والجحاف والقحاف (بالجيم والقاف) : السيل الشديد . والمضر :
فيه قولان : قيل هو الذى يضر بكل شئ يمس به ، أى يقلعه ويهدمه ، ويقال :
هو الدانى المتقارب ، يقال أضر بالشئ لإضرارا : إذا دنا منه ، قال الأخطل :
ظلت ظبأ بنى البكاء راتعة حتى أفتنصن على بعيد وإضرار^(٢)

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٧٤)

(لَهَا كَفَلٌ مِثْلَ مَتْنِ الطَّرَافِ^(٣))

هذا البيت : لعوف بن عطية بن الخريص . وتماه :
مدد فيه البناؤ الحثارا

(١) البيت فى المعانى الكبير ص ١٥٤ .

(٢) البيت فى ديوانه (٢ : ١١٣) .

(٣) ورد البيت فى معانى ابن قتيبة ص ١٥٤ منسوباً لعوف بن عطية بن الخريص ، تيمى من تيم
الرباب ، فارس من فرسان العرب وشاعر جاهل إسلامى ذكره الهكرى فى السمط ص ٣٧٧ ، ص ٧٢٣

وقبله :

لها رُسْعٌ مُكْرَبٌ أَيْدٍ^(١) فلا العظمُ واهٍ ولا العرقُ فاراً^(٢)
لها حافرٌ مثلُ قعيبٍ الوليدِ يدٌ يتخذُ الفأرُ فيه مغاراً^(٣)

المكرب: الشديد ، وكذلك الأيد . والواهى : الضعيف . وقوله (ولا العرق)
فاراً) : يقول : هى مجهزة القوائم لم تتسلء عروقها وتنتفخ ، وإذا انتفخت
العروق كان ذلك ضعفاً فى قوائمها ، يقال : فار العرق ونقر : إذا انتفخ .
والقعيب : القدح الصغير ، شبه به حافر الفرس . والمغار : الجحر الذى يغور فيه ،
أى يدخل . وهذا من الممكن الذى يخرج العرب مخرج الواجب ، فظاهر الكلام :
أن الفأر يتخذ فيه مغاراً على الحقيقة والوجوب ، والمراد أن الفأر لو فعل ذلك
لأمكنه ، ومثله قولهم جاء بجفنة يعقد فيها ثلاثة أنفس . وكذلك قوله :

عَشْتَرَةٌ جَوَاعِرُهَا ثَمَانٌ^(٤)

وقد تقدم ذكره . والطَّراف : قبة تتخذ من آدم . والبناة : الذين يقيمون
الخباء على عمدته ، واحد هم بان . والختار : الطرة التى فى أسفل البيت ،
ويسمى الكفاف أيضاً ، وهو الذى تشد به الأطناب ، وحرف كل شئ : حتاره

(١) البيت فى المعانى الكبير ص ١٦٤ ويرى فيه « أيد مكرب » وفى لسان العرب (كرب)
المكرب من الخبل : الشديد الخلق والأسره
وفى أسامى البلاغة : قيد ومعقد مكرب ومكروب وكريب : موق . ومن المجاز هو مكرب المفاصل :
موتقها . ٨١٠ .

وقوله : (ولا العرق فاراً) أى لم يكن بها داء فتودج ، فهوور الدم (عن المعانى) .

(٢) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٢٢ من القسم الثانى .

(٣) انظر شرح هذا البيت ص ١٩ .

(٤) العبارة فى ط « وقيل هو عبط تشد به الطراف » .

وكيفافه . قال الأصمعي : فاراد أن كفلها ليس بمضطرب ولكنه كالبيت الممدود
والموثق بالأطناب .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٧٥)

﴿ وأحمر كالديباج أما سماءُهُ قَرِيًّا ، وما أرضُهُ فُحُولٌ ^(١) ﴾

هذا البيت ينسب إلى طفيل الغنوي ولم أجده في ديوان شعره يصف فرسا .
أشقر أو وَرْدًا ^(٢) ، وشبهه بالديباج في حسن لونه ، وملاسة جلده ، وأراد بسمائه :
أعاليه وبأرضه : قوائمه . وشبه قوائمه لقلته لجمها بالأرض المحل التي لانبات فيها ،
ويروى بفتح الميم ، من محول وضمتها ، فمن فتح الميم جعله اسما مفردا ، بناء على
فعل للبالغة ، والفعل منه أحمل ، وقياس فُحول أن لا يكون إلا من الأفعال
الثلاثية ، ولكنه جاء على حذف الزيادة ، كما قالوا : بلد ماحل ، والقياس مُجَل
ومن رواه بضم الميم ، جعله جمع محَل ، وتقديره : ذات محول ، فحذف المضاف .
وزعم بعض اللغويين أن أرض الدابة بالظاء . والأرض التي هي ضد السماء
بالضاد ، وذلك غير صحيح . والصحيح أنها بالضاد ^(٣) ، لأنها إنما سميت : أرضا
لأنها تلي الأرض ، والعرب تسمى أعلى كل شيء سماء ، وأسفله أرضا ، على

(١) نسبة في (اللسان : سما) إلى طفيل . وهو بنو مزون في سبط اللات ص ٨٨١ .

(٢) العبارة في ط « فرسا احمر » .

(٣) قال ابن السكيت : والأرض التي عليها الناس . والأرض : سفلة البعير والدابة .

يقال : بعير شديد الأرض : إذا كان شديد القوائم .

التمثيل والاستعارة ، وفي هذا البيت أدل دليل على بطلان ما قالوه ، لأنه سمي أعلى
الفرس سماء لعلوه ، فكذلك سمي قوائمه أرضا لسقوطها :

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٧٦)

((لها ساقا ظليم خا ضب فوجي بالرب^(١)))

قد تقدمت أبيات من هذا الشعر في هذا الباب ، وذكرنا أنها تروى
لأبي دواد الإيادي ، وتروى لعقبة بن سابق الهزاني ، ويتلو هذا البيت البيت
الذي تقدم آنفا ، وهو قوله :

وقُصِرَى شَنِجَ الْأُنْسَا ۝ نَبَاحٍ مِنَ الشُّعْبِ^(٢)

ورويتنا هذا البيت عن أبي نصر ، عن أبي علي البغدادي (لها) بتأنيث
الضمير ، وهو غلط من ابن قتيبة ، أو من الراوي عنه ، والصواب (له) ، لأن
قبله :

وقد أغدو بطريف هب ۝ كَلِي ذِي مَيْمَةٍ سَكَبِ
مَسَحَّ لَا يُوَارِي الصَّبِ ۝ مد منه عصْرُ الْأَهْبِ

قوله (ساقا ظليم) : شبه ساقيه في قصرهما بساق الظليم ، وهو ذكر النعام ،
وفي الخاضب ثلاثة أقوال : قال قوم هو الذي أكل الربيع فاحمر ظنُّوباه وأطراف
ريشه ؛ وقال آخرون : هو الذي اخضرت له الأرض بالنبات . وقال آخرون :

(١) البيت في المعاني الكبير ص ١٥٠ ، وسبط اللالي ص ٨٧٩ .

(٢) انظر هذا الشعر في سبق ص ١١٤ من هذا القسم .

هو الذى اغتلم فاحمرت ساقاه ، وخص الخاضب ، لأنه حينئذ أسرع ما يكون .
قال الكلابى : لا تطلب الخيل الظلم إذا خضب في الشتاء ؛ فإذا قاط استرعى
وضعف ، وانتشر ريشه وسمن ، فتطلبه الخيل فتدركه ، وأكد المعنى بقوله :
(فوجئ بالرعب) لأن الظلم أشد الحيوان فزعا ، ولذلك يضرب به المثل ،
فيقال : أشرد من ظلم ، وأشرد من نعام .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٧٧)

(١) **لَهْ مَتْنُ عَيْرٍ وَسَاقَا ظَلِيمٍ**

هذا البيت للحطيئة ، واسمه جحول بن أوس العبسى ، ويكنى أبا مليكة .
قال أبو الفرج الأصبهاني : ولقب الحطيئة لقصره وقربه من الأرض . وقال
حماد الرواية عن أبي نصر الأعرابي : لقب الحطيئة ، لأنه حَبَقَ بين قوم ، فقبل
له : ما هذا ؟ فقال حُطَيْئَة . وقال الرواسي : لُقِبَ الحطيئة ، لأنه كان مَحْطُورَ
الرَّجُل . قال والرجل المحطوة : التى لا أنحص لها . وتما هذا البيت :

وَنَهْدُ الْمَعْدِنِ يُنْبِئُ الْحِزَامَا

ووقع في النسخ (لها) بتأنيث الضمير ، والصواب : (له) لأن قبله :

وَسَرِبٌ دَعَرْتُ بِذِي مَيْعَةٍ تَرَى فِي الْبَدِيَةِ مِنْهُ اعْتَرَامَا

(١) ذكر البيت في المسانى الكبير ص ١٥٩ وسمط اللآلى ص ٨٨٠ وورد في كليهما « له »

بتذكير الضمير . وفي المطبوعة « لها » بتأنيثه .

المرب : القطيع من الظباء والبقر . والميعة : المشاط . والبديهة والبداهة :
أول الخرى . والاعتزام : المضي والتصميم : والعير : الحمار . ومتنه : ظهره .
وقوله نهّد المَعْدِين : أراد : وجوف نهّد المَعْدِين . والنهد : العظيم . والمعدّان :
موقع دقي السرج من جنبي الفرس . ومعنى يَنْبِي الحزاما : يدفعه عن نفسه لعظمته ،
وشدة نفسه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٧٨)

﴿ شَرَحِبَّ سَلَهَبٌ كَانَ رَمَاحاً حَمَلَتْهُ وَفِي السَّرَاةِ دُمُوجٌ ﴾

هذا البيت لا أعلم قائله ، والشرحِب والسلهب سواء . وكلاهما : الطويل .
وقوله : كَانَ رَمَاحاً حَمَلَتْهُ ، يقول : كأنما يمشي على رماح ، لطول قوائمه .
والسَّراة : أعلى الظهر . والدُمُوجُ ^(١) : دخول بعض الشيء في بعض ، من شدته
واكتنازه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٧٩)

﴿ وَفِي الْبَيْدَيْنِ إِذَا مَا الْمَاءُ أَسْهَلَهُ نُبْنِي قَلِيلٌ وَفِي الرَّجْلَيْنِ تَجَنَّبُ ^(٢) ﴾

(١) من أول هذا البيت إلى قوله : « من شدته واكتنازه » : سقط من ط . وهو في موضعه .
هذا في الأصول الخطية .

ورد البيت المذكور في معاني ابن قتيبة وأساس البلاغة (دج) ، وهو فيها بدون عزو .

(٢) قال في الأساس : دج الشيء دمجاً واندج اندماجاً : إذا امتنعك والتأم .

(٣) البيت في المعاني الكبير ص ١٤١ ، واللعان (حنب) . وانظر ما سبق ذكره من التجنّب
والتجنّب ص ١٠٠ من هذا القسم .

هذا البيت لأبي دواد الإيادي ، وبعده :

وكلُّ قائمة تهوى لوجهتها لها أني كفرغ الدلو أئعوب
لا في شظاه ولا أرساغه عنت ولا مشك صفاق البطن منقوب

قوله : (إذا ما الماء أسهل) الماء هنا : العرق . وفي قوله أسهل تأويلان : أحدهما أن يكون من قولك : سهل الشيء وأسهلته وسهلته : إذا جعلته سهلا ، لاصعوبة فيه . والثاني أن يكون من قولهم^(١) أسهل : إذا انحدرت من الجبل إلى الأرض السهلة . يريد انحدار العرق من أعلاه إلى أسفله ، فيكون في هذا الوجه الثاني قد حذف حرف الجر ، وأراد أسهل منه . ونظيره قول خفاف بن ندبة :
إذا ما استجممت أرضه من سمائه جرى وهو مودوع وواحد مصدق^(٢)

والثاني : الانعطاف والتثني . وجعله قليلا لأنه إذا أفرط كان عيبا ، وسمى رَوْحا . وقوله : (وكل قائمة تهوى لوجهتها) : يريد أن قوائمه متساوية في الجرى ، لا ينحذل بعضها بعضا . والآتي : السيل يأتي من بلد قد مطر ، إلى بلد لم يطر ، شبه به تدفقه في الجرى . وفرغ الدلو مخرج الماء من بين العراق ، والأعوب : المندفع والعنت الضرر والداء . يقال : أعنته يعنته : إذا أضرب به ، وفعل به فعلا

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من ط ، وثابت في الأصلين : ق ، ب .

(٢) ورد البيت في الأصمعيات ص ١٢ وهو من قصيدة لخفاف بن ندبة ، معالمها :

الا طرقت أسماء في قبر مطرق

ورواه ابن السكيت في إصلاح المنطق ص ٨٤ ، وأساس البلاغة (وعد) .

وقوله : مودوع : من الدعة والسكون . والقرص الواعد : الذي يعد بالجرى . والمصدق : الصدق في كل شيء ومعناه : إذا ابتلت حوافره من حرق أعاليه جرى في دعة ، ويصدقك فيما يعدك من بلوغ الغاية .

يَسْقُ عَلَيْهِ ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ﴾ و (مشكٌ صفاق البطن)
مدخله ومغزوه . يريد أنه لم يحتاج إلى بيطار فينقب بطنه ، كما قال زهير :
أَمِينٌ شَطَاهُ لَمْ يَخْرُقْ صِفَاقَهُ بِمَنْقَبَةٍ أَوْ لَمْ تُقَطَّعْ أَبَا جِلْهُ^(١)

وقوله (في اليدين) : تقديره على مذهب البصريين : وفي اليدين منه ، فحذف
الضمير « وكذلك (وفي الرجلين منه) . وتقديره على مذهب الكوفيين : وفي رجليه
فنايت الألف واللام منه ، مناب الضمير ، ويرتفع الماء في مذهب البصريين
بفعل مضممر ، يفسره الفعل الظاهر ، كأنه قال : إذا ما أسهل الماء أسهل ،
لأن (إذا) هذه لا تبدأ بعدها الأسماء ، والكوفيون يجيزون فيه الابتداء .
وجواب إذا قوله (وفي اليدين) : وهذا بمنزلة قولك أنا أشكرك إن أحسنت إلى ،
فلا تأتي للشرط بجواب ، لأن ما تقدم قبله من ذكر الشكر قد سد مسده ، وأغنى
عنه .

* * *

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٨٠)

﴿ ترى له عظمَ وظيفٍ أحدباً ﴾

وبعد :

﴿ مُسَقَّقًا عَبَلًا وَرُسْغًا مُكْرَبًا ﴾^(٢)

الرجز اللعاني ، واسمه محمد بن ذؤيب الفُقَيْمِي . قال ابن قتيبة : ولم يكن من
أهل (عمان) ، وإنما قيل له عماني ، لأن دكيناً الرابض نظروا إليه يسقي الإبل .

(١) يروى البيت زهير في المسان (صفق) .

(٢) عبارة « من ذكر الشكر » : ساقطة من ط .

(٣) البيت في المسان الكبير ص ١٦١ ، والغريب المصنف لأبي عبيد ص ١١٥ .

ويرتجز فراة غلما مصفر اللون ، ضريرا مطحولاً ، فقال من هذا العمانى ، فلزمه الاسم ، وإنما نسبته إلى عمان ، لأنها وبئة ، وأهلها مصفرة وجوههم مطحولون وكذلك البحران ، قال الشاعر :

من يسكن البحرين يعظم طحاله ويغبط بما فى بطنه وهو جائح

وجعل عظم وظيفه أحدب ، لما فيه من الانحناء ، فشبهه بالأحدب .
والمسقف : المنحنى أيضا . والعبل : الغليظ . والرسغ : موضع القيد من الدابة والمكرب : الموثق الشديد .

وقد اختلف كلام ابن قتيبة فى حقيقة الوظيف ، فقال فى باب (شيات الخيل) : والتججيل : بياض يبلغ نصف الوظيف ، والمجمل : أن تكون قوائمه الأربع بيضا يبلغ البياض منها ثلث الوظيف أو نصفه أو ثلثيه ، بعد أن يتجاوز الأرساغ ، ولا يبلغ الركبتين والعرقوبين ، فجعل الوظيف هنا واقعا على الذراع والساق ، ثم قال بعد ذلك : والجبة : موصل الوظيف فى الذراع .

وقال فى باب (فروق فى قوائم الحيوان) : قال أبو زيد : فى فرسن البعير السلامى ، وهى عظام الفرسن وقصبتها ، ثم الرسغ ، ثم الوظيف ثم فوق الوظيف من يد البعير الذراع . وقال مثل ذلك فى الفرس والبغل والجمار ، وكذلك اختلف فيه قول أبى عبيدة فى كتاب الديباجة ، فكان الوظيف يكون تارة واقعا على^(١) الذراع كلها ، وكذلك الساق ، ويكون تارة واقعا على^(٢) مايلى الرسغ ويتصل به .

* * *

وأشدد فى هذا الباب :

(٨١)

(كَأَنَّ تَمَائِيلَ أَرْسَاغِهِ رِقَابٌ وَعُؤُولٌ عَلَى مَشْرِبٍ^(٢))

(١ - ١) ما بين الرقن ساقط من ط .

(٢) البيت فى الحيوان (٢٧٣ : ١) وروايته « لى » مكان « على » .

البيت للناطقة الجعدى . وهذا من التشبيه البديع الذى لم يسبق إليه . شبه
أرساغه فى غلظها وانحنائها وعدم الانتصاب ، فيها برقاب وصول قد مدت لتشرب
الماء . وقبل هذا البيت :

وأوظفَ أَيْدًى جَدَّتْهَا كأوظفَ الفالج المصعَبِ
ظماء الفصوص لطاف الشَّظَا نيام الأباجل لم تُضربِ

الفالج : الجمل الذى له سنامان . والمصعَب : الذى لم يَرْضَ ولم يحمل عليه
وترك للِفْعَالَةِ^(١) . والفصوص جمع فص ، وهو ملتقى كل عظمين . والأباجل :
جمع الأبجل ، وهو من الفرس : بمنزلة الأكل من الإنسان . وأراد بقوله نيام
الأباجل : سكونها ، لأن شدة نبض العروق إنما يكون عن خروج المزاج عن
الاعتدال .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٨٢)

(لَهَا ثَنَنٌ كُخُوفِ الْعُقَا بِ سَوْدٍ يَفِينُ إِذَا تَزَبَّرُ^(٣))

قد قدمنا قبل هذا أن هذه القصيدة تروى لامرئ القيس بن حجر ، وتروى
لرجل من النمر بن قاسط ، وقد فسره ابن قتيبة بما أفنى عن ذكره ، وروى بعضهم
(يَفِينُ) بالهمز ، أى يرجع إلى مواضعهن ، لأنها تزبئر ، فتنتفش شعرات
ثَنَنَهَا ، فإذا سكن أزعجها عادت الشعرات إلى مواضعها ، والرواية الأولى هى
الوجه .

* * *

(١) يقال : هوغل من الفعالة ، والفعولة ، والفعلة ، (أساس البلاغة) .

(٢) عبارة : « عن خروج المزاج » ساقطة من ط .

(٣) انظر ما سبق فى شرح البيت ٨ . (لها منخر كوجار السباع ... إذا اتبهر) .

وأنشد لعوف بن عطية :

(٨٣)

﴿ لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِيدِ يَتَّخِذُ الْفَأْرَ فِيهِ مَغَارًا ^(١) ﴾

قد تقدم من كلامنا في هذا البيت ، ما أغنى عن إعادته . والهاء في قوله (فيه) تعود على الحافر . وزعم بعض اللغويين أنها تعود على القعب ، لأن قعب الوليد لا يخلو من طعام يعلى به ، فالفأر يعتاده ، وليس هذا التفسير مما يلتفت إليه وإنما الوجه فيه ما قد ذكرناه .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٨٤)

﴿ بِكَلِّ وَأَبٍ لِلْحَصَى رَضَّاحٍ لَيْسَ بِمَضْطَّرٍّ وَلَا فِرْشَاحٍ ^(٢) ﴾

هذا الرجز لأبي النجم ، فيما ذكر أبو عبيدة ، وبعده :

صَافِي الْحَوَامِي مُكْرَبٌ وَقَاحٍ يُنْفِضُ طَاشَ الْمَاءِ كَالْمِيَّاحِ

الرضاح : الذي يكسر الحجارة . والحوامي : نواحي الحوافر . والمكرب : الموثق الشديد . والوقاح : الصليب . ويعني بالماء : العرق . والطش : أصغر الرشاش والطفه . يعصف أنه عرق ، فهو ينقض العرق عن نفسه ، كما قال امرؤ القيس :

وظَلَّ كَتَيْسَ الرَّمْلِ يَنْفِضُ مَتْنَهُ أَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكٍ مُتَحَلِّبٍ ^(٣)

(١) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٢٢ من القسم الثاني .

(٢) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٧٢ من القسم الثاني .

(٣) البيت من قصيدة لامرئ القيس ، مطلعها « خليل مراني على أم جندب » وروايته الديوان والخطبة ق (رأسه) في موضع (منته) ورواية صدر البيت في الأصول الحماة « ورحنا وراح الطرف » . . .

شبه الفرس بالتيس الذى تحلب عليه صائك المطر من الشجر ، والصائك :
الذى تغير لونه وريحه وشبهه^(١) فى امتلائه له من العرق بالمياح^(٢) وهو نحو قول طفيل :
كَأَنَّ عَلَىٰ أُعْطَافِهِ نَوْبَ مَائِحَ وَإِنْ يُنَاقَىٰ كَلْبٌ بَيْنَ لَحْيَيْهِ يَذْهَبُ^(٣)
والبء فى قوله (بكل وأب) تتعاقب بقوله قبله — (يُذْرى صِلَابَ المَرُو
والصَّفاح) .

وأما البء فى قوله (ليس بمصطر) فليست متعلقة بشئ ، لأنها زائدة
للتأكيد .

* * *

وأُشْد فى باب خلق الخيل :

(٨٥)

(بَكْلٌ مُدَجِّجٌ كَاللَيْثِ يَسْمُو إِلَى : اَوْصَالِ ذِيَالٍ رِفْنٌ^(٣))
هذا البيت للنايفة الذبياني ، وهو من الشعر المنحول إليه ، والمدجج والمدجج ،
بفتح الجيم وكسرهما : الفارس الكامل السلاح ، فن كسر الجيم نسب الفعل إليه ،

(١ — ١) ما بين الرقن ماقط من ط .

(٢) انظر شرح البيت ٦١ ص ٩٩ .

(٣) البيت للنايفة الذبياني كما فى السمع ص ٦٨٧ واللسان (وفيه : بكل مجرب ٠٠٠) وقوله
كما فى اللسان :

وهم دلفوا بهجر فى نخيس رحوب العرب أرعن مرجح
ويقال : فرس رفن كرفل : طويل الذنب ، وبه رفن : ما بق الذنب ذباله . وقال ابن منظور
بعد أن أنشد البيتين : أراد رفلا فقول اللام نونا .

أراد أنه دَجَجَ نفسه ، ومن فتح الجيم نسب الفعل إلى غيره ، أراد أن غيره دَجَجَه .
واشتقاقه من شيئين أحدهما أن يكون مشتقا من الدَّجَّة ، وهي الظلمة ومن قولهم :
ليل دجوج ودَيَّجوج ويقال : تدَجَجَ الليل ، وتَدَجَّدَج : إذا أظلم ، قال العجاج :
إذا رداء ليلته تَدَجَّدَجَا^(١)

شبه بالليل ، لتكثفه بالحديد . والثاني : أن القنفذ يسمى مدججا ، فكأنه
شبه بالقنفذ ، لما عليه من السلاح ، ويدل على هذا تشبيههم الرجال إذا
اجتمعوا ، ورفعوا رماحهم بالحَرْشَف ، قال امرؤ القيس :

كأنهم حَرْشَفٌ ميثوثٌ بالجـوِّ إذ تَبْرَقَ النِّعَالُ^(٢)

ومن بدیع ما جاء في هذا ، قول محمد بن هانيء يصف جيش المعز :
وأرعنَ يحمومٍ كان أديمه إذا أشرعت أرمأحه ظهر شيمٍ
وقد فرق بعض اللغويين بين المدجج والمدجج فقال : المدجج (بالكسر) :
الفارس ، والمدجج (بالفتح) : الفرس ، لأنهم كانوا يدرعون الخيل ، وقاية لها ،
والقول الأول هو المشهور . والليث : الأسد ، سمي بذلك لشدة . ويسمى :
يصعد عند الركوب . والأوصال : الأعضاء . والباء في قوله بكل مدجج متصلة
بقوله قبل هذا الليث .

(١) الرجز في ديوان العجاج ورقة ٩٨ (خطبة دار الكتب) وزادت المطبعة بعد هذا :

واملا قفا برمل أجميا طوت أحشاد إذا ما أحجبا

(٢) البيت من قصيدة بديوانه مطلعها :

« عيناك دمههما حبال » كأن شأنيها أو شال »

والحَرْشَف الجراد . والميثوث : المنفرد . والجو : المنخفض من الأرض كالزهدة . والنعال : ما استعمل

على رجة الأرض من الحرة . وانظر اللسان (نمل) :

(١)
وَهُمْ زَحَفُوا لِنَفْسَانِ بِزَحْفٍ رَحِيبٍ السَّرْبِ أُرْعَنَ مَرْتَعَيْنِ
وهى الباء التى تنوب مناب واو الحال فى قوله : جاء زيد بثيابه ؛ أى وثيابه
عليه : ومثله قول الآخر :

(٢)
قَدْ قَطَعَ الْخَبْلَ بِالْمَسْرُودِ

وقد تقدم من القول فى هذا الباب ما أغنانا عن إعادته . وحرف الجر من
قوله إلى أوصال ، لا موضع له لتعلقه بالظاهر ، وأما الكاف من قوله كالليث ، فلها
موضع لتعلقها بمحذوف ، لأنها فى موضع الصفة لمدمجج ، كأنه قال بكل مدجج
كائن كالليث ، والنحويون يقولون إن الكاف بمعنى مثل ، كأنه قال مثل الليث ،
وحقيقته ما ذكرته لك لأن كونها بمعنى مثل لا يخرجها عن أن تكون حرفا ،
ولأنها هو تقدير المعنى لا حقيقة اللفظ .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٨٦)

(٣)
(يَبْدُ الْجِيَادَ فَارَهَا مَتَايَعَا)

البيت لعدي بن زيد العبادى وصدره :
فَصَافَ يُفَرِّى جُلَّةً عَنْ سَرَاتِهِ

وقبله :

(٤)
تَأْيِثِيَتْ مِنْهُنَّ الْمَصِيرَ فَلَمْ أَزَلْ أُسِيرُ طَرِفاً سَاهِمِ الْوَجْهِ فَارَهَا

(١) البيت ساقط من ط .

(٢) صدره « ومستنته كاستان الخروف ... » وقد سبق ص ٢٩٦ من القسم الثانى .

(٣) انظر اللسان « فره » .

(٤) فى ط « أيسر » تمر يف .

تَزِيدُهُ لَمْ أَلَهُ عَنْ تَغْبَاتِهِ فَتَبَصَّرَهُ عَيْنٌ إِذَا شِيرَ ضَائِعًا

قوله (تَأَيَّنْتُ مِنْهُنَّ الْمَصِيرَ) الضمير يرجع إلى حمير وحش ذكرها قبل ذلك ،
 أى تعمدت مصير الجرأين يصرن . والطَّيْفُ : الفرس الكريم الطرفين . والمباهم :
 القليل لحم الوجه ، والفارغ : المشرف العالى الخلق . وقوله (لَمْ أَلَهُ) أى لم
 اغفل ، يقال : لهيث عن الشيء : إذا تركته وغفلت عنه . ولهوت ألهو ، من
 اللهو : وتغباته : سقيه اللبن شيئاً بعد شيء وأصل التَّغْبُ : الماء العذب يغادره
 السيل وقيل : هو الماء ينبع بين الحصى ، ويقال : شُرْتُ الفرس أشوره ،
 وشورته : إذا امتحنته ورُضسته . وقوله (صاف) أى أقام زمن الصيف ،
 وقوله (يُقَرَّى جُلَّهُ) أى يمزقه ويلقيه عن سراته وهى ظهره نشاطاً ومرحاً ، ويبد
 الجياد : يسبقها . ويروى يبذ القياد ، كذا وجدته فى ديوان شعوره ، وقال : معناه
 يسبق قائده لنشاطه . والفاره : الحسن الخلق . وقيل : هو الناعم العيش ،
 الكثير الأشر . وفى المتتابع قولان : قيل هو الذى إذا مشى اضطرب فى مشيه .
 وقيل : هو الشديد الحاجة المتهافت ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (ما يحملكم على
 على أن تتابعوا فى الكذب ، كما يتتابع الفراش فى النار)^(٢) . والتتابع (بياء معجمة
 باثنتين) نحو من التتابع المعجم بواحدة ، إلا أن فى التتابع بالياء المعجمة باثنتين^(٣)
 بالحاجة وتهافتا .

* * *

(١) هذا اللفظ ساقط من ط .

(٢) الحديث مروي فى اللسان (تبع) .

(٣) عبارة « بالياء المعجمة باثنتين » : منافقة من ط .

وأنشد في باب الدوائر من الخليل :

(٨٧)

((أَسِيلٌ نَبِيلٌ لَيْسَ فِيهِ مَعَابَةٌ))

^(١) كُمَيْتٌ كَلَوْنَ الصَّرْفِ أَرْجُلُ أَقْرَحِ

هذا البيت لمرفش الأصغر ، واسمه عمرو بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعَة . وقال أبو العباس نعلاب : اسمه عمرو بن حرملة . قال ابن قتيبة : ويقال اسمه عمرو ابن سفيان بن سعد . والأسيل : الذي في خده طول وملاسه . والنبيل : العظيم الخلق . والمعابة العيب . والصرف : صبغ أحمر تصبغ به الجلود ، شبه به لونه ، لخلوصه ونصاعته ، كما قال الآخر :

^(٢) كُمَيْتٌ غَيْرُ مُحْلِفَةٍ وَلَكِنْ كَلَوْنَ الصَّرْفِ عَلَى بِهِ الْأَدِيمِ

والمُحْلِفَة : التي لونها غير خالص ، وسميت بذلك لأن الناظرين إليها يختلفون في لونها ، فيحلف بعضهم أنها كُمَيْتٌ ، ويحلف بعضهم أنها شقراء ، ويحلف بعضهم أنها وردة ، وبعد بيت المرفش .

على مثله تَأْتِي النَّدَى مُخَائِلًا وَيَنْظُرُ سِرًّا أَيُّ أَمْرِيكَ أَرْجُ
وَيَسْبِقُ مَطْرُودًا وَيَلْحَقُ طَارِدًا وَيَخْرُجُ مِنْ غُصْنِ الْمَضِيقِ وَيُجْرَحُ

الندي : المجلس . والمُخَائِل : ذو الخيلاء . وقوله (وتنظر سراً أي أمريك ارجح) يريد بالأميرين الطلب والفرار . يقول : على مثله تفر إن أردت الفرار ، وتطلب العدو إن أردت الطلب .

(١) البيت في المفصليات (٢ : ٤٣) وأنشده اللسان (رجل) ويقال : فرس أرجل : أيض لمحدى الرجلين والأفروح : ذو قرحة . وهي بياض في الوجه كالدرهم ، فإذا كبرت فهي غرة .

(٢) البيت في لآلى البكري ص ١٢١ ، والمختصص ٦ : ١٥٢ بدون عزو .

ومثله قول امرئ القيس :

مَكْرِ مَفْسِرٍ مَقْبِلٍ مَدِيرٍ مَعًا بكلمود صخر حطه السيل من عل
والغمى : الشدة إذا ضمت أولها قصرتها ، وإذا فتحت أولها مددتها ، ومنهم
من يفتح أولها ويقصر آخرها ، ومعنى يجرح : يكسب ويصير ، ومنه قيل
للطير الذي يصاد بها : جوارح .

* * *

وأنشد في باب الملل :

(٨٩)

(غَمَزَ الطَّيِّبُ نَغَانَهَ الْمُعْذُورِ)

البيت لحرير بن عطية الخطفي ، وصدره :

(غَمَزَ ابْنُ مَرْثَةَ يَافَرْزَدَقَ كَيْفَهَا ^(١))

وقبـ له :

نَحْرِي الْفَرْزَدَقُ بَعْدَ وَفْعَةٍ سَبْعَةٍ كالخصن ^(٢) من ولد الأشد ذكور
الغمز : شبه الطعن والدفع ، ويعنى : ابن مَرْثَةَ عِمْرَانُ بْنُ مَرْثَةَ الْمَنْقَرِي ،
وكان أسـر جَعْتَنَ أخت الْفَرْزَدَقِ بوم السَّيْدَانِ ^(٣) ، وفي ذلك يقول جرير
يخاطب الْفَرْزَدَقَ :

(١) البيت في ديوانه (١ : ٨١) .

(٢) هذه رواية الديوان والخطية ن . وفي ط « كالتخصف » .

(٣) السَّيْدَانِ : اسم أكمة (السان) .

على حفر السيدان لاقيت نخرية^(١) - ويوم الرحي لم يُنقِ ثوبك غاسله
وقد نوختها منقر قد علمتم لمعتلج الدايات شعور كلاكه
يفرج عمران بن مرة كينها ويتزو نزاء العير أعلق حائله
وفي ذلك يقول أيضا يخاطب جمعين :

أجمعين قد لاقيت عمران شاربا عن الحبسة الخضراء ألبان إيل^(٢)

واليكين : لحم الفرج . والنغانغ : أورام تحدث في الحلق^(٣) . جمع نغنج ،
وهو اللحم في الحلق عند اللهازم . والمعذور : الذي أصابته العذرة وهي وجع
الحلق . وقوله (بعد وقعة سبعة) أرد أن أخته نكحها حين أسرت ، سبعة من ولد
الأشد المنقري . ويقال ملقت الأنثى من الذكر . وأعلقت : إذا حلت . والحائل :
التي يضر بها الفحل فلا تحمل . والحبسة الخضراء : حبس البطم^(٤) ، ويقال : هي
الشغلين . وإنم . ذكرها لأنها تهيج الغلسة إذا شربت ، وكذلك لبن الإيل ،
قال النابغة الجعدي في هجائه ليلي الأنخيلية^(٥) :

بريذنية حلك البراذين تفرورها^(٦) وقد شربت من آخر الصيف أَيْلًا^(٧)

(١) في ط « نف » تحريف .

(٢) البيت في ديوان جرير (٢ : ٦٣) والسمط ٢٨٢ وهو من قصيدة يهجو فيها عياش
ابن الزرقان بن امرئ القيس وأم عياش : هند بنت مصعب ، عمه الفرزدق .

(٣-٣) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٤) في اللسان (بطم) البطم : شجر الحبسة الخضراء . واحده بطمه . والبطم : الحبسة الخضراء
عند أهل العالية .

(٥) كذا في ق . وفي ط : « الشونيز » .

(٦) البيت في اللسان (نغر) والحيوان (٢ : ٢٨٢) .

(٧) هذه رواية اللسان والحيوان ويروى أيضا « بريذنة » وهو تصغير ترخيم .

(٨) في الحيوان « من آخر الليل » .

أراد : لبن إيل ، فحذف المضاف^(١) . وحكى كراع أن الأيل : اللبن الخاثر .
وروى بعضهم (أيلا) بضم الهمزة ، وقال : جمع إيل ، وهو اللبن الخاثر .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٩٠)

﴿ وقد حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ شَاغِلٌ ﴾

ولَوْجَ الشَّغَافِ تَبْتَغِيهِ الْأَصَابِعُ^(٢)

هذا البيت مشهور للناطقة الذبياني ، يقوله في مَوْجَدَةِ النِّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ الْخَلْعِي
عليه . وقوله (ذلك) : إشارة إلى الصِّبَا الذي ذكره قبل هذا البيت في قوله :

(عَلَى حِينٍ مَاتَبَتِ الْمَشِيبُ عَلَى الْعَصْبَا^(٣))

يقول : كيف أصيبو وقد حال بيني وبين الصِّبَا الشَّيْبُ ، الذي يزْعِي عن
الجهل ، والهَمُّ الذي شغل بالي ، وجَلَّ مِنِّي مَحَلُّ الشَّغَافِ ، لغضب النِّعْمَانِ عَلَى .
ويروى (وَاِلْجَ وَلَوْجَ الشَّغَافِ) أى داخل دخوله . ويروى مكان الشَّغَافِ .
واختلف في الشَّغَافِ ، فقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : هو غلاف القلب .
وقال الأصمعي : هو داء تحت الشَّرَاسِيفِ ، في الشَّقِ الْأَيْمَنِ ، فيقال : إذا أَلْتَقَى
هو والعِلَاحُ ، مات صاحبه . وأنشد أبو عبيدة :

يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّ حَبْلَكَ مَنَى فِي سَوَادِ الْفُؤَادِ تَحْتَ الشَّغَافِ^(٤)

(١) من أول العبارة إلى قوله (وهو اللبن الخاثر) مسقط في ط .

(٢) البيت في ديوانه واللسان (شغف) وفيه (وَاِلْجَ مكان شَاغِلِ) .

(٣) وعجز البيت : وَتَلَّتْ أَلْسُنَا تَصَحُّ وَالشَّيْبُ وَازَع .

(٤) البيت في الأساس « شغف » .

وقوله : (تبتغيه الأصابع) يعنى أصابع الأطباء تلمسه ، لتنظر هل ينزل أم لم ينزل ، وإنما ينزل عند البرء . هذا قول الأصمعي وأبى عبيدة . وقيل : معناه تلمسه ، هل انحدر نحو الطحال ، فيتوقع على صاحبه الموت ، أم لم ينحدر فتخرج له السلامة .

وقال أبو عليّ البغداديّ : يعنى أصابع الأطباء يلمسه : هل وصل إلى القلب أم لا ؟ لأنه إذا اتصل بالقلب تلف صاحبه ، وإنما أراد النابغة : أن موجد النعمان عليه بين رجاء ويأس ، كهذا العليل الذي يخشى عليه الهلاك ، ولا يأس من ذلك من برئه . وهذان التأويلان أشبه بغرض النابغة من التأويل الأول .
وأما إعرابه : فمن روى (واج ولوج الشغاف) جعله مثل قولهم : ضربته ضرب الأمير الأص . وتقديره : (واج ولوجاً مثل ولوج الشغاف) ، فحذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه . ومن روى (شاغل ولوج الشغاف) جعله من المصادر المحمولة على معانى الأفعال ، دون ألفاظها ، لأنه إذا شغل فسد ولج ، فصارت الفائدة من قوله (شاغل) كالفائدة من قوله (واج ولوج) فصار مثل قولهم تبسمت وميض البرق ، وجلس زيد فعود عمرو ، ومن روى (شاغل) مكان الشغاف ، جاز أن يكون المكان ظرفاً وجاز أن يكون مفعولاً به .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٩١)

﴿ قَضَبَ الطَّيِّبُ نَائِطَ الْمُصْفُورِ ﴾

(١) البيت للعجاج ، واسمه عبد الله بن رؤبة ، وقبله :

وَيَجَّ كُلُّ عَانِهِ نَعُورٍ أَجُوفَ ذِي ثَوَارَةٍ تُؤْوِرِ

يصف ثورا وحشيا وكلابا ، ومعنى يجَّ : شق والعائد : العرق الذي يخرج منه الدم (معترضاً غير مستقيم . والنعور : المصنوت ، يقال نعر الدم) ينعر : إذا نخرج وله صوت . والثؤور : الذي يشور بالدم . والثوارة : ما يشور منه . والقضب : القطع ، شبه الثور حين طعن الكلاب بقرنه ، فنار الدم ، بطيب قبضب نائط رجل مصفور ، فنار منه الماء الأصفر . فقضب : مصدر مشبه به البج ، محمول على معنى الفعل ، لا على لفظه ، وتقديره : ويجَّ يجأ مثل قبضب الطيب وإذا يجَّ فقد قبضب ، فصار كقوله قبضب قبضب الطيب ، ومثله ما ذكرناه من قولهم : تبسمت وميض البرق .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٩٢)

﴿ شربت الشكاعى والتدذت ألدّة ﴾

(٤) وأقبلت أفواه العروق المكأويا

(١) البيت في ديوانه ص ٣٠ ، ولال الهكوى ص ٧٥ ، والمسانى الكبير ٩٨٥ ، ويرى في السط « قطع الطيب » . والمصفور : الذي به الصفار . والعقور : دا . يمالج بقطع الناط . وقيل : حية في البطن تمض الشرسوف إذا جاع صاحبه . (عن الهكوى) .

(٢ — ٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣ — ٣) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٤) البيت في المحكم (١ : ١٥٤ — شكع) ، وأساس البسالة (قبل) . وقال ابن سيده (عن أبي حنيفة) : والشكاعى : من دق النبات ، وهى دقيقة العيدان ، ضعيفة الورق خضراء ، والباس يتداورن بها ثم قال : وألفها ألف تأنيث . وقد حكى الأنخفش شكاعة . فإذا صح ذلك ، فألفها لغير التأنيث . ٨١

البيت لعمرو بن أحمـر الباهلي ، وكان أصابه المـاء الأصفر ، فعالجه بأنواع
العلاج ، فلم يبرأ . والشكاى : نبت يُعاني به المـاء الأصفر . والآلة : جمع
لَدود ، وهو دواء يُدخل فى الفم بالإصبع . يقول : شربت الشكاى واستعملت
الآلة النافعة ، وكويت أفواه العروق التى تنبعث منها المـاء ، فلم يغن عني جميع
ذلك شيئا . وبعد هذا البيت :

لأنسا فى عمري قليلا وما أرى لدائى إن لم يشفه الله شافيا
فيا صاحبي رحلي سـواء عليكما أداويكما العـصرين أم لم تُداويا
وفى كل عام تدعـوان أطبـة إلى وما يُجـدون إلا هـواهيا
فإن تخسـيا عرقا من الداء نتركا إلى جنبه عرقا من الداء ساقيا

* * *

وأنشد فى باب : فروق فى خلق الإنسان :

(٩٣)

(فـجـال على وحشـيه)

وأكثر من يقرأ هذا الكتاب ، يزعم أنه ليس بشعر ، لأنه أخرجه مخرج
الكلام المنشور ، وهو صدر بيت لضابي بن الحارث البرجمي . والبيت بكـالـه :
فـجـال على وحشـيه وكأنها يعاسيبُ صيف إثره إذ تمهـلا
يعسف ثورا وحشيا وكـلابا . ومعنى جال : أسرع ذاهبا فى شقه الوحشى ،
وشبه الكلاب باليعاسيب ، وهى فـول^(١) النحل وقيل رؤسائها . ومعنى تمهل :
تقدم . وقال عبد بن الحـسـعـاس فى مثله :

(١) فى ط « نحر » تعريف .

بِخَالٍ عَلَى وَحْشِيَّهِ وَكَأَنَّمَا تَرَى فَوْقَهُ سَيْبًا جَدِيدًا يَمَانِيَا^(١)
وَالسَّبَّ : ثَوْبٌ رَفِيقٌ أَبْيَضٌ كَالْعَالِمَةِ .

* * *

وَأَنشُدْ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٩٤)

^(٢)
﴿ فَاَنْصَاعُ جَانِبِهِ الْوَحْشَى ﴾

وهذا صدر بيت لذي الرمة . ويتوهم كثير ممن يراه ، أنه ليس بشعر ،
وتمامه :

فانصاع جانبه الوحشى وانكدرت يآخين لا يأتلى المطلوب والطلبُ
يصف ثورا وكلابا . ومعنى انصاع : مال . وجانبه منصوب نصيب
الغروف ، أى مال فى جانبه الوحشى . ذاهبا ، وانكدرت الكلاب فى إثره . وشبه
اندفاعها فى العدو بانكدار النجوم . ويلحن : يسمذن . والمطلوب : الثور .
ويأتلى : يقصر . يقول لا يقصر الثور المطلوب فى هربه ، ولا تقصر الكلاب
الطالبة فى طلبه .

* * *

وَأَنشُدْ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٩٥)

^(٣)
﴿ وَلَا تَنْكِحِي إِنْ فُرِّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا أَغْمَ الْقَنَى وَالْوَجْهَ لَيْسَ بِأَنْزَعَا ﴾

- (١) جمه محبوب وهى الثياب الرقاق ، وهى السبايب أيضا واحدها سبيبة . وقال فى اللسان :
قال شمر : السبايب متاع كسان يجاء بها من ناحية النيل وهى مشهورة عند التجار ، ومنها ما يعمل بمصر .
(٢) البيت فى ديوانه ص ٣٤ وهو من قصيدة مقلتها : ما بال عيك نأى الماء . يفسكب .
والجانب الوحشى هو الأيمن من الدابة ، الجانب الأيسر هو الأيسر .
(٣) البيت لهدبة فى الأعانى (٢١ : ١٧٥) وهدبة بن خشرم شاعر فصيح راوية متقدم من بادية
الحجاز ، وكان يروى للخطبة ، وكان جميل بن معمر راوية هدبة .

البيت لهدبة بن خشرم العذري يخاطب به زوجته حين أريد أن يُقتل ، وقبله :

أَقْلَى عَلَى اللّومِ يَا أُمَّ بَوْزَمَا وَلَا تَجْزَعِي مِمَّا أَصَابَ فَأَوْجَمَا

ويجوز خفض الوجه ونصبه ورفع ، وأقوى الوجوه فيه الخفض ، وأضعفهما الرفع ، فن خفض الوجه ، جعل القفا في موضع خفض ، على حد قولهم : زيد حسن الوجه ، ومن نصبه ، جعل القفا في موضع نصب ، على التشبيه بالمفعول ، على حد قولهم زيد حسن الوجه . والكوفيون يميزون نصبه على التمييز ، ولا يميزه البصريون لأن التمييز عندهم لا يكون إلا نكرة . ومن رفع الوجه ، ففيه وجهان : أحدهما أن يكون القفا في موضع رفع ، والوجه عطف عليه . وهذا الذي ذكرنا أنه أضعف الوجوه ، فيكون على حد قولهم : مررت برجل حسن الوجه . وأكثر البصريين يقولون تقديره : حسن الوجه منه ، فحذف الضمير لما فيهم المعنى . والكوفيون يقولون إن الألف واللام عاقبتا الضمير ، وسدّتا مسدّه ، وكان الفارسي يابى هذين التأويين جميعا ، ويضمرفي حسن ضميرا يرجع إلى الرجل ، ويجعل الوجه بدلا منه .

والقول الثاني في البيت : أن يكون الوجه مرفوعا بالابتداء ، وليس بأزعا في موضع خبره ، فيكون موضع الجملة على هذا التأويل رفعا ، وفي الوجوه المتقدمة يكون موضعها نصبا على الصنعة لأغم . ونظير هذا البيت قول النابغة :

وَنَمْسُكَ بَعْدَهُ بِذَنَابِ عَيْشٍ أَجَبَّ الظَّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ^(١)

يروى برفع الظهر ونصبه وخفضه . وقوله (إن فسرَق الدهر بيننا) شرط لا جواب له ، لأن ما قبله أغنى عنه ، وسدّ مسدّه ، لأن معناه إن فرق الدهر بيننا فلا تنكحني ، فصار بمنزلة أنا أشكرك إن أحسنت إلى .

* * *

(١) البيت في الأساس (جيب) و يروى فيه : (وتأخذ) في موضع (وتمسك) ويقال : بعير أجيب : لا سنام له ، وناقعة جهاء .

وأُنشد في باب فروق في الإنسان :

(٩٦)

(فَجَاءَتْ كَسَنُ الظُّبْيِ لَمْ أَرْ مِثْلَهَا سَنَاءَ قَتِيلٍ أَوْ حُلُوبَةً جَائِعٍ ^(١))

هذا الشعر لأبي جرجول الجشمي ، واسمه هند ، يقوله في رجل من أهل العالية قتل ، فحُكِّم أولياؤه في دينه ، فاشتروا أن يعطوا الدية كلها لبلا ثنيانا ، فدفعتم إليهم على اقتراحهم ، فقال أبو جرجول هذا الشعر . وبعد هذا البيت :

تقطع أعناق التنوط بالضحى وتفرس في الظلماء أفعى الأجارع مضاعفة شتم الحواريك والذرا عظام مقييل المسام جرد المذارع

قوله (جاءت كسن الظبي) أى ثنيانا ، وقد فسر ابن قتيبة . والسناء : الشرف . والحلوبة الناقة التي تحلب ، وكذلك الشاة . يقول : لم أر مثلاً شرفاً لقتيل ، لأن اقتراح الأولياء أن يأخذوها كلها ثنيانا ، إنما كان لجلالة المقتول ، وعظم قدره . والتنوط : طائر يعاق عشه من الشجر في أرفع موضع منها ، وفيه لغتان : تنوط بضم التاء وفتح النون وكسر الواو وتنوط بفتح التاء والنون وضم الواو فاراد أنها طوال الأعناق تصل رؤسها لطول أعناقها وأشرف خلقها إلى الموضع الذي يعيش فيه التنوط ، فتفسد عشه الذي علقه . وقوله : (وتفرس في الظلماء أفعى الأجارع) الأجارع : رمال سهلة ، واحدها أجرع . وتفرس : تدق . يريد أن أخفافها بمجدة صليبة ، تطأها الأفاعى فتقلبها ، ولا تبالي بلسعها . وقوله (مضاعفة) يريد أن عليها طاقات من الشحم مركبة ، بعضها فوق بعض كما قال امرؤ القيس :

(٢) هذا البيت والبيت الثالث بعده في اللسان (سنن) .

(٢ — ٢) ما بين الرقن ساقط من ط .

(٣) هذا البيت ساقط من ط .

تظاهر فيها النية ، لا هي بكرة ولا ذات صنفين في الذمام غموض
والذرا : الأسنمة ، واحدها ذروة . وقوله عظام متيل الهام : يريد أنها عظام
الرؤس . وأصل المتيل الموضع الذي ينام فيه الإنسان في القائلة ، فاستعاره للرؤس .
وقوله (جرد المذارع) : يريد أن قوائمها جرد من الشعر . وقوله لم أر مثلاً سناء :
قليل في إعرايه وجهان : أحدهما : أن تجعل (مثلاً) مفعولاً لأرى ، وسناء منصوباً
على التمييز ، فيكون بمنزلة قولك ما رأيت مثله رجلاً . والآخر : أن يكون سناء هو
المفعول لأرى ، ومثناها منصوباً على الحال ، كأنه أراد لم أر سناء قليل مثلاً ، فكان
مثلاً صفة لسناء ، فلما قدم صفة الشكرة عليها صارت حالا ، فصار بمنزلة قولك :
فيها قائماً رجل . ويلزم في هذا الوجه أن يقدر مضاف محذوف ، أراد سناء قليل
مثل سنائها ، فحذف المضاف ، وهذا الوجه فيه بُعد ، والأول هو الصحيح .

* * *

وأشدد في باب فروق في الأصوات :

(٩٧)

(١) ﴿ فنفسى فداؤك يوم النزال إذا كان دَعْوَى الرجالِ الكَرِيرِ ﴾
البيت لأعشى بكر ، ووقع في بعض النسخ (نفسى فداؤك) بغير فاء ، ووقع
في بعضها : (فنفسى فداؤك) بالفاء ، والوجه أن يكون بالواو ، لأن قبله :
فأهلى فداؤك يوم الجفار إذا ترك القيد خطوى قصيراً
كذا روى أبو علي البغدادي ، عن ابن دريد ، وقد يمكن أن يكون (فنفسى
فداؤك) فيما رواه ابن قتبية مقدماً قبل قوله : (وأهلى فداؤك) فيكون بالفاء ،

(١) البيت في ديوانه ص ٩٧ والرواية فيه « وأهلى فداؤك عند النزال » . ورواية اللسان

(كرر) « فأهلى الفداء فداة النزال » . والتكرير : صوت مثل صوت المختنق أو المجهود .

(٢) كذلك رواه صاحب أسامس البلاغة بغير فاء (مادة كرر) .

وَيَكُونُ الْآخِرُ بِالْأَوَّلِ . وَالنَّزَالُ فِي الْحَرْبِ عَلَى ضَرْبَيْنِ : أَحَدُهُمَا فِي أَوَّلِ الْحَرْبِ .
وَالثَّانِي فِي آخِرِهَا . فَالَّذِي فِي أَوَّلِهَا أَنْ يَنْزِلُوا عَنْ إِبِلِهِمْ الَّتِي يَمْتَطُونَهَا ، وَيَرْكَبُهَا
خَيْلَهُمْ ، لِأَنَّهُمْ يَرْكَبُونَ الْإِبِلَ ، وَيَقُودُونَ الْخَيْلَ . وَالَّذِي فِي آخِرِهَا : أَنْ يَنْزِلُوا
عَنْ خَيْلِهِمْ ، وَيَقَاتِلُوا عَلَى أَقْدَامِهِمْ . وَهَذَا النَّزَالُ الثَّانِي : هُوَ الَّذِي يَمْتَدِّحُ بِهِ الْحَكَّاءُ ،
وَهُوَ الَّذِي أَرَادَهُ مَهْلَهْلُ بِقَوْلِهِ :

لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَنَزَلْنَا ، وَأَخُو الْحَرْبِ مِنْ أَطَاقِ التُّزُولِ^(١)
وَأَيَّاهُ عَنِ رُبْعَةِ بْنِ مَقْرُومٍ الضَّبِّيِّ بِقَوْلِهِ :

فَدَعَوْا نَزْرًا فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعَسَلَامُ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزِلِ^(٢)

* * *

وَأَنشُدْ ابْنَ قَتِيْبَةَ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٩٨)

(كَشِيشٌ أَفْعَى أَجْمَعَتْ لِعَعْضٍ فَهِيَ تَحُكُّ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ^(٣))

هَذَا الرِّجْزُ لَا أَعْلَمُ قَائِلَهُ ، وَقَبْلَهُ :

كَانَ صَوْتُ بُنْحِيهَا الْمَرْفُضِ

(١) الْبَيْتُ فِي الْخَوَافِ (٦ : ١٤٥) وَالْمَقْدُ الْفَرِيدُ ٣ ، ٤ ٣٤٩ وَصَمَطُ اللَّالِ ص ٧٨٩ .

(٢) الْبَيْتُ فِي لَأَلَى الْبَكْرِ ص ٧٨٩ .

(٣) الرِّجْزُ فِي السَّمَطِ ص ٤٦٦ وَأَسَاسُ الْبَلَاغَةِ وَالْخَرَانَةُ ٤ : ٥٧١ وَاللَّسَانُ (كَشِيشٌ) .

وَالْكَشِيشُ : صَوْتُ تَخْرُجُهُ الْأَفْعَى مِنْ فِيهَا . وَقِيلَ : كَشِيشُ الْأَفْعَى : صَوْتُهَا مِنْ جِلْدِهَا لَا مِنْ
فِيهَا ، فَإِنَّ ذَلِكَ خَفِيحٌ .

يُصَفُّ نَاقَةُ تُحَلِّبُ أَوْ شَاةً ، فَشَبَّهَ صَوْتَ شُجْبِهَا بِكَشْيِشِ الْأَفْعَى إِذَا هَمَّتْ بِأَنْ
تُثْبِتَ لِلْعُضِّ . وَالشُّجْبُ : مَا يَنْدَفِعُ مِنَ اللَّبَنِ مِنَ الضَّرْعِ عِنْدَ الْحَلَبِ . وَالْمَرْفُضُ :
الْمُتَفَرِّقُ لِكَثْرَتِهِ . وَأَجْمَعْتُ : عَزَمْتُ عَلَى ذَلِكَ وَتَهَيَّأْتُ لَهُ ؛ وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ ،
أَنْشَدَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :

كَأَنَّ صَوْتَ شُجْبِهَا إِذَا هَمَّى صَوْتُ الْأَفْعَى فِي خَشْيٍ أَخْشَمًا
يَحْسِبُهُ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمْ شَيْخًا عَلَى كُرْسِيِّهِ مُعَمَّمًا^(٢)
لَوْ أَنَّهُ أَبَانَ أَوْ تَكَلَّمَ لَكَانَ لِيَاةٍ وَلَكِنْ أَعْجَمًا

هَمَّى : سَالَ . وَيُرْوَى نَحْمَى : أَيْ صَوْتَ . وَالْخَشْيُ : النَّبْتُ الْيَابِسُ ،
يُقَالُ بِالْخَاءِ وَالْحَاءِ ، وَشَبَّهَ اللَّبْنَ فِي الْقَعْبِ لِمَا عَلَيْهِ مِنَ الرِّغْوَةِ حِينَ امْتَلَأَ الْإِنَاءُ ،
بِشَيْخٍ مُعَمَّمٍ فَوْقَ كُرْسِيٍّ^(٣) . وَالْأَخْشَمُ : وَالْأَشْخَمُ : الَّذِي أبيضَ بَعْدَ خَضْرَتِهِ .

* * *

وَأَنْشَدَ فِي بَابِ مَعْرِفَةِ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ :

(٩٩)

﴿ نَحْنُ فِي الْمَشْتَاةِ نَدْعُو الْجَحْفَلَى لَا تَرَى الْإِدْبَ فِينَا يَنْتَقِرُ ﴾

هَذَا الْبَيْتُ مَشْهُورٌ لَطَرْفَةُ بْنِ الْعَبْدِ . وَالْمَشْتَاةُ : زَمَنُ الشِّتَاءِ . يَقُولُ :
دَعَوَاتُنَا فِي زَمَنِ الشِّتَاءِ دَعَوَاتُ عُمُومٍ ، لَا دَعَوَاتُ خُصُوصٍ . وَخَصَّ زَمَانَ الشِّتَاءِ
لَأَنَّهُ وَقْتُ الضِّيقِ وَالشَّدَةِ . وَالْإِدْبُ : صَاحِبُ الْمَأْدِيَةِ ، يُقَالُ : أَدَبَ يَأْدِبُ

(١) عبارة « من الضرع » ساقطة من ط .

(٢) هذا البيت من شواهد البحر وقد رواه ابن يعيش في مبحث نون التوكيد (شرح المفصل ٩ : ٤٢) ؛

ونزاة الأدب في قصيدة مريضة (٤ : ٥٦٩ — ٥٧١) .

(٣ — ٣) ما بين الرقن ساقط من ط .

أدباً ، فهو آدب . وينتقر : يخص بدعوته ، يقال : انتقرا انتقاراً ، وهو من الأفعال التي لم تستعمل إلا بالزيادة . والجحفل : مصدر من المصادر الدالة على الكيفية ، وحقيقته أنه صفة لمصدر محذوف ، تقديره ندعو الدعوة الجحفل ، فحذف المصدر ، وقامت صفة مقامه . والمصادر أربعة أنواع :

أحدها المصدر الدال على نوع الفعل مجرداً من الكمية والكيفية ، كقولك : ضربته ضرباً ، وقتلته قتلاً .

والثاني : المصدر الدال على المقدار والكمية كقولك : ضربته ضرباً ، وضربته ضربتين .

والثالث : المصدر الدال على الكيفية والهيئة كقولك : قعد قعدة حسنة ، وقعد القرفصاء ، ودعاهم الجحفل .

والرابع^(١) : المصدر الذي يراد به التمثيل والتشبيه ، كقولك : ضربته ضرب الأمير اللص .

ويروى الجحفل (بالحاء غير معجمة) كأنه من الاحتفال ، ذكر ذلك كراع . وقوله : (نحن في المشتاة ندعو الجحفل) تقديم وتأخير ، تقديره : نحن ندعو الجحفل في المشتاة ، فتدعو خبر المبتدأ وفي المشتاة من صلته ومتم له .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٠٠)

(فجاءت بيتن للضيافة أرشما^(٢))

البيت للبعيث ، واسمه خراش بن بشير المجاشعي ، وسمى البعيث لقوله :
تبعت مني ما تبعته بعدما أشرت حيالي كل مررتها شزراً

(١) هذا اللفظ ساقط . ن ط ولا يستقيم الكلام بدونه .

(٢) البيت في الحيوان (١ : ٢٥٨) وقد نسيه بلرير خطأ . وهو من قصيدة البعيث رويت في ديران جرير (ص ١١٧) ومطلعها : « ألا حيا الريع القواء وسلبا » . وقد أنشد ابن منظور هذا البيت في (مادة رشم) ونسبه للبعيث .

وصدوره : (لَقِيَ حَمْلَتَهُ أُمُّهُ وَهِيَ ضَيْفَةٌ) يهجو بهذا الشعر جرير بن عطية الخطفي . واللقى : كل شيء يطرح ولا يلتفت إليه . واليتن الذي يخرج رجلاه عند الولادة قبل رأسه ، وكانوا يتشاءمون به ، لخروجه مقلوبا ، لأن الولادة المستقيمة أن يخرج رأس المولود أولاً ، وإذا خرج كذلك سهلت ولادته على أمه ، لأن ذراعيه تنضمان إلى جنبه ، فينخرط من الرحم في سرعة ، وإذا خرجت رجلاه أولاً ، تجافت ذراعاها عن جنبه ، فاعترض في رحم أمه ، وربما كان سبب هلاكها . وقوله : (حَمْلَتُهُ أُمُّهُ وَهِيَ ضَيْفَةٌ) يريد أن أمه حملت به وقد دعيت إلى ضيافة بقاء حريصا على الضيافات ، محبا في الدعوات . وأشار بذلك إلى زنى أمه ، وكونه لغير رشدة . ويروى (بقاءت بنز من نزالة أرشما) والنز : الخفيف . والنزلة : ما يتزل من المنى في الرحم . وهذه الرواية أبلغ في المعجزة ، لأنه أراد أن يكون من منى رجل أرشم ، فغلب عليه شبه أبيه ، بقاء أرشم مثله . وفي معنى هذا البيت وإعرابه إشكال شديد ، لأنه قال قبل هذا البيت يخاطب جريرا :

فإلك قد جاريته سابق حلبة نجيب جيلد بين فرعين معلما^(١)
لراز حضار يسبق الخيل عفوة على الدفعة الأولى وفي القعب مرهما

ثم قال (لَقِيَ حَمْلَتَهُ أُمُّهُ) البيت . وقال بعده :

مدا من جوعات كأن عروقه مسارب حيات تسربن مسمما
فأني عصا طلع ونعلا كأنها جناح ثماني صدرها قد تجدما

فمن روى (بجاءت بيتين) جعله هجوا ، وجعل قوله لَقِيَ منادى ، أراد يالقي ، وكان حكمه أن يكون مرفوع الموضع ، لأنه قصد به جريرا ، ولكن لما كان ما بعده من صفته ، أشبه المضاف إليه لطوله ، فنصبه وصار بمنزلة قولك (يا خيرا من زيد) ويدل على أنه في موضع نصب ، تنوينه إياه ، ومن روى (بتر من نزالة أرثما) ففيه إشكال : قال قوم : هو هجو ، وهو الظاهر من أمره . وقال قوم : هو مدح ، وهو من صفة نفسه ، لا من صفة جرير ، واحتجوا بالبيتين اللذين قبله ، وجعلوا (لَقِيَ) صفة لقوله لَزَا زِحْضَار ، وقالوا معنى قوله في صفة نفسه (لَقِيَ) أنه لم ينعم عيشة ، ولا كان ممن يميل إلى الرفاهية والدعة . قالوا : وأراد بقوله (وهي ضيفة) أنها كانت ضيفة ، فامتنعت عليه ، فنكحها كرها ، فغلبها على شبه الولد ، بجاء مذكرا . قال أبو كبير الهذلي :

حملت به في ليللة مُزْزُودَةٍ^(١) كَرِهَتْ وَعَقَدَ نِطَاقَهَا لَمْ يَحْتَلِ

والأرشم هنا : الذي قد تغير وجهه واسود ، لكثرة أسفاره . وقوله (مُدا من جوعات) يريد أن همه ليس في الماء كل والمشارب ، إنما هو في طلب المعالي . وهذا نحو قوله :

لا يَتَأَرَى لِمَا فِي الْقَدْرِ يَرْقُبُهُ^(٢) وَلَا يَعْصِي عَلَى شُرُوفِهِ الصَّفَرُ

ويجوز أن يريد . أنه يؤثر الضيف على نفسه ، فيكون كقول حاتم : لقد كنت أختار القرى طامى الحشا محافظة من أن يقال لتسم

(١) البيت في ديوان الهذليين (١ : ٩٢) وقال شارحه : كان أبو عبيدة بنصيب (قزودة) والأصمعي يجرها ، يجعل الزود ليلية . ومزودة : فزعة . وفي ط « مزودة » تحريف
(٢) البيت لأعشى بأهله يرثى أخاه (اللسان — صفر) .

وشبه عروقه لدقتها وظهورها ، بمسارب الحيات ، وهي طرفها . وسمسم : موضع . ومعنى تسربن : سلكن . وذكر ابن قتيبة أنه يروى : (تسربن) بالشين معجمة ، والسمسم : هاهنا السم . ومعنى (تسربن سمسم) على هذه الرواية : كثر فيهن السم ^(١) فدقت أجسامهن ، لأن الحية إذا كثرت سمها ، دق خلعها ، ولذلك قالوا : رماه الله بأفعى حارية . وقوله (فالتقى عصا طلح ونعلا) يريد أنه خفيف المتاع ، لا مال له ، لأنه لا يتعرض للكاسب ، أولأنه يجود بها له ، ويبذره . ونحوه قول حاتم الطائي .

متى ما يبحى يوما إلى المال وارثي يجمد جمع كف غير ملأى ولا صفر ^(٢)
يجمد فرسا مثل العنان وصارما ^(٣) حساما إذا ما هن لم يرض بالمبر
وأسمر خطيبا كان كموبه ^(٤) نوى القسب قد أرمى ذراعا على العشر
وشبه النعل بجناح شمائي ، لأنها تؤكل فيبقى جناحاها : وتجمد : تقطع . وهذا كله مدح . يريد قلة مؤنته .

* * *

(١) ورد في ط بهذا هذه الكلمة عبارة : « ومعنى تسربن سمسم على هذه الرواية كثر فيهن » وهي مكررة .

(٢) روى البكري الأبيات في السمط ونسبها لعنه بن مرواس ، أحمد بن كعب بن عمرو بن تميم ، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . ثم قال بعد أن أنشد الأبيات : وروى ابن السكيت هذه الأبيات في شعر حاتم الطائي . والصحيح أنها لعنه هذا . وفي اللسان (قسب) روى البيت الثالث :
وأسمر خطيبا

ثم قال بآثره : قال ابن بري : هذا البيت يذكر أنه لحاتم الطائي ، ولم أجده في شعره .

(٣) يروى صدر البيت في السمط هكذا : « يجمد مهرة مثل القناة طمزة ... وعصيا ... » .

(٤) أرمى وأرأى لننان . وقال البكري : قوله : قد أرمى ذراعا على العشر . هذا طول أو وسط القناة عندهم ، وهو المحمود .

وأنشد في هذا الباب :

(١٠١)

(أَبَارِيقُ لَمْ يَعْلَقْ بِهَا وَضُرُّ الزُّبْدِ^(١))

هذا البيت لأبي الهندي الرياحي ، واسمه عبد المومن بن عبد القدوس .

وصدوره :

سُيغنى أبا الهندي عن وَطْبِ سَالِمٍ

وبعده — وهو من بديع التشبيه :

مقدمـة قـزاً كـأن رقابـها رقابـ بنات المـاء تـفزع للـرعـد^(٢)

وبنات الماء : الغرائيق . شبه أعناق الأباريق بأعناقها وقد فزعت من الرعد ،

وقوله (لم يعلق بها وضر الزبد) : يريد أنها أباريق نحسرة ، لا أباريق لبن .

وسالم الذي ذكره : هو مولى قنيد بن منيع المنقري .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٠٢)

(هـي الخمر تُكْنَى الطَّلَا كَمَا الذَّبُّ يُكْنَى أبا جَعْدَه^(٣))

هذا البيت لعبيد بن الأبرص ، وهو بيت مفرد وليس من قصيدة ، قاله للنذر

ابن ماء السماء ، وكان له يوم بُؤس يركب فيه ، فيقتل أول رجل يلقاه ، ويوم نعيم

(١) البيت في أساس البلاغة (ضر) . ويقال : إناء وضر ، وبه وضرة ، وبها وضر : وسخ من

رسم أو غيره .

(٢) البيت في اللسان (قدم) وأنشد لأبي الهندي . ويقال : لإريق مقدم ومقدم : على رأسه

فدام وهو ما يشد به من ليف أو غيره (أساس البلاغة — قدم) .

(٣) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٨٢ من القسم الثاني .

يركب فيه ، فيغنى أول رجل يلقاه ، فلقى عبيدا يوم بؤسه ، فترك قتله ، ليستمع
بإنشاده وحديثه بقية يومه ، ثم يُنفذ فيه سَنَتَه في غيره . فقال له : أنشدنى .
فقال : (حال الجريض دون القريض) . ثم قال له : أنشدنى . فقال : (هى
الخمير تكنى الطلاء) : البيت . يريد أن اعتقاده فيه ضد ما يظهره من التحنى به ،
والتأنيس له ، كما يكنى الذئب أبا جعدة ، وجعدة : الشاة ، وليس أبا لها ،
إنما هو عدو لها وكذلك الخمير ، يكنى عنها بالطلاء وليست طلاء ، فصار مثلا
لمن يُظهر له البر والإكرام . والمراد به ضد ذلك . وقد قيل : معنى قوله (كما
الذئب يكنى أبا جعدة) أن الذئب يكنى ، وليس ذلك لكرامته ، وهو نحو قول
العامة ليس من كرامة الديك تُغسل رجلاه .

وهذا البيت رواه أبو عبيدة هكذا ، وهو فاسد الوزن ينقص من شطره الأول
جزء ، وذكروا أن الخليل بن أحمد أصلحه ، فقال :

هى الخمير يكتونها بالطلاء كما الذئب يُكنى أبا جعدة

وهو بيت من المتقارب ، عروضة محذوفة . ومن أطلق ضربه كان محذوفا
مثل عروضة ، ومن رواه (مقيدا) كان ضربه أبتر . ويروى برفع الذئب
وخفضه ، فمن رفعه فعلى الابتداء ، ويكون (ما) ها هنا هى التى تدخل على العامل
فتكفه عن عمله ، كالتى فى قولك إنما زيد قائم . ومن خفضه جعل ما زائدة
مؤكد ، كالتى فى قوله تعالى (فما نقضهم) ، وعلى هذين الوجهين أنشد الأخفش :

وجدنا الخمر من شر المطايا (١)
كما الحياتُ شربى تميم

* * *

وأنشد في هذا الباب .

(١٠٣)

(١) «عُقَارُ كِأَ النَّيِّءِ لَيْسَتْ بِمُحْطَةٍ وَلَا خُلَّةٌ يَكْوِي الشَّرُوبَ شِهَابُهَا»

البيت لأبي ذؤيب الهذلي . واسمه خويلد بن خالد بن محرت . وفي العقار ثلاثة أفعال : قيل سميت عقارا لمعاقرتها الدت ، أى ملازمتها إياه ، وهو قول الأصمعي . وقيل : بل أخذت من عُقر الحوض وهو مقام الإبل الشاربة ، أرادوا أن الشاربين يجتمعون حولها كاجتماع الإبل حول عقر الحوض . وقيل : سميت عقارا لأنها تعقر شاربها من قولهم كلاً عقار إذا كان يعقر المشية . وهو قول أبي هبيدة . والنَّيِّءُ ، بكسر النون والهمز : الذى لم يطبخ ، شبه الخمر بمائه في حررتها . فإذا فتحت النون ، وشدت الياء ، ولم تهمز ، فهو الشحم ، وليس هذا موضعه ، والخمطة (٢) : قد فسرهما ابن قتيبة ، والخلة التى طعمها كطعم الخل . ويروى الشراب (بفتح الشين) وهو الكثير الشراب ، ورواه ابن دريد (بضم الشين) وهو جمع شارب . وأراد بشهابها : حذتها وحرها . وأصل الشهاب : النار ، فشبه به نارية الخمر والتهابها في جوف شاربها . ويروى يشوى الوجوه . وقبل هذا البيت :

(٤) وَلَا الرَّاحُ رَاحُ الشَّامِ جَاءَتْ سَبِيَّةٌ لَهَا غَايَةٌ تَهْدِي الْكَرَامَ عُقَابُهَا (٥)

(١) انظر ديوان الهذليين (١ : ٧٣) .

(٢) قال في أدب الكتاب ص ١٨٤ : والخطة التى أخذت شيئا من الريح .

(٣-٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٤) في الديوان « فإل الراح » .

(٥) هذه رواية الديوان والخطية في وفي ط « له » تحريف .

والغاية : لم كان ينصبه الخمار عند بيته ، ليعلم أن عنده نحرًا ، وشبهها بالعقاب ، لخفقانها واضطرابها ، وتسمى الراية نفسها عقابًا . وأصل ذلك ما ذكرته .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٠٤)

(فَانْ تُسَقِّ منْ أَعْتَابٍ وَجَّ فَإِنَّا

لنَا العَيْنُ تَجْرِي منْ كَسِيسٍ ومنْ نَجْرٍ^(١))

هذا البيت لا أعلم قاعله . وجَّ : اسم الطائف ، فمن صرفه أراد الموضع أو البلد ، ومن لم يصرفه ذهب إلى البقعة أو الأرض . ويموز أن يصرف وإن كان مؤنثا لسكون وسطه وخفته ، كما تصرف هند . والكسيس والسكر : شراب يتخذ من التمر . وفي هذا البيت حجة لمن قال : لا يقال إلا لما كان من العنب ، والصحيح أن الخمر واقع على كل ما خامر العقل من الأشربة .

* * *

وأنشد في باب فروق في الأرواث :

(١٠٥)

(لَقَدْ وَنَمَّ الذُّبَابُ عَلَيْهِ حَتَّى كَأَن وَنِيَهُ نُقْطُ الْمِدَادِ^(٢))

(١) البيت في المعاني الكبير ص ٤٥٨ . وقائله أبو الهندي كما في اللسان (كس) . والكسيس : السكر . وقال أبو حنيفة : الكسيس : شراب يتخذ من الذرة والشعير وقيل : نبيذ التمر ، والكسيس من أسماء الخمر .

(٢) البيت في اللسان (ونم) وروى الذباب : سلحه . وقال في الأساس : ويقال الذباب يتم على السواد بياضا وعلى البياض سوادا . ولا تجعل نقط الكتاب مثل ونم الذباب . ٨١ .

البيت للفرزدق فيما ذكر أبو العباس المبرد . ورواه أبو العباس بالواو، (وقد)
أنشد قبله :

تُجَمِّشُنِي عِيُونُكُمْ بِظُفْرِ وَيَغِيرُنِي بَأْيَابُ حَدَادٍ

والتجميمش : المغازلة والمداعبة . وأراد بالظفر هنا : الظفيرة ، وهي جلدة
تُغَشَّى العين ، يقال ظفرت عينه تظفر ظفراً . ولم أسمع بالظفر إلا في هذا البيت ،
فيجوز أن تكون لغة في الظفيرة ، ويجوز أن تكون جمع ظفيرة ، كما قالوا أكمة وأكم
وبدنة وبدن . ويجوز أن تكون هذه الأسماء كلها جمع الجمع ، كأنهم جمعوها أولاً
على أكم وبدن وظفر ، ثم جمعوا الجمع ، فقالوا : ظفرو وبدن وأكم ، كما قالوا أسد
وأسد . وذكر بعض العلماء أن المبرد صحف هذا البيت ، وأن صوابه :

يُجَمِّشُنِي عَمِيرَتُكُمْ بِظُفْرِ وَيَغِيرُنِي بَأْيَابُ حَدَادٍ

ومعنى يجمشني : يخذلني . وعميرة : اسم رجل . ويغيرني : يقطعني .
ووقع في كتاب الفرق لأبي عبيدة على ما رواه أبو العباس المبرد ، ورواه أبو إسحاق
الزجاج عن المبرد (تُجَمِّشُنِي عَمِيرَتُكُمْ بِظُفْرِ) بالخاء معجمة . وروى في آخر البيت :
(ويغريبن أنياب حداد^(١)) ولم أجده في شعر الفرزدق ، فأقف منه على حقيقة .

* * *

وأنشد في باب معرفة الوحش :

(١٠٦)

(^(٢) وكان انطلاق الشاة من حيث نخيماً)

(١) هذه رواية الخطبة ق .

(٢) البيت بديوان الأعشى وهو من القصيدة ٥٥ ص ٢٩٥ . ورواية «وحان انطلاق» .

البيت لأعشى بكر . وصدره :

فلما أضاء الصبح قام مُبادِراً

ورواه أبو ملي عن ابن دريد في شعر الأعشى : (وحان انطلاق) وهو

أجود يصف ثورا وحشيا . وبعده :

فصَبَّحَهُ عِنْدَ الشَّرْقِ غُدِيَّةً^(١) كِلَابُ الْفَتَى الْبَكْرِى هَوِىَ بِنِ أَرْقَمَا

* * *

وأنشد في باب فروق في أسماء الجماعات :

(١٠٧)

﴿ أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ يَحْدُوها ثَمَانِيَّةٌ مَا فِي عَطَائِهِمْ مَنْ وَلَا سَرْفٌ^(٢) ﴾

هذا البيت لحرير ، في شعر يمدح به عبد الملك بن مروان . وقيل : بل

المدوح به يزيد بن عبد الملك بن مروان ، وهو الصحيح ، لقوله في هذا الشعر :

يَا بَنَ الْعَوَاتِكِ خَيْرَ الْعَالَمِينَ أَبَا قَدْ كَانَ يُدْفِنُنِي مِنْ رِيَشِكُمْ كَتَفٌ

ويدل على ذلك أيضا قوله في هذا الشعر :

الْجُودُ وَالْحَزْمُ وَالْإِيمَانُ قَدْ نَزَلُوا عَلَى يَزِيدٍ أَمِيرٍ اللَّهِ فَاخْتَلَفُوا^(٣)

وعاتكة هي أم يزيد بن عبد الملك .

ولأنما قال حرير هذا ، لأنه قد كان قدم على عبد الملك بن مروان مع محمد

ابن يوسف أخى الحجاج ، في خبر فيه طول ، فأنشده شعرا قال فيه :

(١) غدية : تصغير غدرة ؟ وهي البكرة ، أو هي ما بين الفجر وطلوع الشمس .

(٢) لحرير في قصيدة بديوانه يمدح بها يزيد بن عبد الملك ص ١٤ . وأنشده اللسان (سرف)

وانظر ما سبق عن هذا البيت ص ٩٤ من القسم الثاني .

(٣ — ٣) ما بين الرقن سافط من المطبوعة .

تَشَكَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ثُمَّ قَالَتْ رَايْتُ الْمَوْرِدِينَ ذَوِي لِقَاجٍ ^(١)

تُعَلِّلُ وَهِيَ سَاغِبَةٌ بَيْنَهُمَا بِأَنْفَاسٍ مِنَ الشَّيْمِ الْقُرَاجِ

فقال عبد الملك : أترى أم حزره تُروِيها مئة من الإبل ؟ فقال جرير : إن كانت من نَمِّ كَلْبٍ ولم تروها ، فلا أروها الله . وكان جرير رأى عند دخوله عليه صدقه كَلْبٌ قد وردت ، فلذلك ذكرها ، فأمر له بمئة منها ، فقال جرير : يا أمير المؤمنين أنا شيخ ، وليس في فضل عن راحتي . فقال عبد الملك أتحب أن تأمر لك بثمانها ، قال : فقلت : لا ، ولكن الرِّءَاء . فقال عبد الملك لجلسائه : كم يكفي مائة ناقة من الرِّءَاء ؟ فقالوا : ثمانية . فأمر له بثمانية عبيد : أربعة من النوبة ، وأربعة من الصقالبة ، فلذلك قال جرير : (أعطوا هنيذة يحذوها ثمانية) ^(٢) ويقال لمئة من الإبل هنيذة ولمئتين : هند . ولثلاثمائة : أمانة . كذلك قال صاعد اللغوي ، وأنشد لعارق الطائي :

أَيُوعِدُنِي وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ تَأْمَلْ رَوَيْدًا مَا أَمَامَهُ مِنْ هِنْدٍ

(١) البيتان في ديوانه (١ : ٢٦) وهما من قصيدة مطلعها (أتمصحو أم فؤادك غير صاح) . وفيه « أمزت مكان تشككت » .

(٢) قال في اللسان (هند) : هند وهنيذة : اسم للساعة من الإبل خاصة ، وأنشد بيت جرير :

أعطوا هنيذة البيت

ثم قال . وقال أبو عبيدة : هي اسم لكل مائة من الإبل . . . وقيل الهنيذة مائة والهند مائتان . وفي اللسان (أم) والتاج : وأمانة كثامة : ثلثمائة من الإبل . قال :

أأبزه مالي ويحسّر وفسه تبين رويدا ما أمانة من هند

ثم قال أراد بأمانة ما تقدم . وأراد بهند هنيذة ، وهي الساعة من الإبل . قال ابن سيده هكذا فسر أبو العلاء ورواه الجاسية :

أيوعدني والرمل بيني وبينه تبين رويدا ما أمانة من هند

ولم أر هذا الذى قاله لأحد من اللغويين . وذكر أبو عمر المطرّز أن أمانة
وهندا في البيت جَبَلَان . وقوله (ما في عطائهم من ولا مَرْفُ) فيه ثلاثة أقوال :
قال قوم : السرف ههنا : الخطأ . ومعناه : أنهم لا يخطئون فيضعون النعمة في
غير موضعها ، كقول الآخر :

إن الصليعة لا تكون صليعةً حتى تصيبَ بها طريق المصنع^(١)

وهذا هو الذى حكاه ابن قتيبة . وقال قوم : السرف ههنا الإغفال . ومعناه :
لا ينفلون أمر من قصدهم وهول عليهم « وهو قول يعقوب . وحكى أن أعرابيا
قال : مررت بكم فسرفتكم : أى أغفلتكم . وأنشد لطرفة^(٢) :

إن امرأ سرفَ القواد يرى عسلاً بماءٍ سخابة شَيْثِي

وقال أبو حاتم : السرف : الاكثار . ومعناه أنهم لا يستكثرون ما يهبون ،
وإن كان كثيرا ، لجلالة أقدارهم .

* * *

وأنشد في باب معرفة في الآلات :

(١٠٨)

((قَوْمٌ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا لِجَارِهِمْ شَدُّوا الْعِنَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَهُ الْكَرْبَا^(٣)))

هذا البيت للخطيئة ، يمدح به بنى قُرَيْع بن عوف بن كعب ، رهط بَغِيض
بن عامر بن شِمَّاس بن لؤى بن جعفر ، وكان جعفر يقال له أنف الناقة ، وكان
رهطه يغضبون من ذلك ، حتى قال الخطيئة في هذا الشعر :

(١) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٩٥ من القمم الثاني .

(٢) هذا البيت لطرفة : ساقط من ط . وهو في ديوانه ص ١٧ وفي الممانى الكبيرة ص ٨١١
واللسان (سرف) .

(٣) البيت في اللسان (عنج) يمدح قوما عقدوا لجارهم عهدا فرفوا به ولم يحفروا .

قوم هم الأنف والأذنان غيرهم ومن يساوى بأنف النافذة الذنبا
فصاروا يفخرون بذلك . وقد فسر ابن قتيبة العجاج والمكرب . وأراد الخطيئة
أنهم إذا عقدوا عقدا أحكوه وأوثقوه ، كإحكام عقد الدلو إذا شد عليها العجاج
والمكرب ، وليس هناك عجاج ولا كرب في الحقيقة ، وإنما هو مثل .

* * *

وأنشد في باب أسماء الصناعات .

(١٠٩)

(^(١) وشُعْبَتَا مَيْسٍ بَرَاهَا إِسْكَافُ)

هذا الرجز للشماخ بن ضرار ، قاله في بعض أسفاره وقد نزل يجدى بأصحابه
في حكاية فيها طول ، وقبله :

لم يبق إلا مَنطِقٌ وأطرافٌ ورَيَظَتَانِ وقِيصٌ هفهافٌ

يريد أن طول السفر أنحل أجسادهم ، وأبلى ثيابهم وأمتعهم « فلم يبق منها
إلا هذا الذي وصفه . والمنطق والنطاق سواً ويمنى بالأطراف : ما بقي من
الأمثلة والآلات التي ذهب معظمها بمكابدة السفر . ورواه بعضهم (منطق)
بفتح الميم ، وكسر الطاء وقال : يريد بالمنطق : كلامه أو لسانه ، وبالأطراف
أصابعه . والريطة كل ملاءة لم تكن لفقين . والهفهاف : الخلق الرقيق
والميس : شجر تنخذ منه الرحال ، ثم يسمى الرحل نفسه ميساً ويريد بالشبعين
آخرة الرحل وقادمته .

* * *

(١) الرجز في الصحاح واللسان والأساس (ميس) والغريب المصنف ٣٠ ؛ والإسكاف الخراف

وقيل : كل صنعة .

وَأَنشُدْ فِي هَذَا الْبَابِ :

(١١٠)

(طَى الْقَسَامَى بُرُودَ الْعَصَابِ)^(١)

هذا الرجز لرؤبة بن العجاج ، وقبلة :

طاوَيْنَ مَجْهُولَ الْخُرُوقِ الْأَجْدَابِ

شبه طيهم للفلوات بالمشى فيها ، بطى القسامة للبرود . والخروق : جمع نرق ، وهو القفر الذى ينخرق ، وقيل هو الذى تنخرق فيه الرياح . والأجداب : المجذبة ، جمع جَذَبَ والتقدير : طيا مثل طى القسامة ، فحذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وأناب المضاف إليه منابه . وقد تقدم قولنا فيه .

* * *

وَأَنشُدْ فِي بَابِ مَعْرِفَةِ فِي الطَّيْرِ :

(١١١)

(وَمَا مَن تَهْتَفِينَ بِهِ لِنَصْرِ بِأَقْرَبَ جَابَةِ لَكَ مِنْ هَدِيلٍ)^(٢)

البيت للكميت الأسدي « يخاطب به قضاة ويؤيسها من نصرة من يطمع فى نصره ، ويعلمها أن الذين يهتفون بهم لينصروهم ، لا يجيبونهم حتى يجيب الهديل الحمام . وإنما قال هذا ، لأن قضاة تركت نسبها فى معسدة بن عدنان ، وتمنت ، فادعت أنها من ولد مالك بن حمير ، حتى قال فى ذلك بعض شعرائهم :

قُضَاءُ بَنِ مَالِكِ بْنِ حَمِيرٍ النِّسْبُ الْمَعْرُوفُ غَيْرُ الْمُنْكَرِ

(١) البيت فى الصحاح واللسان « عصب » . والقسامة : الذى يطوى الثياب فى أول طيها حتى يكسرها على طيها .

(٢) البيت فى المعاني الكبيرة ص ٢٩٧ واللسان (هدل) .

قال أبو رياش : فأنشد بعض العلماء بالنسب هذا الشعر ، فقال بل والله
النسب المنكر غير المعروف فوبخهم الكمية بتركهم أصلهم ، واعترائهم إلى غير
أبيهم . وقيل هذا البيت :

فانك والتحول عن معدٍ كحالية تزين بالعطول
تعايط بالتعطل جارتها وبالأحماء تبدأ والحليل
فهلا يا قضاة لا تكوني كقدح نحرين يدي عجيل

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١١٢)

« كَأَنَّ الْهَدِيدَ يَلِ الظَّالِعَ الرَّجُلَ وَسَطَهَا

مِنَ الْبَغْيِ شَرِيبٌ بَغْزَةٌ مُنْزَفٌ ^(١)»

هذا البيت لحران العود ، وقد ذكرنا لم يمي بذلك فيما مضى ، وقبله :
وكان فؤادي قد صحا ثم شاقه ^(٢) حائمٌ ورقٍ باليمامة تهتف ^(٣)
شبه الهديل في تغنيته وتمايله من المرح بشريب قد سكر فهو يتغنى . والمنزف :
السكران . يروى بفتح الزاي وكسر ها ، لأنه قال : أنزف الرجل إذا سكر ، ونزفه
السكر وأنزفه قال الشاعر :

(١) البيت في ديوانه من قصيدته الغائية ص ٧ وأنشده ابن منظور في اللسان (هدل) . وأورده

ابن تينة في المعاني ص ٢٩٦ .

(٢) في الديوان « ثم هاجني » .

(٣) في الديوان « بالبرية تهتف » .

لعمري لئن أنزفتم أو صحتتم لبئس الندامى أنتم آل أبيجر^(١)
وقال العجاج :

وصرح ابن معمر لمن ذم وأزف العبرة من لاقى العير
وغزاة : بلدة بالشام . وروى أبو حاتم في كتاب الطير : (يغرد) من التعويد ،
فطننت أن أحد اللغظين مصحف من الآخر ، حتى وجدت في شعر جران العود
الروايتين جميعا .

* * *

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١١٣)

(أرى ناقتي عند المحصب شاقها رواح اليماني والهديل المرجع^(٢))
البيت : لدى الرمة . والمحصب : موضع رمى الجمار بهكة . يقول : لما
رأت ناقتي أهل اليمن يروحون إلى بلادهم عند انقضاء الحج ، والإبل ترجع
هديلها ، حنت إلى وطنها ، وذكر ناقتها وإنما يريد نفسه ، ولم يرد باليماني رجلا
واحدا من أهل اليمن ، إنما أراد جميع من كان بهكة من أهل اليمن . والهديل
يكون للإبل ، ويكون للهم أيضا . وبعد هذا البيت :

فقلت لما قزى فلان ركابنا وركبانها من حيث تهوين نزع
وهن لدى الأكواريكسفن بالبرى على عجل منها ومنهن يكسع

* * *

(١) البيت في اللسان (نزف) وهو اللاديرد فيما أنشده الجوهري . وفيه (كنتم) مكان (أنتم)
وأبجر : هو أبيجر بن جابر العجلي ، وكان نصرانيا .

(٢) البيت في ديوانه ذي الرمة ص ٣٤٥ . والمعاني الكبير ص ٢٩٦ واللسان — هذل .

وأنشد في هذا الباب :

(١١٤)

(كَأَبِي بَرَّاقِشَ كُلِّ لَوْ بَ لَوْنُهُ يَتَخِيلُ^(١))

هذا الشعر ذكره الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه لبعض بني أسد .

وقبله :

إِنْ يَخْلُوا أَوْ يَجْبُنُوا أَوْ يَغْدُرُوا لَا يَخْفَلُوا

يَغْدُوا هَلِكٌ مُرَجَّلِي مِنْ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا

هجا قوما ، فوصفهم بأنهم لا يثبتون على حال واحدة ، فشبههم بهذا الطائر الذي يتلون بألوان شتى ، ولذلك كُني بأبي براقش ، لأنه يقال : تبرقس الروض : إذا ظهرت فيه أنواع الأزهار وتبرقس الرجل إذا تزين . وقال ابن الأعرابي : البرقشة : التفرق . وتركت البلاد براقش : أى ممتلئة زهرا مختلفا من كل لون . وفى هذا الشعر من مشكل الإعراب ، أن قوله (يغدوا عليك) بدل من قوله لا يَخْفَلُوا ، لأنَّ غُدُوهم مرَّجلين يدل على أنهم لم يَخْفَلُوا بما صنعوا ولا خجلوا منه ، وليس يبدل من الفعل وحده ، ولو كان كذلك لكان قد نفى عنهم الغدو مرَّجلين ، كما نفى عنهم الحفل ، ولكنه بدل من مجموع الفعل ، ولا يحتمل على المعنى ، لأنه إذا قال (يَخْفَلُوا) فقد ناب مناب قوله (تهاونوا بذلك) وقوله (كأنهم لم يفعلوا) فى موضع نصب على الصفة لمرَّجلين ، أو على الحال ، كأنه قال مشبهين من لم يفعل . والكاف فى (كأن) كاف التشبيه الجارة ، دخلت على أن ، وكان حكمها

(١) الشعر فى اللسان (برقس) وقال ابن منظور : قال الأسدى ...

(٢ — ٢) ما بين الرقن ساقط من ط ، ١٠ .

أن تكون داخلية على الخبر، فإذا قلت كأن زيدا عمرو، فأصله إن زيدا كعمرو، فأرادوا العناية بحرف التشبيه، فقدموه إلى صدر الجملة، فانفتحت همزة أن لدخول الكاف عليها، كما تنفتح مع سائر العوامل الداخلة عليها، ولا موضع للكاف من الإعراب، ولا تعلق بظاهر ولا مضمير، لفارقتهما موضعها الذي كان أخص بها، ولأنها قد ركبت مع أن وصارت كالجزء منها. والكاف من قوله (كأبي براقش) يجوز أن تكون في موضع رفع على خبر مبتدأ مضمير، كأنه قال: هم كأبي براقش. ويجوز أن تكون في موضع نصب على الحال، كأنه قال مشبهين أبا براقش. وقوله (كل لون): منصوب على المصدر، وفيه مجاز من ثلاثة أوجه: أحدها: أن (كل) ليس من المصادر على الحقيقة، وإنما يصير مصدرا إذا أضيف إلى مصدر، كقولك: ضربته كل ضرب. والثاني: أنه وضع اللون وهو اسم، موضع التلون، الذي هو مصدر، والثالث: أنه أجرى (يتخيل) مجرى يتلون، لأنه إذا تخيل فقد تلوّن، فكأنه يتلون لونه كل لون. ويجوز أيضا أن يكون وضع اللون موضع التلون، والتلون موضع التخيل، فكأنه قال: لونه يتخيل كل تخيل. ونظير هذا في حملك المصدر على الفعل مرة، وحملك الفعل على المصدر مرة، قولهم تبسّمت وميض البرق، فلك أن تقدره ومضت وميض البرق، ولك أن تقدره تبسّمت تبسم البرق. ومثله: قعد زيد جلوسا، فلك أن تجعل (قعد) في تأويل (جلس)، ولك أن تجعل الجلوس في تأويل القعود. ويروى: (كل لون لونه يتحوّل) وفيه من الصنعة مثل ما في يتخيل.

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١١٥)

﴿ وليس بهيباب إذا شُدَّ وحلُّهُ ^(١) يقولُ عداني اليومَ وإي وحائِمُ ﴾

هذا البيت لخثيم بن عدى ورواه أبو عبيد : (وليس بهيباب) وزاد بعده :
ولكنه يمضى على ذلك مقسداً إذا صدَّ عن تلك الهنات الخثارم
والخثارم : الذي يتطير . ويروى الخثارم بفتح الخاء ، وهو جمع خثارم ،
وهذا من الجمع الذي ليس بينه وبين واحد الاضم أوله وفتحده ، كقولك جوالق
وجوالق وقراقرو وقراقرو وعذا فروصذافر . ^(٢) وأراد بواق : الصرد ، وبهائم :
الغراب . وقد فسر ذلك ابن قتيبة . والهياب : الكثير الهيبة والخوف . والرحل
للناقة كالسرج للفرس . ومعنى عداني : صرقي . مدح نفسه بأنه لا يرجع عن
سفره خوفاً من طائر يتطير به . ونحوه قول الآخر .

ولقد غدوت وكيف لا أغدو على وإي وحائِمُ
فلماذا الأشائم كالأيا ^(٣) مين والأيامن كالأشائم

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١١٦)

﴿ وردت اعتسافاً والثريا كأنها ^(٤) على قمة الراس ابنُ ماءٍ مُحَلَّقُ ﴾

(١) البيت وما بعده في المعاني الكبير ص ٢٦٣ ورواهما أبو عبيد في الترويب المصنف ص ٣٥١ .

(٢) — (٢) ما بين الرقين . ساقط من المطبوعة .

(٣) البيت في ديوان ذي الرمة ص ٤٠١ واللسان (عصف) والكامل ٢ : ٣٦ والأضداد

للسجستاني ص ١٥٤ والمحكم (١ : ٣٠٩) .

البيت لذى الرمة ، ووقع في نسخ أدب الكتاب (قطعت) وفي شعر
ذى الرمة^(١) (وردت) وهو الصواب ، لأن قبله :

وماء قديم العهد بالناس آجن كأن الدُّبا ماء الغَضَى فيه يَبْصُقُ
وصف ماء قد علاه الطحلب ، لعدم الاستسقاء منه ، فاخضر ، فكان الدُّبا
وهى الجراد بصقت فيه ماء الغَضَى . قال الأصمى : وماء الغَضَى أخضر إلى
السواد ، والاعتساف : ركوب الفلاة بلا دليل ، وقمة الراس أعلاه ومحلَّق : مستدير
وإنما غلط ابن قتيبة في هذا البيت (فوضع قطعت موضع وردت)^(٢) لأن قبله
بأبيات في صفة الناقة :

قطعت عليها غَوْلٌ كَدَلٌ تَنْوُفَةٌ وقَضَيْتُ حَاجَاتِي تَحْبٌ وَتَعِيقٌ^(٣)

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١١٧)

﴿ إِذَا غَرَّدَ الْمَكَاءُ فِي غَيْرِ رَوْضَةٍ فَوَيْلٌ لِأَهْلِ الشَّاءِ وَالْحُمُرَاتِ ﴾^(٤)

لا أعلم قائل هذا البيت . ومعناه : أن المكاء إنما يالف الرياض ، فإذا
غرد في غير روضة ، فإنما يكون ذلك لإفراط الجذب وعدم النبات ، وتلك حالة
تهلك الشاء والحمر ، فالويل لمن لم يكن له مال غيرها . وحُمُرَات : جمع حُمُر ،
وحُمُر ، جمع حِمَار ، بمنزلة كتاب وكتب ، ويجوز أن يكون جمع الحُمير على حُمُر

(١) في أدب الكتاب طبع ليدن « وردت » أيضا وفي ط « قطعت » .

(٢ — ٢) ما بين الرقین ساقط من ط .

(٣) القول : البعد . ويرى (هول كل تنوفة) . والحب والعق : ضربان من السير .

(٤) البيت في المعاني الكبير ٢٩٥ ومخط الاللى ص ٦٦٤ ، وفيهما بغير غزرو .

فيكون بمنزلة قضيب وقُضِب . وقولهم : حمير ليس بجمع ، ولكنه اسم للجمع ،
بمنزلة العبيد والكليب .

* * *

وأنشد في باب معرفة في الهوام والذباب وصغار الطير .

(١١٨)

(١) والله لو كنت لهذا خالصاً لكنت عبداً آكل الأبارصاً

هذا البيت لا أعلم قائله ، ولا ما يتصل به . والظاهر من معناه : أن قائله
سئم خُطّة لم يرضها ورأى قدره يحل عنها ، فقال لو كنت ممن يرضى بما سئموني
إياه ، وأهاتموني له ، لكنت كالعبد الذي يأكل الوزغ . ويروى ^(٢) آكل
الأبارصا ، أراد أكلاً الأبارص ، فحذف التنوين لالتقاء الساكنين ، ومثله
ما أنشده سيبيويه لأبي الأسود الدؤلي :

(٣) فالفيتة خير مستعيب ولا ذاكر الله إلا قليلاً

وقال أبو العباس المبرد سمعت عمارة بن عقيل يقرأ ولا الليل سابق النهار
بالنصب ، فقلت ما تريد فقال أريد ؟ سابق النهار . فقلت له : فهلا قلته فقال ؟
لو قلته لكان أوزن .

* * *

(١) البيت في اللسان والأساس (برص) وأنشده ابن يعيش في شرح المفصل ٩ : ٢٣ ، ٣٦
(مبحث التنوين) وقد رواه شاهداً على حذف التنوين من أكلا .
(٢) قال في اللسان : وأنشده ابن جنى آكل الأبارصا ، أراد أكلا الأبارصا . وفي الأساس : (يأكل)
(٣) البيت في اللسان (عتب) والمفصل للزحشرى (٩ : ٣٤) مبحث التنوين .

وَأَنشُدْ فِي هَذَا الْبَابِ :

(١١٩)

﴿ كَأَنَّهَا مِنْ سَمَنْ وَاسْتَيْقَارٌ دَبَّثَ عَلَيْهَا عَارِمَاتُ الْأَنْبَارِ ﴾

الرجز لشبيب بن البرصاء — فيما ذكر أبو حاتم السجستاني . ويروى استيفار
بالفاء « وهو استفعال من الشيء الوافر . ويروى استيقار بالقاف ، يريد أنها
أوقرت بالشحوم . والرواية هي الأولى .

يقول : كأن هذه الإبل من سمنا وفورها دبث عليها الأنبار العارمة فلسعتها
فانتفضت . ويروى ذربات الأنبار ، وفيه قولان : أحدهما أنها الحديدية اللسع
من قولهم سكين ذرب ومذرب أى حاد . والثاني : أنها المسمومة . يقال :
ذربت السهم اذا سقيته السم . ويقال للسم الذراب . وبعد هذين البيتين :
يتبعها أسود جَسْمُ الْعُورِ حَمَشُ الشَّوْى ليس من أهل الأمصار
ذو زنده في قلعة وزمار

يعنى بالأسود : الراعى ، والجسم : الكثير ، والعوار : القذى يكون في العين
ويكون أيضا الوجع الذى يكاد يعور العين . والحمش : الدقيق ، والشوى : القوائم
وقوله : ليس من أهل الأمصار : يريد أنه متغرب في الغلوات وراء الإبل لا يألف
المحاضر . والزنده : ما يقدح به النار . والقاح : الكنف الذى يحبس فيه الراعى
ما يحتاج إليه ويعلقه من وسطه . وأراد بالزمار اليراع^(٢) الذى يزمر فيه الرعاء .

* * *

(١) من هنا الى قوله : « الذى يزمر فيه الرعاء » ساقط من المطبوعة .

(٢) اليرامح القصب ، واحدة يراعه . واليراعة مزمار الراعى (اللسان — يرمع) .

وأُشيد في هذا الباب :

(١٢٠)

(وَهُمْ زَبَابٌ حَائِرٌ لَا تَسْمَعُ الْآذَانُ رَعْدًا ^(١))

والبيت : للحارث بن حلزة اليشكري ، وقبلة :

(وَلَقَدْ رَأَيْتُ مُعَاشِرًا قَدْ جَمَعُوا مَالًا وَوُلْدًا)

يقول : رأيت معاشر من الناس قد رزقهم الله المال والأولاد ، وهم مثل الزباب الحائر الذي لا يسمع الرعد لصممه . يريد أن الأرزاق لم تقسم على قدر العقول . والولد يكون واحدا وجمعا . وقوله (لا تسمع الآذان رعدا) يجوز أن يكون من صفة الزباب ، ويجوز أن يكون من صفة المعاشر ، وتقديره ، على مذهب البصريين : لا تسمع الآذان منها أو منهم ، فحذف الضمير اختصارا لما فهم المعنى . وتقديره على مذهب الكوفيين : لا تسمع آذانها أو آذانهم ، فنابت الألف واللام مناب الضمير .

* * *

وأُشيد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٢١)

(سَبَّحَلْ لَهُ نَزْكَانُ كَانَا فَضِيلَةً عَلَى كُلِّ حَافٍ فِي الْبِلَادِ وَنَاعِلٍ ^(٢))

(١) البيت في المعاني الكبير ٦٥٦ واللسان (زب) والزباب : جنس من الفأر لاشهر عليه وقبله فار أصم . وقال ابن قتيبة في أدب الكتاب : والزباب فأرة صماء تضرب العرب بها المشل ، يقوون أسرف من زبابة ويشبهون بها الرجل الجاهل . وانظر الأغاني (٩ : ١٧٣)
(٢) البيت في اللسان (ترك) وأساس البلاغة والحيوان (٦ : ٧٣) والمعاني الكبير وفيه « وحل في موضع سبحل »

هذا البيت لحمران ذى الغُصّة ، وكان خالد بن عبد الله القسرى ولاء بعض
البيوادي ، فلما جاء المهرجان أهدى كل عامل إليه ما جرت عادة العمال بإهدائه ؛
وأهدى إليه حمران قفصاً مملوئاً ضياباً ، وكتب إليه :

جَبِي الْمَالَ عَمَالَ الْخِرَاجِ وَجَبَوْتِي ^(١) ^(٢) ^(٣)
مَحْذِفَةَ الْأَذْنَابِ صُفْرُ الشَّوَاكِلِ
رَعَيْنُ الدُّبَا وَالنَّقْدَ حَتَّى كَانَا ^(٤)
كَسَاهُنْ سُلْطَانُ ثِيَابِ الْمَرَاجِلِ
تَرَى كُلَّ ذِيَالٍ إِذَا الشَّمْسُ طَارَضَتْ
سَمَا بَيْنَ عِمْرَسِيهِ سُمُوَ الْمُخَالِ
سَبَحَلٌ لَهُ نَزَكَانُ كَانَا فَضِيلَةً
عَلَى كُلِّ حَافٍ فِي الْبِلَادِ وَنَاعِلٍ

وذَكَرَ أَبُو عمرو والشَّيْبَانِيُّ فِي كِتَابِ الْحُرُوفِ أَنَّ ابْنَ هَيْبَةَ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنْ
أَهْلِهِ عَلَى نَاحِيَةِ الْبَادِيَةِ فَأَهْدَى إِلَيْهِ فِي الْمَهْرَجَانِ ضَبَبِينَ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِهَذَا الشَّعْرِ .
وَالْحَيَوَةُ مَا يَجِيئُهُ الْعَامِلُ يُقَالُ جَبَوْتُ الْخِرَاجَ وَجَبْتُهُ . وَالشَّوَاكِلُ : الْخَوَاصِرُ ،
وَالدُّبَا : الْجُرَادُ . وَالنَّقْدُ : ضَرْبٌ مِنَ النَّهْتِ ، وَالْمَرَاجِلُ : ثِيَابٌ مُوشَّاةٌ وَيُقَالُ
ثَوْبٌ مَمْرَجَلٌ ، قَالَ الْعَجَّاجُ :

وَكُلُّ بَرَّاقٍ الشَّوَى مُسْرُولٍ ^(٥) بِشِيَّةٍ كَشِيَّةٍ الْمَرْجَلِ ^(٦)

(١) الأبيات في الحيوان (٦ : ٧٣) واللسان (جبي) ونسبها إلى أبي حجاج ، ونقل عن ابن بري
أنها لحمران ذى الغصّة .

(٢) هذه رواية الحيوان وفي ط « العام » .

(٣) هذه رواية المصدر السابق وفي ط « محقة » .

(٤) وهذه رواية اللسان أيضا ، وفي معاني ابن قتيبة والحيوان « البقل » .

(٥) هو عمر بن هيب بن الغزالي ، وكان ولي العراقيين يزيد بن عبد الملك ست سنين وعمره
هشام سنة ١٠٥ هـ .

(٦ — ٦) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٧) الرجز في اللسان (رجل) والمرجل : ضرب من ثياب الوشي فيه صور المراحل . ومرجل :
مفعول .

وقال وضاح اليمن :

وأبصرت سعدى بين نوبى مَراجِل وأثواب عَصَبٍ من مُهلِهلة اليَمَن

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٢٢)

﴿وأنت لو ذقت الكُشَى بالأَكْبَادِ لما تركت الضَّبَّ يَعدُو بالوَادِ^(١)﴾

هذا الرجز لا أعلم لمن هو وقائله أعرابي أكل الضَّبَاب ، وعيب بذلك ، فقال للذى عابه وعيره : إنما تنكر أكلها وتعيبها ، لأنك لم تذق كشاشها وأكبادهما لو ذقتها لم ترك منها واحدا إلا وصدته . وهذا الرجز يدل على أن جميع العرب لم يكونوا يأكلون الضَّب كما زعمت الشعوبية ومثله قول الآخر :

فلو كان سيفى باليمن تباشرت ضِبَابُ الفِلا من جمعهم بقتيل

يقول ذلك في قوم كانوا يأكلون الضَّبَاب فقال : لو كان سيفى يميني لقتلت منهم قتيلا فاستبشرت الضباب بقتله ، لاستراحتم من صيده إياها .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٢٣)

﴿وَمَكُنَّ الضَّبَابُ طَعَامُ الْعَرِيبِ وَلَا تَشْتَهِيهِ نُفُوسُ الْعَجَمِ^(٢)﴾

(١) البيت في المعاني الكبير ص ٦٥٠ والحيوان ٦ : ٣١ ، ١٠٠٠ . والكشَى : جمع كشبة وهي شحمة صفراء تمتد من أصل ذنب الضب حتى تبلغ الى أقصى حلقه .

(٢ — ٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣) البيت في المعاني ص ٦٥٠ وهو وبقيّة الأبيات في هيون الأخبار (٢ : ٢١١) والحيوان

(٦ : ٨٨) .

هذا البيت لأبي الهندي وقد أنشد ابن قتيبة هذا الشعر بكأله في عيون الأخبار وهو :

أكلت الضباب فما عفتها ^(٢)	ولاني لأشهى قديد الغنم ^(٣)
ولحم الخروف حنيذاً وقد	أنيت به فائزاً في الشبم
فأما البهط وحيثانكم	فما زلت منها كثير السقم
وكم نلت منها كما نلتكم ^(٤)	فلم أر فيها كضب هرم
ومافي البيوض كبيض الدجا	ج وبيض الجراد شفاء القرم
ومكن الضباب طعام العريب	ولا تشبهه نفوس العجم

الحنيذ : اللحم المشوى . والشيم^(٥) ، بكسر الباء : البارد . والبهط : الرز باللين^(٤)
والقرم : الشهوة إلى اللحم فإذا كسرت الراء ، فهو المشتهى للحم .

* * *

وأنشد في هذا الباب باب الحية والعقرب .

(١٢٤)

(أَيُغَايِسُونَ وَقَدْ رَأَوْا حَفَاتِهِمْ قَدْ عَضَّه فَقَضَى عَلَيْهِ الْأَشْجَعُ^(٦))

- (١) أبو الهندي غالب بن عبد القدوس بن شيب بن ربيع . أدرك الدولتين وكان يحزل الشعر لطيف المعاني (انظر الأغاني ٢ : ١٧٧) .
- (٢) في ط « الظباء » بحرف .
- (٣) في الحيوان « لأهوى » .
- (٤) في المصدر السابق « وقد نلت ذاك ... » .
- (٥ - هـ) ١٠ بين الرقين ساقط من ط .
- (٦) البيت في ديوان جرير (١ : ١٦١) وهو من قصيدة مطلعها (يا ابن الخليلط براشين نودعوا) ورواه في المعاني الكبير ص ٦٦٧ .

البيت : لحريريهجو به الفرزدق . والمغائشة : المغالبة والمفارقة . وقد شبه الفرزدق بالحفاث ، وهى الحية التى تنفخ ولا تؤذى ، وشبهه نفسه بالأشجع وهو الذكركمن الحيات . والألف فى قوله (أيناشون) ألف التوبيخ والإنكار . والأشجع : يرتفع على مذهب البصريين بكل واحد من الفعلين اللذين قبله ، ولا يجوز ارتفاعه فى قول القراء إلا بالأول ، لأنه لا يميز إضمار الفاعل قبل الذكر ، كما لا يميز إضمار المفعول . والبصريون يميزون إضمار الفاعل قبل الذكر ولا يميزون إضمار المفعول ، وحجتهم أن الفاعل لا يستغنى عنه فيضممر فى هذا الباب قبل الذكر على شرط التفسير والمفعول يستغنى عنه ^(١) ، فلذلك لم يضممر قبل الذكر . والكسائى يميز ذلك ولا يضممر شيئاً .

وقد حكى السيرافى أن القراء يميز فى قام وقعد زيد أن يرفع زيد بالفعلين معا . وهذا غلط ، لأنه لا يعمل عاملان فى اسم واحد ، فى حال واحدة ، فيلزم بحسب هذا رأى الفاسد أن يرتفع الأشجع بعضه وقضى جميعا . والضمير فى ايناشون : يعود إلى مجاشع ، لأنه قال قبل هذا البيت :

لا يعجبنيك أن ترى لمجاشع جلد الرجال فى القلوب الخوّل
ويريب^(٢) فى رجج^(٣) الفراسة فيهم وهل الطفاطف والمظام تخزع
إنا لنعرف من رجال مجاشع هذا الحفيف كما يحف الخروع^(٤)
والخوّل^(٤) : الجبن الشديد الذى يخاع القلب والخروع : نيت لين . والنجار :
الأصل^(٤) .

* * *

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٢) فى الديوان « من رجج » .

(٣) فى الديوان « نجار » .

(٤ — ٤) ما بين الرقين ساقط من ط .

وأُشْد في باب معرفة في جواهر الأرض :

(١٢٥)

(ما للجمال مَشْيُها وَثَيْدًا أَجْنَدًا لَا يَحْمَلُنْ أُمَ حَدِيدًا^(١))

(أُمَ صَرَفَاتًا بَارِدًا شَدِيدًا)

هذا الرجز للزباء ، قالته حين جاءها قصير الخنمي بالجمال ، وعليها صناديق فيها رجال عمرو بن عدى ، وتقدم إليها وقال : قد جئتك بما صأى وصمت ، فاشرفت فنظرت إلى الجمال تمشى مشيا ضعيفا ، لثقل ما على ظهورها ، فقالت هذا الرجز ، وبعده — (أُمَ الرجالُ جُحْمًا قَعُودًا) وخبرها مشهور . وكان أبو حاتم يقول : هي الزُّبِّي مقصورة ، ويجعلها تأنيث زبان ، مثل سكران وسكرى . وقال غيره : إنما هي الزباء بالمد تأنيث الأَزْب : والصرفان فيه ثلاثة أقوال : قيل : هو الرصاص . وقيل : هو الموت . لأنه انصراف عن الحياة . وقيل : هو نوع من التمرزين . ذكر ذلك أبو حنيفة . وروى الكوفيون مشيها بالرفع والنصب والخفض ، قالوا : فن رفع أراد ما للجمال وثيدا مشيها ، فقدم الفاعل ضرورة . ومن نصب فعلى المصدر لفعل مضمر ، أراد تمشى مشيها ، ومن خفض فعلى البدل ، من الجمال . والبصريون لا يجيزون تقدم الفاعل قبل الفعل في اضطرار ولا غيره^(٢) . قال أبو علي الفارسي : من روى مشيها بالرفع ، أبدله من الضمير في قوله (للجمال) المرفوع قال : وإن شئت جعلته مبتدأ ، ووثيدا : منتصب به وفي صلاته . والخبر مضمر ، والجملة في موضع نصب . قال : ويجوز أن يكون (وثيدا) حالا تسد مسد الخبر ،

(١) الرجز في اللسان (رأد) والكمال للبرد (٢ : ٢٩٠) .

(٢) جملة (في اضطرار ولا غيره) : ساقطة من ق .

وهذه حال غريبة في الأحوال السادة مسد الأخبار ، لأن النحويين يقدرون الحال السادة مسد الخبر بإذ وإذا ، ويضمرون معها كان التامة ، لتكون عاملة في الحال ، فإذا قلت : ضربني زيدا قائماً ، فتقديره عندهم : إذا كان قائماً ، وإذا كان قائماً ، لأن الحال إنما جاز أن تسد في هذا الموضع مسد الخبر ، لأنها نابت مناب ظرف الزمان المحذوف ، ولذلك لم يجوز أن تسد مسد خبر المبتدأ إلا إذا كان المبتدأ مصدراً ، أو في تأويل المصدر ، كما أن الزمان لا يكون خبراً إلا عن المصدر ، وما سد مسده ، ولا يجوز تقدير ذلك في بيت الزباء ، ألا ترى أنك إن قلت : ما للجمال مشيهاً إذ كانت وثيلاً وإذا كانت وثيلاً ، كان ذلك خطأ ، لأن الزباء إنما قالت هذا القول في حال تشاهدها ، ولم تقل ذلك في شيء ماض ولا مستقبل ، فلا يصح دخول كان ها هنا ولا (إذ وإذا) ، ومع ذلك فإن (وثيلاً) على هذا التقدير لا يجوز أن يكون حالاً إلا على بُعد من التأويل ، فلاجل هذا الذي قلناه ، صار كثير من النحويين ينكر قول أبي على هذا ويرده ، لمخالفته المعهود من أمر الأحوال السادة مسد الأخبار . وتلخيص قول أبي على رحمه الله : أن يكون التقدير : مشيها حين أراها ذات وثيد ، فيضم الخبر ، لأنه يقع على كل وقت ماض وحاضر ومستقبل ، ويجعل (أراها) المضمر فعل حال ، ويحذف (ذات) ويقيم (الوثيد) مقامها .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في باب نوادر :

(١٢٦)

(من بين جمع غير جماع^(١))

(١) البيت في الفضليات (٢ : ٨٥) و (الحكم : جمع) ص ٢١٢ وتهذيب الألفاظ ٣٧ .

البيت : لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري ، وصدره :

حَتَّى تَجَلَّتْ وَلَنَا غَايَةٌ^(١)

وقبله :

نذودهم عنا بمُسْتَنَّةٍ ذَاتِ عُرَانِينَ ودَقَّاعٍ
كَأَنَّهُمْ أَسَدٌ لَدَى أَشْبِيلَ يَنْهَتُنْ فِي غَيْلٍ وَأَجْرَاعٍ

فندودهم : ندفعهم . ويعنى بالمستنة : كتيبة لها استئان إلى القتال ، وهو المدح والغشاط والتسرع . ويعنى بالعرانين الرؤساء المتقدمين في الفضل والشجاعة . وأصل العرانين : الأنوف . والعرب تشبه السادة والأشراف بالروس والأنوف والأعناق ، ونحوها من مقادير الحيوان ، وتشبه السقاط والسفيلة بالأقدام والخوافر والزعمات ، ونحوها من أسافل الحيوان . وأصل الدفّاع : السيل الذي يندفع فلا يُقدَّر على رده ، فضربه مثلاً للتقدم إلى الحرب . والأشْبِيل أولاد الأسد ، واحدها : شَيْل . وإذا كانت الأسد عند أغياها وأولادها كانت أشد بأساً وأحى أنوفاً والنيل : الأجمة . والأجراع : معاطف الأودية . وينهتن : يصوتن ، يقال نهت الأسد وزار . وتجلّت : تكشفت . والغاية : الراية : والجمع : المجتمعون . والجمّاع : المتفرقون . يقول : انجلت الحرب وجمعنا لم يفترق ، فيعودُ جمّاعاً .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٢٧)

(أُمَاتُهُنَّ وَطَرَقَهُنَّ فَحِيلًا)^(٢)

(١) رواية هذا الصدر في المحكم « حتى انتهينا ولنا غاية » والجماع : الجماعة من ضروب شتى .

(٢) البيت في اللسان (طرق) ورواية صدره فيه « كانت هجائن ... » .

البيت : للراعى . وصدره :

كانت نجائب مُنذر ومُحسّر

النجائب : الإبل العتيقة المنتجة : وأراد بمنذر : المنذر ابن ماء السماء ،
ومُحسّر : عمرو بن هند ، وكان يسمى محرقاً لأنه حرق مائة رجل من تميم ^(١) .
وقيل : سمي محرقاً لأنه حرق نخل مالههم ^(١) . وقيل سمي محرقاً لشدة ملكه وعتوه ،
كما سمي مضرم الجحارة ، يقال للذى يكثر الشر والفساد : أضرم فلان الأرض نارا .
وهذا المعنى أراد الربيع ابن زيادة فى قوله :

^(٢)
وحرقت قيس على البلا دحيتى إذا اضطرمّت أجذما

وقد ألم أبو الطيب المتنبى بهذا المعنى فى قوله :

^(٣)
وما كان إلا النار فى كلّ موضع يشير غبارا فى مكان دخان

وأُمّات : جمع أم ، وكذلك أمهات . والمشهور فى الاستعمال وقوع أمهات
لمن يعقل ، وأمّات لما لا يعقل ، وقد استعمل كل واحد منهما مكان الآخر ،
قال ذو الرمة يصف ماء :

^(٤)
سوى ما أصاب الذئب منه وسربة أطافت به من أمّات الجوازل

وقال جرير :

لقد ولد الأخيطل أمّ تسوٍ مُقسّلة من الأمّات حاراً

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٢) البيت فى اللسان (جزم) ، والإجذام : الإفلاخ عن الشيء .

(٣) هذا البيت ساقط من ط وهو من قصيدة للتنبى مطلعها :

(عدوك مذموم بكل لسان)

(٤) البيت فى ديوانه ص ٩٧ . وأصاب منه : شرب منه . والسربة : الجماعة من القطا

والجوازل : القراخ واحدها جوزل ، وانظر الكامل للبرد (٢ : ٢٧٤) .

والطرق : الضراب . يقال : طرق الفحل الناقة يطرقها طرقاً : إذا علاها .
وقال أبو عمرو الشيباني : الطُّرق : الفحل بعينه ، كأنه سمى بالمصدر ، لكثرة
منه ، كما يقال للرجل إذا كان يكثر الأكل والشرب : ما أنت إلا أكلٌ وشربٌ
وأما إعرابه فأما تن : اسم كان ، ونجائب : خبرها . وطرقهن معطوف على
أما تن . وخيلاً : معطوف على نجائب ، كأنه قال : كانت أما تن نجائب منذر
ومحرق ، وكان طرقهن خيلاً : كما تقول كان زيد فائماً ، وعمرو قاعداً ، فترد
الاسم على الاسم ، والخبر على الخبر ، ومن جعل الطرق في هذا البيت الضراب ،
فالتقدير : وذو طرقهن . ثم حذف المضاف . ومن جعله الفحل بعينه ، فلا حذف
فيه ، وبعد هذا البيت :

قوداً تذارع غول كل تنوفة ذرع النواشع مُبرماً وسحياً

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٢٨)

﴿ ألح على أكتابهم قتبٌ عقر^(١) ﴾

هذا البيت للبعيث المجاشعي . ومصدره :

﴿ ألد إذا لقيت قوماً بخطة ﴾

الألد : الشديد الخصومة . والقتب العقر الذي يعقر ظهر الدابة ، أى يجرحه .
مدح نفسه بأنه حاذق بالخصام ، عارف بوجوه الججاج والكلام ، فإذا علق بنهم
لم ينفصل عنه حتى يؤثر فيه كما يؤثر القتب العقر في ظهر الدابة .

* * *

(١) البيت في التريب المصنف لأبي عبيد (٢ : ٢٣٣) .

وأنشد في باب تسمية المتضادين باسم واحد^(١) .

(١٢٩)

﴿ يُبَادِرُ الْجَوْنَةُ أَنْ تَغِيْبَا ﴾

هذا الشعر للخطيم الضبابي ، وليس على ما أنشده ابن قتيبة . ومهواه :

يُبَادِرُ الْآثَارَ أَنْ تَثُوبَا وَحَاجِبَ الْجَوْنَةَ أَنْ يَغِيْبَا

الجَوْنَةُ : الشمس وتثوب ترجع . وكان أبو العباس ثعلب يروي (الآثار) جمع أثر ، وكان الغالي يروي (الآثار)^(٢) في وزن الأشعار ، يجعلها جمع ثار ، وكان أبو العباس ثعلب يروي الآثار جمع أثر . فأما رواية الغالي فيجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون (الآثار) جمع النار ، الذي هو مصدر تأرت به آثار : إذا أدركت ثاره ، فيكون على هذا قد نسب الإياب إلى الآثار . والمراد أصحابهما ، كما قال تعالى : (ناصية كاذبة خاطئة) ، وإنما الخطأ والكذب لصاحب الناصية . والوجه الثاني : أن يكون الآثار جمع النار الذي يراد به المنشور منه ، يقال : فلان تارى كما قال الفرزدق :

وقفت بها أذرى الدموع كأننى بها سلم في كف صاحبه تار^(٤)

يريد رجلا أسلم إلى طالبه بالقصاص ليقتله . ومعنى البيت في كلا الوجهين : أن هذا الفرس لسرعته يبادر المغيرين على الحى ، فيدرك ثاره منهم قبل أن يثوبوا إلى أوطانهم .

(١) الرجز في الأضداد للأصمعي ص ٣٦ ، والأضداد للسجستاني ص ٩٢ ، وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ٣٨٩ .

(٢) والآثار : هي رواية الأصمعي والسجستاني .

(٣) الآثار : رواية ابن السكيت في تهذيب الألفاظ .

(٤) البيت في ديوانه ص ٣١٥ ورواية صدر البيت فيه « وتوفا بها صحبي على كأننى » .

وأما رواية أبي العباس ثعلب ، ففيها أيضا وجهان : أحدهما : أنه يريد أن يقتنى آثار المغيرين ، فيدركهم قبل أن يثوبوا إلى بلادهم . والثاني : أنه يريد بالآثار الفَنَكَات والوقعات ، من قولهم : أثر فلان في القوم : إذا أوقع بهم ، فيكون نحو الآثار في رواية الغالب ، وذكر الآثار في هذين الوجهين ، وهو يريد أصحابهما ، كما قلنا في رواية الغالب .

وقال بعض أصحاب المعاني : يريد أنه إذا تبع أثر طريدة بادرها ومنعها من أن تؤوب إلى مايجئها الذي خرجت منه فيكون مثل قول ابن مقبل يصف الفرس :
وصاحبي وهو مستوهِلٌ وهِلٌ يحولُ بين حمار الوحش والعَصْرِ^(١)
وقوله : (وصاحب الجونة أن يغيبا) يريد أنه لو سبق الشمس إلى المغرب لسبقها إليه .

وقد أخذ أبو الطيب المتنبي هذا المعنى ، وأوضحه بقوله :
لو سبق الشمس من المشارق جاء إلى المغرب فجاء السَّابِقُ^(٢)
وأول من نبه على هذا المعنى النابغة الذبياني بقوله :

سما ما تبارى الشمسُ خُوصاً عيونها لمن رَدَايا بالطريق ودائع^(٣)
وأشدد أبو عبيدة من هذا الرجز ، في كتاب الديباجة ، ما أنا منشده في هذا الموضع ، وهو :

(١) البيت في اللسان (وهو) وفيه « زعل في موضع وهل » ويقال : فرس وهوه وهواه : إذا كان حريصا على الجرى تشيطا .

(٢) من رجزه بد يرأه ص ٤٩١ وأوله « ما للروح الخضر والحدائق » .

(٣) ديوانه ص ٨١ . والسهم : طائر شديد الطيران .

(١)
 لا تَسْقِه حَزْرًا وَلَا حَلِييَا إِنْ لَمْ تَجِدْه سَابِحًا يَعْجُوبًا
 ذَامِيَعَةً يَلْتَمِسُ الْجُبُوبَا يَتْرُكُ صَوَانَ الصَّوَى رَكُوبَا
 بَزَلَقَاتٍ قَعَّبَتْ تَقْعِييبَا يَبْرُكُ فِي آثَارِهَا لُحُوبَا
 يَبْسَادُ الْآثَارُ أَنْ تَتُوبَا وَحَاجِبَ الْجَوْنَةِ أَنْ يَغِيْبَا
 كَالذُّبِّ يَتَلَوِّطُ مَعًا قَرِيْبَا

* * *

وَأُنْشِدْ فِي هَذَا الْبَابِ :

(١٣٠)

(٢)
 ﴿ أَفْرَحُ أَنْ أَرَزَأَ الْكَرَامَ وَأَنْ أُوْرَثَ ذَوْدًا شَصَائِصًا نَبَلًا ﴾

البيت : الحضرى بن عامر ، وكان له تسعة إخوة ، فأتوا فورثهم ، وكان
 له ابن عم ينافسه ، يقال له جزء ، فزعم أن حضرميا سرب موت إخوته ، وما صار
 إليه من ميراثهم ، فقال حضرمي هذا الشعر . وقبل هذا البيت :

(١) الرجز للنظم الضبابي في تسعة أشطار في تهذيب الألفاظ ص ٣٨٩ واللسان جون ، وفي خمسة
 أشطار في الأضداد للاصمعي وسبعة في سبط اللال ٤١ .

والحرز من اللبن ، هو الحادر ، وهو الحامض . والساج : الشديد العدر . واليعوب : الكثير
 الجرى ويقال : نهر يعبوب : كثير الماء . والميعة : النشاط . ويلتهم : يبلع بسرعة . والجبوب
 الأرض ويقال : ظاهر الأرض . جعله يبلع الأرض من شدة إسماعه . والصوان : الحصا الصلب
 والحجارة . والصوى : جمع صوة وهي الأرض التي فيها غلظ وارتفاع . والركوب : الموطر المذلل
 الذي تسهل من كثرة السير فيه . والزلاقات : الحوافر الملس التي تراق عنها اليد . والتمعيب في
 الحوافر محوود ، ويكره أن تكون متبسطة . واللحوب : جمع لحب ، وهو شق في الجبل . وشبه الفرس
 في عدوه بذنب طامع في شيء يصيده من قرب ، فقد تناهى طعمه .

(٢) البيت في اللسان والصباح (جزأ) والأضداد للمجستانى ص ١٣٣ ، والأضداد لابن السكيت

(١)
يزعم جزء ولم يقل جَلَّالاً أنى تروحتُ ناعماً جَدَّالاً
إن كنت أزلتني بها كذبا جزءً فلا قيت مثلها عَجَّالاً

بفلس جزء على شفير بئر مع إخوته ، وكانوا تسعة ، فأنخسفت البئر بهم ،
فهلك إخوته ، ونجا هو . فقل ذلك لخصمى فقال : إن لله كلمة وافقت قدرا
وأبقت حقدا . وقوله (أفرح) أراد : أفرح ؟ على معنى التقرير والانكار ،
فترك ذكر الهمزة وهو يريد ما فهم ما أراد . وهذا قبيح ، وإنما يحسن
حذفها مع (أم) كقولك :

بسبع رمين الجرام بئمان^(٢)

ويروى : أغبط . والذود من الإبل : ما دون العشرة ، وأكثر ما يستعمل في
الإثاث والشصاءص : التي لا ألبان لها ، وأحدثها شصوص . يقال شصت
الناقة وأشصت . والنبل : الصغار ههنا ، والجذل : يكون العظيم ، ويكون الحقيق ،
وهو من الأضداد ، وهو ههنا الحقيق . والجذل : الفرح المسرور . ويقال زنته
بكذا وأزنته : إذا اتهمته به ، ونسبته إليه .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٣١)

(٣)
﴿ يَنْهَلُ مِنْهَا الْأَسَلُ النَّاهِلُ ﴾

(١) أنشده في اللسان (قزن) .

(٢) هذا البيت من أبيات لعمر بن أبي ربيعة في شرح المفصل للرخشى (٨ : ١٥٤) قالها
في عائشة بنت طلحة بن عبيد الله وصدره :

« فوالله ما أدري وإن كنت داريا »

وأورده شاهدا على جواز حذف همزة الاستفهام في ضرورة الشعر إذا كان في اللفظ ما يدل
عليه . والمراد : أسبع رمين . . .

(٣) روى البيت في اللسان (نهل) للناقة . وورد البيت في الغريب المصنف ص ٣٩٥ غير ٨٠٠ .
وأنشده الأحمى في الأضداد ص ٣٧ ويعقوب في الأضداد أيضا ص ١٩١ وهو في كليهما منسوب
إلى النابغة . ولم نجده في ديوان النابغة ، ويرى البيت في ديوان عبيد وعجزه فيه : (يذهل منها البهل
الباسل) أما الأبيات الثلاثة التالية فتروى في الديوان قبل هذا البيت .

هذا البيت يروى لعبيد بن الأبرص ، وصدره :
والطاعن الطعنة يوم الوغى

وقبله :

قومي بنودودان أهل الندى يوماً إذا أُلْفِجَتِ الحائلُ
كم فيهم من سيد أيّد ذى نفحات قائل فاعل
من قوله قول ومن فعله فعل ومن نائله نائل

ويروى أيضاً للناطقة الذبياني في شعر يمدح به الحارث الأعرج الغساني .

وقبله :

والله والله لنعم الفتى ال أعرج لا النكس ولا الخاذل
الحارب الحافز والجابر ال محروب والمرجل والحامل

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٣٢)

(فمنها مستئين ومائل^(١))

وجدت هذا البيت في شعر زهير بن أبي سلمى من رواية السكري ، في قصيدة

أولها :

لسامى بشرق القنان منازل ورسم بهجاء اللبيين حائل^(٢)
تجمل منها أهلها وخلت لها سنون فمنها مستئين ومائل

* * *

(١ - ١) هذه القصيدة بشرح ديوان زهير ص ٢٩٣ ، وبيت الشاهد ثانى أبياتها . واللايين :
ماء ان لبنى العنبر (يا قوت) وفي ط البلبين وفي ق التليلتين وهو تحريف . والقنان : جبل لبنى أسد .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٣٣)

(وَخَنْدِيزُ تَرَى الْغُرْمُولَ مِنْهُ كَطَيِّ الزَّقِّ عَلَّقَهُ التَّجَارُ^(١))

هذا البيت لبشر بن أبي خازم الأسدي ، قال أبو جعفر بن النحاس : قال ابن الأعرابي ، الخنديز من الخيل : الضخم الشديد ، وشبهه غرمولة بزق خلا مما فيه فعلق . وقال أبو علي الفارسي : أراد تضامه وانثناءه كطى الزق ، لأن الطى انثناء وتضام ، فيشبه المعنى بالمعنى ، ولا يشبه العين بالمعنى . قال أبو علي : ويجوز أن يكون أراد بالطى المطوى ، مثل نسج اليمن وضرب الأمير ، فيكون المعنى كطوى الزق ، فيشبه العين بالعين على هذا الوجه الثانى .
وبعد هذا البيت :

كَأَنَّ حَفِيفَ مِخْزَرِهِ إِذَا مَا كَتَمَنَ الرَّبُّو كَيْرٌ مُسْتَعَارُ
يَضْمُرُ بِالْإِصْأَالِ فَهُوَ تَهْدُ أَقْبُ مَقْلَصٌ فِيهِ أَقْوَرَارُ

وقوله (وخنديز) بالخفض ، لأنه معطوف على قوله قبله :

بِكُلِّ قِيَادٍ مُسْنِفَةٍ عَنْوَدٍ أَضْرَبَهَا الْمَسَالِحُ وَالْفَوَارُ

* * *

وأنشد ابن قتيبة في باب إقامة الهجاء :

(١٣٤)

(فَلَمَّا لَبَسْنَ اللَّيْلَ أَوْحِينَ نَصَبْتُ لَهُ مِنْ خَدَّيْهَا وَهُوَ جَانِحُ^(٢))

(١) البيت من قصيدة لبشر بن أبي خازم في المفضليات (٢ : ١٤٤) والأصمداد للسجستاني ص ٨٧ واللسان (خند) .

(٢) البيت في ديوان ذى الرمة ص ١٠٨ وهو البيت الـ ٦٠ من قصيدة مطلعها :
أمن دومة جرت بها ذيلها الصبا لصيداء ، مهلا اء عينيك سافج

البيت : لدى الرمة . وقال ابن قتيبة في تفسيره : خُبرت عن الأصمعي أنه قال : أراد أوحين أقبل الليل نصبت آذانها ، وكانت مسترخية ، والليل مائل عن النهار ، فحذف . وهذا التفسير يحتاج إلى تلخيص وإيضاح . وحقيقته أنه حذف الجملة التي أضاف إليها حين أراد أوحين أقبل الليل ، ولا يجوز أن يكون حين مضافا على قول الأصمعي إلى نصبت ، لأن (نصبت) عنده جواب لما ، وإذا كان جوابا لم تجز إضافة حين إليه ومعنى لباسها الليل . دخولها فيه ، والتقدير : فلما لبست الحمير الليل ، أوحين أقبل الليل قبل أن تلبسه ، نصبت آذانها ، وتشوفت للنهوض إلى الماء ، لأنها لا تنهض لورد الماء إلا ليلا ، والحذا : استرخاء الأذنين ، يريد أن آذانها كانت مسترخية من الحر ، فلما أقبل الليل وضعف الحر ، نصبت آذانها » وهذا كله على مذهب الأصمعي . وذهب غير الأصمعي إلى أن حين مضاف إلى (نصبت) ، وأن جواب لما في البيت الذي بعد هذا ، وهو قوله :

حَدَاهُنَّ شَحَاجُ كَأَنَّ سَحِيلَهُ عَلَى حَافَتَيْنِ ارْتِجَازُ مُفَاضِحٍ^(١)

فتقديره على هذا : فلما دخلت الحمير في الليل ، أوفي الحين الذي تنصب فيه آذانها » وهو حين إقبال الليل ، حداها الحمار نحو الماء . والهاء في قوله (له) حائدة على الليل ، ولا يجوز أن تكون حائدة على الحين في القولين جميعا . ومن زائدة أراد نصبت له هذا آذانها ، ويجوز أن تكون للتبعيض يريد أن مجيء الليل أذهب بعض هذا آذانها ولم يذهب جملة ، وإنما تذهب جملة إذا تمكن الليل وقوى برد الهواء ، وزال ما بها من العطش بورود الماء . وقبل هذا البيت :

(١) يعني بالشحاج : الحمار . وسحيله : نهافة . يقال سحل البغل — كمنح وضرب — سحلا وسحالا : نهق .

دماهن من ثاج فآزمعن رده أو الأصمبيات العيون السواح
 فظلت بأجماد الزجاج سواخطا صياما تفتى تحتن الصفائح
 قال الأصمبي (ثاج) : عين هي من البحرين على ليال . وأراد بالأصمبيات :
 عين أصهب ، وهي وراء كاظمة ، والسواح : البحارى . وأجماد الزجاج :
 موضع . وصياما : واقفة . والصفائح : حجارة عريضة ، وأراد بغنائها :
 بين أصواتها . أرجلها اذا وطئتها .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٣٥)

(فان المنية من يَحْشَها فسوف تُهادفه أينما)

البيت للنمر بن تولب . وقبله :

وإن أنت لاقيت في نجدة فلا تهيبك أن تُقدما

قال أصحاب المعاني : أراد فلا تهيبها أن تقدم عليها ، فقلب كما قال ابن مقبل

ولا تهيبني المومة أركبها إذا تجاوزت الأصداء بالسحر^(١)

أراد : لا أتهيب المومة . ويجوز عندى أن تكون الكاف في تهيبك حرف

خطاب ، لا موضع لها من الإعراب كالکاف التي في قولك في (أرايتك زيدا

ما صنع) ؟ والنجاءك ، فلا يكون مقلوبا ، وكأنه قال : ولا تهيب أن تقسدم :

* * *

(١) البيت في الحيوان (٧ : ٥٩) واللسان (٢ : ٢٨٩) ، والأضداد للأصمبي ٤٩ ، وقال ،

قال نعلب : أى لا أتهيبها أنا ، فنقل الفعل إليها . وقال الجرمي : لا تهيبني المومة : أى لا تملقني مهابة

وأنشد في باب دخول ألف الاستفهام على ألف القطع :

(١٣٦)

﴿ أيا ظيية الوغساء بين حلالِحٍ وبين النقا أنت أم أمَّ سالم^(٢) ﴾

هذا البيت لدى الرمة . والوعساء : رملة لينة ، وحلالِح : موضع .
بالجيم والحاء . وقوله : (أنت أم أم سالم) : أراد : أنت ظيية أم أم سالم ؟
فقوله : أم أم سالم معطوفة على خبر المبتدأ المحذوف . وقيل هذا البيت :

أقول لدهناوية عوهج جرت لنا بين أعلى عرفة فالصرائم

أراد بدهناوية ظيية نسبها إلى الدهناء ، وهى فلاة معروفة من تميم . والعوهج :
الطويلة العنق . وعرفة : اسم موضع . والصرائم : رمال تنقطع من غيرها ،
واحدها : صريمة . ويروى أن أخاه مسعودا اعترضه في هذا البيت فقال :

فلو تحسن التشبيه والوصف لم تقل لشاة النقا : أنت أم أم سالم
جعلت لها قرنين فوق جبينها وظلفين مشقوقين تحت القوائم

فقال ذو الرمة :

هى الشبه إلا مدريها وأذنها سواء ، والأ مشقة في القوائم^(٢)

وهذه حكاية طريفة ، لأن المشبه بالشيء إنما يشبه به في بعض معانيه .
فليس يلزم هذا الاعتراض ، ولا هذا الجواب . وهبه استثنى ما ذكر ، فما الذى
يصنع بسائر خلقها . هـ

(١) من هنا إلى قوله : « وهبه استثنى ما ذكرنا الذى يصنع بسائر خلقا » ليس في ط .

(٢) ، (٢) ديوانه ص ٦٢٢ .

وأشدد في باب حروف توصل بها وبإذ وغير ذلك .

(١٣٧)

﴿ وَيُلْهُهُ رَجُلًا تَأْتِي بِهِ غَبْنًا إِذَا تَجَرَّدَ لَا خَالٌ وَلَا بَحْلٌ ^(١) ﴾

البيت للتنخل الهدلى . واسمه مالك بن عمرو ، ويكنى أبا أثيلة . ويقال (المتنخل) بكسر الخاء وفتحها ، فن كسرهما أراد أنه ^(٢) يَنفُخُ الشعر ويستجيده ، ومن فتحها أراد أنه مقدم على الشعراء متخير منهم ، وهذا البيت من شعر رثي به ابنته أثيلة ، وهى التى يكنى بها ، وقبله :

تبكى على رجلٍ لم تَبَلْ جَدُّهُ خَلَى عَلَيْكَ فُجَاجًا بَيْنَهَا سُجُلٌ ^(٣)

والغبن ، بفتح الباء ، الخديعة فى رأى . والغبن بسكون الباء : الخديعة فى الشراء والبيع . وفعل الأول : غَبِنَ يَغْبِنُ ، على مثال حذر يحذر ، وفعل الثانى غَبِنَ يَغْبِنُ ، على مثال : ضرب يضرب . ومعنى التجرد هاهنا : التشمير للامر ، والتأهب له . وأصل ذلك : إن الإنسان يتجرد من ثيابه إذا حاول فعل أمر أو الدخول فى حرب ، فصار مثلاً لكل من جد فى الشئ وإن لم يتجرد من ثيابه . ويجوز أن يراد بالتجرد للامر : الانسلاخ من جميع الأمور سواء . وقوله (ولا بَحْلٌ) فيه وجهان : أحدهما أن يريد بالبحال الاختيال والتكبر ، من قولهم رجل فيه خال : إذا كانت فيه خيلاء ، قال الشاعر :

فإِن كُنْتَ سَيِّدَنَا سُدَّتْنَا وَإِن كُنْتَ لَلْخَالِ فَادْهَبْ نَقْلٌ

(١) البيت فى ديوان الهدليين (٢ : ٣٤) .

(٢ - ٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣) يريد : أنه كان يسد عنك كل مسد من المكروه فلها مات خلى عليك طرقتا لم تسد ثلبها .

فيكون تأويله على هذا لافيه خال ولا يخل ، فيكون مبتدأ محذوف الخبر .
ويجوز أن يكون التأويل : لا ذو خال ولا ذو يخل . حذف المضاف ، وأقام
المضاف اليه مقامه . و (خال) في هذا الوجه : خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال :
لا هو ذو خال .

والوجه الثاني : أن يكون من قولهم : رجل خال : إذا كان متكبرا ،
كأنهم سموه بالخال الذي هو التكبر ، لكثرة منه ، كما يقال : ثوب نسج اليمن ،
أي منسوج ، وكما يقال للرجل إذا كثرا أكله وشربه ما أنت إلا أكل وشرب .
ويجوز أن يكون صفة بنيت على مثال بطر وأشر ، ويكون أصله خول ، فانتقلت
الواو ألفا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فيكون بمنزلة قولهم : (رجل مال ،
ويومٌ راح وكبشٌ صافٌّ) ، فيرتفع (خال) في البيت على أنه خبر مبتدأ مضمر ،
كأنه قال : لا هو خال ، ولا ذو يخل فيقدر في (يخل) حذف مضاف ، لأنه
مصدر ، ولا تقدره مع خال ، لأنه اسم وإن أحرقت المصدر مجرى الاسم مبالغة
في المعنى ، كما ذكرنا ، لم تقدر مضافا محذوفا في الثاني ، كما لم تقدره في الأول .
وقد روى : ولا يخل ، بكسر الخاء ، فهذا اسم فاعل لا مصدر . وأما من أجاز
في (خال) الذي يراد به الرجل المتكبر ، أن يكون مقلوبا من خايل ، فلا يصلح
في هذا الموضع ، لأنه كان يجب أن يروى : لا خال ، بكسر اللام ، ولا نعلم
أحدا رواه هكذا ، وإن كان قد روى فهذا مجازه . وعلى هذا تأول بعضهم بيت
امرئ القيس :

(١)
وأمنع عرسي أن يزّن بها الخالي

(١) صدره كما في ديوانه ص ٢٨ « كذبت لقد أصبي على المرء عرسي » .
وأصبي : أذهب بفؤاده . وأمنع عرسي : أي لا يطعم الخالي فيها لئلا يمتنع . والخالي :
الذي لا زوج له . ويزن : يهتم .

ومن ذهب هذا المذهب في بيت امرئ القيس ، جاز أن يكون (الخالي)
مفعولا لم يسم فاعله ، وجاز أن يكون صفة للمرء ، كأنه قال : على المرء الخالي
عرسه .

وأما من أعرب (خالا) وأجراه مجرى مال ودار ، وتناول عليه بيت
امرئ القيس ، فإنه على هذا الاعتقاد صفة للمرء لا غير ؛ وأما قوله (ويُلْمُهُ) :
فمدح نخرج بلفظ الذم . والعرب تستعمل لفظ الذم في المدح ، فتقول أنزاه الله
ما أشعره ، ولعنه الله ما أجراه ، وكذلك يستعملون لفظ المدح في الذم ، فيقولون
للاحق : يا عاقل ، وللجاهل ، يا عالم . ومعنى هذا يا أيها العاقل عند نفسه ،
أو عند من يظنه عاقلا ، فسموه عاقلا على ما يعتقده في نفسه .

وأما قولهم : أنزاه الله ما أشعره ، ونحو ذلك من المدح الذي يخرجونه بلفظ
الذم ، فلهم في ذلك غرضان : أحدهما أن الإنسان إذا رأى الشيء فأنشئ عليه ،
ونطق باستحسانه فربما أصابه بعين ، وأضر به ، فيعدلون عن مدحه إلى ذمه ، لئلا
يؤذوه . والثاني : أنهم يريدون أنه قد بلغ غاية الفضل ، وحصل في حد من
يُذَمُّ وَيُسَبُّ ، لأن الفاضل يكثر حساده والمعادون له ، والناقص لا يلتفت إليه ،
ولذلك كانوا يرفعون أنفسهم عن مهاجمة الحسيس ، ومجاوبة السفیه ، ولذلك
قال الفرزدق :

وإن حراما أن أسبُّ مُقَاعِسا بآبائك الشم الكرام الخضارم^(١)
ولكنَّ نَصِفاً لو سَبَّيْتُ وَسَبَّيْ^(٢) بنوعبد شمس من مناف وهاشم

(١) البيتان في الديوان (ط . الصادى ص ٨٤٤) وصدر البيت فيه : « وليس يعدل أن سبيت
مقاعسا » .

(٢) في الديوان « عدلا » .

وقال أبو الطيب :

صَغُرَتْ عن المديح فقلتُ أَهْجَى كأنك ما صَغُرَتْ عن الهجاء^(١)

ويروى : ويلمه ، بكسر اللام ، وويلمه بضمها ، فن كسر اللام ففيه ثلاثة أوجه : أحدها : أن يكون أراد : ويل أمه ، بنصب (ويل) وإضافته إلى الأم ، ثم حذف الهمزة ، لكثرة الاستعمال ، وكسر لام (ويل) ، لإنباعا لكسرة الميم ، كما قالوا : مررت بامرئ القيس ، فكسروا الراء ، لكسرة الهمزة . والثاني : أن يكون أراد (ويل) لأمه ، برفع ويل على الابتداء ، ولأمله خبره ، وحذف لام (ويل) وهمزة (أم) كما قالوا : أيش لك ، يريدون أى شيء ؟ فاللام المسموعة في (ويلمه) على هذا ، هي لام الجر . والثالث : ألا يريد الويل ، ولكنه أراد (وى) التي ذكرها عنتر في قوله :

ولقد شَفَى نفسى وأبرا سقمها قيلُ الفوارس وَيْكَ عَنترَ أقدم^(٢)

فيكون على هذا قد حذف همزة (أم) لا غير ، وهذا عندى أحسن هذه الأوجه ، لأنه أقل للحذف والتقدير . واللام المسموعة في (ويلمه) أيضا هي لام الجر . وأجاز ابن جنى أن تكون اللام المسموعة هي لام (ويل) ، على أن يكون حذف همزة (أم) ولام الجر ، وكسر لام (ويل) لإنباعا لكسرة الميم . وهذا بعيد جدا . وأما من روى (ويلمه) بضم الميم ، فإن ابن جنى أجاز فيه وجهين أحدهما : أنه حذف الهمزة واللام ، وألقى ضمة الهمزة على لام الجر ، كما حكى عنهم : (الحمد لله) بضم لام الجر ، وهى قراء إبراهيم بن أبي عبلة : والوجه الثانى : أن

(١) البيت في ديوانه ص ٣١ وهو الثانى من أبيات ثلاثة في هجاء السامرى .

(٢) البيت من معلقته . ووى : كلمة يقولها السادم إذا تندم على ما كان منه ، وانظر ديوانه

يكون حذف الهمزة ولام الجر ، وتكون اللام المسموعة هي لام (ويل) لا لام
الجر .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في باب ما نقص منه الياء لاجتماع الساكنين :

(١٣٨)

﴿ ولقد شربتُ ثمانية وثمانِ عشرة واثنتين وأربعاً ^(١) ﴾

هذا البيت لأعشى بكر ، ولم تقح هذه القصيدة فيما رويناها عن أبي علي البغدادي
من شعره وأنشد أبو عمرو الشيباني قبل هذا البيت :

إن الأحامرة الثلاثة أهلكت مالى وكنتُ بهن قِدماً مولعاً ^(٢)
الخنجر واللحم السمين وأطلى بالزعفران فلن أزال مروعاً

قال أبو عمرو : إذا قالوا : الأحمران ، أرادوا اللحم والخنجر . وإذا قالوا
الأحامرة زادوا فيها الزعفران ^(٣) .

* * *

(١) البيت في اللسان (ثمن) ، ومعاني ابن قتيبة ص ٦٨ ، ونسب فيها للأعشى . ولم نجده
في ديوانه .

(٢) البيتان في إصلاح المنطق بدون عزو . وهما في اللسان (جر) للأعشى . وأنشدهما أسام
البلاغة (جر) للأعشى عن أبي عبيدة . ورواية البيت الثانى فيه :

اللحم والراح العتيق وأطلى بالزعفران فلن أزال مروعاً .

(٣) العبارة في إصلاح المنطق ص ٣٧ « والأحمران : الشراب واللحم . فإذا قبل الأحامرة
ففيها الخلق » .

وأنشد في هذا الباب :

(١٣٩)

(رَبَاعِيًا مُرْتَبِعًا أَوْ شَوْقِيًا ^(١))

هذا البيت للمعراج . والمرتبّع الذي ليس بطويل ولا قصير . والشّوقب :
الطويل . وأحسبه يصف حمارا وحشيا .

* * *

وأنشد في باب ما يكتب بالالف والياء من الأسماء :

(١٤٠)

(فَلَا يُرَى بِي الرَّجَوَانُ إِنِّي أَقْلُ الْقَوْمِ مِنْ يُغْنِي مَكَانِي ^(٢))

هذا البيت لعبد الرحمن بن الحكم ، من شعر يقوله في أخيه مروان ، وقد عتب
عليه . وقبله :

ألا من مبلغٍ مروانَ عني رسولا والرسولُ من البيان
فلولا أن أمك مثل أمي وأنت من هجالك فقد هجاني
وأعلم أن ذاك هوى رجالٍ هم أهلُ العداوة والشّتان
لقد جاهرت بالبغضاء إني إلى أمر الجّهارة ذو إعلان

(١) الرجز في اللسان (ربيع) رسمط الأولى ص ٣٩٥ وقبله في السمط :

« كان تحي أخذ يا أحقبا »

وأخدرى : حمار من حمير الوحش .

(٢) البيت في شرح المفصل لابن يعيش (٤ : ١٤٧) رواه في مبحث المركبات واستشهد به
على مجي الرجوان بالواو في معنى رجا : وذلك لأن هذه الألف في المفرد أصلها الواو . والرجا :
واحد الأرجاء ، وهي الجوانب ، وتكتب بالألف لأن أصله الواو . فأما الرجاء بمعنى الأمل فممدود .

قوله : (فلا يرمى بى الرجوان) : مثل يضرب لمن يتهاون به ، ولمن يُعرض للهالك ، والرجوان : ناحيتا البئر . وأصل هذا : أن البئر إذا كانت مطوية بالحجارة ، احتاج المستقي منها إلى أن يتحفظ بالدلو ، لئلا يصيب أحد جانبي البئر فيتخرق أو ينقطع فيقال له عند ذلك : (أين أين) أى أبعد دلوك عن جانبي البئر . وإذا كان المستقي ممن يتهاون بالدلو ، ويريد الإضرار بها ، صدم له بها أحد جانبي البئر فأنخرقت وانقطعت ، فضرب ذلك مثلاً لمن يخاطر به ، ويُعرض للهالك ، ولهذا الذى وصفناه ، قال بعض السفاة :

أما يزال قائلٌ : أين أين دلوك عن حد الضروس واللّين

وقوله : (فلا يرمى) يجوز أن يكون (لا) بمعنى ليس . ويجوز أن تكون نهياً ، وأثبت الألف ضرورة ، وكان ينبغي أن يحذفها للجزم . وقد روى : (فلا يقذف) وهذا لا ضرورة فيه . (وأقل) : مرفوع بالابتداء ، ومن خبره . والجملة فى موضوع خبر إن . ومعناه : قليل من القوم من يغنى مكانى ، وينوب منابى ، فيكون على هذا التأويل قد أثبت أن فى الناس من يقوم مقامه ، إلا أنه قليل . والأجود أن تكون القلة ههنا بمعنى النفى ، فيكون قد نفى أن يقوم أحد مقامه ، لأنه يعظم نفسه ، والعرب تستعمل القلة بمعنى النفى ، فيقولون : أقل رجل يقول ذاك إلا زيد ، وإنما جاز ذلك لأن الشيء إذا قل انتهى أكثره .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٤١)

((كَأَنَا غُدُوَّةٌ وَبَنَى أَبِينَا بِجَنْبِ عُنَيْزَةٍ رَحِيماً مَدِيرٌ ^(١)))

(١) البيت فى المصدر السابق (مبحث المركبات ٤ : ١٤٧) ضبط اللال ص ٧٥٥ .

البيت لمهل بن ربيعة التغلبي . ويريد بقوله وبني أبيتنا : بكر بن وائل .
وعنيزة : موضع ، كانت فيه وقعة بين تغلب وبكر بن وائل ، وشبه الجيش
برحيين يديرهما مدير للطحن ، ورعى الحرب : وسطها ومعظمها لأنهم يستديرون
فيها عند القتال ، أو لأنها تهلك من حصل فيها كما تطحن الرعى الحب ، ألا ترى
إلى قول ربيعة بن مقروم :

فدارت رحانا بفُرسانهم فعادوا كأن لم يكونوا رَمِيًّا^(١)

وبعد بيت مهمل :

فلولا الریحُ أسمع من بحَجَرٍ صليل البيض تُقرع بالذکور

قال أبو جعفر ابن النحاس : يقال : إن هذا أول كذب سمع بالشعر ،
وإن قوله (كأننا غدوة) أول تناصف سمع في الشعر . وهذا الذي حكاه غير
صحيح ، لأن الشعر موضوع على الكذب والتخييل ، إلا القليل منه ، وإنما أراد
قائل هذا أن يقول : إن هذا أول غلو سمع في الشعر ، لأن قتالهم كان بالجزيرة ،
وحجر : قصبة اليمامة ، وبين الموضعين مسافة عظيمة ، فعبّر عن الغلو بالكذب .

* * *

وأنشد في باب ما يجري عليه العدد في تذكيره وتأنيده :

(١٤٢)

(فطافت ثلاثاً بين يومٍ وليلةٍ وكان النكيرُ أن تضيف وتجاراً^(٢))

(١) البيت أحد أبيات ثلاثة لربيع بن مقروم كما في سمط الآل ص ٣٧ ، والمفضليات

ص ١٨٣ .

(٢) البيت في المعاني الكبير ص ٧٠٠ وفيه : « فطافت في موضع فطافت » .

البيت للنابعة الجعدى ، يصف بقرة وحشية أكل السبع ولدها ، فطافت
ثلاثة أيام وثلاث ليال تطلبه ، ولا إنكار عندها ولا غناء إلا الإضافة ، وهى
الجزع والإشفاق . والجُؤار : هو الصياح ، والتكبير : الإنكار ، وهو من المصادر
التي أنت على (فعيل) كالنذير والعذير ، وأكثر ما يأتى هذا النوع من المصادر فى
الأصوات التي على (فعيل) كالحدير والحديد : قال الله تعالى ﴿ ثم أخذتُ
آلذين كفروا فكيف كان تكبير^(١) ﴾ وبعد هذا البيت :

فألفت بيانا عند آخر معهد إهابا ومعبوطا من الجوف أحمر^(٢)
وخدا كبرقوع الفتاة ملهعا^(٣) ورؤقن لما يعدوا أن تنقشرا

أراد : أنها وجدت عند آخر معهد عهدته فيه ، ما بين لها وحقق عندها ،
أن السبع أكله ، ثم فسر ذلك البيان بما ذكره بعد ذلك . والإهاب : الجلد .
والمعبوط : الدم الطرى ، والرؤقان : القرنان . وشبهه خده لما فيه من السواد
والبياض ، وبرقوع الفتاة ، لأن الفتيات يزين براقعهن ، وبقر الوحش بيض
الألوان ، لا سواد فيها إلا فى قوائمها ، وفى خدودها ، وفى أكفها^(٤) ويقال :
برقع بضم القاف ، ويرقع بفتحها ، وبرقوع بالواو .^(٤)

* * *

(١) الآية ٢٦ من سورة فاطر .

(٢) صدر هذا البيت فى المعانى : « فألفت بيانا عند أول معهد » وكلمة : آخرهى رواية الخزانة

أيضا .

(٣) فى المعانى « ووجها » .

(٤ — ٤) ما بين الرقن ساقط من ط ، أ .

وأنشد في باب ما لا ينصرف :

(١٤٣)

﴿ لم تتلفع بفضلٍ مَنَزَرِها دَعْدٌ ولم تسقَ دَعْدٌ في العَلَبِ ﴾^(١)

هذا البيت يروى بحريز ، ويروى لعبد الله بن قيس الرقيات ، والتلفع : الاشتغال بالثوب ، والالتفاف فيه . والعَلَب : جمع علبة ، وهو إماء يصنع من جلود الإبل . وصف أن دَعْدًا نشأت في الرفاهية والنعمة ، ولم تكن من البدويات اللواتي يتلفعن بالمآزر ، وتشربن الألبان في العَلَب . وهذا ضد قول بعض الأعراب :

لعمري لأعرايية في عباءة تحلُّ دِمَانًا من سُوَيْقَةٍ أو فِنْدَا
أحب إلى القلب الذي لج في الهوى من اللابسات الخبز يظهرون لي كندا

ويجوز في (دَعْد) الأولى الصرف وترك الصرف ، ولا يجوز في الثانية الصرف ، لفساد وزن الشعر . وكرر ذكر دعد ولم يضمها تنويها بذكرها ، وإشارة أو تلذذا لاسمها واستطابة كما قال الآخر :

عذابٌ على الأفواه ما لم يذقهم صدقٌ وبالأفواه أسماءُهم تحلُّو

وقد تكرر العرب ذكر الاسم ، على غير وجه الإشارة والاستطابة ، ولكن لضرب من المبالغة ، أو على وجه الضرورة ، فإذا كان ذلك في جملتين حسن الإظهار والإضمار ، لأن كل جملة تقوم بنفسها ، كقولك جاءني زيد ، وزيد رجل فاضل . وإن شئت قلت : وهو رجل فاضل . وإذا كان في جملة واحدة

(١) البيت في الكامل (١ : ٨٣) بغير عذر وفيه « تتلفع في موضع تلفع » وروى كذلك في

الخصائص (٣ : ٦١) والمفصل (١ : ٧٠) .

قبح الإظهار ، ولم يكذب يوجد إلا في الشعر ، كقولك زيد جاء زيد ، فن الأول قوله تعالى : ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ، اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۖ ﴾ . ومنه قول الفرزدق :

أعمرك ما مَعَن تبارك حَقُّه وَلَا مُنْسِيٌّ مَعَن وَلَا مُتَيْسِّرٌ

ومن الثاني قول سواده بن عدى :

لَا أَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شَيْئًا نَفْسُ الْمَوْتِ ذَا الْغِنَى وَالْفَقِيرَا

فلإذا اقترن بالثاني حرف الاستفهام لمعنى التعظيم والتعجب ، كان السبب الإظهار ، كقوله تعالى : (الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ) ؟ و (الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ) ؟ والإختصار جائز كما قال (فَأَمُّ هَاوِيَةَ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةُ) : ويروى بالعلب ، وفي اللعب ، وإنما حسن دخول (فى) هاهنا لأن تأويله لم تسق اللبن فى العلب : ويروى : ولم تُنْضَ . وقد تقدم فى كلامنا فى حروف الجر التى يقع بعضها موضع بعض ما فيه كفاية .

* * *

وأنشد فى باب أوصاف المؤنث بغير هاء :

(١٤٤)

﴿ أَبِي حَيٍّ سُلَيْمَى أَنْ يَبِيدَا وَأُمِّسَى حَبْلُهَا خَلَقًا جَدِيدَا ۖ ﴾^(٢)

هذا البيت لا أعلم فائله . وقد فسر ابن قتيبة الجديده ههنا بأنه المقطوع . وانتصابه مل وجهين : أحدهما : على الصفة لخلق . والثانى : أن يكون خبرا بعد خبر . ومعنى يبيد : يهلك . يقول محبتي لها لم تذهب ، وإن كان وصلها قد ذهب .

* * *

(١) الآية ١٢٤ من سورة الأنعام .

(٢) البيت فى الكامل للبرد (٢ : ٩٢) بدران عزرو . وفى الصحاح (جدد) لوليد بن يزيد .

وأشدد في هذا الباب :

(١٤٥)

﴿ أَيَا جَارَتَا بَيْنِي فَإِنَّكَ طَارِقَةٌ ^(١) كَذَلِكَ أُمُور النَّاسِ غَاد وَطَارِقَةٌ ﴾
البيت : لأعشى بكر . والجارة ، هاهنا الزوجة . وكان تزوج امرأة من
هزنان ، فوجد عندها فتى شابا ، فقال لها من هذا ؟ فقالت : ابن عمي فنهاها
عنه ، فلما رآها لا تنتهي طلقها ، وقال هذا البيت ، وبعده :

ويبني فلان البين خير من العصا وألا تزال فوق رأسك بارقة
وما ذاك من جرم عظيم جنيته ولا أن تسكوني جثيت فينا ببائقة
وذوق فتى قويم فلاني ذائق فتاة أناس مثل ما أنت ذائقة
فقد كان في فتيان قومك منكح وفتيان هزنان الطسوالي الغرائقة

وقوله : (كَذَلِكَ أُمُور النَّاسِ) : مبتدأ ، وخبره في المجرور ، وقوله (غَاد وَطَارِقَةٌ) : يرتفعان على وجهين أحدهما أن تجعل كل واحد منهما خبر مبتدأ مضمرة ، كأنه قال : بعضها غاد ، وبعضها طارقه . والثاني : أن تجعل كل واحد منهما مبتدأ وتضمير له خبرا ، كأنه قال : منها غاد ، ومنها طارقه ، فطارقة معطوفة على غاد على حد عطف الجمل ^(٢) على الجمل ، لأعلى حد عطف المفرد على المفرد ، وإنما كان كذلك ، لأنه تقسيم وتبعيض ، فلزم ذكر حرف التبعيض مع كل واحد من القسمين ، ولو عطف الثاني على الأول ، كمعطف المفرد على المفرد ، ولم تقدر للثاني من الإضمار مثل ما قدرته للأول ، لصار القسمان قسما واحدا ، واحتيجت إلى قسم آخر يستوفي ما تضمنته الجمل الذي أردت تقسيمه ،

(١) البيت والأبيات بعده في ديوانه ص ٢٦٣ .

(٢) عبارة « على الجمل » في الخطبة ق وحدها .

ومثله قوله عز وجل : ﴿ ذَلِكْ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ ، مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ^(١) ﴾
أراد : ومنها حصيد ، ومثله قول الحكيم :

لَنَا رَاعِيَا سَوِيٌّ مُضْيَعَانٌ مِنْهُمَا أَبُو جَعْدَةَ الْعَادِي وَعَرَفَاءُ جِيَالٍ ^(٢)

وأنشد في باب أسما يتفق لفظها ويختلف معانيها :

(١٤٦)

﴿ إِذَا عَاشَ الْفَتَى مَائَتِينَ عَامًا فَقَدْ ذَهَبَ التَّخِيلُ وَالْفَتَاءُ ^(٣) ﴾

هذا البيت للربيع بن الفزاري ، وقبلة :

إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ فَأَدْفَتُونِي فَإِنَّ الشَّيْخَ يَهْرِمُهُ الشِّتَاءُ

وَأَمَّا حِينَ يَذْهَبُ كُلُّ قُرٍّ فَيَسْرِبُ أَلْقَامُ الرِّسْبِ أَوْ رِدَاءُ

والتَّخِيلُ : الخيلاء ويروى : اللذازة ، ويروى المسرة ، ويروى المروءة .

وأنشد في باب ما يمد ويقصر :

(١٤٧)

﴿ بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بُكَاهَا وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ ^(٤) ﴾

البيت : لحسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري ، ويكنى أبا الوليد ، ويقال

له ابن الفريعة ، وهي أمه ، وهو من شعر رثى به حمزة بن عبد المطالب ، وبعده :

(١) الآية ١٠٠ من سورة هود .

(٢) البيت في اللسان (حرف) وقال : والضبع يقال لها عرفاء لطول عرفها وكثرة شعرها .

(٣) هذا البيت من شواهد النحر ، وقد أورده المفصل في (مبحث العدد) وفيه : « ذهب اللذازة »

والشاهد فيه : إثبات النون في مائتين ضرورة ، ونصب ما بعدها على التمييز ، شبه بعشرين وثلاثين

وكان الوجه حذفها وخفض ما بعدها .

(٤) البيت في الكامل للبرد (١ : ١٢٩) وقال قبله : والبكاء : يمد ويقصر ، فن مد فأنما

جعل كسائر الأصوات ، ولا يكون المصدر في معنى الصوت مضموم الأول إلا ممددا ، لأنه يكون

على فعال ... ومن قصر فأنما جعل البكاء كالخرن . وقد قال حسان فقصر ومد ، وأنشد البيت ...

على أسد الإله غداة قالوا : أحزمة ذاكم الرجل القليل
أصيب المسلمون به جميعا هناك وقد أصيب به الرسول

وأراد : وما يغنى البكاء ولا العويل شيئا ، فحذف المفعول ، (وما) :
(١) نفى ، ويبعد أن يكون استفهاما في موضع نصب بيغنى ، لظهور حرف النفي بعده ،
إلا أن تجعل (لا) زائدة كزيادتها في قوله تعالى ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ (٢) وذلك
تكلف .

* * *

وأنشد في باب الحرفين يتقاربان في اللفظ والمعنى :

(١٤٨)

﴿ تَنَامُ عَنْ كِبَرِ شَأْنِهَا فَإِذَا قَامَتْ رُوَيْدًا تَكَادُ تَنْغَرُفُ ﴾ (٣)

البيت : لقيس بن الخطيم بن عدى الأنصاري ، وصف امرأة نشأت في
رفاهية ونعمة ، فهي تنام بلحالة شأنها وأن لها من يكفيها المئونة . فإذا قامت
قامت في سكون وضعف ، وكادت تنغرف ، لرقعة خصرها ، وتقل ردفها ،
ويقال انغرف الغصن من الشجرة : إذا انقطع ونحو منه قول امرئ القيس :
(٤) نثوم الضحا لم تنتطق عن تفضيل

(١) عبارة « وما : نفى » وهي ثابتة في ق وحدها .

(٢) الآية ١٢ من سورة الأعراف .

(٣) البيت في ديوانه ص ٥٧ واللسان والصباح (غرر) ، واصلاح المنطق ص ٢٨ وقال
يعقوب : وكبر الشيء : معظمه ، قال الله جل ثناؤه : (والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم) .

(٤) صدره كما في الديوان « وتضحى فتبت المسك فوق فراشها » .

وقسوله (قامت رويدا) أراد قياساً رويدا ، فحذف المصدر وأقام صفته^(١)
مقامه . ويجوز أن يكون منصوباً على الحال . وبعد هذا البيت :

حوراء جديداً يُستضاء بها كأنها خوط بانه قَصِيف^(٢)
تغترق الطرف وهي لاهية كأنما شَفَّ وجهها نرف

والحوراء : التي في عينها حور ، وهو صفاء سواد العين وصفاء بياضها .
وقال الأصمعي : الحور : أن ترى العين سوداء كلها ، كعيون الغلباء والبقر .
قال : وليس في بني آدم حور ، وإنما قيل للمرأة حوراء ، تشبيها لها بالظبية
والبقرة ، والجدياء : الطويلة العنق والخوط : الغصن والقَصِيف : المنكسر للينه ،
وقوله تغترق الطرف : أي تشغل نظر الناظر ، فلا ينظر إلى غيرها ، لكمال حسنها ،
وهي غير مستعدة ولا متزينة .

وقوله : كأنما شَفَّ وجهها نرف ، يريد أنها قليلة اللحم الوجه غير جبهة
فكان دمها نرف .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٤٩)

(٤)
﴿ شَدَاً سَرِيعاً مِثْلَ إِضْرَامِ الْحَرَقِ ﴾

(١) في ط ، ب « الموصوف » .

(٢) عبارة « وأقام صفته مقامه » ليست في ط .

(٣) هذا البيت هو الثامن من قصيدة بديوان قيس والبيت الثاني هو الخامس في رواية الديوان .

وقد روى البتآن أيضاً في جملة أبيات في الأغاني (٣ : ٢٣ ط دار الكتب) ويرى صدر الأول منهما

في الأغاني : « حوراء بمكورة منعمة » وانظر السمت ص ٤٢٢ ص . وتاج العروس (نرف) .

(٤) أنشده اللسان (حرق) .

البيت : لرؤبة بن العجاج ، ويكنى أبا الجحاف ؛ ووجدت هذا البيت في شعر رؤبة رواية أبي بكر بن دريد ، على خلاف ما أنشده ابن قتيبة ، وهو :
 تنكاد أيديها تهساوى في الزهق ^(١) من كفتها شدا كإضرام الحرق ^(٢)
 قال ابن دريد : يقال فرس رهق : إذا تقدم الخيل ، فيقول تنكاد أيدي
 الحجر تهوى فترج وتذهب من شدة ما يقدمها الجمار والكفت : شدة القبض ،
 والشد : الجرى الشديد ، وشبهه باضطرام النار ، لما فيه من الخفيف والصوت ،
 كما قال العجاج :

كأنما يستضمرمان العرقا

والحرق النار بعينها ، والحرق : الاحتراق ، وبعده :
 سوى مساحين تقطيط الحقق ^(٣) تقليل ما قارعن من سمر الطرق
 والمساحى : ههنا : الحوافر ، سماها مساحى لأنها تسحو الأرض أى تقشرها
 يقول سوت الطرق حوافر هذه الحير كما تسوى الحقق ؛ والحقق جمع حقة وهى
 وعاء من عود يتخذ للطيب وغيره . والتقليل هو الفاعل الذى سواها ، ونصب
 تقطيط الحقق على المصدر المشبه به والتقدير تسوية مثل تقطيط الحقق فحذف
 المصدر ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وأناب المضاف إليه مقامه
 وهذا من المصادر المحمولة على معنى الفعل ، لاعلى لفظه لأن التسوية هى التقطيط
 فى المعنى ، فصار كقولك قعد زيد جالوس عمرو ، وتبسمت وميض البرق .

* * *

(١) هذه رواية المعانى الكبير ص ١٨ والمطبوعة . وفى الديوان « تنكاد وأيديهن تهوى ... » .
 (٢) قبله كما فى المعانى الكبير ص ١٨ : « سفواء مرخاء تبارى مغالجا » والمفلج : عدد درون
 الاجتهاد .
 (٣) راء اللسان « حقق » .

وأنشد في هذا الباب للناطقة :

(١٥٠)

(١)
﴿ كَذَى الْعُرَّ يَكْوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعٌ ﴾

ومصدر هذا البيت مختلف فيه ، فكان الأصمعي يروى :

(٢)
لَسْكَفْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكْتُهُ

وروى ابن الأعرابي وأبو عبيدة :

(٣)
حَمَلْتُ عَلَى ذَنْبِهِ وَتَرَكْتُهُ

والعرب يضم العين : قروح تخرج في مشافر الإبل وقوائمها ، والرائع المقيم في المرعى . وفي معنى هذا البيت أربعة أقوال : أحدها أن هذا أمر كان يفعله جهال الأعراب ، كانوا إذا وقع العُر في إبلهم اعترضوا بعيرا صحيحا من تلك الإبل فكروا مشقره وعضده ونفذه ، يرون أنهم إذا فعلوا ذلك ذهب العُر من إبلهم كما كانوا يعاقبون على أنفسهم كعوب الأرانب خشية العطب ، ويفقهون عين فحل الإبل ، لثلا تصيبها العين . وهذا قول الأصمعي وأبي عمرو وأكثر اللغويين . وقول آخر « كالثور يضرب لما عافت البقر . قال يونس : سألت ربيعة بن العجاج عن هذا فقال : هذا شيء كان قديما ثم تركه الناس .

(١) البيت في الديوان والمعاني الكبير ص ٩٢٩ واللسان (مرر) .

(٢) رواية اللسان : « لَحْمَتَنِي » .

(٣) وهذه رواية المعاني الكبير أيضا .

(٤) عبارة (من تلك الإبل) عن ق وحدها .

ويدل عليه هذا الرجز^(١) .

فكان شكر القوم عند المنـ^(١) كي الصحيحات وفقاً الأمين

وقيل إنما كانوا يكونون الصحيح ، لكـا يعلق به الداء ، لا ليبراً السقيم .
حكى ذلك ابن دريد ، وأما أبو عبيدة فقال : هذا أمر لم يكن وإنما هذا مثل
لا حقيقة . أى أخذت البرئ وتركت المذنب ، فكنت كمن كوى البعير الصحيح
وترك السقيم لو كان هذا مما يكون ، قال ونحو من هذا قولهم : يشرب عجلان ويسكر
ميسرة . ولم يكونا شخصين موجودين وقيل أصل هذا أن الفصيل إذا أصابه العر
لفساد في لبن أمه عمدوا إلى أمه فكووها فتبرأ وبرأ فصيلها ، لأن ذلك الداء
إنما كان ليسرى إليه في لبنها ، وهذا أغرب الأقوال وأقربها إلى الحقيقة .

والكاف في قوله كذى العر تحتل وجهين : أحدهما أن تكون في موضع
الحال من الهاء في تركته ، كأنه قال وتركته مشبها ذا العر .

والثاني أن تكون صفة لمصدر محذوف كأنه قال تركته تركاً مثل ترك ذى
العر ، ففي هذا الوجه حذف مضافاً وأقام ما أضيف إليه مقامه ، وحذف موصوفاً
وأحل صفته محله ، وفي الوجه الأول لم يحذف شيئاً . وقوله : وهو رافع جملة
في موضع الحال ، أى يكوى غيره في حال رتوعه . وأما قوله : (يكوى غيره وهو
رافع) بجملة لا موضع لها من الإعراب لأنها مفسرة لما قبلها ، كأنه لما قال
وتركته كذى العر . قيل : وما شأن ذى العر ، فقال يكوى غيره وهو رافع ، ونظير
هذا لم أر أعجب من أمر زيد يضرب أخوه وهو يضحك ، فقوالك وهو يضحك
بجملة لها موضع ، وقولك أخوه يضرب وهو يضحك جملة مفسرة لا موضع لها .

(١ - ١) ما بين الرقن عن ق وساقط في الأصول الأخرى .

ومن روى كذى العر بفتح العين فقد غلط لأن العر الحرب ، ولم يكونوا يكونون
من الحرب إنما كانوا يكونون من القروح التي تخرج في مشافر الإبل وقوائمها
خاصة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٥١)

(١)
﴿ وأوثر غیری من عیالك بالطعم ﴾

هذا البيت لأبي نراش الهذلي واسمه خويلد بن مرة وصدره :

﴿ أردُّ شجاع البطن قد تعلیمته ﴾

وبعده :

خفاة أف أحياء برغم وذلة وللوت خير من حياة على رُغم

قال الأصمعي : قوله شجاع البطن مثل أن يقول الجوع يتاغى في جوفى كما

يتاغى الشجاع ، والشجاع الحية ، وقيل ، يريد بالشجاع الصفر وهي حية تتخلق

في البطن تعض على شراسيف الجائع وهي التي ذكرها أعشى باهلة في قوله :

(٢)
(ولا يعضُّ على شر سوفه الصفر)

* * *

(١) البيت في اللسان (شجاع) ويخاطب به أبو نراش امرأته .

(٢) لأعشى باهلة كما في اللسان وصدره : « لا ينأرى لها في القدر يرقبه » .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٥٢)

(١) « واغْتَبِقُ الْمَاءَ الْقَرَّاحَ فَأَتْتَهُى إِذَا الزَّادُ أَمْسَى لِلْمَزْجِ ذَا طَعْمٍ »

وهذا البيت لأبي نوح يتصل بقوله — (أرد شجاع البطن) — يقول
أغْتَبِقُ الْمَاءَ الْقَرَّاحَ فَأَتْتَهُى به تكهما وأوثر غيرى بقوتى إذا كان المزج يحب
الطعام ولا يؤثر به . والاغتباق : افتعال من الغبوق وهو ما يشرب بالعشى ،
والمزج : الضعيف من الرجال . وعيش مزج إذا كان فيه نقص عن التمام .
والقراح من الماء : الخالص الذى لا يشوبه شئ . وهذا مثل قول عمرو
ابن الورد .

(٢) أَقْسَمَ جِسْمِي فِي جِسْمٍ كَثِيرَةٍ وَأَحْسُو قَرَّاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدٌ

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٥٣)

(٣) « الدَّمُ يَبْقَى وَزَادُ الْقَوْمِ فِي حُورٍ »

(١) أنشد ابن السكيت هذا البيت في تهذيب الألفاظ ص ١٩٧ وقوله :

والى لأنوى البلوع حتى يملئ فيذهب لا تدنس ثيابى ولا جرمى

(٢) البيت فى الأغانى (٢ : ١٨٤) وفيه : « افرق » فى موضع « أقسم » .

(٣) البيت فى اللسان (حور) وقائله سبيع بن الخطيم ، وكان بنو صبيح أغاروا على إبله فاستغاث
بزيد القوارس الضبى فانتزعهما منهم فقال يمدحه :

لولا الإله ولولا مجد طاليسا للهوجوها كما قالوا من العير

واستهجلوا من ضعيف ... البيت .

واللهوجة : أن يبالغ فى إنضاج اللحم ، أى أكلوا لحما من قبل أن ينضج وابتلعوه .

وقوله : « والدّم يبقى » يريد : الأكل يذهب والدّم يبقى .

كذا الرواية والصواب والذم لأن صدره :

﴿ واستعجلوا عن ضعيف المضغ فازدردوا ﴾

وأنشد ابن الأعرابي قبل هذا الشعر في نوادره ولم يسم قائله وهو .
 نهبت زيدا فلم أفزع إلى وكي رث السلاح ولا في الحى مكثور^(١)
 سألت عليه شعاب المجد حين دعا أنصاره ووجوه كالدنانير
 إن ابن آل ضراير حين أدركها زيدا سعى لى سعيًا غير مكفور
 لولا الإله ولولا سعى صاحبها تلهو جوهًا كما نالوا من العير
 واستعجلوا من ضعيف المضغ فازدردوا والذم يبق وزاد القوم في حور
 * * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب .

(١٥٤)

﴿ كأن راكبها غصنٌ بمروحة^(٢) إذا تدلت به أو شاربٌ ثمل^(٣) ﴾

قال أبو علي البغدادي : هذا البيت أنشده عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد
 ركب ناقة مهيبة فسارت به سيرا حسنا ، فلا يدرى أتمثل به أم قاله ، والمروحة :

(١) هذه رواية ق ، ب وفي ط ، أ « منور » ويقال : رجل مكثور : مغلوب في الكثرة ،
 ومكثور عليه . (أساس البلاغة) .

(٢) البيت في إصلاح المنطق ص ٣٤٠ وتهذيب الألفاظ ٤٩٧ ، وقال يعقوب قبله « : وأنشد
 الأصمعي وزعم أن عمر بن الخطاب تمثل به : كأن راكبها ... البيت .

(٣) في ط « راكب » .

(٤) قال ابن دريد بعد أن روى البيت : أخبرنا أبو حاتم قال : حدثنا الأصمعي قال : بينا عمر بن
 الخطاب رحمه الله في بعض أسفاره على ناقة صمبه قد أتميته إذ جاءه رجل بناقة قدر يضت وذلت فركبها
 فشت به مشيا حسنا فأنشد :

كأن راكبها ... البيت

ثم قال : اسغفر الله . قال الأصمعي : فلا أدرى أتمثل به أم قاله ؟ ٨١ (الاشتقاق ص ٥٢) .

الفلاة التي تخرقها الرياح ، فالغصن يكثر فيها النثنى والاضطراب ، فشبه به راكب الناقة لتبخترها به في مشيها ، والتدلى سير في رفق وسكون ، يقال : دلوت الناقة أدلوها دلوا . قال الراجز :

لا تَقْلُوها وادلوها دلوا إن مع اليوم أخاه غدوا
والقلو : سير سريع .

* * *

وأنشد في باب الحروف التي تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها :

(١٥٥)

(١) (الحافظو عورة الشعيرة لا يأتهم من ورائنا وكف)

البيت لقيس بن الخطيم الأنصاري في بعض الروايات وقبلة :

(٢) أبلغ بني حجبني وقومهم خطمة أنا وراهم أنف
وأنا دون ما يسومهم الأعداء من ضم خطة نكف

العورة : المكان الذي تخاف منه العدو ، والوكف ههنا : العيب ، ويروى نطف وهو نحو الوكف . يقول نحن نحفظ عورة عشيرتنا فلا يأتهم من ورائنا شيء يعابون به من يبيع نعرهم وقلة رعايته . هذا على رواية من روى من ورائنا

(١) لم نثر على هذا البيت في ديوان قيس بن الخطيم . وأنشده في اللسان وكف وقال : أنشده ابن السكيت لعمر بن امرئ القيس بن الخطيم . وذكر محقق الديوان (الأستاذ ناصر الدين الأسد) هذا البيت في هامش ص ٦٣ مع أبيات أخرى وقال : والصحيح أن هذه الأبيات السبعة في قصيدة طويلة لعمر بن امرئ القيس الخزرجي جد عبد الله بن رواحة يخاطب فيها مالك بن العجلان الخزرجي في قصة مفصلة . وانظر الأغاني (٣ : ١٩ ، الخزانة ٢ : ١٨٩) .

(٢) البيت لقيس بن الخطيم في الأغاني (٢ : ١٣٠) ، (١ : ١٦٣) والخزانة (٢ : ١٩٣) .

ومن روى من ورائهم أخرج الضمير مخرج الغيبة على لفظ الألف واللام، لأن معنى (الحافظون عورة) نحن الذين يحفظون عورة . كما تقول أنا الذى قام ، فيخرج الضمير مخرج الغيبة وإن كنت تعنى نفسك ، لأن معناه أنا الرجل الذى قام ، وقد يقولون أنا الذى قمت . فعل هذا رواية من روى من ورائنا .

* * *

وأشدد لطرفة :

(١٥٦)

﴿واذا تَلَسُّنِي أَلْسُنُهَا إِنِّي لَسْتُ بِمَوْهُونٍ فَقِيرٍ﴾^(١)

الملاسنة : المفارقة ، وتكون الملاسنة أيضا أن تعاتب الرجل وتعاتبك . والموهون : الضعيف ، يقال : وهنه وأوهنه . والفقر فى قول الأصمى : المكسور الفقار ، والذى يشتكى فقاره ويقال فقير بالياء وهو بمعنى مفقور كما يقال قتيل بمعنى مقتول قال لبيد :

لما رأى لبد النسور تطايرت رفع القوام كالفقير الأعزل^(٢)

وقال أبو عبيدة : الفقر : البادى العورة الممكن لمن أراده من قولهم قد أفقرك الصيد فارمه أى أمكنك . يقول أبين عن نغمة كما تبين عن نفسها وأعاتبها كما تعاتبني ولست كالضعيف الذى لا يستطيع أن يقيم حجته ، ويعرب عن نفسه ويتفاد لخصمه ، وإنما يمدح نفسه بعلو الهمة وأنه ليس من يغلب عليه الهوى .

* * *

(١) أنشده فى اللسان (لسن) لطرفة . ويقال : لسته لسنأ : أخذه بإسانه .

(٢) البيت فى اللسان (فقر) يصف لبدأ . والأعزل من الخيل : المائل الذنب . والفقيه : المكسور الفقار ، يضرب مثلا لكل ضعيف لا ينفذ فى الأمور .

وأنشد للخطيئة :

(١٥٧)

﴿ اغررتني وزعمت أنك لابن الضيف تامر^(١) ﴾

هذا الشعر هجا به الخطيئة الزرقان بن بدر، وزعموا أن الأصمعي كان يصحفه ويرويه (لا تفي بالصيف تامر) أى تأمر بإكرامه وإنزاله . ومعنى تني : تفتى ، من قولك ونى فى الأمرينى ونيا ووئيا . إذا فتر وتكاسل عنه . ويقال ونى بكسر النون وبعده :

فلقد كذبت وما خشيت بأف تدور بك الدوائر

ولحيته فى معشر هم الحقوك بمن تفاخر

يعنى بالمعشر بنى قريع بن عوف بن كعب من آل الزرقان بن بدر ، وكان الخطيئة نزل على الزرقان فلم يحمله واستدعا القرعيعون إلى أنفسهم وتوسعوا له فى البر والإكرام فانتقل إليهم وهجا الزرقان .

* * *

وأنشده ابن قتيبة فى باب الأفعال :

(١٥٨)

﴿ هل لشباب فات من مطلب أم ما بكاء البدن الأشيب ﴾

هذا البيت للأسود بن يعفر أحد بنى حارثة بن سلمى بن جندل ويكنى أبا الجراح ، وهو أحد الشعراء العمى ، ولذلك قال :

(١) البيت فى اللسان (لبن) ورواه ابن بهيش فى مباحث النسب (٦ : ١٣) ويقال : رجل

لابن ذر لبن وتامر : ذو تمر .

(١)
ومن النوائب لا أبالك أنى ضربت على الأرض بالأسداد^(١)
لا أهندي فيها لموضع تلعة بين العذيب وبين أرض مراد^(٢)
يقول : هل يمكن طلب الشباب الغائب واسترجاعه ، بل كيف يبكي الرجل
شيب شوقا إلى أحبته وذلك لا يليق به ، وهذا قول العجاج .
بكيت والمحزن البكى^(٣) ولانما ياتي الصبا الصبي^(٤)
أطسربا وأنت قنسى^٤
والقنسى : الشيخ المسن .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٥٩)

﴿وكنت خلت الشيب والتبدينا والهسم مما يذهل القرينا^(١)﴾
البيت لحيد بن الأرقط ، والتبدين : الكبر ، ويذهل ، ينسى ، والقرين :
صاحب . يقول كنت حسبت أن كبر السن وتواتر الهم والحزن مما يذهل عن
قرين ويسلي عن الحبيب والحزين ، فوجدت حنيني إلى أحبتي في حال الكبر ،
تحنيني إليهم في حال الصغر .

* * *

-
- (١) البيتان من قصيدة للأسود في المفضليات ص ٢١٦ وذكر السمعط جملة منها ص ١١٤ .
الاسداد جمع سد وهو الحاجز بين الشيئين يريد سدت عليه الأرض للضعف والكبر .
(٢) في السمط والمفضليات « العراق » ، ومراد : قبيلة إليمن وهو مراد بن مذحج بن أدد بن
يد بن يشجب .
(٣) مطلع أرجوزة له بدويانه ص ٦٩ .
(٤) البيت في اللسان (بدن) وبة ال : بدن الرجل تبدينا إذا أسن :

وأنشد في هذا الباب :

(١٦٠)

(١) **« وخافق الرأس فوق الرّحل قلت لهُ زع بالزّمام وجوز الليل مر كومُ »**
 البيت الذى الرّمة ، واراد بقوله وخافق الرأس رجلا يضطرب رأسه فوق
 رحله من شدة النعاس ؛ وصف نفسه بالجلد في السفر والصبر على مقاسات السهر
 وأن صاحبه ينام على الرّحل ويخرج عن الطريق فيوقظه ، ويقول : زع ناقتك
 بالزمام فقد جارت عن القصد . وجوز الليل : وسطه ، ومر كوم متراكب
 الظلام . وبعد هذا البيت :

كأنه بين شرعى رحل ساهمة حريف إذا ما استرقّ الليل مامومُ
 وشرخا الرّحل : قادمته وآخرته ، والساهمة : الناقة التى أضعفتها السفر ،
 والحرف : الهزيل ، والمأموم : الذى شج شجة وصلت إلى أم دماؤه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٦١)

(٢) **« اذا ما امرؤ حاولن أن يقتتلنه بلا إحنة بين النفوس ولا ذحل »**
 هذا البيت لذي الرّمة أيضا ، وجواب إذا فى بيت آخر متصل بهذا ، وبه
 كمال المعنى وهو :

(١) هو البيت ٤٧ من قصيدته « أعن ترسمت من خرفاء... » ص ٥٧٩ وذكره يعقوب فى اصلاح
 المنطق ص ٢٨٥ وقال : ويقال : زعته أزوعه : اذا عطفته .
 (٢) البيت فى ديوانه ص ٨٧ ورواه أبو عبيدة فى الغريب ص ٢٥٦ والبكرى فى السط
 ص ٩٠٣ كما روى البيت الذى بعده .

تبسمن عن نور الأفاحي في الثرى وقرن من أبصار مضروجة نجل
الأحنة : الحقد ، والدحل : طلب النار ، ويعني بالمضروجة : عيونا واسعة
الشق . يقال ضرجمت الثوب : إذا شققته ، والنجل : العظام الحدق .

* * *

وأشهد ابن قنيبة في هذا الباب :

(١٦٢)

(١) (أشهد مَنُغُورٌ عَلَى وَقْدِ رَأْيِ سَمِيرَةٍ مَنَّا فِي ثَنَائِيهِ مَشْهُدًا)

البيت : لجوير بن الخطفي ، ويروي سميرة على لفظ التكمير وسميرة على لفظ
التصغير . ووقع في كتاب النقائض لأبي عبيدة معمر بن المثنى :

أشهد مَنُغُورَ عَلَيْنَا وَقْدِ رَأْيِ نَمِيلَةٍ مَنَّا فِي ثَنَائِيهِ شُهِدًا

ومَنُغُورٌ هذا هو عبيد بن غاضرة السلمي ، وسمى مَنُغُورًا لِأَن ثَنِيَّتِيهِ انْتَرَعَتَا فِي
قَوْدٍ كَانَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ الْمَثُولَى لَذَلِكَ مِنْ بَنِي رِيَّاحٍ ، وَلِذَلِكَ قَالَ جَرِيرٌ بَعْدَ هَذَا
البيت :

(٢) مَتَى أَلْقَى مَنُغُورًا عَلَى سُوءِ ثَغْرِهِ أَضْعَ فَوْقَ مَا أَبْقَى الرِّيحَى مَبْرَدًا

(١) هو البيت الـ ٣٢ من قصيدة له بالنقائض (ص ٤٧٨) ومطلعها :

غداً باجتماع الحى تقضى لبانة وأقسم لا تقضى لباننا غداً

وسمى مَنُغُورًا لِأَنَّهُ كَسَرَ ثَغْرَهُ .

(٢) هو البيت الـ ٣٣ من القصيدة المذكورة . (وروى في اللسان — ثغره) ويروي مصدره

في الخطين ق ، أ : «فإن ألقى مَنُغُورًا على شق ثغره» .

وإنما قال بحرير هذا لأن عبيد بن عاصرة كان قد سئل عن الفرزدق وحريرا
أيهما أشعر فقضى للفرزدق بالتقدم ، فقال : كيف تقبل شهادته علينا وقد
وترناه بترع ثلثيته^(١) وليس من العدل أن تقبل شهادة الموتور على من وتره . ومن
روى مشهدا جعله مصدرا بمعنى الشهادة ، لحقت المسم أوله كما تلاحظ المصادر
دلالة على أنها مفعولات . ومن روى شهدا ، أراد أفعالا شهدا وأمورا شهدا
ونحو ذلك من التقدير .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٦٣)

(أدين وما ديني عليكم بمغرم ولكن على الثم الجلال القراوح)^(٢)

هذا البيت لسويد بن الصامت الأنصاري ، وزاد أبو حنيفة بعد هذا البيت :

على كل خوار كأن جذوعها طليين بقار أو بجماة ماتح

وصف أن قومه لاموه على التعين والأخذ بالدين من الناس ، فقال : لست
أعول في قضاء ديني على أن تؤدوه عني من أسوالكم فيشق عليكم ذلك ، وإنما
أعول في قضائه على غلة نخلي ، والشم من النخل : الطوال ، والجلاد : القوية
الصابرة على الجذب ، والقراوح : القليلة السعف . وقد توهم قوم أنه يصف
إبلا ، وذلك غلط ، والبيت الذي أنشدناه بعده ، يدل على أنه يصف نخلا ويصف

(١) في ط « ثلثه » تحريف .

(٢) البيت في الصحاح (جلد) وقد رواه البكري في السمع وكذا البيت الذي بعده ص ٣٦١ وقال

وهذا الشعر لسويد بن الصامت وقد نسب إلى أحممة بن الجلاح والأول أثبت ٨٠١

جذوعها بالسواد لأن ذلك إنما يكون عن عتقها وكثرة ديسها ، وعلى الأولى في موضع نصب على الحال من المغرم ، وهى صفة نكرة تقدمت عليها ، لأن التقدير بمغرم عليكم . فكان الجار والمجرور في موضع خفض على الصفة لمغرم ، فلما قدمه صار في موضع نصب على الحال . وعلى الثانية في موضع رفع على خبر مبتدأ مضمرة كأنه قال : ولكن ديني على الشَّم . وقد ذكرنا فيما تقدم أن كل حرف وقع موقع صفة أو حال أو خبر فإنه يتعلق بالمحذوف الذى تاب منابه . والباء في قوله بمغرم لاتتعلق بشئ لأنها زائدة مؤكدة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٦٤)

﴿ أَأَدَانَ وَأَنْبَأَهُ الْأَوَّلُو نَ بِأَنَّ الْمَدَانَ مَلِيٌّ وَفِي ^(١) ﴾

هذا البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، والضمير في قوله أدان يعود على كاتب ذكره قبل هذا البيت في قوله :

عرفت الديار كرقم الدواة يزيه الكاتب الحميري ^(٢)

ومعنى أدان : باع بدين . ويعنى بالأولين : من سبقه إلى معاملة الذى دأبته . شبه رسوم الدار بكتاب كتبه كاتب حميرى عامل رجلا وأخبره من سبق

(١) البيت في ديوان الهذليين (١ : ٦٥) ومصدره فيه (أن المدان الملى الوفى) والمحكم (١٢ : ١٧٧) .

(٢) مطلع القصيدة . وقد رواه يعقوب في تهذيب الألفاظ ص ٣٢٩ . ورواية الديوان : يزيها (بالزاي) وفي التهذيب يذبرها (بالذال) . والزر : الكتابة . زبر الكتاب يزيه ويذبره . زبرا : كتبه . والذبر مثله . وقيل : هو القراءة الخفية أو القراءة السريرة .

إلى معاملته بأنه مليء الذمة ، ورفق بما عليه ، فعقد عليه عقدا ، وتغافل عن طلبه بما فيه حتى درس كتابه . وخصّ الكتّاب الجري لأن أصل الخط العربي الجري ، ومن عندهم انتشر في سائر العرب ، وكان لهم خط يسمى المسند فوُلد منه خط آخر سمي الجُزْم ، لأنه جُزِم منه : أى قُطِع ، وهو الخط الذى بأيدي الناس اليوم . وبعد هذا البيت :

(١) فَنَمَنَّمُ فِي صَحْفِ كَالرِّيَا ط فَيَمُنْ إِرْثَ كِتَابِ نَحْيِ (٢)

وهذا عند أصحاب المعانى من أحسن التشبيه وأبلغه ، لأنه شبه رسوم الدار بكتّاب كتب في صحف كان فيها كتاب قديم فبُشِرَ وبقيت منه آثار . وإنما قال ذلك لأنه أراد أن رسوم الديار منها ما تقادم عهده ، ومنها ما هو حديث العهد ، فشبه الرسوم القديمة بما بقى من الخط القديم ، وشبه الرسوم الحديثة بالخط الحديث .

* * *

وَأُنْشِدُ فِي هَذَا الْبَابِ :

(١٦٥)

(٤) (أَوْعَدَنِي بِالسَّجْنِ وَالْأَدَاهِمِ)

هذا الرجز لا أعلم لمن هو وبعده :

(رَجُلِي ، وَرَجُلِي شَتْنَةُ الْمَنَاسِمِ)

(١) في الديوان « فينظر » .

(٢) في ط « اثر » .

(٣) عبارة « كان فيها كتاب » حاقطة من ط .

(٤) الرجز في الصبح (وعد) واللسان (دهم وعد) وفي كايه غير معزور . ونسبه الجواليقي

للعديل بن الفريخ وكان الججاج طلبه فهرب منه وهجاه .

يقول هددنى بالسجين والأداهم وهى الكبول ، ولم يعلم بأن رجلى شئنة ،
تبأى بذلك ولا تكثرت له ، وهو نحو من قول جعفر بن طلبة الحارثى :

ولا أن نفسى يزدهيها وعيدهم^(١) ولا أننى بالمشى فى القيد أخرق

والشئنة : الغليظة الخشنة ، والمناهم : جمع منهم وهو طرف خف البعير
ستعاره للإنسان . وحسن ذلك ههنا لما ذكره من جلده وقوته ، وبذلك يصفون
نفسهم ، ألا ترى إلى القول الآخر :

أصبر من ذى ضاغط عركك^(٢) ألقى بوانى زوره للبرك

وقوله رجلى بدل من الضمير فى قوله أوهدنى ، ويجوز أن يكون مفعولا
نيا حذف منه حرف الجر اختصارا كأنه أراد لرجلى ، وأتى بالرجل الثانية مظهرة
ير مضمرة تعظيما لأمرها وإشادة بذكرها ، ولأنها وقعت فى جملة ثانية ، وقد
ندم من قولنا إنه إنما يقيح إظهار المضمرة إذا كان فى جملة واحدة .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٦٦)

[وقد ألاح سهيل بعدما هجعوا^(٣) كأنه ضرم بالكف مقبوس]

(١) البيت فى شرح الحماسة ١ : ٢٨ ويرى فيه « ويدكم » وقال : وإذا روى وعيدهم
يكون أحسن فى المعنى ، يريد وعيد القوم الذين حبسوه ، يصف نفسه بالصبر على الشدائد .

(٢) أنشده فى اللسان (عرك) وقد ثله حلحلة بن قيس بن أشيم ، وكان عبد الملك قد أقعده لبقاد منه
قال له : صبرا حلحل فقال مجيبا له . . . (البيت) والعرك : الجمل القوى الغليظ . وانظر الكامل
رد ٢ : ٣٠٢ ط . الخيرية

(٣) البيت فى اللسان (ضرم) والأغاف (٢٠ : ١٢٩) :

هذا البيت للمتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح الضبي ، قال ابن قتيبة :
ويقال إنه جرير بن عبد العزى وسمى المتلمس بقوله :

(١)
فهذا أوان العرض جنُّ ذُبابه زنا بيره والأزرق المتلمس

والضرم : الشعلة من النار ، ويقال قُبِست النار إذا أخذتها ، وأقبستها :
إذا أعطيتها ، وقبل هذا البيت :

حنت قلوبى بها والليل ممتكر بعد الهدوء وشاقتها النواقيسُ
معقولة ينظر الإشراف راجها (٢) كأنه طرب للرميل مسلووس

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(١٦٧)

(٣)
(فلها أجزنا ساحة الحى وانتهى بنا بطن حثف ذى ركام عتقل)

هذا البيت مشهور لامرئ القيس بن حجر ومعنى أجزنا : قطعنا وخلفنا ،
وساحة الحى : فناؤه ، وانتهى : اعترض . والحثف : الكتيب من الرمل يعوج
وينثنى ، وبطنه : ما انخفض وغمض ، وركامه : ما تراكم منه بعضه فوق
بعض ، والعتقل : ما تعقد ودخل بعضه فى بعض . وفى جواب لما أربعة
أقوال ، فمذهب الكوفيين أن انتهى هو جوابها ، وأن الواو زائدة ، وكذلك قالوا
فى قوله تعالى (إذا جاءوها ^(٤) وفُتِحَتْ أبوابها) ومذهب أكثر البصريين أن الجواب

(١) الأغاني (٢٠ : ١٢٠) .

(٢) رواية الأغاني « التثريق » يريد أيام التثريق .

(٣) من قصيدة « قفانبك » ورواه اللسان (جوز) .

(٤) الآية ٧٢ من سورة الزمر .

محذوف تقديره عندهم فلما أجزنا مساحة الحى وانتهى بنا بطن الحقف نلت ألى منها ونحو ذلك ، وكذلك الآية تقديرها عندهم حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها صادفوا ما وعدوا به ، واحتجوا بأن الجواب قد جاء محذوفاً في مواضع لا يمكن المخالف إنكارها ولا أن يتأول فيها وجهها غير المحذف كقوله تعالى ﴿ ولو أن قرآنا سُيِّرَتْ به الجبالُ أو قُطِّعت به الأرض أو نُكِّلَ به الموتى ﴾^(١) ولم يقل لكان هذا القرآن ، وكذلك قول الراجز :

لو قد حداهن أبو الجودي
برجس مسحفر الروى^(٢)

مسنويات كنوى البرنى

اراد لاسرعن مستويات .

والأو في قوله وانتهى على قول الكوفيين زائدة ، وعلى قول البصريين واو^(٣) العطف ، ولا موضع لقوله : وانتهى بحسب الرايز جميعا .^(٣)

وكان بعض النحويين فيما حكى أبو إسحاق الزجاج يذهب في ما كان من هذا النوع مذهبا يخالف فيه البصريين والكوفيين ، فكان يقول تقدير الآية ﴿ حتى إذا جاؤوها جاؤوها وفتحت أبوابها . وكذلك بيت امرئ القيس على رأيه ، تقديره فلما أجزنا مساحة الحى أجزناها وانتهى ، فالجواب على رأيه محذوف ، والواو واو الحال ، وفي الكلام (قد) مضمره لتقرب الماضى من الحال كالتى في قوله (أو جاؤوكم حصرت صدورهم) فالمعنى على قوله جاؤوها وقد فتحت أبوابها وأجزناها وقد

(١) من سورة الرعد .

(٢) انشده اللسان (روى) .

(٣) ٢ - ٣ ما بين الرقن ساقط من ط .

(٤) الآية ٩٠ سورة النساء .

انتحى ، وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فإنه روى بعد هذا البيت :

هصرت بفؤدى رأسها فتمايلت على هضم الكشج رياء المخاضل

فالجواب هصرت على روايته ، والعامل فى (لما) فيه ثلاثة أقوال ؛ أما على قول الكوفيين فالعامل فيها انتحى ، وأما على رأى البصريين فالعامل فيها الجواب المحذوف ، وأما على رأى « أبى عبيدة » فالعامل فيها هصرت . ولا يجوز أن يكون العامل فيها أجزنا لأن لما مضافة إليه ، ولا يعمل المضاف إليه فى المضاف ، وكذلك لا يصح أن يعمل فيها انتحى على مذهب البصريين لأن انتحى عندهم معطوف على أجزنا ، وداخل فيما أضيفت إليه لما ، وكذلك على رأى من حكى عنه أبو اسحق ، لأن الجواب المقدر عنده هو العامل .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٦٨)

﴿ فابرحوا حتى رأى الله صبرهم ﴾

(١) وحتى أشرت بالألف المصاحف

هذا البيت للخصم بن الحمام المرمى قاله فى حرب صفين ، وذلك أن معاوية لما رأى أمر على رضى الله عنه يقوى وأمره يضعف ، شاور عمرو بن العاص وقال له : ما ترى ؟ فقال له مر الناس برفع المصاحف ، فأمر بخمسمائة مصحف فرفعت ، فلما رأى أصحاب على ذلك كفوا عن القتال ، فقال لهم على : إن هذه خديعة . فسألوهم ما شأن هذه المصاحف ، فقال معاوية : نجعل القرآن حاكما

(١) أنشده فى اللسان (شرر) ورواه يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٢٨٦ وقال : يقال : أشرت

الشيء : إذا أظهرته .

بيننا ونُشوب إلى السَّلم ، فكان ذلك سبب تحكيم الحكمين عمرو بن العاص
وأبي موسى الأشعري وخروج الخوارج على علي رضي الله عنه وفي ذلك يقول
بعض الشعراء :

وأيام صفين لو جئتنا رايت المنيّة جـونا شميظا
فعاد الحزوع برفع الكتاب ونادى إلى السلم حكما وسيظا

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٦٩)

((نَصَفَ النَّهَارُ الْمَاءَ غَامِرُهُ وَرَفِيقُهُ بِالْغَيْبِ لَا يَدْرِي))^(١)

البيت للسيب بن علس الخمصي فيما ذكر الأصمعي ، وكان أبو عبيدة يروى
هذا الشعر لأعشى بكر^(٢) ؛ وكذلك قال ابن دريد وصف فائضا غاض على دزة
فانتصف النهار وهو في الماء لم يخرج ورفيقه لا يدري أهو حي أم ميت ؟ وقوله :
الماء غامرُه جملة في موضع نصب على الحال ، وكذلك الجملة التي بعدها ، وكان
ينبغي أن يقول والماء غامرُه ، فيأتي بواو الحال ، ولكنه اكتفى بالضمير منها .
ولو لم يكن في الجملتين ضمير عائد إلى صاحب الحال ، لم يجوز حذف الواو ،
فأما صاحب هاتين الحالين فليس بمذكور في البيت ولكنه مذكور في البيت
الذي قبله :

بكمانه البحري جاء بها غواصها من بلحة البحر

* * *

(١) البيت في اللسان (نصف) وقال : أراد انتصف النهار والماء غامرُه ، فانتصف النهار ولم يخرج
من الماء لحذف واو الحال . ورواه يعقوب في إصلاح المنطق ص ٢٦٩ وفيه (ومثريكة في موضع
رفيقه) .

(٢) لم تجده في ديوان الأعشى .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٧٠)

(لها أمر حزم لا يفرق ^(١) مجمع)

هذا البيت لأبي الحسحاس الأسدي ومصدره :

(يهل ويسعى بالمصاييح وسعها)

وبعده :

نمدهم بالماء لا من هوانهم ولكن إذا ما ضاق أمر يوسف

يصف إبلا ، والإهلال : رفع الصوت . يقول يدعو بعضنا بعضا : هاتوا ما عندكم من القرى وعجلوا به ، والمصاييح ههنا : الآنية التي يصبح بها ، أى يسقى بها الصبوح . وقوله (لها أمر حزم لا يفرق مجمع) يقول أصحاب هذه الإبل آخذون في أمرها بالحزم لا تختلف كلمتهم ولا يخذل بعضهم بعضا ، وقوله : نمدهم بالماء : يقول إذا أكثر علينا الأضياف وقل اللبن شبناه بالماء ، وليس ذلك من هوان الضيفان علينا . ولكن لقلة اللبن عندنا ، وكذلك يفعلون بالمرق ، ولذلك قال الشاعر :

وسع بمدك ماء اللحم تقسمه وأكثر الشرب إن لم يكثر اللبن

* * *

(١) انظر ما سبق ص ١٦٥ من القسم الثاني .

وأُشْد في باب ما لا يهمز والعوام تهمة :

(١٧١)

﴿ إذا كنت في قوم عدى لست منهم ﴾

فكُلُّ ما عُلِفَتْ من خبيث وطيب^(١)

هكذا البيت لزراعة بن سبيع الأسدي فيما ذكر يعقوب ، وذكر المحقق^(٢) أنه
لخالد بن فضالة الجحواني من بني أسد ، والعدى : الغرباء ، والعدى أيضا الأعداء^(٣) ،
والأكل والعلف ههنا مثلان مضروبان للوافقة وترك المخالفة . وكان هذا الشاعر
قد راغم قومه وعتب عليهم ثم تجاوز غيرهم فلم يحمدهم جوارهم ، وندم على مفارقة
قومه ولذلك قال قبل هذا البيت :

لعمري لقوم المرء خير بقية عليه وإن عالوا به كل مَرَكِب^(٤)
من الجانب الأقصى ، وإن كان ذا غنى جزيل ولم يخبرك مثل مجرب^(٥)
تبدلت من دودان نصرا وأرضها فما ظفرت كفى ولا طاب مشربي

(١) البيت في إصلاح المنطق ص ١١٢ واللسان (عدا) ، وقال : قال ابن بري : هذا البيت
يروى لزراعة بن سبيع الأسدي . وقيل لفضالة بن خالد الأسدي . وقال ابن السرياني هو لدودان بن سعد
الأسدي : ٥٨١ .

(٢) انظر كتاب الحيوان (٣ : ١٠٣) وقد روى هذا البيت وبين آخرين .

(٣) وكذا قال يعقوب في إصلاح المنطق وعنه في الخصص (١٢ : ٥٢) وعجالة يعقوب : ولم
يأت نعت في متعوت إلا حرف واحد . يقال : هؤلاء قوم عدى أي غرباء ، وقوم عدى أي أعداء .
أما في اللسان فقال : وقوم عدى أي غرباء بالكسر لا غير . فأما الأعداء فيقال عدى وعدى وعداء .
(اللسان عدا) .

(٤) هكذا البيت والبيت الذي بعده في الحيوان (٣ : ١٠٣) وقوله (عالوا به كل مَرَكِب)
أي أركبوه المراكب الصعبة .

(٥) البيت بروايته هذه كروايته في شرح الحماسة (١ : ٨٦) وروايته في الحيوان :

من الجانب الأقصى وإن كان ذا ندى كثير ولا ينهيكك مثل المجرب .

وقوله لست منهم جملة في موضع خفض على الصفة ، ولو صيرتها صفة لفظية غير معنوية لزمك أن تقول : غير كائن منهم أنت ، لأن ليس فعل غير منصرف فلم يمكنك اشتقاق صفة منه ، فأنتيت بشيء هو في معناه ، ولزمك أن تظهر الضمير لحرمان الصفة على غير من هي له ، و (في) متعلقة بمحذوف لوقوعها موقع خبر كان ، والوجه في (ما) أن تكون بمعنى الذي ، وقد يمكن أن تكون التي توصل بالفعل فتنبو مناب المصدر في نحو قولك أعجبنى ما فعلت ؛ أى فعلك ، فكأنه قال : فكل حلفك . ويجب على هذا أن يكون العلف بمعنى المعلوم ؛ لأن نفس المصدر لا يعلف ، فيكون كقولهم درهم ضرب الأمير ؛ أى مضروب ، والفرق بين ما المصدرية وما التي بمعنى الذي وإن كانت كل واحدة منهما موصولة أن التي بمعنى الذي يعود عليها من صلتها عائد ، والمصدرية لا يعود عليها من صلتها . عائد ؛ لأنها حرف بمنزلة ان الموصولة . والوجه أن تكون ههنا بمعنى الذي . وأما (من) فإنها التي تأتي للتنويع والتفصيل في نحو قولهم جاءني القوم من فارس وراجل و (من) هذه و (بين) يتعاقبان على المعنى الواحد ، ألا ترى أنهم يقولون جاءني القوم بين فارس وراجل فتؤدى ذلك المعنى بعينه . وكذلك لو قال فكل ما علفت بين خبيث وطيب لأدى ذلك المعنى بعينه . و (من) هذه تتعلق بمحذوف ، ويدل على ذلك أنك تجدها تنسب مناب الأخبار في نحو قولهم : القوم من ضاحك وبالك وقول ذي الرمة :

والعيس من واسج أو عاسج خبيث يُخزّن من جانبيها وهي تأسلب^(٢)

(١) في ط « والوجه فيها » وما اثبتنا رواية ق .

(٢) هو البيت ٣٥ من القصيدة الأولى بدويانه ص ٨ ، وأنشدته اللسان (عسج ورج) ، والرواية فيهما : (عاسج أو واسج) والعسج : ضرب من سير الإبل ، والوجج : ضرب من سير الإبل كذلك يقول : الإبل مسرعات يضربن بالأرجل في سيرهن ولا يلحقن ناقى .

وقوله : فكل ما عُلِفَت كان القياس أن يقول فكل ما تعلف لأن الأمر إنما يكون بالمستقبل ، غير أن العرب تستعمل ههنا الماضي^(١) فيقولون : خذ ما أعطيت ، واشكر الله على ما وهب لك . ومنه قول الرازي :

وإنما نأخذ ما أعطينا

فيجوز أن يكون هذا مما وضع فيه الماضي موضع المستقبل حين فهم المعنى كقول الخطيئة :

شَهِدَ الخطيئة حين يلقى ربُّه أن الوليد أحق بالْعُذْرِ^(٢)
وقول آخر :^(٣)

فلما لا تيسرُ تشكُّرُ ما مَعَى من الأَمْسِ واستيجاب ما كان في الغدِ^(٤)
ويجوز أن يكون معناه خذ ما قُدر لك أن تعطاه ، وكل ما قُدر لك أن تعلفه ؛ فالعلف والإعطاء وإن كانا مستقبليين فالقدر قد سبق بوقوعهما في الوقت الذي يقعان فيه ، ويدل ذلك على صحة اعتقادهم لهذا المعنى ، أنهم قد صرحوا به فقالوا خذ ما قسم الله لك . وقال الشاعر :

وإن جاء ما لا تستطيعان دفعه فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا

* * *

(١) قال السجستاني في الأضداد ص ١٣١ قال أبو حاتم : اتسمت العرب فجعلوا فَعَل في مواضع لما لم ينقطع بعد ولما لم يكن بعد ، وجعلوا يفعل وأخواتها لما قد كان . فقال تعالى (كيف تكلم من كان المهدي) أي من هو في المهدي . وقوله تعالى : (ونادى أصحاب الدار أصحاب الجنة) : أي ينادون في الأثر . وفي التفسير : (يا أبا نافع منع منا الكيل) : أي يمنع . اهـ

(٢) البيت في الأضداد للسجستاني ص ١٣١ وقد جعل شهد في معنى يشهد .

(٣) هو الطرماح بن حكيم كما في الأضداد للسجستاني ص ١٣٢ ، وقيل :

ومن كان لا يأتيك إلا بجاهة يروح لها يوماً إليك ويفتدى

(٤) في ط « بشكر لما » بحريف .

(٥) أي ما يكون في غد .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٧٣)

(١) ﴿لَوْ أَطْعَمُوا الْمَنَّ وَالسَّلَوى مَكَانَهُمْ مَا أَبْصَرَ النَّاسُ طُعْمًا فِيهِمْ نَجْعًا﴾

هذا البيت لأعشى بكر قاله في بني تميم ، وكانوا أخذوا الطيمة كسرى بنطاع ، وهو واد بالهامة ، فأغزاهم كسرى جيوشه فقتلت وسبت ، فرغب هوزة بن علي الحنفي إلى المدكعب عامل كسرى في مائة منهم فوهبهم له ، وكان ذلك في وقت صوم النصارى فحبسهم عنده يطعمهم الجذائذ في الجفان والتمر ، فلما جاء الفصح كسا كل رجل منهم ثوبين وخلق سبيله ، فلذلك قال الأعشى قبل هذا البيت :

سائل تميًا به أيام صفقتهم لما أتوه أسارى كلهم ضرمًا

وسط المشقر في عيطاء مظامة لا يستطيعون فيها ثم ممتنما^(٢)

وقوله لو أطعموا المن والسلاوى ، يقول لو أطعموا المن والسلاوى اللذين هما أجل من الجذائذ والتمر لم ينجع فيهم لما كانوا فيه من الأسر وخوف القتل :

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٧٤)

(٣) ﴿يَا جَلَّ مَا بَعْدَتْ عَلَيْكَ بِلَادُنَا وَطِلَابُنَا فَاْبْرِقْ بِأَرْضِكَ وَارْعِدْ﴾

(١) هو البيت ٦٤ من القصيدة ١٣ بديرانه (تحقيق د . محمد حسين) .

(٢) رواية بحر البيت في الجواليقي ص ٢٨٢ « لا يستطيعون بعد الضرم متفعا » .

(٣) يروى هذا البيت بروايته هذه لابن أحرر في إصلاح المنطق ص ٢١٦ واللسان والصالح .

(رعد) .

هذا البيت يروى لابن أحرر ، ويروى للتلمس ، ومعناه في أحد الشعرين مخالف لمعناه في الشعر الآخر ، وقبله في شعر ابن أحرر :

أزرى بوصل الحارثية أنها تنأى ويحدث بعض ما لم نعهد
قالت لنا يوما ببطن سيوحه في موكب زجل المسواجر مبرد
قال الأصمعي : يقول إذا أبيت أن تأتينا في بلادنا فاذهب إلى أرضك وافعل
بها ما بدالك أن تفعل . وسيوحه : واد بناحية اليمن ، والزجل المختلط الأصوات .
وأما الذى فى شعر التلمس فإنه يخاطب به عمرو بن هند حين فَرَّ منه . ووقع
فى بعض ألفاظه خلاف ما وقع فى شعر ابن أحرر ، ولفظه على ما رواه الأصمعي :
فإذا حللت ودورت بيتي غاوة فابرق بأرضك ما بدالك وارصد^(١)
وغاوة : قرية فى أوائل بلاد الشام . وقوله يا جل ما بعدت : أراد يا هذا
جل ما بعدت ، كحذف المنادى ، ويحوز أن يكون « يا » استفتاح كلام ،
فلا يكون فى البيت حذف . وعلى هذا أنشد الأصمعي قول الراجز :

يا لعنة الله على أهل الرقيم أهل الوقير والحمير والحمز
برفع اللعنة ، أراد يا هؤلاء لعنة الله . وما مع الفعل بتأويل المصدر ، كأنه
قال : جل بعد بلادنا . والأشبه بهذا البيت أن يكون للتلمس لأنه يليق بما قبله
وما بعده من الشعر .

وأما شعر ابن أحرر فلا مدخل له فيه ، ولكن الرواة يفسدون الأشعار
ويروون كثيرا من الأبيات فى غير مواضعها ، وسنذكر شيئا من ذلك .

* * *

(١) أنشده اللسان : (غوى) وقال : غاوة : أهم جبل قال التلمس ...
روى يعقوب البيت بروايته هذه للتلمس فى إصلاح المطلق ص ٢١٦ ، ورواه البكرى فى السمط
ص ٣٠١ للتلمس كذلك مع بيتين آخرين قبله . وفيه (سأرة فى موضع غاوة) .

وأنشد في باب ما يشدد والعوام تخففه :

(١٧٥)

﴿ كَأَنَّ لَنَا وَهُوَ فَلَوْ نُرْبِيهِ ^(١) ﴾

هذا البيت لذكين بن رجاء الفقيمي ، وبعده :

مَجْعَثُ الْخَلْقِ يَطِيرُ زَعْبُهُ كَانَ عَرْمَتْنِهِ إِذْ نَجْنِبُهُ ^(٢)
من بعد يوم كامل نُؤْوِبُهُ سِيرُ صِنَاعٍ فِي خَرِيزٍ تَكْلُبُهُ

قال أبو علي البغدادي : وكان ابن دريد ينشد نربيه فيجمع لغة من يقول ربيته أربه فيكسر الباء ، ولغة من يكسر زوائد الفعل المستقبل . والمجعتن : المجتمع الشديد . والمتن الظاهر وغره : طريقته ، ونجنيه : نقوده ، والصناع : المرأة الحاذقة بالعمل ، والخريز المخروز : قال يعقوب : يقول طريقة مثنه تهرق كأنها سير في خرز ، وقال غيره : الغر : تكسر الجلد وتثنيه ، والكلب أن يبقى السير في القرية وهي تخوز فتدخل الحارزة يدها وتجعل عقيمة أو شعرة مثنية فتدخل السير في ذلك الشراك المثني ثم تحرق خرقا بالاشفى وتخرج رأس الشعرة منه وتجذبه فيخرج السير .

* * *

وأنشد في هذا الباب لعقمة :

(١٧٦)

﴿ يَحْمِلُنَ أَمْرَجَةً نَضَخَ الْعَبِيرُ بِهَا ﴾

(١) انظر ما سبق ص ١٨٠ من القسم الثاني .

(٢) أنسده في اللسان (مجعتن و كلب) ورواه السمعاني ص ٥٨٦ .

وتمامه :

((كأن تطيبها في الأنف مشموم^(١)))

الأترجة هنا : كناية عن امرأة شبيهها في طيب رائحتها وما في لونها من الصغرة ، وكانت العرب تكره بياض اللون المفرط ، ولذلك كانوا يعيرون قول الأعمى :

ومن كل بيضاء رعبوبة لها بشر ناصع كاللبن^(٢)

وكانوا يستحسنون قول ذي الرمة :

صفراء في نعيم ، بيضاء في دَعَج كأنها فضة قد مسها ذهب^(٣)

وكان النساء يضمنن أجسامهن بالطيب ، ولذلك قال الشاعر :

وأين من مسّ الرخامات يلتقي بمارنه الجازي والعنبر الورد

واختلف في قول الأعمى :

بيضاء غدوتها وصفاء راء العشيّة كالعرارة^(٤)

فقال قوم : أراد أنها تتردع بالطيب ، وقال آخرون : كانت العرب تقول

إن المرأة إذا رقت بشرتها وصفت أبيضت ، بإبيضاض الشمس واصفرارها .

(١) البيت في الصحاح (طوب) .

(٢) هو البيت ٢ من القصيدة ١٧ (بديوانه تحقيق د . محمد حسين) وفيه « ممكورة » في موضع « رعبوبة » والرعبوبة من النساء : البيضاء الحسنه .

(٣) البيت في ديوانه ومصدره فيه : « كحلأ في برج ، صفراء في نعيم » والبرج : سعة في بياض العين ، والنعمج : البياض الخالص . يقال ، جعل ناهج ، وامرأة ناهجة ، ونساء نعيم المهاجر . والدهج شدة سواد العين مع بياضها .

(٤) هو البيت الثالث من قصيدة بديوانه ص ١٥٣ ويروى فيه (بيضاء ضحوتها) .

وهذا القول أشبه بالبيت . ولو أراد الطيب لم يكن لتخصيصه العشية معنى وقوله :
(كأن تطياها في الأنف مسموم) فيه قولان : أحدهما أن المسموم ههنا المسك ،
والآخر أنه وصف شدة تخيله لها وتذكره حتى كأن طيبها في أنفه وإن كانت
قد فارقته ، وهذا نحو قول الآخر :

فما مس جنبي الأرض إلا ذكرتها وإلا وجدت ريحها من ثيابها

وهذا المعنى أراد أبو الطيب المتنبي بقوله :

ممشلة حتى كأن لم تفارقني وحتى كان اليأس من وصالك الوعد^(١)
وحسني تكادى تمسحين مدايمي ويعبق في ثوبي من ريحك الند
وقال عبد بنى الحساس :

فما زال ثوبي طيبا من نسيمها إلى الحول حتى أصبح البرد^(٢) باليا

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٧٧)

(يا لك من قبرة بمغمّر خلاك الجو فيضي واصفري^(٣))
وبعده :

(ونقرى ما شئت أن تنقرى)

(١) البيتان من قصيدة بدووانه مطلعها :

(لقد حازني وجد ، بمن حازه بعد)

(٢) البيت من جملة أبيات في سبط اللال ص ٧٢١ ، وفيه (أنهج الثوب باليا) .

(٣) روى بمقوب هذا الرجز في اصلاح المنطق (ص ٢٠٠) غير منزر ، وأنشده في اللسان (قبر)

لطرفة . ثم قال : قال بن برى : يالك من قبرة ... لكليب بن ربيعة التغلبي وليس لطرفة كما ذكر .

معمر : موضع بعينه ، وقيل : هو الموضع العامر المخصب ، والتنقيص : البحث والطلب . وقيل التنقيص : تسوية الطائر لعشه . وهذا الرجز يروى لطرفة بن العبد وكان سافر مع عمه وهو صغير فنزل عمه في بعض مناقله فتصعب طرفة فخا كان عنده ، فجاءت قبرة تلتقط ما فيه بخمات تستدير حول الفخ ولا تقرب منه ، فلما حان رحيل عمه تزغ نخسه وركب ، ثم التفت فرأى القبرة تلتقط الحب الذي كان وضعه في الفخ فقال هذا الرجز . وقد روى أن هذا الرجز لكليب^(١) وائل وذلك أن كليباً كان قد حمى مرعى لا ترعى فيه إلا إبله وإبل جساس بن مرة فخرج يطوف في حماه يوماً فإذا هو بحمرة على بيض لها فلما نظرت إليه صرصرت وخفقت بجناحها فقال كليب : آمين رؤوك أنت وبيضك في ذمتي . وقال : — (يا لك من حمرة بمعمر^(٢)) الرجز . ثم خرج بعد ذلك يطوف في الحمى فإذا هو بأثر بعير لا يعرفه قد وطئ البيض فشدخها فاشتد ذلك عليه ، وقال : وأنصاب وائل ما اجترأ على ذمتي جمل من إبل وائل . وانصرف والغضب قد عرف في وجهه . وكان رجل من جرم يقال له سعد قد نزل على البسوس جارة خاله جساس وكانت له ناقة يقال لها سراب فكانت ترعى في الحمى مع إبل جساس ، فخرج كليب مع جساس يطوفان في الحمى ، فنظر كليب إلى الناقة فظن أنها كسرت البيض ، فقال : لا تعد هذه الناقة إلى الحمى بعد يومها هذا . فقال جساس : والله لتعودن ولا وضعت إبل رؤوسها في موضع إلا وضعت هذه الناقة رأسها فيه . فقال كليب : لقد تقدمت رجلك على سيسائك يا جساس ، وأنصاب وائل ، لئن عادت لأضعن سهمي في ضرعها . فقال جساس : وأنصاب وائل لئن وضعت

(١) راجع الحاشية السابقة .

(٢) هذه رواية الجواليقي ص ٢٨٥ وأشدّها لكليب أيضاً .

سهمك في ضرعها لأضعن سناني في صلبك . فلما كان بعد ذلك وجدها كليب
في الحمى فرماها بسهم في ضرعها فكان ذلك سببا لقتل جساس إياها ، والخبر
طويل ، وفي ذلك يقول كليب :

سيعلم آل مرة حيث كانوا بأن حماي ليس بمستباح
وأن لقوح جارهم ستتغذو على الأبيات غدوة لأرواح
إذا عطيت سراب بفرسنيها تبينت المراض من الصراح

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٧٨)

﴿ أفلح من كانت له قوصرة^(١) يأكل منها كل يوم مره ﴾

يروى هذا الرجز لمي بن أبي طالب رضى الله عنه . والقوصرة : جلة يجعل
فيها التمروهي هاهنا كناية عن المرأة ، ومثله :

أفلح من كانت له ترغامة ورسة يدخل فيها هامة

والرسة القانسوة عن المطرز ومثله :

أفلح من كانت له كرده يده^(٢) يا كل منها ثم يثني جيده

ومثله :

أفلح من كانت له مزخه^(٣) يزخها ثم ينام الفخه

(١) الرجز في اللسان (قصر) ونسبة ابن برى إلى علي بن طالب . (والقوصرة) بتشديد الراء .
واقطار اصلاح المنطق ص ٢٠٠ .

(٢) أشده اللسان (كرد) والكردية : القطعة العظيمة من التمروهي أيضا جلة التمروهي . عن
السيرافي . والبيت ساقط من الخطية ق .

(٣) اللسان (نخخ) ويناسب الرجز إلى علي رضى الله عنه . والفخه أن ينام على فقاء ونيفخ من
الشبع .

والزخ : النكاح ، يقال : زخ المرأة يزخها زخا ، والفخة : نوم يسع فيه
للنائم نحيخ أى صوت .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٧٩)

﴿ كالخص إذا جلَّه البارى ^(١) ﴾

البيت للمعراج ، يصف كناس نور وحشى . فشبهه بخص قد جلَّ ببارى .
والخص : بيت من خشب كالسقيفة والبارى : الحصار وقبله :
ومكنس ينتابه قيطى فهو إذا ما اجتافه جوفى ^(٢)
اجتافه : دخل فى جوفه ، وجوفى : عظيم الجوف .

* * *

وأنشد فى باب ما جاء مخففاً والعامة تشدده :

(١٨٠)

﴿ ومن تعاجيب خلق الله غاطية ^(٣) يعصر منها ملاحى وغس يلب ﴾

(١) أحد أشطار خمسة للمعراج فى سمط اللالى من ٠٧٣٧ . وإصلاح المنطق ص ٢٠٠ .

(٢) رواية هذا البيت فى السبط :

ومكنس ينتابه قيطى أجوف جاف فوقه بنى
من الحوامى الرطب والنوى والهدب الناعم والخشى
كالخص إذا جلَّه البارى

(٣) البيت فى الأسامى (صلب) وهو لعبد الله الغامدى ، وبعده :

تمهدوا وأقبروا وفق دينكمو إن المغالب صلب الله مغلوب

وانظر ما سبق عن هذا البيت ص ٣٦ من القسم الثانى .

التعاجيب : الأعاجيب ، غير أنَّ الأعاجيب جمع أُعجوبة ، والتعاجيب لا واحد لها ، وغازية : كرمة تغطي الأرض ، كذا قال أبو حنيفة . وقيل هي : الدالية ، وروى المفضل عاوية بالعين غير معجمة وقال : هي بمعنى معطية كأنها تعطى العنب بخاء على حذف الزيادة كما قالوا : أبقل المكان فهو بأقل وهذا أحد ما نسب فيه إلى التصحيف . والملاحى : العنب الأبيض ، والغريب : الأسود .

* * *

وأنشد في باب ما جاء محركا والعامّة تسكنه :

(١٨١)

(قد وكلّنتى طلّتى بالسّمسرة^(١) وأيقظتنى لطلوع الزّهرة)

قد ذكرنا هذا الرجز فيما تكلمنا عليه من أغلاط هذا الكتاب ، وذكرنا ما حكاه أبو حاتم من السبب الذى قيل فيه هذا الرجز والصواب (صبحتى) .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٨٢)

(والفارسية فيهم غير منكّرة^(٢) فكلهم لابيه ضيّز سلف)

ذكر ابن قتيبة أن هذا البيت لأوس ولم أجده فى شعر أوس بن حجر ، ولعله لأوس بن خلفاء التميمي ، وفى رواية أخرى غير رواية أبي حاتم والضيزن الشريك فى المرأة ، وقال ابن الأعرابي : ليس فى النساء سلفة إنما السلفان الرجلان . وأجاز الخليل أن يقال للمرأة سلفة . والفرس ينكحون أمهاتهم وبناتهم وأخواتهم ، فأراد أوس

(١) انظر ما سبق عن هذا الرجز ص ١٩٠ من القسم الثانى .

(٢) أنشده اللسان (ضزن) لأوس بن حجر .

أن هؤلاء المهجورين يدينون بدينهم ويقتدون بأفعالهم فيشاركون آباءهم في أزواجهم .

* * *

وانشد في هذا الباب :

(١٨٣)

(كروايا الطَّبع همت بالوَحَل^(١))

البيت للبيد بن ربيعة العامري ومصدره :

فتولوا فاتراً مشيهم^٢

يصف قوما خاصمهم بين يدي النعمان بن المنذر فغلبهم فانصرفوا مغلوبين يقاربون الخطولما أصابهم من الذلة فشبههم لذلك بالروايا التي همت بالوَحَل^(٢) والروايا : الإبل التي يحمل عليها الماء والطَّبع ههنا النهر كذا قال يعقوب وقال ابن قتيبة : الطَّبع التي قد ملئت وطبعت وكان يجب على تفسيره أن يقول كالروايا الطبع لأن الظاهر من قوله أنه جعل الروايا ههنا المزداد التي يحمل فيها الماء ، فهو على هذا من باب قولهم صلاة الأولى ، ومسجد الجامع ، وحب الحصيد . ولا وجه لهذا لأن التشبيه إنما هو بالإبل لا بالمزداد . والوجه فيه أن يكون أراد بالروايا الإبل ، وبالطَّبع المَزَاد المطبوعة ، التي قد ملئت ، فيكون الطبع صفة لموصوف محذوف ، كأنه قال : كروايا المزداد الطَّبع . والكوفيون يميزون في مثل هذا إضافة الموصوف إلى صفة ، وذلك عندنا خطأ .

(١) أنشده في اللسان (طبع) .

(٢) انظر إصلاح المنطق ص ٨ . قال : والطبع النهر وجمعه أطباع وطبوع قال لبيد :

فتولوا فاتراً البيت .

وقبل هذا البيت :

ولدى النعمان منى مشهد بيت فائور أفاق فالدحل
إذ دعيتى عامر أنصرها والتقى الألسن كالنبل الدول
فريميت القوم رُشقا صائباً ليس بالعُصيل ولا بالمفتعل^(١)

فائور أفاق والدحل : موضعان . والرشق (بكسر الراء) أن تُرمى سهام كثيرة دفعة . والرشق (بفتح الراء) : المصدر . والعُصيل : المعوجة . والمفتعل : الكذب ، ويروى : المفتعل بالقاف ، وهو السهم الذى لم يبر بربا جيدا . وقوله همت بالوحد جملة فى موضع الحال عند البصريين ، والعامل فى هذه الحال ما فى الكاف من معنى التشبيه ، وهى صلة للطبع على مذهب الكوفيين كما قالوا فى بيت الهدلى^(٢) :
لعمري لأنت البيت أكرم أهله وأقعد فى أفياته بالأصائل
وقد ذكرناه فى موضع آخر . وأما الكاف فتحتمل أمرين أحدهما : أن تكون فى موضع الحال أيضا من الضمير فى تولوا ، كأنه قال : مشبهين روايا الطبع . والثانى : أن تكون صفة لمصدر محذوف . كأنه قال فاترا مشبهين فتورا كفتور مشى روايا الطبع ، والوجه الأول أجود لأن فى هذا الوجه الثانى حذفاً كثيراً فكان بعيداً لذلك .

* * *

وأنشد فى باب ماجاء بالصناد ، صدر بيت الأعشى بكر ، والبيت بكاله :

(١٨٤)

(تَرْتَعِي السُّفْحَ فَالْكَثِيبَ فَذَاقَا رِ فَرَوْضَ الْقَطَا فَذَاتَ الرَّئَالِ^(٣))

- (١) رواية الديوان : « بالمفتعل » ورواه اللسان فى « فعل » و « فعمل » وقال ، والمفتعل من السهام : الذى لم يبر بربا جيدا .
(٢) هو أبو ذؤيب الهدلى كما فى ديوانه (١ : ١٤١) وساقط من ق .
(٣) ديوان الأعشى (ق ٤ : ص ٣)

وقوله :

لَاتَ هَنَّا ذِكْرَى جُبَيْرَةَ أَوْ مَنْ جاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الْأَهْوَالِ
حَلَّ أَهْلِي بَطْنِ الْغَمَيْسِ قَبَادَوْ لَى وَحَلَّتْ حُلُوِيَّةً بِالسَّخَالِ^(١)

قوله (لات هنا ذكرى جبيرة) يقول : ليس حين ذكرها فأيش منها . هذا قول الأصمعي . وقال أبو عبيدة : معناه لاتنس ذكرها . والغميس ، وبادو لى ، والسخال : مواضع وكذلك ذوقار . وروض القطا : روض تألفه القطا ، وذات الرئال : أرض تألفها النعام ، والرئال : فراخها . وقوله ترتعى السفح : أراد ترتعى لابلها السفح فنسب الرعى إليها مجازاً . ويجوز أن يريد ترتعى لابلها السفح ، فيكون من قولهم ارتعى : بمعنى رعى كما تقول : كسب واكتسب .

* * *

وأشد في باب ما جاء مكسورا والعامّة تفتحها :

(١٨٥)

(قَدْ أَطْعَمْتَنِي دَقْلًا حَوْلِيًّا مُدَوْدًا مُسَوِّسًا جَجْرِيًّا)^(٢)

وبعده :

(قَدْ كُنْتِ تَقْرَيْنَ بِهِ الْفَرِيًّا)

(١) فأيش ، أصله : أى شئ .

(٢) الرجز لزارة بن صعب ، كما في اللسان : (فرا) يخاطب العامرية ، وهى امرأة عامرية خرجت في سفر يثارون من الإمامة ، فلما امتاروا ، جعل لزاراة يأخذه بطنه فيتنخلف خلف القوم ، فقالت العامرية :

لقد رأيت رجلا دهريا يمشى وراء القوم سبيها

كأنه مضطعن صبيا

ودهري : منسوب الى بنى دهر بطن من بنى كلاب ، ومضطعن صبيا ، أى كأن على بطنه صبيا من عظمه فأجابها لزاراة : قد أطعمتني دقلا . . .

وانظر شرح أدب الكاتب للجوالقي (ص ٢٨٩) .

هذا الرجز لا أعلم قائله . والدقل : نوع من التمر ردي . وحجري : منسوب إلى حجر ، وهي قصبة اليمامة . وقوله (قد كنت تفرين به الفرياً) أى قد كنت تكثرين فيه القول ، وتعظمين أمره ، يقال : جاء فلان يفرى الفرى : إذا جاء بالعجب فيما يفعله . وأصله فى الخرز ، يقال : قرى دلوه يفرىها : إذا خرزها ، فهى مفرية وقرى ، قال امرؤ القيس : (فريان لما تسلقا بدهان)^(١) فمضى قولهم يفرى الفرى يخرز الخروز ، كأنه يريد على الخرز خرزا آخر ، ليكون أقوى له وأحكم ، فضرب مثلاً لمن يحكم الأمر^(٢) ، ويباغ غاية الجدة فيه ، وقد يمكن أن يكون الفرى هنا مصدراً ، فيكون كقولك : هو يضرب ضرباً . وإلى نحو هذا ذهب أبو عبيد فى تفسير قوله ، صلى الله عليه وسلم ، فى عمر : (فلم أر عبقرى يفرى فريه)^(٣) ، لأنه قال فى تفسير قوله (يفرى فريه) كقولك يعمل عمله ، ويقول قوله . والذى قدمته أجود . وإنما أراد يعمل معموله ، ويصنع مصنوعه ، لأن مجىء المصدر على (فعيل) فى غير الأصوات قليل ، قالوا : النذير : بمعنى الإنذار ، والنكير : بمعنى الإنكار ، والعذير بمعنى العذر ، قال ذو الإصبع العذوانى :
عذير الحى من عذوا ن كانوا حية الأرض^(٤)

(١) هذه الكلمة ليست فى ق ، أ .

(٢) بيت امرئ القيس بتمامه ، كما فى مختار الشعر الجاهل (١ : ٧٣)

كأنهما مزادتا منعجل فريان لما تسلقا بدهان

المزادة : القرية . والمنعجل : من يتعجل إلى أهله بالماء أو اللبن . فريان : مفرتان أى فرغ من خرزهما وعملهما . وتسلقان : تدهنان . والدهان : جمع دهن . يقول : كأن عينيك من طول ماسكتك من الدموع مرادتان فرغ من خرزها ، فلاحما رجل . منعجل بالماء ، قبل أن تدهنا وتسد مواضع الخرز منها بالدهن ، فالماء يسرب منهما ولا يكف .

(٣) رواء اللسان (فرا) .

(٤) أشده فى اللسان (حيا) ويقال : فلان حية الوادى : إذا كان شديد الشكيمة ، حامياً لحوزته ، وهم حية الأرض . والمعنى : أنهم كانوا ذوى إرب وشدة ، لا يضيعون ثأراً .

وقد روى في هذا الحديث (يَفْرِى قَرِيَه) : واستعمله محمد بن هانيء على هذا الرواية فقال :

فلا عبقرئُ كان أو هو كائنٌ فَرَى قَرِيَه في المعضلات العظام^(١)
قال الفراء : معنى « قد كنت تفريين به الفريا » : قد كنت تأكلينه
أكلا كثيرا . وهذا ليس بشيء ، يلتفت إليه .

* * *

وأنشد في باب ما جاء مفتوحا والعامّة تضمه :

(١٨٦)

﴿ يَا بَنِيَّ التَّخُومَ لَا تَظْلِمُوها إِنَّ ظُلْمَ التَّخُومِ ذُو عُقَالٍ ﴾^(٢)

هذا البيت لأحيحة بن الجلاح . قاله لبنية ، يأمرهم ألا يغصبوا الأرضين
ولا يغيروا حدودها . وأصل الظلم : وضع الشيء في غير موضعه ، والعُقَال :
ظّاع يعترى الدابة ، يمنعها المشى . يقول : ظلم التخوم يصيب منه الظالم مثل
ما يصيب الدابة من العقال . يريد أنه يثبطه عن الاستقلال والخلاص ، كما يثبط
العقال الدابة عن المشى . وفي الحديث : من غَصَبَ^(٣) (جاره) شهرا من أرض ،
طوقه من سبع أرضين . وبعد هذا البيت :

ثم مال اليتيم لا تأكلوه إن مال اليتيم يرماء وإلى

* * *

(١) هو البيت الـ ٣٠ من القسيمة ٤٦ لأبي القاسم محمد بن هانيء الأزدي الأندلسي (ديوانه ص ٦٠٤) وانظره في ص ١٢٠ من طبعة المطبعة الأميرية سنة ١٢٧٤ .

(٢) روى البيت في الصحاح (حقول) وإصلاح المنطق (ص ٣١٣) ولم ينسب فيها القائل ،
وأشده اللسان لأحيحة ثم قال : « ويقال هو لأبي قيس بن الأسلت » وهذه النسبة لأبي قيس ورد في
أحدى نسخ إصلاح المنطق .

(٣) عن اللسان (طرق) دروط الحديث .

وأنشد في باب ما جاء على يفعل مما يغير عجز بيت لعنترة ، والبيت بكامله :

(١٨٧)

(١) حَلَفْنَا لَهُمْ وَالْحَلِيلُ تُرْدَى بِنَا مَعًا نَزَايِلُكُمْ حَتَّى تُهَرُّوا الْعَوَالِيَا

يقول لبنى سعد بن زيد مناة بن تميم : (٢) إن كنتم جئتمونا حراصا على الحرب محيين في الطعن والضرب ، فلسنا نزايلكم حتى تبغضوا من ذلك ما أحببتم ، وتسدوا على ما فعلتم « وخص العوالي بالذكر ، لأن الاعتماد عليها في المطاعنة . وقد يجوز أن تسمى الرماح عوالي . وإن كانت العوالي إنما هي صدورها ، كما تسمى الجملة ببعضها إذا كان الاعتماد على ذلك البعض ، كقولهم للريشة (عين) ، لأن اعتماده على عينه . وللذى يتسمع الأخبار (أذن) لأن اعتماده على أذنه . ويروى (نزايلهم) بالهاء ، لأنه مخبر عنهم . ومن روى (نزايلكم) بالكاف : حكى ما خاطبهم به عند الحلف ، وهذا كما تقول : حلفت لزيد : لأضربنه وإن شئت قلت : لأضربنك : أى قلت له : لأضربنك . و (معا) ينتصب على الحال ، كأنه قال : تردى بنا مجتمعين ، وإن شئت كان ظرفا ، كأنه قال في وقت واحد ، وقد ذهب قوم إلى أن الضمير في (نزايلهم) يرجع إلى النساء ، في قوله قبل هذا البيت :

ونحن منعنا بالقرووق نسائنا نطرف عنها مشعلات غواشيا

(١) البيت والذي بعده : لعنترة العيسى (كما في معجم الهمزى ، في رسم الفروقان) روايته البيت في ديوانه ص ١٩٢ « حلفنا . . . نزايلهم حتى يهرأ . . . » وروى في المعاني الكبير : وفيه « تقاتلكم في موضع نزايلكم » وأنشده اللسان (هرر) : ويقال : هرر الحرب هريرا : كرهها والرديان : ضرب من السير .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من أ ، ق .

وكان يجب على هذا أن يقول (نرايلهن) ، ولكنه ذكر الضمير ، لاختلاط
النساء بالأطفال ، فغلب المذكر على المؤنث :

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٨٨)

(فقد هرب بعض القوم سقى زياد^(١))

البيت : لإسحاق بن إبراهيم الموصلي . ومثله لا يحتاج به في اللغة :
وصدره :

(وقلنا لساقينا زياد يرقها)

وزياد هذا : غلام كان له ، وقوله (يرقها) أى يمزجها بالماء ، لترك
وتزول بشاعتها . وقبله :

خليل هب نصطبح بسواد ونروى قلوبا هامهن صوادي
فلما مات رثاه ، فقال :

فقدنا زيادا بعد طول صحابة فلا زال يسقى الغيث قبر زياد
ستيكك كأس لم تجد من يديرها وطمأن يستسقى الزجاجة صادي

* * *

وأنشد في باب ما جاء على ما لم يسم فاعله :

(١٨٩)

(وأتانا عن الأرقم أنبأ^(٢) وخطب^(٣) نعننى به ونساء)

(١) في ط « بعد » تحريف .

(٢) هو البيت ١٥ من قصيدته : (آذنتنا بينها أسماء) . انظر شرح القصائد السبع الطوال لابن
الأنباري . ص ٤٣٣ بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون .

البيت : للحارث بن حازمة اليشكري ، من قصيدته التي ارتجأها بين يدي عمرو بن هند ، في أمر كان قد شجر بين بكر وتغلب ابني وائل ، وكان ينشده من وراء سبجف ، لبرص كان به ، فأمر^(١) برفع السبجف ، استحسانا لها . ويقال إن الحارث قام ينشدها متوكئا على عترة^(٢) ، فارتزت^(٣) في جسده وهو لا يشعر . وهذا البيت أنشده ابن قتيبة شاهدا على أنه يقال عنيت بالأمر على صيغة ما لم يسم فاعله ، وإنما يكون شاهدا إذا جعلته من العناية بالأمر ، والاهتبال به ، لأن هذا الفعل لم يأت مسندا إلى الفاعل في قول أكثر اللغويين^(٤) وحكى ابن الأعرابي عنيت بالأمر (بفتح العين وكسر النون) . وأنشد :

عان بأخراها طويل الشغل له جفيران وأى نبل^(٥)

وقد يجوز أن يكون (نعى به) بمعنى : نقصد به ، فلا يكون فيه حجة ، لأن الذي يراد به القصد : يسند إلى الفاعل ، وإلى المفعول ، يقال عناني الأمر يعنيني ، قال الشاعر :

ولقد أمرُّ على اللثيم يسبنى فضضيت ثمت قلت لا يعنيني^(٦)

(١) العترة (بالتحريك) : عصا في قدر نصف الرخ أو أكثر شيئا ، فيها سنان مثل سنان الرخ .

(٢) ادترت : تبتت .

(٣) الفاعل هنا ضمير يرجع إلى عمرو بن هند المذكور فيما سبق .

(٤) في ت ، ق : « النحو بين » .

(٥) عان بأخراها : معنى بها .

(٦) فائله رجل من بني سلول . (هن قرائد القلائد : باب الذمت) .

وأجاز أبو جعفر بن النحاس في قوله (نساء) وجهين : أحدهما أن يكون من قولك (سؤته بالأمر) ، والآخر أن يريد : نساء بنا الظن فيه . وهذا الوجه الثانى لا يصح إلا على أن يكون من المقلوب . وبعد هذا البيت :

إن إخواننا الأراقم يغفلون علينا في قلوبهم إحقاء^(١)
والإحقاء : الإصرار .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٩٠)

﴿وقال المذمر للناتجيين متى دُمرت قبلى الأرجل﴾^(٢)

هذا البيت للمكيت . والمذمر : الذى يدخل يده فى رحم الناقة ، فيلمس مذمر الفصيل ، وهو موضع الذفرى ، ليعلم : أذكر هو أم أنثى ؟ والناتج : الذى يتولى أمر نتاج الناقة ، يصف أمورا أنتجت دواهى وأحوالا مقلوبة عن وجوهها ، فضرب لها المثل بالأجنة التى تنقلب فى بطون أمهاتها ، فتخرج أرجلها قبل رؤوسها ، لأن المذمر لا يلمس رجل الفصيل إلا إذا انقلب فى الرحم ، وهذا هو الذى يسمى اليتن ، والعرب تشبه تولد الأمور بخروج الأجنة من الأرحام ، ولذلك قالوا فى المثل : « الدهر جبلى ليس يدرى ما تلد » . ومنه قول خلف الأحمر :

(١) أصل الغلوامة : الارتفاع والزيادة . وقوله يغفلون : يرتفعون علينا فى القول ، ويظلموننا ويحتلوننا ذنب غيرنا ، ويطلبون ما ليس لهم بحق . وقوله : (فى قلوبهم إحقاء) معناه : أنهم حلوا علينا والحقوا بمسأمتنا ، من قولهم أحقبت الشئ : إذا احتقصيت عليه .

(٢) روى البيت فى (اللسان : ذمر) .

قد طرقت ببيكرها بنت طبق فذمروه خيرا ضخم العنق
موت الإمام فلقه من الفلق^(١)

وقد قيل في بيت الكميث : إنه أراد أن الاجنة انقلبت في بطون أمهاتها ،
لطول الغزو ، وكثرة السفر والحركة . وقيل : هو مثل لارتفاع الأردال ،
وانحطاط الأشراف ، كما قال الأفوه :

أمارة النى أن يلقى الجميع لدى ال إبرام للأمر والأذنان أكشار

والقول الأول هو الوجه ، ويدل عليه قوله قبل هذا البيت :

إذا طرق الأمر بالمعضلات بتنا وضاق بها المهبل^(٢)

والتطريق : أن يخرج بعض الجنسين من الرحم ويبقى بعض والمعضلات :
الأمور الشداد ، والمهبل موضع الولد من الرحم .

* * *

وأنشد في باب ما ينقص منه ويزاد :

(١٩١)

(شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ)^(٤)

البيت : لأعشى بكر . وحيان وجابر : رجلان من بني حنيفة ، وكان حيان
نديما للأعشى . يقول : يومى على رحل هذه الناقة ، ويومى مع حيان أخى جابر

(١) أنشده في (اللسان : طبق) وفيه اختلاف عن رواية المؤلف : قال : قد ذمرت ببيكرها
أم طبق فذمروها وهمة ضخم العنق موت الإمام فلقه من الفلق .

(٢) روى في (اللسان : هبل) . واليتن : الولاد المنكوس ولدته أمه : تخرج رجلا المولود قبل
رأسه ويديه ، وتكره الولادة إذا كانت كذلك وفي ط « يتن بالباء » وما أثبتناه عن (اللسان) .

(٣) في ط « بعده » تحريف .

(٤) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٢١٦ .

مختلفان ، لا يستويان ، لأن أحدهما يوم سفر وتعجب ، والثاني يوم لهو وطرب .
ويروى أن حيان وجابرا كانا أخوين ، وكان حيان سيدا أفضل من جابر ، فلما
أضافه (أى الأعشى^(١)) جابر إلى غضب وقال : عرفتني بأخى ، وجعلته أشهر مني ،
والله لا نادمتك أبدا ! فقال له الأعشى : اضطررتني القافية ، فلم يعذره . وبعده :

أرى بها البئس إذ هجرت وأنت بين القرو والمعاصر

والقرو^(٢) : المعصرة . وشتان : اسم للفعل ، مبنى على الفتح ، لوقوعه موقع
الفعل الماضى ، وكان الفراء يحيز فيه الكسر ، ويومى : مرتفع به ، وما زائدة
والكور : رحل الناقة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٩٢)

(لَشْتَانِ مَا بَيْنَ الْيَزِيدِ بْنِ فِي النَّسْدِ^(٣))

هذا البيت لربيعة الرقى يمدح يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ، ويذم
يزيد بن أسيد السلمى ، وتسماه — يزيد سليم والأعز بن حاتم .
وبعده :

فههم الفتى الأزدي اتلاف ماله وهم الفتى القيسى جمع الدراهم
فلا يحسب التمسام أنى هجوته ولكننى فضلك أهل المكارم

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) القرو : بسيل المعصرة ومشعما ، ج : القرى والأقراء (الاسان) .

(٣) البيت فى الاسان (شئت) واصلاح والمنطق ص ٣١٣ وترج المفصل لامن يمش (٩٧ : ٤)

وروى المبرد البيت والبيتين اللذين بعده فى الكامل (١ : ٣٧٠) .

وهذا أفذع ما يكون من الهجاء ، وإنما لم ير الأصمعي هذا البيت حجة ، لأن ربيعة هذا محدث ، وكان عنده ممن لا يحتج بشعره . وهذا غلط لأن شتان اسم للفعل ، يجري مجراه في العمل ، فلا فرق بين ارتفاع (ما) به في بيت ربيعة ، وارتفاع (اليوم) من شعر الأعشى ، كما أنك لو قلت : بعد ما بين زيد وعمرو لحاز باتفاق .

* * *

وأنشد في هذا الباب لغدافر :

(١٩٣)

(١) «بَصْرِيَّةٌ تَزَوَّجَتْ بَصْرِيًّا يَطْعَمُهَا الْمَسَّاحُ وَالطَّيْرِيَّا»

قد ذكرنا هذا الرجز فيما تقدم بما أغنى عن إعادته .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٩٤)

(٢) «لَا يَذْفَنُونَ فِيهِمْ مَنْ قَاظَا»

البيت لرؤبة بن العجاج ، وقبله :

(٣) إنا أناس نلزم الحفظا إذ سئمت ربيعة الكفطا

لأراءها والازل والمظا والأزد أمسى شلوهم لفاظا

(١) انظر ما سبق ص ٢١٦ .

(٢) انظر ما سبق ص ٢١٨ .

(٣) روى هذا الرجز في (اللسان : حفظ ، وكفظ ، ولفظ) .

يريد أن القتلى كثرت حتى لا يستطيع على دفنها . والحفاظ والمحافظة :
الملازمة للشيء ، والحفاظ : الغضب ، وتسمى الحرب حفاظا ، لأن الغضب
سببها . والكفاظ : المضايقة والملازمة . واللاء والأزل : الشدة . والمفاظ :
المشائمة والمشاركة . والشلو : العضو . وجمعه أشلاء . واللفاظ : الملفوظ
المطروح .

* * *

أنشد في هذا الباب :

(١٩٥)

((كَادَتِ النَّفْسُ أَنْ تَفِيضَ عَلَيْهِ إِذْ تَوَى حَشَوْرِيَّةً وَبُرُودِ^(١)))

هذا البيت يروي لأبي زيد الطائي في شعر يرثى به اللجلاج الحارثي وقبلة :

غير أن اللجلاج هاض^(٢) جناحي يوم فارقتنه بأعلى الصعيد
صاديا يستغيث غير مغاث ولقد كان عصرة المنجود

وثوى، معناه : أقام . والريطة : كل ملاء لم تكن لفقين . والبرود : ثياب
تصبغ باليمن . وقال أبو حاتم : لا يقال له برد حتى يكون فيه وثى .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٩٦)

((فَإِنْ تُكُنِ الْمَوْسَى جَرَتْ فَوْقَ بَطْرِهَا فَمَا خُتِنَتْ إِلَّا وَمَصَّانَ قَاعِدِ^(٣)))

(١) انظر ما سبق ص .

(٢) في ت ، ق « هـ » .

(٣) ورد البيت في اللسان (موسى) واصلاح المنطق ص ٣٢٨ وهو فيها بنسبة عزرونية في

(اللسان : مصص) لزيادة الأعمام . والبيت وشرحه : من نسخته ١ .

هذا البيت يروى لأعشى همدان ، واسمه عبد الرحمن بن عبد الله ، ويكنى « أبا المصعب » قاله في خالد بن عبد الله القسري ، ذكر ذلك الأصبهاني . وذكر أبو عمرو الشيباني : أنه لزياد الأعجم في خالد بن عتاب بن ورقاء ، وقبله :
لعمرك ما أدري وأنى لسائل أبظراء أم مخنونة أم خالد ؟

قال الأصبهاني : كان خالد بن عبد الله القسري يسمى بالكوفة « ابن البظراء » فأنف من ذلك ، فيقال إنه أكره أمه على الختان . وفي معنى هذا البيت قولان : قيل انه أراد بالمصان : الجحام ، لأنه يمص المحاجم . يقول : إن كانت قد خنت فإنما خنتها الجحام ، لتبذلها وقلة حياتها ، لأن العادة جرت أن يختن النساء النساء . وقيل : إنما أراد بالمصان ابنها خالداً ، لأن العرب تقول لمن تسبه : يامصان ، أى من مص بظراًمه . يقول : ان كانت قد خنت فإنما خنت بعد أن بلغ ايها المصان العقود ، فقد مص بظرها على كل حال أو أجرى مصان مجرى اسماء الأعلام ، فلذلك لم يصرفه .

* * *

وأشدد بن قتيبة في هذا الباب :

(١٩٧)

﴿ رَضِيعِي لَبَانٍ تَذِيَّ أُمِّ تَحَالِفَا بِاسْحَمٍ دَاجٍ عَوْضُ لَا تَنْتَفِرُقِ^(١) ﴾

هذا البيت لأعشى بكر يمدح به الخلق بن جشم الكلابي ، وكان حامل الذكر ، لا صبيت له ، وكان له بنات لا يخطبهن أحد ، رغبة عنهن : فربه الأعشى ،

(١) البيت ال ٥٣ من القصيدة ٣٣ بدويانه . وأشده (اللسان : زين) والتقريب المصنف من

٣٩٢ والمصائص ١ : ٢٦٥ وروايته : « تقاس » في موضع تحالفا .

فتنحر له ناقة لم يكن عنده غيرها ، وأطعمه وسقاه ، فلما أصبح الأعشى قال :
ألك حاجة ؟ قال : نعم ، بذكري ، فلعلى أشتهر ويرغب فى بناتى ، فتمض الأعشى
على (عكاظ) وأنشد هذه القصيدة ، فلم يمس حتى خطب إليه جمع بناته . وقيل
هذا البيت :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة إلى ضوء نار فى يفساح تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمحاق^(١)

وانما ذكر النار والمخالفة ، لأنهم كانوا يتخالفون على النار ، وجعل الندى والمحاق
كالأخوين اللذين رضعا لبانا واحدا من ندى أم واحدة ، مبالغة فى وصفه بالكرم ،
وذكر أنهما تحالفا وتعاقدا أن لا يفترقا أبدا . وعوض : صم كان لبكر بن وائل .
وقيل : هو اسم من أسماء الدهر . وزعم المازنى : أنه يضم ويفتح ويكسر ،
ولا أعلم أحدا حكى فيه الكسر غير المازنى . وأصله أن يكون ظرفا ، كقولهم :
(لا أفعله عَوْضَ العائضين) كما تقول (دَهْرَ الداهرين) ثم كثر ، حتى أجروه^(٢)
مجرى ما يقسم به وأحلوه محله . وفق قوله : (بأسمج داج) سبعة أقوال : قيل :
هو الرماد ، وكانوا يحلقون به ، قال الشاعر :

حلفت بالملح والرماد وبالندى والله تُسلم الحلقة^(٣)
حتى يظلل الجوادُ منعفراً وتخصب النبلُ غرة الدرة

(١) فى اللسان (حلق) : الملقق بكسر اللام : اسم رجل من ولد بكر بن كلاب من بنى عامر ،
مدوح الأعشى . وقال ابن سيده : الملقق اسم رجل سمى بذلك لأن فرسه عضته فى وجهه ، فكت به
أثر على شكل الحلقة ، ولما عنى الأعشى بقوله :
« ربات على النار الندى والمحاق ... » البيت .

(٢) فى ط « كسر » تحريف .

(٣) البيتان فى اللسان (حلق) بغير عزو به

وقيل : أراد الليل . وقيل : أراد الرحم ، وقيل : أراد الدم ، لأنهم كانوا يغمسون أيديهم فيه إذا تحالفوا . حكى هذه الأقوال الأربعة (يعقوب) وقال غيره : (يعنى حلبة الثدي) ، وقيل : يعنى زق الخمر . وقيل : يعنى دماء الذبائح التى كانت تذبح للأصنام ، وجعله أسحم ، لأن الدم إذا يابس أسود . وهذا نحو قول النابغة .

(١)

وما هُريقَ على الأنصابِ من جَسَدٍ

وأبعد هذه الأقوال قول من قال إنه أراد الرماد ، لأن الرماد لا يوصف بأنه أسحم ، ولا داج ، وإنما يوصف بأنه أورق ، والورقة : شبه الغبرة . وأما الدم فلا ينكر وصفه بالسواد ، لأنه يسود إذا يابس . وقد صرح الطرماح بذلك فى قوله يصف ثورا :

فباتَ يقامى لیسَ أنقَدَ دائِبًا ويحْدُرُ بالقُفِّ اختلافَ العُجَاهِينِ^(٢)
كطَوِّفٍ مُتَلَّى حِجَّةٍ بَيْنَ غَبَقٍ وَقُرَّتِ مُسَوِّدٌ مِنَ النِّسْكِ فَاتِنِ

وقد وصف المتنبي الدم بالسواد ، على هذا المعنى ، فقال :

وَرُبَّمَا حَمَلَةٍ فِي الْوَغَى رَدَدَتْ بِهَا الذُّبُلُ السُّمْرَ سَوْدَا^(٣)

(١) صدره كما فى ديوان النابغة الذبياني « فلا تعمّر الذى مسحت كعبته » والجسد والجساد :

الزعفران وهو هنا الدم ،

(٢) البيهقي فى المعاني الكبير ص ٧٤٦ كما يروى أولهما فيه ص ٦٥٤ واللسان (مجهن) .
والعجاهن : القنفذ ويقال : العجاهن الذى يخدم فى العرس اكراما لصاحبه والغيب : المنحصر ،
ويقال : صنم . وقُرَّت : جمع قارث ، وهو الدم البلامد . والنسك : الذبح . والفاتن : الأحمر اليابس
والمثل : الذى يقضى ما بقى عليه من نسك .

(٣) من قصيدة بدروانه يمدح بها بدر بن عمار مطلعها : (أحلها نرى أم زمانا جديدا)

وقوله (تشب) : أى توقد . والمقرور : الذى أصابه القسر ، وهو البرد .
ومعنى (لاحت) : نظرت وتشوقت إلى هذه النار . حكى الفراء لحت الشيء
إذا أبصرته . وجعلها فى (يفاع) لأنه أشهر لها ، ولأنها إذا كانت فى يفاع ،
وهو الموضع العالى ، أصابتها الرياح فاشتعلت . وقوله وبات على النار : لما
كان من شأن المتحالفين أن يتحالفوا على النار^(١) ، جعل الندى والمحاق ، كمتحالفين
اجتمعوا على نار . وذكر المقرورين ، لأن المقرور يعظم النار ويشعلها ، لشدة
حاجته إليها .

وقد أخذ أبو تمام الطائى هذا المعنى وأوضحه^(٢) وإن كان ليس مثله من جميع
الوجوه فقال فى مدحه الحسن بن وهب :

قد أنقب الحسن بن وهب فى الندى نارا جلت لإنسان عين المجتلى^(٣)
موسومة للمهتدى مآدومة للجتدى مظلومة للصطفى
ما أنت حين تعد نارا مثله إلا كئالى سورة لم تنزل
وأما إعرابه فلأن قوله (رضىعى) ينصب على أربعة أوجه : إن شئت
كان حالا . وقوله (على النار) هو خبر بات ، وإن شئت جعلت رضىعى خبر
بات ، وعلى النار فى موضع الحال ، وإن شئت كانا خبرين ، وإن شئت نصبت

(١—١) ما بين الرقن ساقط من ط ، ب .

(٢—٢) ما بين الرقن فى ق وحدها وساقط من أ ، ب ، ط .

(٣) الأبيات فى ديوانه (٣ : ٣٥) ، ويروى البيت الثانى فيه :

مآدومة للجتدى موسومة للمهتدى مظلومة للصطفى

وأنقب النار : أضاءها . ومآدومة : كأنها خلط بها الأدم ، أى إن الأضياف تقرون عندها ،
فيؤدم لهم . وموسومة : تعرف وتميز . ومظلومة : كل هذه أمثال واستعارات وإن لم يكن ثم نار .
(٤) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(رضيعى) على المسدح ، ولك أن تجعل الرضيع بمعنى الراضع كقولهم قد ير بمعنى قادر ، وعليم بمعنى عالم ، متعديا إلى مفعول واحد ، وإن شئت جعلته بمعنى مرضع ، كقولهم رب قعيد بمعنى مقعد ، فيتعدى إلى مفعولين . ومن خفض (ثدى أم) جعله بدلا من لفظ اللبان ، ومن نصبه أبدا من موضعه ، لأنه فى موضع نصب ، ولا بد من تقدير مضاف محذوف فى كلا الوجهين ، كأنه قال : لبان ثدى أم . وإنما لزم تقدير حذف مضاف ، لأنه لا يخلو من أن يكون بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة ، أو بدل بعض من كل ، أو بدل اشتغال ، فلا يجوز أن يكون من بدل البعض ، لأن الثدى ليس بعض اللبان ، ولا يجوز أن يكون بدل اشتغال ، لأن معنى قولنا بدل اشتغال ، أن يكون الأول يشتمل على الثانى ، وذلك لا يصبح ههنا ، وقد ذهب قوم إلى أن الثانى هو المشتمل على الأول وذلك غلط ، فلم يبق إلا أن يكون بدل الشيء من الشيء ، وهما لعين واحدة ، والثدى ليس اللبان ، فوجب أن يقدر لبان ثدى ويجوز أن يكون ثدى أم مفعولا سقط منه حرف الجر ، كقولك اخترت زيدا الرجال وقوله (عوض لا نتفرق) : من جعل (عوض) اسم صنم ، جاز فى إعرابه ثلاثة أوجه :

أحدها أن يكون مبتدأ محذوف الخبر ، كأنه قال عوض قسمنا الذى تقسم به . ويجوز أن يكون فى موضع نصب ، على أن تقدر فيه حرف الجر ، وتحذفه ؛ كقولك يمين الله لأفعلن : ويجوز أن يكون فى موضع خفض على إضمار حرف القسم ، وهو أضعف الوجوه ومن اعتقد هذا لزمه أن يجعل الباء فى قوله بأسمم بمعنى (فى) ويعنى بالأسمم : الليل ، أو الرحم ، ولا يجوز أن تكون الباء فى هذا الوجه للقسم ، لأن القسم لم يقع بالأسمم ، وإنما وقع بعوض ، الذى هو الصنم .

ومن جعل (عوض) من أسماء الدهر ، ففيه وجهان : أحدهما : أن يكون القسم به لا بالأشجار ، فيكون القول فيه كالقول في الوجه الأول .

والوجه الثاني : أن يكون القسم بالأشجار ، فتكون الباء فيه باء القسم ، ويكون (عوض) ظرفا ، كأنه قال : لانتفرك عوض ، أى لانتفرك عوض دهرنا .

وقوله (لانتفرك) جاء بجواب القسم على حكاية لفظ المتحالفين ، الذي نطقا به عند التحالف ، ولو جاء به على لفظ الإخبار عنهما لقال لايفترقان ، كما تقول : حلف الزيدان لا يخرجان ، إذا أخبرتهما ، ولم تحك لفظهما فإن حكيت لفظهما قلت : حلف الزيدان لا يخرج .

* * *

وأنشد في هذا البيت :

(١٩٨)

﴿ فَإِلَّا يَكُنْتَهَا أَوْ تَكُنْهُ فَإِنَّهُ أَخُوها غَدَتْهُ أُمُّهُ يَلْبَانِيهَا ^(١) ﴾

البيت لأبي الأسود الدؤلي واسمه ظالم بن سراق ، وقوله :

دع الخمر يشربها الغواة فإنني رأيت أخاها مغنيا لمكانها
يعنى بأخيها نبيذ الزبيب . يقول : إن لم يكن الزبيب الخمر أو يكن الزبيب
فإنهما أخوان ، غديا بلبن واحد ، ينوب أحدهما مناب الآخر .

* * *

(١) البيت أحد أبيات ثلاثة بدوونه ص ١٨٩ كما ورد في إصلاح المنطق ص ٣٢٩ ، وانظر

الخزانة للبغدادى (٢ : ٤٢٦) و (اللسان : لبن) .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٩٩)

(غَدَا أَكْهَبَ الْأَعْلَى وَرَاحَ كَأَنَّهُ

^(١)
من الضَّحَى واستقبله الشمس أخضر)

البيت لذى الرمة . وصف به الحرباء ، وهى دويبة تستقبل الشمس ،
وتدور معها كيف دارت ، وتتلون ألوانا بمر الشمس . وقبله :

يظل بها الحرباء للشمس مائلا على الجذل^(٢) إلا أنه لا يكبر

إذا حول الظل العشى رأيت حنيفا وفي قرن الضحى يتنهر

يريد أنه يستقبل في أول النهار المشرق ، فإذا زالت الشمس من كبد السماء
استقبل القبلة . وقوله (غدا أكهب الأعلى) يجوز أن يكون موضع الأعلى
خفضا ، بإضافة أكهب إليه ، ويجوز أن يكون في موضع نصب ، على التشبيه
بالمفعول به في قول البصريين ، وعلى التمييز في قول الكوفيين .

ويجوز أن يكون في موضع رفع بأكهب ، وتقديره ، على رأى البصريين :
الأعلى منه ، وعلى مذهب الكوفيين : أعلاه ، فنابت الألف واللام من باب
الضمير .

وكان الفارسي يأبى قول الفريقين جميعا ، ويضمم في أكهب ضميرا فاعلا ،
ويجعل الأعلى بدلا منه . ونظير هذا البيت قول النابغة :
أجب الظهر ليس له سنام^(٣)

(١) البيت ٣٤ من القصيدة ٣٠ بديوان ذى الرمة ص ٢٢٩ ، ررواه في (الصحاح واللسان :

ضج) . والمعاني الكبير ص ٦٥٩ ، وفيه « أصفر في موضع أكهب » .

(٢) في ط ، ب « الجذع » وما اثبتنا عن الديوان ونصحتى أ ، ق .

(٣) صدره كما في الديوان : « ونمسك بدمه بذياب عيش » وذباب الشئ : طرفه .

وقوله : (كأنه من الضح) : جملة لها موضع من الإعراب ، فإن اعتقدت أن راح ههنا هي الناقصة ، جعلت كأن وما عملت فيه في موضع خبرها ، وإن اعتقدت أنها التامة ، التي لا خبر لها ، جعلت الجملة في موضع الحال .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٠٠)

﴿ ترتج اليساء ارتجاج الوطب ^(١) ﴾

وقبله :

كأنما عطية بن كعب ظمينة واقفة في ركب

وصفه بأن كفله عظيم رخو ، فهو يرتج لعظمه ورخاوته ارتجاج الوطب ، وهو زق اللبن ، وارجاجه اضطرابه وهذا كقول الآخر :

فأما الصدور لا صدور بلعقر ولكن أعجازا شديدا ضريرا ^(٢)

يقول : قوتهم ليست في صدورهم ، إنما هي في أكفالم ، فهم يلقون منها ضريرا ^(٣) ، أي ضررا ومشقة . والظمينة : المرأة سميت بذلك لأنها يظعن بها ، وكان يجب أن يقال : ظمين ، بغير هاء ، لأنها في تأويل : مظعون بها ، وفعل إذا كان صفة مؤنث ، في تأويل مفعول ، كان بغير هاء ، نحو امرأة قتييل وجريح ، لكنها جرت مجرى الأسماء . حتى صارت غير جارية على موصوف ،

(١) الرجز في اللسان والصحاح (أ لا) / وفيه : الألية (بالفتح) : المعجزة للناس وغيرهم . وفي الصحاح : والألية بالفتح : الية الشاة ، ولا تقل الية (بالكسر) فإذا ثبت قلت أليان ، فلا تلحقه التاء ، قال الرازي : (ترتج ...) الخ .
(٢) البيت في اللسان « ضرر » .
(٣) هذه رواية (ق) وفي المطبعة (ضرائر) .

كالذبيحة والنطيحة . ووصفها بأنها واقعة في ركب لأنها تبيخر إذا كانت كذلك ،
وتعظم عجيزتها لترى حسنها ، ألا ترى إلى قول الآخر :

تخطط حاجبها بالمسداد وتربط في عجزها مرققه

وقال طرفة :

فذالت كما ذالت وليدة مجلس ترى ربهما اذ يال سحل ممسدة^(١)

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٠١)

﴿ بناتُ بناتٍ أعوجَ ملجأتْ مَدَى الأبصارِ عليهنَّ الفِحالُ ﴾

البيت للقحيف بن نجمير العقيلي . وصف أن هذه الخيل من نسل أعوج ،
وهو فل مشهور بالنجابة والعق ، وأنها ملجمة للحرب ، بحيث تراها أبصارهم ،
كما قال امرؤ القيس :

وبات بعيني قائما غير مرسل^(٢)

وقوله (عليهن الفحال) : يقول : لا يعلوها إلا الفحول . وقبل هذا البيت :

وحالفنا السيوف وصافنات سواء هن فينا والعيال

نقود الخيل كل أشق نهد وكل طمرة فيها اعتدال

(١) البيت من معانته . يقول : تبيخرت هذه الناقة كما تبيخر الجارية ترقص بين يدي سيدها ،
فترى ذيل ثوبها الأبيض الطويل في أثناء رقصها . شبه تبيخرها في السير بتبيخر الجارية في الرقص ،
وشبه طول ذنبها بطول ذيلا (شرح المعلقات السبع . تحقيق مصطفى السقا ص ٦٠)

(٢) من قصيدته : ففانبك . وصدرة . وبات عليه سرجه . ولجامه .

(الصفافنات) : الخليل التي تقوم على ثلاث ، وتثنى سناياك أيديها . يقال : صفقن الفرس ، فهو صافن والصفافن أيضا : الصاف قدميه . والأشق : الطويل ، والنهد : الغليظ . والطمرة : الطويلة القوائم الوثابة .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٠٢)

(لَأَبْلُ كُلِّي يَامِيَّ وَاسْتَأْهِلِي إِنَّ الَّذِي أَنْفَقْتِ مِنْ مَالِيْنِهٖ^(١))

هذا البيت لا أعلم قائله . ويروى : (يا أم) بكسر الميم ، أراد يا أمي ، لحذف الياء ، واكتفى بالكسرة منها . كقوله (يا عباد فاتقون) . ويروى يا أم بفتح الميم ، وفيه ثلاثة أقوال : قيل أراد يا أما على لغة من يقول يا غلاما ، لحذف الألف ، واكتفى بالفتحة . وقيل : أريد يا أمة ، فرخم وحذف التاء ، وأمة : لغة في أم إلا أنها لا تستعمل^(٢) في الغالب المشهور^(٣) ، إلا في النداء ، وقد استعملت في غيره ، قال الشاعر :

تقياتها من أمة لك طال ما تنوزع في الأسواق عنها نمارها

وقيل : أراد يا أمتاه . وهذا خطأ ، لكثرة الحذف ، ولأن هذا ليس بموضع ندبه . وهذه الزيادة أكثر ما تلحق في الندبة وقد استعملت في غير الندبة . أنشد

يا مرحبا به ببحار عفرا^(٣)

* * *

(١) البيت لأبي عمرو بن أسوي كما في اللسان : أهل) وفيه : « يا أم » في موضع « مي » ، ونسبه أساس البلاغة لحاتم . وفيه « قلت كلِّي يامي ... » واستأهلها : أكلها .

(٢ — ٢) ما بين الرقن ساقط من (ط) .

(٣ — ٣) ما بين الرقن عن (ق) وساقط في (ا ، ب ، ط) .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٠٣)

((أحافرة على صلَع وشَبِيب معاذَ الله من سَقَمِه ^(١) وعارِ))

هذا البيت لا أعلم قائله وأظنه لعمران بن حطان ومعناه : أأرجع إلى ما كنت عليه في شبابي من الغزل والصبيا؟ معاذَ الله من أن آتى بمثل هذا السقم ، ويُحدث به غي . والألف في قوله (أحافرة) : للإنكار والتوبيخ . وحافرة اسم وقع موقع المصدر ، وليس بمصدر ، كأنه قال : أرجوفاً ، فأجراه ، وإن كان اسماً ، مجرى المصدر المحض في قول العجاج :
أطرباً وأنت قَلَسْرَى

وقوله (على صلَع وشَبِيب) : في موضع نصب على الحال و (على) ها هنا : هي التي تنوب مناب واو الحال في قولهم (جاء زيد على ضعفه) كأنه قال : وهو ضعيف و (أحافرة وأنا أصلح أشيب) .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٠٤)

((إِذَا تَمَلَّتُ بِرَى عَلَى عَدَسٍ عَلَى التِّي بَيْنَ الْجِمَارِ وَالْقَرْسِ ^(٢)))

((فَمَا أَبَالِي مَنْ غَرَّأَ وَمَنْ جَلَسَ ^(٣)))

(١) البيت في إصلاح المنطق ص ٣٢٧ وسمط اللالي ص ١٢٢ وهو فيهما بغير حزو .
(٢) ورد الرجز بغير عز في اللسان (عديس) ، والمخصص (٦ : ١٨٣) . وفي المحكم (١) :
(٢٩١) وقال قبله : وعدس : اسم من أسماء البغال . وانظر شرح المفصل لابن يعيش (مبحث أسماء الأفعال والأصوات ٤ : ٧٩) -

(٣) في نسخة أ « عدا » وفي ب « غدا » تحريف ، والتصويب من المحكم ونسخة ق .

هذا الرجز لا أعلم قائله . والبزة : السلاح ، وكذلك البز . (وعدس وحدهس
بالعين والحاء غير معجمتين) : زجرٌ تُجر به البغال . وزعم بهض اللغويين أن
عدسا وحدهسا رجلان كانا يبيعان البغال ، ويعتقان عليها في زمن سليمان صلى الله
عليه وسلم ، فكان البغل إذا رآهما أو سمع باسم واحد منهما ، طار فرقا فاستعمل
اسمهما في الزجر ، فصارا صوتين مبينين على السكون ، يزجر بهما . وقوله (على
عدس) كلام فيه مجاز ، لأن البزة لا تحمل على الزجر ، وإنما أراد بغلة ، فسميها
يزجرها ، كما قال الآخر :

ولو ترى إذ جُبِّي من طاقٍ وليتى مثل جناح غاقٍ^(١)

يريد الغراب ، وإنما (غاق) : حكاية صوته . وقوله (على التي بين الحمار
والفرس) . الفرس : يقع على الذكر والأنثى ، من الخيل ، أراد أنها تناسلت
بينهما ، ولابدل التي من عدس بإعادة الجرس كقوله (للذين استضعفوا لمن آمن
منهم) .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٠٥)

« عدس ما لعباد عليك إِمارةٌ نَجَوْتِ وهذا تَحْمِلينَ طَلِيقٌ^(٢) »

(١) الرجز في اللسان والمحكم (١ : ٢٩٢) وتسميه :

« تحفوق عند المشى والسباق »

(٢) البيت في اللسان (عدس) . وعدس زجر للبغل . قال ابن سيده في المحكم (١ : ٢٩١) :
« وأصل عدس في الزجر . فلما كثرت كلامهم وفهم أنه زجر له سمى به » . وانظر شرح المفصل (٤ :
٧٩) وفيه « أمنت » في موضع « نجوت » .

هذا البيت ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري . ولقب جده مفرغا ، لأنه راعى
على أن يشرب سقاء لبن ، فشربه كله حتى فرغه . وكان يزيد هذا قد صحب
عباد بن أبي سفيان ، أخا معاوية ، فركب معه يوما ، فهبت ريح ، فانتشرت
لحية عباد ، وكان عظيم اللحية ، فقال ابن مفرغ :

أَلَا لَيْتَ اللَّهِ كَانَتْ حَشِيشًا فَيَعْلَفُهَا خَيْوَلُ الْمَسَامِينَا^(١)

فاتصل ذلك بعباد ، فسجنه ، ودس إليه ضمراعه ، يطلبونه بما لهم عليه
من الديون ، فاضطره إلى بيع جارية له كان يقال لها (الأراكمة) ، وغلالم له
كان يسمى (بردا) ، وكان شديد الكلف به ، وقال في بيعه :

شَرِيتُ بُرْدَا وَلَوْلَا مَا تَكُنْفَنِي مِنْ الْحَوَادِثِ مَا فَارَقْتَهُ أَبَدَا

فلما أفرط عباد في تعذيبه ، والعبث به ، اجتمعت اليمنية ، فدخلوا على
معاوية ، فكلّموه في أمره ، فلم يشفعهم ، فقاموا غضابا ، وعرف الشرفى
وجوههم ، فردهم واسترضاهم ، وكتب عهدا بإطلاقه مع رجل من بنى راسب ،
كان يسمى نَحْسَاحَا ، فأخرج ابن مفرغ من السجن ، وقربت له بغلة من بغال
البريد ، فلما استوى على ظهرها قال : (عدس ما لعباد ... البيت) . وبعده :

طَلِيقُ الَّذِي نَجَّيْتُ مِنَ الْكَرْبِ بَعْدَمَا تَلَا حِمٌّ مِنْ كَرْبٍ عَلَيْكَ مَضِيقُ

قَضَى لَكَ نَحْسَاحًا قَضَاكَ فَالْحَقُّ بِأَهْلِكَ لَا سُدَّتْ عَلَيْكَ طَرِيقُ

لعمري لقد أنجأك من هُوَّةِ الردى إِمَامٌ وَحَبِيلُ الْإِمَامِ وَثِيقُ

وقوله (وهذا تحلين طليق) : الكوفيون يرون أن (هذا) فى هذا البيت

موصولة ، بمنزلة (الذى) ، و (تحلين) : صلة لها ، كأنه قال : والذى تحلين

(١) البيت فى اللسان (عدس) .

طليق . وكذلك قالوا في قوله تعالى ﴿ وما تلك بيمينك يا موسى ﴾ : تقديره عندهم : وما (الذى) بيمينك والبصريون^(١) يجعلون تحمليين في موضع نصب على الحال ، وكذلك قولك بيمينك^(٢) . وبين الفريقين في ذلك تنازع ، ليس هذا موضع ذكره .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٠٦)

﴿ سَقَنِي بِصَهْبَاءَ دِرْيَاقَةٍ مَتَى مَا تُلَيِّنُ عِظَامِي تَلَيِّنٌ ^(٢) ﴾

هذا البيت لابن مقبل ، وبعده :

صُهَابِيَّةٌ مُتَرَعِّجٌ دَنْهَا تَرْجِعُ فِي عُودٍ وَعِيسُ مُرِينٌ

الصهباء : النجر التي يضرب لونها إلى الحمرة ، وكذلك الصهباءية . وقيل : هى التي تعصر من العنب الأبيض . وقوله (درياقة) : أراد أنها تشفى من العلل ، كما يشفى الدرياق ، ويروى : (تصفق) ، ومعناه كمنى ترجع ، أى تحول من إناء إلى إناء عند المزج . ويروى الأصمعى : (عن عُسِّ عود) ، قال الأصمعى : كأنه كان يشرب في قارورة ، فصيرها كأنها عود ، فقال : في عُسِّ عود أى في عس خشب ، قال : وسمعت رجلا يقول : اسقنى في قدح عيدان . وروى غيره في عودٍ وعُسٍّ ، وقال : أراد قدح زجاج ، والزجاج يعمل من الرمل ، والوعس : الرمل اللين الموطى . والمُرْن : الذى يصوت إذا فرغ .

* * *

(١ — ١) ما بين الرقنين عن ق وحدها وساقط في الأصول .

(٢) هذا البيت والبيت بعده في اللسان (رعى) والمعاني الكبير (١ : ٤٤٦) .

وأنشد في باب ما يتعدى والعامة لا تعديه :

(٢٠٧)

(١)
(قد كادَ من طُولِ البَلَى أَنْ يَمْصَحَا)

هذا البيت يروى لرؤبة بن العجاج ، ولم أجده في ديوان شعره ، يصف منزلا
بلى حتى كاد لا يتبين له أثر ، ويقال : (مصبح الشيء يمصح) : إذا ذهب :

* * *

وأنشد ابن قتيبة للنابغة :

(٢٠٨)

(وعيرتني بنو ذبيان خشيته وهل على بأن أخشاك من عار؟)

هذا البيت خاطب به النابغة النعمان بن الحارث الغساني ، وكان حمى موضعا
يقال له (ذو أقر) أى جعله حمى من الناس ، لا يرعى به أحد ، فتربعت
بنو ذبيان ، فنهاهم النابغة عن ذلك ، وخوفهم من غارة النعمان وعقابه ، فلم يفتتوا
إلى قوله ، وعيروه خوفا منه ، فبعث إليهم النعمان جيشا مع النعمان بن الجلاج
الكلبي ، فأوقع بهم . والباء في قوله بأن أخشاك : بمعنى (في) و (من) : زائدة
مؤكدة ، وتقديره : وهل على عار « في أن أخشاك » ، فكأن المجرور في موضع
الصفة للعار ، فلما قدمه صار في موضع الحال ، فالباء لها موضع ، وأما (من)
فلا موضع لها ، لأنها زائدة ، وفي تقديم الحال في مثل هذا الموضع خلاف بين
النحويين ، ليس هنا موضع ذكره .

* * *

(١) انظر ديوانه واللسان (مصحح) .

(٢) ديوانه ص ٤٤ (خمسة دواوين اشعار العرب) واللسان (غير) :

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٠٩)

(١) « تُعِيرَنِي أُمِّي رِجَالٌ وَلَنْ تَرَى أَخَا كَرَمٍ إِلَّا بَأَنًّ يَتَكَرَّمَا »

البيت للمتلمس ، واسمه جرير بن عبد المسيح . وقيل : هو جرير بن عبد العزى ، وكان نشأ في أخواله بنى يشكر ، ويقال : إنه ولد فيهم وصحبهم ، حتى كادوا يغلبون على نسبه ، ويظن منهم ، وإنما هو أحد بنى بهثة بن جلي بن أنحس ابن ضبيعة ، فسأل عمرو بن هند الحارث اليشكري عن المتلمس ، وعن نسبة ، فادعاه ، ففضض المتلمس ، ولذلك قال في هذا الشعر :

أحارثُ إنا لو تَسَاطَ دُمَاؤُنا تَزَايَلُنَّ حَتَّى لَا يَمَسَّ دَمٌ دَمًا
وأصبحت ترجو أن أكون لعقبكم زعيمًا فما أحرزت أن أتكلما
أمتفيا من نصر بهثة خلّفتني ألا إنني منهم وإن كنت أينما

وقوله (ولن ترى أخا كرم إلا بأَن يتكرما) يقول : إنما شرف الإنسان بنفسه ، لا بأبائنه ، فإذا كان خسيس النفس ، لم ينتفع بشرف قديمه . ومن أحسن ما قيل في هذا قول القائل :

(٢) قد قال قومٌ أعطه لقديمه جهلوا ولكن أعطني لتقدمي
فأنا ابن نفسي لا ابن مريضٍ أحتذى بالسيف لا برفات تلك الأعظم
وقال آخر :

(٣) تلقى السريّ من الرجال بنفسه وابن الميرى إذا سرا أمراهما

* * *

(١) مطلع قصيدة للمتلمس يعاتب فيها خاله الحارث بن الثوأم اليشكري (المفضليات ٢٤٤) .

(٢) انظر ما سبق من هذين البيتين ص ٢١ من القسم الثاني .

(٣) البيت في تاج العروس (سرو) بغير عزوه وفيه « وترى الميرى » في موضع « تلقى » أى إذا شرف فهو أشرفهما .

وأنشد في هذا الباب :

(٢١٠)

(أَعِيرْتَنِي دَاءً بِأَمِّكَ مِثْلَهُ وَأَيُّ جَوَادٍ لَا يُقَالُ لَهُ هَلَا^(١))

هذا البيت لليل الأخيلية ، قالته للناطقة الجعدى لما هجا سوار بن الحيا بشعره
الذى يقول فيه :

جَهَاتٌ عَلَى ابْنِ الْحَيَا وَظَاهِمَتِي وَجَعْتَ قَوْلًا جَاءَ يَنْفَا مَضْلَلًا
فَاعْتَرَضْتَ لَيْلِي الْأَخِيلِيَّةَ بَيْنَهُمَا ، فَقَالَتْ :
تُسْلُورُ سَوَارًا إِلَى الْمَجْدِ وَالْعَمَلِ وَفِي ذِمَّتِي لَتْنٌ فَعَلْتَ لِيْفَعْلًا
فَقَالَ النَّاطِقَةُ :

أَلَا حَيَّيَا لَيْلِي وَقَوْلًا لَهَا هَلَا^(٢) فَقَسَدَ رَكِبَتِ أَمْرًا أَغْرَ مَحْجَلًا
بِرِيذِينَةِ حَكِّ الْبَرَاذِينُ ثَفَرَهَا وَقَدْ شَرِبْتَ مِنْ آخِرِ الصَّيْفِ أَيْلًا
فَقَالَتْ لَيْلِي :

أَزَابَعٌ لَمْ تَنْبَغْ وَلَمْ تَكْ أَوَّلًا وَكُنْتُ صُدَيًّا بَيْنَ صَدِيدَيْنِ بِجَهْلًا
أَعِيرْتَنِي دَاءً بِأَمِّكَ مِثْلَهُ وَأَيُّ جَوَادٍ لَا يُقَالُ لَهُ هَلَا
فَغَلِبَتْ عَلَيْهِ : (وَهَلَا) زَجْرٌ يُحْمَلُ بِهِ الذِّكْرُ عَلَى الْأُنْثَى ، وَالصُّنَى^(٣) : شَعْبٌ
ضَيْقُ بَيْنِ الْجِبَالِ ، وَقِيلَ : هُوَ تَحْقِيرُ الصَّنَا ، وَهُوَ الرَّمَادُ ، وَقِيلَ هُوَ الشَّيْءُ الْحَقِيرُ
الَّذِي لَا يَلْتَفَتُ إِلَيْهِ ، وَقَوْلُهُ وَقَدْ شَرِبْتَ مِنْ آخِرِ الصَّيْفِ أَيْلًا : أَرَادَ لَبَنَ إِبِلٍ ،

(١) البيت في سمط الآلى ٢٨٢ واللسان (هلا) و(وأيل) .

(٢) البيتان في سمط الآلى ٢٨٢ واللسان والتاج (هلا) .

(٣) اللسان (صنا) وفيه : الصنى تصغير صنو (بفتح الصاد) .

فحذف ، وخصه دون غيره ، لأنه يهيج الغلبة ويروى : أَيْلًا ، بضم الهمزة ، وفيه ثلاثة أفعال : قيل : هو لغة في إبل . وقيل : هو اسم للجمع . وقيل : هو اللبن الحار ، يقال آل اللبن يشول أولًا : إذا خثر . أراد : البانًا أَيْلًا ، فحذف الموصوف .

* * *

وأنشد في باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما :

(٢١١)

﴿نَهَيْتُ بَنِي عَوْفٍ فَلَمْ يَتَقَبَّلُوا رَسُولِي وَلَمْ تَنْجِحْ لَدَيْهِمْ رَسَائِلِي﴾^(١)

هذا البيت للنابغة الذبياني ، قاله في وقعة عمرو بن الحارث الأصغر الغساني بنى مرة بن عمرو بن سعد بن ذبيان ، وكان حذّرهم إغارته عليهم ، فلم يقبلوا منه ، وبعد هذا البيت :

فقلت لهم لا أعرفن عقائلا رعايب من جنسى أدرك وعاقل
ضوارب بالأيدى وراء براغين حسان كآرام الصريم الخواذل

الوسائل : الأسباب التي يتقرب بها ، واحداً وسيلة . يقول : توسلت إليهم بالنصيحة لهم ، فلم ينجح ذلك عندهم ، وقلت لهم : لا تتعرضوا لأن تسبى عقائلكم وحرّمكم فأعرضنهم مسبّيات . وعقائل النساء كرائمهن ، واحدتهم : عقيلة ، وهي مشتقة من قولهم : (عقل الظبي والوعل عقولا : إذا صعدا في الجبل ، فامتعا فيه ممن يريد هما ، يراد أنها ممتنعة عزيزة ، ويجوز أن تكون مشتقة من قولهم :

(١) البيت في نسخة درارين العرب ص ٦٣ واصلاح المنطق ٢١٣ وفيها « نصحت في موضع

(عَقَلْتُ البعير) : إذا شددته بالعقال ، لئلا يبرح . يراد أنها ترتبط ويُحرص على إمساكها لنفاستها ، فتكون في الوجه الأول فاعلة ، وفي هذا الوجه فاعلة بمعنى مفعولة ، وأثبتوا فيها الماء ، لأنهم أجروها مجرى النطيحة والذبيحة . والرما يلب : البيض النواعم الأجسام ، واحدهن : رُعبوبة . وأريك : واد . وعافل : جبل . والبراغش : أولاد البقر ، شبه بهن أولادهن . والآرام : الظباء البيض . والصريم الرمل المنقطع . وخصه لأن الظباء تألفه . والخواذل : التي تختلف عن أصحابها ، وخصها لأنها فزعة متشوفة ، فهو أحسن لها .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢١٢)

((وإن الذي يسعى ليفسد زوجتي كساع إلى أسد الشرى يستبيلها))^(١)

هذا البيت للفرزدق ، واسمه همام بن غالب ، ويقال : هُسيم ، كذا قال ابن قتيبة ، ويكنى أبا فراس . واختلف قول ابن قتيبة في تلقيبه بالفرزدق ، فقال في هذا الكتاب : الفرزدق : قطع العجين ، واحدها : فرزدقة ، وهو لقب له ، لأنه كان جههم الوجه . وقال في (طبقات الشعراء) : إنما لقب الفرزدق لغلظه وقصره ، شبه بالفتية التي يشربها النساء ، وهي الفرزدقة . والقول الأول هو الوجه ، لأنه كان أصابه جدري في وجهه ، ثم برأ منه ، فبقى وجهه جهما . والشرى : موضع تألفه الأسد . وفي قوله (يستبيلها) ثلاثة أقوال : قيل معناه : يقول لها : ما بالك ؟ وقيل : معنى (يستبيلها) يسعى في الاضرار بها والفساد ،

(١) البيت في اللسان (بول) وانظر ديوان الفرزدق ص ٦٠٣ .

لأن العرب تضرب المثل في الفساد بالبول ، ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم :
ذاك رجل بال الشيطان في أذنه^(١) ، أى أفسد عليه أمره ومنه قول الراجز .

إذا رأيت أنجماً من الأسد جبهته أو الحزاة والكثد
بال سهيل في الفضيخ ففسد^(٢) وطاب ألبان اللقاح وبرد

والفضيخ : شراب يصنع من التمر ، وهو يفسد عند طلوع سهيل ، فلو
كان طلوعه سبباً لفساده ، جعل سهيلاً كأنه بال فيه . والقول الثالث : أن
معنى (يستيلها) : يطلب بولها . وهذا القول أصح الأقوال ، ويدل على صحته
قوله قبل هذا البيت :

ومن دون أبواب الاسود بَسالة وبسطة أيد يمنع الضيم طولها^(٣)

وهذا الشعر قاله الفرزدق في النوار ، وكانت نشرت عليه ، وشكت به إلى
عبد الله بن الزبير ، وله في ذلك حديث مشهور ، ولذلك قال في هذا الشعر :
لعمري لقد أردى النوار وساقها إلى الشام أقوام قليل عقولها^(٤)
أطاعت بنى أم التيسير فأصبحت^(٥) على قتب يملو الفلاة دليلها
وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

لقد أصبحت عرس الفرزدق فاشترا ولو رغبت في وصله لاستغفرت

* * *

(١) رواية اللسان (بول) (من نام حتى أصبح بال الشيطان في أذنه) .

(٢) ورد هذا في اللسان (بول) و (فضخ) .

(٣) ديوان الفرزدق ص ٦٠٥ وفيه : « وصوله » في موضع « بسطة » .

(٤) هذا البيت مطلع قصيدته ويروى فيه « إلى الغرر أحلام » في موضع « إلى الشام أقوام » .

(٥) يحجز هذا البيت في الديوان : « على شارف ورقاء صعب ذلولها » .

وأنشد في هذا الباب :

(٢١٣)

﴿ بنو عمه دُنْيَا وعمر بن عامرٍ أولئك قومٌ بأسهم غير كاذبٍ ﴾^(١)

هذا البيت من شعر النابغة الذبياني المشهور بأيدي الناس ، مدح به عمرو ابن الحارث الأعرج الغساني حين هرب إلى غسان لموجدة النعمان بن المنذر عليه . وعمر بن عامر : من الأزد . وأراد بقوله (دنيا) : الأدين من القرابة ويروى (دنيا) بكسر الدال ، و (دنيا) بضمها فن كسر جاز أن يتون وألا يتون ، ومن ضم لم يتون ، لأن الف فعلى المضمومة لا تكون أبدا إلا للتانيث . وقوله (بأسهم غير كاذب) أى أنهم لا ينكصون عند الحرب . والعرب تستعمل الصدق والكذب في الأفعال ، كما يستعملونها في الأقوال ، فيستعملون الصدق بمعنى : التحقيق والإحكام للشيء ، والكذب فيما لا يُحقق ولا يُحكم ، ويقولون : حمل عليه فصدق ، أى حقق الحملة ولم يرجع ، وحمل عليه فكذب : إذا رجع ولم يُحقق ، ولذلك قالوا : صدقوهم القتال ، ونظرٌ صادق ، أى محقق . قال خُفاف بن ندبة يصف فرسا :

إذا ما استحمت أرضه من سمائه جرى وهو مودوع وواعدٌ مَصْدُقٍ^(٢)

(١) هذا البيت من القصيدة الأولى بدويانه ومطلعها :

« كلني لهم يا أمية ناصب »

نحسة دواوين أشعار العرب ص ٤ .

(٢) اللسان (ردع) .

وقال الأعشى :

جُمَالِيَّةٌ تَغْتَلِي بِالرَّدَافِ إِذَا كَذَّبَ الْآثِمَاتِ الْهَجِيرَا^(١)

وأما إعراب بيت النابغة ، فإنه يروى (بنو ، وبني) فمن روى (بني)

جعله صفة لغسان ، من قوله :

كتائب من غسان غير أشايب^(٢)

أو بدلا منهم . ومن رفع فعلى وجهين : أحدهما أن يكون خبر مبتدأ مضمرة .

والثاني : على البديل من كتائب .

فإن قيل : كيف يصبح إبداله من كتائب ، وأنت إذا أبدلته منها ، صرت

كأنك قلت : غزت بنو عمه ، وهذا غير جائز ، لأن الجمع السالم المذكور لا يؤنث ،

إنما يؤنث المكسر ، ألا ترى أنك لا تقول : قامت الزيدون ، إنما تقول : قامت

الرجال ، فمن هذا جوابان : أحدهما : أن الجمع المذكور السالم قد جاء فيه التانيث

وإن كان قليلا كنحو قول النابغة :

قالت بنو عامر خالوا بني أسد

وقوله أيضا :

ولا تلاقى كما لاقت بنو أسد

وقوله أيضا :

وقد عسرت من دونهم بأ كفهم بنو عامر عسر الخفاض الموانع^(٣)

(١) البيت من القصيدة ١٢ بدويانه ص ٩٧ . وتغلى : تغلوف في سيرها . والرَدَاف : الذي يركب

خلف الراكب .

(٢) صدر البيت : (وثقت له بالنصر إذ قيل قد غزت) وهو قبل البيت السابق (بنو عمه ...) الخ

(٣) البيت في المعاني الكبير ص ٨٢٠ ودويانه يقول : اتقهم بنو عامر بأ كفهم كما تنق الخفاض

المحل بأذناها .

والثاني : أن البديل وإن كان يحل محل المبدل منه ، ويوافقه من وجوه ، فإنه مخالف له في كثير من أحكامه :

فمن ذلك إجازتهم أعجبتني الجارية حسنها ، فيؤنثون الفعل وإن كان التقدير أعجبتني حسن الجارية ، وعلى هذا قراءة من قرأ (تُخَيِّلُ إليه من سحرهم أنها تسعى) على التأنيث .

ومن ذلك أن البديل والمبدل منه وإن كان يقدر أحدهما حالا محل الآخر ، فإن ذلك لا يبطل حكم الأول ، ولا يرفعه ، ويدل على ذلك جواز إعادة العامل مع البديل ، في نحو قوله (للذين استضعفوا لمن آمن منهم) ولذلك قال الفارسي إن البديل يقدر من جملة أخرى .

ويدل على ذلك إجازتهم زيد ضربت أباه عمرا . فلو كان المبدل منه ملغى لفظا ومعنى ، لم تجز هذه المسئلة ، لأنك لو قلت زيد ضربت عمرا لم يجز .

ويدل على جواز ذلك أيضا ما أنشده سيبيويه من قوله :
فمكأنه لمحق السراة كأنه ما حاجبيه معين بسواد^(١)

فأفرد خبر كان ، ولم يقل : معينان .
ومن كسر دال (دنيا) ونونه ، جعله مصدرا ، ومن لم يتونه جعل ألفه للتأنيث ، وجعله حالا .

* * *

وانشد في باب ما يغير من أسماء الناس :

(٢١٤)

﴿ ودَاوَيْتَهَا حَتَّى شَتَّتْ حَبَشِيَّةٌ كَأَنَّ عَلَيْهَا سِنْدَسًا وَسُدُوسًا^(٢) ﴾

(١) سيبيويه الكتاب (٨٠ : ١)

(٢) البيت في المختص (٨٧ : ٦) والمعانى الكبير (٨٧ : ١) والأساس (دوى) .

هذا البيت ليزيد بن خُذَّاق العبدى وقبله :

ألا هل أتاها أن شِكة حازم ^(١) لدى وأنى قد صنعتُ الشموساً

الشكة : السلاح . والشموس : اسم فرسه ، ومعنى صنعتها إياها : تضميره لها ، وحسن قيامه عليها ، كما قال طرفة :

أدت الصنعة في أمثُلها

^(٢) فهي من تحت ، مُشيعات الحُزْم

ومعنى (داويتها) : سقيتها الدواء ، وهو اللبن وما يداوى به الفرس ليضمهر والحيشية . السوداء ، وإنما يريد ههنا الدهماء ، لأن العرب تجعل الخضرة سواداً . وفي البيت الأول من هذين البيتين عيب يسميه العروضيون ترك الاعتماد في الطويل ، وهو لزوم القبض لجزئه السابع إذا أدرك ضربه الحذف ، ومعنى القبض : ذهاب خامس الجزء فيرجع (فعول) إلى (فعول) و (مفاعيلن) إلى (مفاعيلن) . ومعنى الحذف في ضرب الطويل : أن يحذف السبب الأخير من (مفاعيلن) فيبقى (مفاعي) ، فينقل إلى (فعولن) ، ويبتدئ المعتمد الذي مثل به الخليل :

وما كل ذى لبٍّ بمؤتيك نصحه وما كل مؤتٍ نصحه بالبيب

فقوله (حُبوب) فعول (لبيبي) فعولن ، فإذا جاء الجزء الذي قبل هذا الضرب (فعولن) سالماً غير منقوص ، كان عيباً ، كقول امرئ القيس :
^(٣) أصاب قطاتين فسال إواهما فؤادى البدى فانتحى للاريض

(١) مطلع القصيدة ٧٩ من المفضليات ص ٢٩٧ .

(٢) البيت في الأسان (شيخ) .

(٣) البيت في ديوانه ص ٧٣ ويقال : هو أريض للير ، خليق له .

وفي هذه القصيدة أبيات كثيرة من هذا النوع . وقوله : كأن عليها سندسا
وسدوسا : جملة في موضع الحال ، وفي هذه الحال وجهان : إن شئت كان التقدير
مشبهة السندس والسدوس ، وإن شئت كان التقدير مظنوننا عليها سندس
وسدوس ، لأن كان إذا أخبر عنها بالظروف والأفعال والأسماء المشتقة من
الأفعال داخلها معنى الظن والحسبان .

* * *

وأنشد في هذا الباب : (باب فعلت وأفعلت) :

(٢١٥)

((أَلْفَيْتَ أَغْلَبَ مِنْ أَسَدِ الْمَسَدِّ حَدِيدِ

سَدِّ النَّابِ إِخَذَتْهُ عَقَرٌ فَتَطْرِيحُ^(١))

هذا البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، ووقع في بعض النسخ ألفيت بضم التاء ،
وفي بعضها ألفت بفتحها وكلاهما على صيغة فعل ما لم يسم فاعله ، والصواب
ألفت بفتح الهمزة والتاء ، لأن قبله .

ثم إذا فارق الأغصان حشوتها	وصرح الموت إن الموت تصریح
وصرح الموت عن غلب كأنهم	جرب يدافعها الساقى مَنَازِحُ
ألفيته لا يفل القرن شوكته	ولا يخالطه في البأس تسميح

رثى بهذا الشعر حبيبا الهذلي ، وهو جد عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم . والأغلب : الغليظ العنق . وفي المسد قولان . قال الأصمعي
هو موضع ، وقال غيره : المسد : ههنا مصدر من سددت الشيء أسده ، وإنما أراد

(١) البيت في ديوان الهذليين ص ١١٠ .

(٢) الأبيات في الديوان ص ١٠٩ .

الأسد الذين تسد بهم الثغور ، والعقر : القتل ، ويروى عفر (بالقاء) وهو أن يعفر القريسة في التراب . والتطريح : الطرح على الأرض ويروى تطويح وهو الأهلاك . والرواية في الأدب^(١) بالراء ويروى جبذته ، والجبذة والجبذة : سواء .

* * *

وأنشد في باب ما يغير من أسماء الناس :

(٢١٦)

(لولا ابنُ عتبةَ عمرو والرجاءُ له ما كانت البصرةُ الحمقاء لي وطناً)^(٢)

البيت للفرزدق ، من شعر يمدح به عمرو بن عتبة ويذم البصرة ، ونسب الحمق إلى البصرة وهو يريد أهلها كما قال تعالى : (ناصية كاذبة خاطئة) والمراد صاحب الناصية ، ومثله قول أبي كبير الهذلي :

حملت به في ليلة منزودة كرها وعقد نطاقها لم يحل^(٣)

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢١٧)

(جزى الله قومي بالأبلة نصرةً

وبدوا لهم حول الفرائض وحضراً)^(٤)

(١) أي أدب الكتاب .

(٢) البيت بهذه الرواية في أساس البلاغة (رعن) وفيه (الرعاء موضع الحمقاء) ورواية اللسان :

« لولا أبو مالك المرجو نائله ما كانت البصرة الرعاء . . . »

رفوه قفلا عن الليث : وسميت البصرة رعاء تشبها برعن الجبل .

(٣) البيت في ديوان المهديين (٢ : ٩٢) وأبو كبير : عامر بن الحليس أحد بني سعد بن هذيل

(٤) البيت في اللسان (فرض) ورواية بجز البيت فيه « ومبدي . . . ومحضرا » .

البيت لعمر بن أمروء بعده :

هم خلطوني بالنفوس وأشفقوا على وردوا البختري المومرا
الأبلة : موضع بجهة البصرة والفراض : جمع فريضة وهي مشرعة النهر ،
وأراد بالبختري المتبختر المتكبر ، ومعنى به يزيد بن معاوية وكان قد رفع إليه
أنه هجاء فهرب .

* * *

وأنشد في باب فعلت وأفعلت باتفاق معنى :

(٢١٨)

(١) وأنت لما ظهرت أشرقت الأر ض وضاعت بنورك الأفق
البيت للعباس بن عبد المطلب من شعر يمدح به النبي صلى الله عليه وسلم
وبعده :

فنعن في ذلك الضياء وفي النور ر وسيل الرشاد تخرق

وأنشده ابن قتيبة في أدب الكتاب (لما ظهرت) ، وأنشده في غريب
الحديث (لما ولدت) والأفق يذكر ويؤنث . وهذا البيت شاهد على تأنيده .
وقال أبو وبرة في التذكير :

تستبرق الأفق الأعلى إذا ابتسمت لمع السيوف سوى أجفانها القضب^(٢)

* * *

(١) البيت في اللسان (أفق ، ضوأ) وفيه « ولدت في موضع ظهرت » وانظر الأساس (ضراً) .

(٢) البيت في اللسان (برق) وفيه (الأفق الأقصى . . . سوى أغمادها . . .) واستبرق
المكان إذا لمع بالهريق .

وأنشد في هذا الباب :

(٢١٩)

(حتى إذا أسلکوهم في قَتَائِدَةٍ شَلًّا كما تَطْرُدُ الْجَمَالَ الشُّرْدَا^(١))

هذا البيت لعبد مناف بن ربيع المزدلي وصف قوما هزموا حتى ألزموا الدخول في قتائده ، وهي ثنية ضيقة . وقال الأصمعي : كل ثنية قتادة . والإسلاك : الإدخال . والشل : الطرد . والجمالة : أصحاب الجمال ، كما يقال الجمارة لأصحاب الخير ، والبغالة لأصحاب البغال . ولم يقولوا فراسة ولاخيالة . والشرد من الإبل : التي تفر من الشيء إذا رأته ، فإذا طردته كان أشد لفرارها ، فلذلك خصصها بالذكر ولم يأت لإذا في هذا البيت بجواب على ظاهره ، ولا بعده بيت آخر يكون فيه الجواب ، لأنه آخر الشعر ، وفي ذلك ثلاثة أقوال ، قال أبو عبيدة : إذا زائدة فلذلك لم يأت لها بجواب . وذهب الأصمعي إلى أن الجواب محذوف كأنه قال : بلغوا أملهم وأدركوا ما أحبوا ونحو ذلك ، ومثله قول الراجز :

لو قد هدأهن أبو الجودى برجز مسحقير الروى

مستويات كنوى البرنى

أراد لأسرعن . وقال قوم : الجواب قوله شلاً ، أراد شلوهم شلاً فاستغنى بذكر المصدر عن ذكر الفعل لدلالته عليه . وهذا أضعف الأقوال ، لأن الشل إنما كان قبل ادخالهم في قتادة . وهذا الرأي يوجب أن يكون بعد ذلك . وقول

(١) البيت في ديوان المذليين (٢ : ٤٢) والمصاحح (شرد) ، إذا) .

أبي عبيدة بعيد لأن « إذا » اسم ، والأسماء تبعد زيادتها . وأحسن الأقوال فيه أن يكون الجواب محذوفاً ؛ لأن له نظائر كثيرة في القرآن والشعر ، ولأن في حذف الأجوبة من هذه المواضع ضرباً من المبالغة كما ذكرنا فيما تقدم . فشلاً على القول الثالث لا موضع له من الإعراب ، إنما هو مصدر محض أكد فعله المضمير الذي هو الجواب . وعلى القولين الأولين هو مصدر له موضع ؛ لأنه في تقدير الحال ولك في هذه الحال وجهان : إن شئت جعلتها من الضمير الفاعل كأنه قال : شالين وإن شئت جعلتها من الضمير المفعول كأنه قال : مشلولين . والأفيس أن يكون حالاً من الضمير الفاعل لقوله كما تطرد الجمالة الشرداً ، فشبه الشلّ بشل الجمالة وهم الطاردون . وإذا كان حالاً من الضمير المفعول ، وجب أن يقال : كما تطرد الجمال الشرد ، وهو مع ذلك جائز ؛ لأن العرب قد توقع التشبيه على شيء والمراد غيره . والكاف في قوله كما في موضع الصفة للشل . كأنه قال : شلا كطرد . وقبل هذا البيت :

فأطعن شَغَشَغَةً ، والضرب هَيْقَعَةً ، ضَرْبَ المَعُولِ تحت الدَّيْمَةِ العَصْدَا^(١)
وللقسَى أزاميلٌ وَغَمْغَمَةٌ . حَسَّ الجَنُوبَ تَسُوقَ المَاءِ والبرْدَا

الشَغَشَغَةُ^(٢) : حكاية صوت الطعن في الأجواف والأكفال ، والهيقعة : حكاية أصوات السيوف والمعول الذي يبنى من الشجر عالة تظله من المطر ، فهو يقطع الشجر ويمجد في قطعها ويسرع لما غشيه من المطر ، والعصدا ما قطع من الشجر ، فإذا أردت المصدر قلت عصداً يسكون الضاد والأزاميل والغمام أصوات مختلطة لا تفهم .

* * *

(١) البيتان من القصيدة التي مطلعها :

ماذا بنير ابنتي رجع عويلها لا ترقدان ولا بومي لمن رقدا

(ديوان الهذليين ٢ : ٣٨) .

(٢) في القاموس : الشغشغة : تحريك السنان في المطعون أو الغدز بالرمح .

وأنشد في هذا الباب :

(٢٢٠)

(وَمَهْمِهِ هَالِكٌ مِنْ تَعَرُّجٍ ^(١))

البيت للعجاج وفيه قولان ؛ قال أبو عبيدة : هالك بمعنى مهلك ، وكذلك حكى يونس . وقال : كانت لغة رؤبة بن العجاج هلكني وهلكه الله ، فمن ^(٢) على قولهما في موضع نصب . ومن قال لا يجوز هلكته إنما يقال : هلك ... ؟ وأهلكه الله ، فمن على رأيه في موضع رفع كأنه قال هالك المتعرج فيه ، كما تقول مررت برجل فإره العبد أى فإره عبده وبعد هذا البيت :

هائلة أهواله من أدبنا إذا رداء ليلة تدجدجا ^(٣)
علوت أخشاه إذا ما أحبجا ^(٤)

ومعنى تدجدج : اسود واليس كل شيء ، وأخشاه . أخوفه ، ومعنى أحبجا : تكاثف وعظم .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٢١)

(فلما جلّأها بالإيام تحيّزت ثيات عليها ذُها واكتئابها ^(٥))

(١) ديوان العجاج ص ٧ وهو من أجودته التي أولها (ما هاج احراقا وشبوا قد شجا) وانظر انحصائص (٢ : ٢١٠) .

(٢ — ٢) ما بين الرقن ماقط . بن ط ، ب ، غ .

(٣) الديوان واللسان (دجج ، جيج) والدجة : شدة الظلمة ، وقد تدجدج الليل .

(٤) يقال : أحبيبت النار : بدت بفتنه وكذلك العلم . (اللسان — صحيح) .

(٥) البيت في ديوان المدليين ص ٧٩ وروايته : « اجتلاها » في موضع « جلأها » ، وأنشده

الغريب المصنف ص ٢٥٩ والمحكم ٢٧٠ .

هذا البيت لأبي ذؤيب الهذلي وصف مشتاراً اشتار عسلاً فطرد النمل عنه بالإيام؛ وهو الدخان . ومعنى جلاها : طردها وكشفها ليأخذ العسل وتحيزت : انحازت إلى جهة فرارا عن الدخان وثبات : جماعات متقطعة ، واحدها ثبة .^(١) يقال : خرج القوم ثبات إذا خرجوا قطعاً قطعاً . ومن روى ثبات بكسر التاء وهو الوجه فلا نظير في روايته . وأما من روى تباة ففتح التاء ففيه قولان : أحدهما أن يكون على لغة من يقول في جمع المذكر السالم هذه سنين فيعرب النون ويجعلها كأنها يدل من لام الفعل ، وعلى هذا أثبتوها في الإضافة في قول الشاعر :

دعاني من نجد فإن سنينَه لعين بنا شيئاً وشيئنا مُرداً^(٢)

والقول الثاني أن يكون ردّ لام الفعل في الجمع كما يردّها في قولك ثبة وثني ، ولغة وانى ، فتكون الألف الآن ، ليست الألف المزيّدة للجميع ولكنها بدل من لام الفعل كالتي في قضاة ورماة ، وهذا يوجب أن تكتب بالهاء لا بالتاء ، وهو رأى الفارسي وشبهه بقول الآخر :

تقول ابنتي لما رأت وشك رحلتى كأنك فينا يا أبات غريب^(٣)

قال أبو علي : أراد يا أبة ثم رد لام الفعل .

وأما يعقوب فقال في كتاب القلب والاببدال : أراد يا ابتاه ثم قلب ، وقوله (عليها ذلها واكتئابها) لك في رفعه وجهان : إن شئت جعلته مرفوعاً بالابتداء

(١ - ١) ما بين الرقین ساقط من ط ، ب .

(٢) البيت في اللسان (سنه) .

(٣) البيت في اللسان (أب) والخصائص (١ : ٣٣٩) وفيها برواية « لما رأته شاحبا » .

وعليها متضمن للخبر والجملة في موضع الحال ، وإن شئت رفعت ذلك واكتئابها بمعنى الاستقرار والجملة أيضا في موضع الحال .

والفرق بين القول الأول والقول الثاني أن « على » في القول الأول موضعا رفع وهي متعلقة بخبر المبتدأ الذي سدت مسده . وهي على القول الثاني في موضع نصب وهي متعلقة بالحال التي سدت مسدها . فتقدير الكلام على القول الأول تحيزت ثبات ذلك واكتئابها عليها ، وعلى القول الثاني تحيزت ثبات مستقرا عليها ذلك واكتئابها . ومن النحويين من لا يميز الابتداء في مثل هذا الموضع . وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم .

وأشدد لطرفة :

اننى لست بموهون فقر^(١)

وهذا البيت قد تقدم كلامنا فيه .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٢١)

(أَقْتَلْتُ سَادَتَنَا بِغَيْرِ دَمٍ إِلَّا لَتَوْهِنَّ آمِنَ الْعَظَمِ)

هذا البيت لا أعلم قائله ، والهمزة في قوله : أَقْتَلْتُ يراد بها التقرير والإثبات وإن كان لفظها لفظ الاستفهام ، وجاز دخول إلا التي للإيجاب ههنا ولم يتقدم نفى لأن قوته قوة النفي ، ألا ترى أنه يؤول إلى معنى ما قتلنا سادتنا إلا لما حاولته من

(١) اللسان (ومن) .

إيهان عظمنا ، ولأجل هذا جاز دخول الباء التي يؤكد بها النفي بعد هل في قوله :
 تقول إذا أقبلولى عليها وأقردت ألا هل أخو عيش لذيد ^(١) بدائم
 والباء في قوله بنيردم هي التي تنوب مناب واو الحال في قولهم جاء زيد بثيابه .
 ألا ترى أن معناه أقنعت « سادتنا » وهم غير ملتبسين بدم . وقوله « آمن العظم »
 تقديره على مذهب البصريين آمن العظم منسا ، فحذف . وعلى مذهب الكوفيين
 آمن عظمنا ، فأقام لام المعرفة مقام الضمير .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٢٣)

(عبادك يُخطئون وأنت رب بكفئك المنايا لا تموت)

هذا البيت لأمية بن أبي الصلت ووجدته في بعض ما قرأته من الكتب غير
 هذا الكتاب . المنايا والخطوف .

وكلتا الرويتين خطأ . والصواب : المنايا والخطوم ؛ لأن هذا البيت من
 قصيدة ميمية القوافي ، يقول فيها :

^(٣) سلامك ربنا في كل بحر برئيا ما تعننك الذموم
 من الآفات لست لها بأهل ولكن المسئ هو اللئيم
 عبادك يخطئون وأنت رب بكفئك ^(٢) المنايا والخطوم

* * *

(١) البيت لأرزدي في ديوانه ص ٨٦٣ واللسان (قلا) ، ويقال : أقبلولى الرجل في أمره :
 انكش . وأقردت : ذات . وقال في اللسان : قال ابن بري : أدخل الباء . في خير المبتدأ حملا على
 معنى النفي كأنه قال : ما أخو عيش لذيد بدائم .

(٢-٢) ما بين الرقن ساقط من ب ، ط ، أ ومثبت في ق .

(٣) روى اللسان هذا البيت لأمية بن أبي الصلت (مادة ذمم) والذموم : العيوب .

وأنشد في باب أفعلت الشيء عرضته للفعل :

(٢٢٤)

(فرضيتُ آلاءَ الكميت فمن يُبع فرساً فليس جوادنا بمُبَاع^(١))

هذا البيت للأجدع بن مالك الحمداني أنشده الأصمعي والمفضل في اختياراتهما ،
والآؤه : خصاله . وقيل آلاؤه : نعمه وأياديه ، جعل تخليصه إياه من المهالك
نمأ أولاه إياها ، وقبله :

والخيل تعلم أنني جاريته بأجش لا تلب ولا مِطْلَع
يهدى الجياد وقد تزايد لحمه بيدي فتي سمج اليدين شجاع

* * *

وأنشد في باب أفعلت الشيء وجدته كذلك :

(٢٢٥)

(تَمَنَّى حُصَيْنٌ أَنْ يَسُودَ جِذَاعُهُ فَأَمْسَى حُصَيْنٌ قَدْ أَذَلَّ وَأَقْهَرَا^(٢))

هذا البيت للمخبل السعدي من شعر يهجو به الزبرقان بن بدر واسمه حصين ،
وكان رهط حصين يلقبون الجذاع ، ومعنى أذل وأقهر : وجد ذليلاً مقهوراً
حين لم يكن له ناصر إلا جذاعه . وكان الأصمعي يروي أذل وأقهر بفتح الهمزة
والذال والهاء وقال معناه : جاء بذل وبما يقهر فيه ، كما تقول أخس الرجل :
إذا أتى بخسيس من الفعل . والآم : إذا أتى بما يلام فيه . وحكى أبو عبيد عن

(١) البيت في اللسان (بيع) ، وإصلاح المنقح ص ٢٦٣ ، وورد صدره في الأصمعيات (ق ١٦
ص ٦٩) (نقفوا الجياد من البيوت ومن يبع) .

(٢) البيت في اللسان (جذع) وجذاع الرجل : قومه ، لا واحد له وانظر القريب المصنف

الأصمعي في تفسير قوله أذل وأقهر ، أى صار أصحابه أذلاء مقهورين . وبعد
هذا البيت :

وعضى بنى عوف فأما عدوهم فأرضى ، وأما العز منهم فغيرا
ومعنى عض : فرق وبدد .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٢٦)

(قمضى وأخلف من قتيلة موعدا ^(١))

البيت لأعشى بكر وصدره :

أثوى وقصر ليله ليزودا

ووقع في بعض النسخ (فضت ^(٢)) وهو غلط لأن المعنى أن هذا العاشق أقام
وهو قد عزم على السفر منتظرا لما وعدته به محبوبته من التزويد ، وقصر عنه الليل
الطويل لشدة حرصه ثم مضى ولم تف له بما وعدته به ، وأراد بالتزويد : الوداع
والسلام ، ويدل على أنه الماضى لا هى قوله بعد هذا البيت :

ومضى لحاجته وأصبح حبلها خاقا وكان يظن أن لن ينكدا ^(٣)

(١) هو عجز مطلع القصيدة ٣٤ من ديوانه ص ٢٢٧ .

(٢) هذه رواية الديوان .

(٣) نكدت البئر (كعلم) : قل ماؤها . ويقال : طلب فلان حاجة فأنكد : أى اكدي ،

وعلاء منكود ومنكد : قليل غير مهنا : (اللسان : أساس البلاغة) .

ويقال ثوى الرجل وأثوى : إذا أقام . ويروى (ليله) مضافا إلى الضمير (وليلة) على التأنيث والتنكير، ومعنى أخلف : وجده خلفاً ، وإنما يصح فوضت بالتأنيث في رواية من روى ليلة بالتنكير، يريد فوضت الليلة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٢٧)

(١)
(وأهيج الخُلصاءَ من ذاتِ البرقِ)

هذا البيت لرؤية بن العجاج ، وصف حمارا وحشيا وبعده :

وشقَّها اللُّوح بمأزول ضيقٍ وحلَّ هيفُ الصيفِ أقران الرِّيقِ

قوله (وأهيج الخُلصاء) أى : وجدها هائجة النبات ، وحينئذ يحتاج إلى شرب الماء ووروده ، لأن النبات إذا كان أخضر استغنى به عن الماء ، فإذا جف : عطش . والهائج من النبات الذى يصفروا يأخذ في الجفوف . والخُلصاء : فلاة والبرق : جمع برق وهى أرض فيها طين مختلط برمل وحجارة ، وشقَّها : جهدها وشق عليها . واللُّوح العطش . وقوله بمأزول ضيق : أى بأمر شديد مضيق عليها فيه . والأزل : الشدة ، وأراد أن يقول : ضيق يسكون اليأس فخره للضرورة كما قال زهير :

(٢)
(فلم ينظر به الحشكُ)

(١) الرجز فى اللسان (برق) وديوان رؤية (قصيدة . ص ١٠٥ ط . برلين) .

(٢) تمامه ، كما فى ديوانه : « كما استغاث بدمى فزغيلة : خاف العيون » .

وهو البيت ١٧٧ من قصيدته : (بأن اخلط ولم يادوا لمن تركوا) ص ١٦٤ ، والسبب : اللبن فى الضرع قبل نزول الدرة . والفز : ولد البقرة . والفيلة : شجر ملتف . وخاف العيون : أى خاف أن تراه النامس . والحشك (بحركة) : شدة الدرة فى الضرع أو سرعة تجمد اللبن فيه . وشدة النزج . (تاموس) .

وقوله : (وأهيج) كان القياس أن يقول (أهاج) بخاء به على أصله ضرورة كما قال الآخر :

صددت فاطولت الصدود ، وقلمها وصائل على حلول الصدود يدوم

والهيف : ريح حارة تأتي من قبل اليمن ، فإذا هبت جففت النبات ونشفت المياه . والأقران : الحبال . والريق حبال تشد بها صغار الغنم واحداً ربة . وهذا مثل . يقول : كانوا في ربيع مجتمعين ، فلما جاء الصيف ، وهبت الهيف ، افرقوا يطلبون النجمة والمواضع المخصبة كما تفرق البهم إذا حلت أرباقها .

* * *

وانشد في باب أفعل الشيء أتى بذلك :

(٢٢٨)

(١) وَمَنْ يَخْذُلْ أَخَاهُ فَقَدْ أَلَامَا

هذا البيت لامرأة من بنى حنيفة وصدره :

(تَعُدُّ مَعَاذِرًا لَا عُدْرَ فِيهَا)

وكان سبب قولها الشعر : أن رجلاً من بنى أبي بكر بن كلاب ، قدم الإمام ومعه أخ له ، فكتب له عمير بن سلمى الحنفي : أنه له جار ، فقتل أخاه (قرين) أخو عمير في أمر اختلف في حقيقته ، فأتى الكلابي قبر سلمى أبي عمير ، فاستجار به وقال :

وإذا استجرت من الإمام فاستجير زيد بن يربوع وآل مجمع
وأيت سلميا فعذت بقبره وأخو الزمانه هائذ بالأمنع

(١) البيت لام عمير بن سلمى الحنفي كما في اللسان (لوم) تخاطب ولدها عميرا وكان أسلم أخاه لرجل كلابي له عليه دم ، فقتله ، فعاتبه أمه وقالت ... البيت .

أُقْرِينُ إِنْكَ لَوْ رَأَيْتَ فُسَّارِي بِعَمَائَتَيْنِ إِلَى جَوَانِبِ ضَلَفِجِ
حَدَّثَتْ نَفْسُكَ بِالْوَفَاءِ ، وَلَمْ تَكُنْ لِلْغَدْرِ خَائِنَةً مَغْلَى الْأَصْبَحِ

فلجأ قُرين إلى قتادة بن مسامة الحنفي معتصما به فعرض قتادة على الكلابي
قبول الدية ، وضاعفها ، فأبى من قبولها . وكان عمير ضائبا فلما قدم أعلم بما
حدث ، وان الكلابي قد أبى من أخذ الدية فشد أخاه وثاقا ومضى به حتى
قطع الوادى فربطه إلى نخلة وقال للكلابي : أما إذ أبيت قبول الدية فأمهل حتى
أقطع الوادى وأغيب عنك . ثم أقتل صاحبك وأرتحل عن جوارى فلا خير لك فيه .
فقتله الكلابي ورحل هاربا ، فقال عمير :

قَتَلْنَا أَخَانَا لِلْوَفَاءِ بِجَارِنَا وَكَانَ أَبُونَا قَدْ تُجِيرُ مَقَابِرُهُ^(١)

فَقَالَتْ أُمُّ عَمِير :

تَعُدُّ مَعَاذِرَا لَا عَذْرَ فِيهَا وَمَنْ يَخْذُلُ أَخَاهُ فَقَدْ أَلَامَا

* * *

وَأُنْشِدْ فِي بَابِ أَفْعَلْتَ الشَّيْءَ جَعَلْتَ لَهُ ذَلِكَ :

(٢٢٩)

﴿ كَأَنَّهَا ظُيْبِيَّةٌ تَعْطُو إِلَى فَنَنِ تَأْكُلُ مِنْ طَيِّبٍ وَاللَّهُ يُرْعِيهَا^(٢) ﴾

هذا البيت لا أعلم قائله . شبهه محبوبته بظبية تمد عنقها إلى أفنان الشجر
فترعاها . ووصف الظبية بهذه الصفة لأنها حينئذ تمد عنقها وتقف على رجليها فيبين

(١) ذكره في اللسان : (لوم) .

(٢) البيت في اللسان (رعى) بدون بنسبة ، ويرعى : يثبت لها ما ترمي .

حسبها وطول عنقها ، وأراد أنها في خصب ونعمة ، وذلك من كمال حسنها
ومعنى تعطو : تتناول . والفن : الغصن . وبعد هذا البيت :

لاني لأكنى بأجبال أجبالها وذكر أودية عن ذكر واديا
عمدا ليحسبها الواشون^(١) فانية أخرى ، وتحسب أني لا أباها

* * *

وأنشد في باب أفعل الشيء [في نفسه] وأفعل الشيء غيره :

(٢٣٠)

(٢) أضاءت لنا النار وجهها أغد — رملت بسا بالقلوب التباسا

البيت للناطقة الجعدى ، وبعده :

(٣) يضيء كضوء سراج السليط — لم يجعل الله فيه نحاسا

ومعنى أضاءت لنا النار وجهها : بينته لنا بضوئها ، حتى رأيناه ، لأنه وصف
أنه أقبل إليها في الليل البهيم ، فقال قبل هذا البيت :

(٤) فلما دنونا لحرس النبوح — ولا نلمس الحى إلا التماسا^(٤)

ومعنى التماسه بالقلوب : امتزاجه بها لمحبتها فيه ، والسليط : الزيت ، وقيل
هو دهن الشيرج . ويقال صليت بالناء ، والنحاس : الدخان .

* * *

(١) في ط « النسوان » .

(٢) رواه ابن منظور في اللسان (ضوأ) وقال : ضاءت وأضاءت : بمعنى : أى استنارت وصارت
مضيئة . وأضاءته بتعدى ولا بتعدى .

(٣) اللسان (سلط) وفيه « كئل » في مكان « كضوء » .

(٤) البيت في الحيوان (١ : ٣٥٠) وروايته :

(..... اصوت النباح ولا تلمس ...)

وفي ط ، غ (ولا بنصر) .

وأنشد في باب فعل الشيء وفعل الشيء غيره :

(٢٣١)

(١)
﴿ فذَجَبَرَ الدِّينَ الْإِلَهَ جَبْرًا ﴾

البيت للعجاج ، من شطريمدح به عمر بن عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك بن مروان قد وجهه لقتال أبي فديك الحروري ، فأوقع به وبأصحابه ، فذلك ذكر انجبار الدين ، وبعده :

وَعَوَّرَ الرَّحْمَنُ مِنْ وَلَّى الْعَوْرَ فَاَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَى الشَّيْبَرَ (٢)
مُوَالَى الْخَيْرِ إِنْ الْمُوَالَى شَكَرَ (٣)

والشَّيْبَرُ : الخير ، ويروى الحَبَرُ : وهو السرور ، ويروى موالى الخير بفتح الميم يريد العبيد ، فمن رواه هكذا جعله مفعولا ثانيا لأعطى . وروى إن المولى (بفتح الميم) ويروى موالى بضم الميم ، فمن رواه هكذا جعله من صفة الله تعالى ونصبه بفعل مضممر على معنى المدح والثناء . وروى إن المولى بضم الميم .

* * *

وأنشد في باب فعلت [وفعلت] بمعنيين متضادين :

(٢٣٢)

(٤)
﴿ قَالَ هَجَّجْنَا فَقَدْ طَالَ السَّرَى ﴾

(١) ديوانه واللسان (جبر) .

(٢) اللسان (عور وشبر) وقال : ويقال معناه : أفسد من ولاء وجعله رابا للعور ، وهو فيج الأمر وفساده .

(٣) وراء ابن السكيت في الأضداد ص ١٨٠ والبيت قبله بهذه الرواية : (الحمد لله الذى أعطى الخير) (موالى الحق إن المولى شكر) وقال : أى أولياء الحق .

(٤) ديوان لبيد ص ٣٨ وروى ابن السكيت البيت في الأضداد ص ١٩٤ كما روى البيت في اللسان (هجد) .

البيت للبيد بن ربيعة العامري وتمامة :

وقدرنا إن خنا الدهر غفل

وبجود من صبايات الكرى عاطف الثرق صدق المبتذل

وصف نفسه بالجلد في السفر وكثر السهر حتى يتأذى رفيقه بذلك ويعرض عليه النزول والتعريس فيأبى ذلك . وأصل المجود : الذي أصابه جود من المطر ، فشبه به الذي غلبه النوم . وصبايات : جمع صباية وهي بقية المساء ، فضر بها مثلاً لبقية النوم . وقوله عاطف الثرق : يريد أنه ثنى نمرقته تحت رأسه ونام . والمبتذل ههنا مصدر بمعنى الابتذال ، ومعنى هجدنا : خلنا ننام ونستريح . وقوله : وقدرنا . يقول : قد قدرنا على ما نريد ، ووصلنا إلى ما نحب إن غفل عنا الدهر ولم يفسد علينا أمرنا ، فلم نجهد أنفسنا بطول السرى ونمنع أعيننا لذيد الكرى .

* * *

وأنشد في باب أفعلته ففعل :

(٢٣٣)

(ولا يدي في حميت السكن تندخل^(١))

هذا البيت للكثير بن زيد الأسدي ومصدره .

لا خطوتي تتعاطى غير موضعها

والحميت : زق السمن ، والسكن : أهل الدار ، وأراد ههنا الحى . يقول : لا أخطو إلى ريبة ولا أحرق جلود الحى بالشم . كذا فسره بن قتيبة في المعاني والخطوة بفتح الخاء : المصدر والخطوة : بضم الخاء ما بين القدمين ، وقيل هما بمعنى واحد .

* * *

(١) أنشده ابن قتيبة في المعاني الكبيرة ٢ : ١٢٥٨ واللسان (دخل) .

وأنشد في هذا الباب :

(٢٣٤)

﴿وَأَبَى الَّذِي وَرَدَ الْكُلَّابُ مُسَوِّمًا بِالْحَلِيلِ تَحْتَ عَجَاجِهَا الْمُنْجَالِ^(١)﴾

البيت للفرزدق ، والمسوم : الذى يعلم نفسه بعلامة يعرف بها ، والعجاج :
الغبار ، والمنجال : الحابل المضطرب ، وأراد بقوله ورد الكلاب الكلاب الأول
وهو واد كانت فيه وقعة بين سلمى بن الحارث وشرحبيل بن الحارث الملكيين
عمى امرئ القيس بن حجر . وكانت تميم مع شرحبيل ، وكانت تغلب مع سلمى
فقتل في ذلك اليوم شرحبيل ولذلك قال امرؤ القيس :
(ولا أنسى قتيلا بالكلاب^(٢))

وأما الكلاب الثانى فلم يشمه أبوه ، وكان بين عبد يغوث بن وقاص
الحارثى وقيس بن عاصم المنقرى وبعد بيت الفرزدق :
تَمْشِي كَوَاتِفُهَا إِذَا مَا أَقْبَلْتُ بِالْدَّارَيْنِ تَكْدُسُ الْأَوْهَالِ
والكواتف : التى تحرك أكتافها إذا مشت ، وتكدس الأوهال : مزاحمة بعضها
بعضا .

* * *

وأنشد في باب معانى أبنية الأفعال :

(٢٣٥)

﴿ مَا زِلْتُ أَفْتَحُ أَبْوَابًا وَأَغْلِقُهَا حَتَّى أَتَيْتُ أَبَا عَمْرٍو بْنِ عَمَّارٍ^(٣) ﴾

(١) ديوان الفرزدق (٧٣٢) ، وهو من قصيدة قالها في جريه . وانظر يوم الكلاب في ياقوت ،
وكتب الأيام .

(٢) هذا عجز آخر أبيات قصيدته :

(أرانا موضعين لأمر غيب) ص ١٠٠ ومصدره : (نبال في أبي جحرو جدى) .

(٣) البيت من قصيدة للفرزدق في مدح أبي عمرو بن العلاء النعمى (ديوانه ١ : ٣٨٢) :

البيت للفرزدق ، والفتح والإغلاق هنا مثلاً لما استغلق عليه من الأمور .
وما انفتح ويعنى بأبي عمرو هذا أبا عمرو بن العلاء :

* * *

وأنشد في باب أفعلت ومواضعها :

(٢٣٥)

﴿ وقفت على رَبعٍ يَليّة نَاقِي فَمَازَلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأَخَاطِبُهُ ^(١) ﴾
﴿ وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبْثُهُ تَكَلَّمَنِي أَجَارُهُ وَمَلَاعِبُهُ ﴾

البيتان لدى الرمة ، والربع : الدار حيث كانت وأما المربع فالمترل في الربع .
خاصة . وقوله وأسقيه ، أى أدعوله بالسقيا . ويقال : بثثته ما فى نفسى .
وأبثثته ^(٢) : إذا أخبرته بما تنطوى عليه وتسره . والملاعب : المواضع التى يلعب
فيها الولدان . وبعدهما :

بَاجِرَعٍ مَقْفَارٍ بَعِيدٍ مِنَ الْقُرَى فَلَائِ وَحُقَّتْ بِالْفَلَائِ جَوَانِبُهُ
* * *

وأنشد ابن قتيبة في باب تفاعلت ومواضعها :

(٢٣٦)

﴿ إِذَا تَخَازَرْتُ وَمَا بِي مِنْ نَخَرٍ ^(٣) ﴾

هذا الرجز يروى لعمرو بن العاص ، ويروى لأرطاة ابن سهيلة المدي .

وبعده :

(١) مطلع قصيدة بديوانه ص ٣٨ .

(٢) العبارة : ما فى نفسى وأبثثته : ساقطة من ط ، ب .

(٣) أنشده الصحاح لأرطاة (نخر) ، ورواه أساس البلاغة فى المادة نفسها للعجاج ، وذكره

اللسان بدون نسبته .

ثم كسرت العين من غير عـور ألفتني السوى بعيد المستمر
أحمل ما حملت من خير وشر كالحية التضاض في أصل الحجر
التخارز : النظر بمؤخر عينه تداهيا ومكرا ، فإن كان خالقة فهو خزر . وقوله
ثم كسرت العين يحتمل تأويلين ، أحدهما أن يفعل ذلك تداهيا ، والآخر أنه
يريد أن يتغامى عن بعض الأمور كأنه لا يراه . ويشبه المعنى الأول قول الشاعر :
إن جئت أرضا أهلها كلهم عـور فغمض عينك الواحد
والأولى : الشديد الخصومة ، والمستمر المذهب ، وهو مصلو جاء على صيغة
المفعول من استمر يستمر إذا ذهب . ويجوز أن يريد بالمستمر : العزيمة والرأى .
وقوله (أحمل ما حملت من خير وشر) يريد أنه قد ير على فعل كل واحد منهما
إذا شاء . والتضاض من الحيات : الذي يخرج لسانه ويحركه . وجعله في أصل
الحجر لأنه أشد تحريكه لسانه وتقليبه عينيه وتشوفه من كل من يمر به وهو نحو
قول كثير :

يقلب عيني حية بمجازة إذا أمكنته شدة لا يقلها
والمجازة الموضع الذي يجوز عليه الناس .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٣٧)

((وقيس عيلان ومن تقيسا^(١)))

(١) الرجز في اللسان (قيس) .

هذا البيت للمعراج وقبله :

وإن دعونا من تميم أرؤسا^(١) والرأس من خزيمة العرنسأ

الرأس : الرئيس ، يقال فلان رأس قومه . والرأس أيضا : القوم إذا عزوا
وكثرُوا . قال ذو الرمة :

تبرك بالمهمل الفضاء وتتقى^(٢) عداها برأس من تميم عرصرم

والعرندس : الشديد : وتقيس : انتهى إلى قيس .

* * *

وأشدد في باب استغفلت ومواضعها :

(٢٣٨)

﴿ وَمُسْخَلَفَاتٍ مِنْ بِلَادِ تَنْوُفَةٍ^(٣) الْمَصْفَرَّةِ الْأَشْدَاقِ حُمْرِ الْخَوَاصِلِ ﴾

البيت لدى الرمة ، ويعنى بالمسْخَلَفَاتِ قُطَا تَسْتَقِي الْمَاءَ فِي حَوَاصِلِهَا لِفَرَاخِهَا
وَتَأْتِيهَا بِهِ فَتَرْقُهَا . ويعنى بالمَصْفَرَّةِ الْأَشْدَاقِ : فَرَاخُهَا وَالتَّنُوفَةُ : الْقَفَرُ . وبعد
هذا البيت :

صَدْرُنْ بِمَا أُسَارَتْ مِنْ مَاءِ آجَنْ^(٤) صَرَّى لَيْسَ مِنْ أَعْطَانِهِ غَيْرَ حَائِلِ

سَوَى مَا أَصَابَ الذُّبُّ مِنْهُ وَسُرْبَةٍ^(٥) أَطَافَتْ بِهِ مِنْ أَمْهَاتِ الْجَوَازِلِ

(١) قال في اللسان : وجواب إن في البيت الثالث : (تقاعس العزينا واقنعنسا) .

(٢) هو البيت ٤٣ من القصيدة ٨١ لدى الرمة (ديوانه ص ٦٢٦) .

(٣) هو البيت ٢٦ من القصيدة ٦٦ لدى الرمة (ديوانه ص ٤٩١) ورواه ابن قتيبة في المعاني
الكبرى ص ٣١٨ ، ٤١٨ .

(٤) في ط (من مقفر) ، وفي العبارة نقص . وصدْرُنْ : وجهن ، وأسَارَتْ : أبقيت . وصرى :
حال حبسه ، والمعنى ليس من أعطانه إلا وقد حال أى تغير وقدم عهده .

(٥) السربة : جماعة من القطا وهى أمهات الجوازل ، الواحد : جوزل . وفي ط « من أمهاته »
تحرى بفت .

وأنشد في [باب افعوصلت وأشباهها^(١)] :

(٢٣٩)

﴿ فلما أتى عامان بعد فصّاله عن الضرع واحتلّولى دما ثايرودها^(٢) ﴾

البيت لحميد بن ثور الحلالي يصف حوار ناقة وقبله :

وصهباء^(٣) منها كالسفينة نصّجت به الحول حتى زاد شهراً عديدها

طوت دون مثل القلب منها ألفة كأردية من بركة تستجيدها

الصهباء : الناقة التي فيها حمرة وبياض ، وشبهها بالسفينة في عظم خلقها .

والتنضيح : أن تزيد أياما على مدة حملها المعبودة ، فيجئ الولد قوى الحلقة محكم

البذية : والقاب : السوار من الفضة ، شبهه به في بياض لونه وتشنيه في بطن أمه .

والألفة : ما يلتف فيه الولد في الرحم . وبركة : موضع . والدماء : جمع دمت

وهو : المسكان اللين التربة الكثير النبات . ومعنى يرودها : يأتيها للرعى وجواب.

لما هو في بيت بعد هذا وهو قوله :

(٤)

وماه الممارى بالتى فوق سنه بسن إلى طليا ثلاث يزيدها

أراد أنه لعظم خلقه يتمارى فيه من رآه فيقول بعضهم له من السن كذا ،

ويقول آخر بل له من السن كذا ثلاثة أعوام على حقيقة سنة .

* * *

(١) هذه العبارة من أدب الكتاب ص ٤٩٩ . وفي الأصل : « وأنشد في هذا الباب . . » .

(٢) ديوان حميد ص ٧٣ ، رواية أدب الكتاب : « بعد انفصاله » .

(٣) كذا في الأصول وفي الديوان « الحل » .

(٤) رواية الديوان « بالدى » .

وأنشد في هذا الباب :

(٢٤٠)

(١)
﴿سُود كحِبِّ الفُلفَلِ المِصْعُورِ﴾

هذا البيت لا أعلم من قائله وأظنه يصف بعراً فتشبهها في أسودادها واسندارتها
وامحاقها لطول العهد بحب الفلفل ، كما قال امرؤ القيس :
(٢)
تَرى بَعْرَ الآرَامِ في عَرَصَاتِهَا وَقِيَعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبُّ فُلفَلٍ
والمصعور : المستدير .

* * *

وأنشد في باب المبدل :

(٢٤١)

﴿نَصَى اللَّيْلَ بِالْأَيَّامِ﴾

وهذا صدر بيت لذي الرمة والبيت بكامله :
(٣)
نَصَى اللَّيْلَ بِالْأَيَّامِ حَتَّى صَلَاتِنَا مَقَاسِمَةٌ يَشْتَقُ انْصَافُهَا السَّفَرُ
وبعده :

نَبَادِرُ إِدْبَارِ الشُّعَاعِ بِأَرْبَعٍ مِنْ اثْنَيْنِ عِنْدَ اثْنَيْنِ مِمَّسَّاهُمَا قَفَرُ

(١) هذا الشعر في الصحاح (صعر) وفيه : وصعرت الشيء فتصعور : استدار والذي في العين للظليل
(صعر ص ٣٥١) والتاج واللسان : يعرن مثل الفلفل المصعور .

(٢) هو البيت الثالث من قصيدته : « فنانيك ... » والآرام : الظباء البيضاء .

(٣) هو وما بعده البيتان ٤٠ ، ٤١ من القصيدة ٢٩ بدويانه ومطامها :
ألا يا أسلمى يا داحى على البلا ولازال متهللاً بجرعائك القطر

يصف أنهم يصلون الليل بالنهار في مداومة السفر فيصرون الصلاة . وقوله (نبادر إدار الشجاع) ، يقول : نبادر بصلاة العصر قبل ميل الشمس للغروب فأصلي أنا ركعتين ورفيقي ركعتين ، فتلك أربع ركعات بيننا . وقوله من اثنين يعنى من رجلين هو ورفيقه . وقوله : عند اثنين أى عند جليلين ومساهما : مكانهما الذى أمسيا فيه .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٤٢)

(وإن ريع منها أسلمته النوافز)

البيت للشماخ بن ضرار وصدره :

هتوف إذا ما خالط الظبي سهمها^(١)

وصف قوسا وقوله هتوف أراد أنها مصوطة عند الرمي . وريع : أفزع وأسلمته : خذلته والنوافز والنوافز بالقاء والقاف : القوائم لأنها تنفخ وتنقز أى تثبت يقول : إذا فزع الظبي من صوت القوس أسلمته قوائمه فسقط ، ويروى قذوف ، وهى الشديدة القذف بالمهم ، وهو أحسن من الرواية الأولى لأنه قال قبل هذا البيت :

(٢)

إذا أنبض الرامون عنها ترنمت ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز

فقلوبه ترنمت يغنيه عن قوله هتوف .

(١) ديوانه ص ٩٤ وأساس البلاغة واللسان (نقز) . وفى اللسان (نقز) أيضا . وقال : والنوافز : القوائم واحدها : نافزة والمعروف النوافز . وفى الأساس : نقز الظبي : وثب على نوافزه وهى قوائمه .

(٢) البيت فى الديوان واللسان (جنز) والأساس (رنم) .

وفي البيت المتقدم شيآن يحتاجان إلى جواب وهما : إذا وإن . فإن شئت جعلت قوله أسلمته النوافز جوابا لإن وحذفت جواب إذا ، فيكون التقدير : إذا ما خالط الظبي سهمها أسلمته النوافز . يريد أنه يسقط إلى الأرض من الفرع وإن لم يخالط سهمها ، كما يسقط إذا خالطه . وإن شئت جعلت قوله (أسلمته النوافز) جوابا لإذا وحذفت جواب إن ، والأول على مذهب سيبويه لأنه يختار حمل الشيء على ما قرب منه ، والثاني على مذهب الفراء وأصحابه : لأنهم كانوا يختارون الحمل على الأسبق . ويجوز في رواية من روى (هتوف) أن يكون التقدير إذا ما خالط الظبي سهمها هتف فاستغنى عن ذكر هتف لما تقدم من قوله هتوف ، كما تقول أنا شاكر لك إن أحسنت إلى ، فلا تأتي للشرط بجواب استغناء بما تقدم من الكلام ، فإن قيل إن حمله على هذا التاويل يضعف المعنى ؛ لأنه يصير المعنى أنها لا تهتف إلا عند مخالطة سهمها للظبي ، والقوس يهتف على كل حال خالطه سهمها أو لم يخالطه ، فالجواب أن من ذهب هذا المذهب فالمعنى عنده أن الظبي لا يسمع صوتها إلا بعد مخالطة سهمها إياه ، لأن سهمها يسبق إليه قبل وصول صوتها إلى أذنيه .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٤٣)

(١)
﴿ فليست بطلاق ولا سايكة ﴾

هذا البيت لأوس بن حجر الأسدي ، وكانت ناقتة جالت به بين مكانين يقال لأحدهما شرج وللآخر ناظره ، فسقط فانكسرت نخذه ، فقال في ذلك :

(١) ديوان أوس ص ١٠ وأنشده في اللسان (سكر) والغريب المنصف ص ٢٢٠ .

خُذلت على لَيْلَةٍ سَاهِرَةٍ بصحراء شَرِجٍ إلى نَاطِرَةٍ
تُرَاد لَيْالِيَّ في طَوْلها فليست بِطَلْقٍ وَلَا سَاكِرِه
أَنْوَاء بِرِجْلٍ بِهَا ذَهْنُهَا وَأَعِثَّ بِهَا أَخْتَهَا الْعَاشِرَه
كَأَنِّي أَطَاوِلُ شَوْكَ السَّيَالِ تَشْكُ بِهِ مَضْجَعِي شَاجِرَه

يقال لَيْلَةٍ طَلْقٍ وَطَلَقَةٌ إِذَا كَانَتْ حَسَنَةً لَا حَرْفَ فِيهَا وَلَا قُرْ وَلَا شَيْءٌ يُؤْذِي
وَيَكْرَهُ ، وَالسَّاكِرَةُ : السَّاكِنَةُ الرِّيحَ . وَقَوْلُهُ : أَنْوَاء : أَيِ أَنْهَضَ فِي تَشَاوُلِ
الْانْكَسَارِ رَجُلِي ، وَالذَّهْنُ هَهُنَا الْقُوَّةُ . وَالْإِعْنَاتُ : الْإِضْرَارُ وَالْمَشَقَّةُ ، وَالسَّيَالُ :
شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ ، يَقُولُ ، كَأَنِّي عَلَى مَضْجَعِي شَوْكَ السَّيَالِ ^(١) فَلَا أَقْدِرُ عَلَى النَّوْمِ وَيُقَالُ
شَجَرُ الشَّيْءِ شَجِيرًا إِذَا دَخَلَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ .

* * *

وَأُنْشِدُ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٢٤٤)

﴿ فَهَيَّ تَتَوَخَّ فِيهَا الْإِصْبَعُ ﴾

هَذَا بَعْضُ عَجْزِيَّةٍ لِأَبِي ذُوَيْبٍ الْهَذَلِيِّ وَالْبَيْتُ بِكَمَالِهِ :

قَصَرَ الصَّبُوحَ لَهَا فَشَرَّجَ لِحْمَهَا بِالنَّيِّءِ فَهَيَّ تَتَوَخَّ فِيهَا الْإِصْبَعُ ^(٢)

وَصَفَّ فَرَسًا سَقَاها صَاحِبُهَا اللَّبَنَ وَقَصَرَ عَلَيْهَا الصَّبُوحَ مِنْهُ ، أَيِ حَبَسَهَا عَلَيْهَا ،
وَإِخْتَصَمَهَا بِهِ ، حَتَّى قَوِيَتْ وَكَثُرَ لِحْمُهَا وَسَمِنَتْ . وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَعِيبُ هَذَا الْبَيْتَ
وَيَقُولُ أَحْسِبُهُ كَانَ سَمِنًا لِلذَّبْحِ . إِنَّمَا تَوْصَفُ الْفَرَسَ بِشِدَّةِ اللَّحْمِ وَيَلْسُهُ لَا بِأَنْ
الْإِصْبَعُ تَتَوَخَّ فِيهِ . قَالَ : وَالْجَلِيدُ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :

(١) السَّيَالُ : شَوْكٌ لَهُ شَوْكٌ أَبْيَضٌ .

(٢) الْبَيْتُ مِنَ الْقَصِيدَةِ الْأُولَى بِدِيوانِهِ ص ١٦ ، وَرَوَاهُ الْمَعَانِي الْكَبِيرُ ص ٨٦ وَالصَّحاح

« نَوْحٌ » وَالْأَسَاسُ : شَرَحٌ .

وَمَجْلُزَةٌ قَدْ أَتَرَزَ الْجُرَى لِحْمَهَا كُنَيْتَ كَانُهَا هَمَاوَةٌ مَنَوَالٍ^(١)

وقال غير الأصمعي : لم يرد أن لحمها رِخْوٌ تشوخ فيه الإصبع وإنما أراد أن أعلامها رِيَّانٌ من اللحم ، فلو كانت الإصبع مما يمكن أن تشوخ فيها لساخت .
وسماوة الفرس توصف بالامتلاء من اللحم وإنما يستحب قلة اللحم في قوائمها كما قال الآخر :

وَأَحْمَرُ كَالِدِيْبَاجٍ أَمَا سَمَائُوهُ فَرِيًّا ، وَأَمَا أَرْضُهُ فَمُحُولٌ

ويروى فُشَّرَجَ لِحْمَهَا بالرفع ، أى صار شريجين أى خليطين من لحم وشحم .
ويروى لِحْمَهَا بالنصب ومعناه أن الصبوح هو الذى فعل بها ذلك . والضمير فى قوله قصر يرجع إلى شجاع ذكره قبل هذا البيت فى قوله :

وَالْدَهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى خَدَاتَانِهِ مُسْتَشْعَرٌ حَلَّقَ الْحَسِيدُ مُقَنَّعٌ
تَعْدُو بِهِ خَوْصَاءُ يَفِصُّمُ جَرِيَهَا حَلَّقَ الرَّحَالَةَ فَهَى رِخْوٌ تَمَزَعُ

* * *

وَأُنْشِدَ فى [باب إبدال الياء من أحد الحرفين المتثلين إذا اجتمعاً]^(٢) :

(٢٤٥)

﴿ تَقْضَى الْبَازَى إِذَا الْبَازَى كَسَرَ ﴾

هذا البيت للعجاج من شعر يمدح به عمرو بن عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك بن مروان وجهه إلى أبى فُديك الحرورى حين خرج عليه فأوقع به ،
وقبله :

(١) البيت من قصيدته : « أَلَا عَمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالَى ... » ودبرانه ص ٣٧ .

(٢) ما بين المربعين عنوان الباب فى أدب الكاتب ص ٤١٩ .

(١)
حَوْلَ ابْنِ غِرَاءَ حَصَانٍ إِنْ وَتَرَ فَاتَ وَإِنْ طَالِبٌ بِالْوُغْمِ اقْتَدَرَ
إِذَا الْكَرَامُ ابْتَدَرُوا الْبَاعَ ابْتَدَرُ دَانَى جَنَاحِيهِ مِنَ الطُّورِ فَرَرُ

الوغم : الحقد ، والباع : الشرف . وسمى باعا لأن الطالبين للشرف لا يصلون إليه إلا بالسير الخثيث الذي يحتاج فيه إلى امتداد الباع وسعة الخطو ، وقوله (داني جناحيه من الطور) : شبهه بطائر ضم جناحيه إلى نفسه وانقض على الصيد ، ويحتمل أن يكون شبهه بالعقاب وشبه الجيش حوله بالجناحين لأن جيشه أنهضه إلى ما أراد ، كما تنهض العقاب جناحها . وقد سرق أبو الطيب هذا المعنى فأبدع فيه وذلك قوله :

(٢)
يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبِيهِ كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحِيهَا الْعَقَابُ

ومعنى كسر : ضم جناحيه وانقض وقوله تقضى : أراد تقضيض فأبدل المضاد التي هي لام الفعل ياء استئقالا لإجماع الأمثال وكسر ما قبلها لتصح ، وانتصابه على المصدر المشبه به ، والتقدير داني مدانة مثل تقضى البازي^(٣) ، والأجود حمله على المرور لقربه منه . وفيه نوع آخر من المجاز ، وذلك أن مروره ومداناته جناحيه يقيد معنى الانقضاض ، فكأنه قال : تقضى تقضى الباز فهو من المصادر المحمولة على المعاني .

* * *

(١) البيتان من أرجوزته التي مطلعها (قد جبر الدين الإله يغبر) (ديوانه ص ١٥ ط برلين : وليم بن الورد) .

(٢) البيت من قصيدة ديوانه مطلعها :

« بفيرك واعيا عبث الذئاب »

(٣) عبارة « تقضى الباز » ليست في ط .

وأنشد في هذا الباب :

(٢٤٦)

﴿ باتت تُكره كُرهُ الجَنُوبِ ^(١) ﴾

لا أعلم قائل هذا البيت ولا أحفظه على هذه الصيغة والذي أحفظه في شعر
عبيد بن الأبرص :

باتت تكررهِ الصبا وهذا وتمريه نَحْرِيقُهُ ^(٢)

وأحفظ في شعر أبي داود :

إذا كركرته رياحُ الجَنُوبِ ب ألقح من عِجَافٍ حِيَالاً ^(٣)

يصفان سحابا تتحمله الرياح ، والصبا الرياح الشرقية ، والجَنُوب الرياح القبلية
والوهن مقدار ثلث الليل وتمريه : تستخرج ماءه يقال مررت بصرع الشاة وخلف
الناقة : إذا حلبتها ، والنحريق : الرياح الشديدة . والعجاف من الإبل وغيرها :
الهزيلة ، والحِيَال : التي لا تحمل ، وأراد بالعجاف الحِيَال ههنا : الأرضين
المجدبة التي لا نبات فيها لما أصابها هذا المطر أنبتت ، فكانت كإبل حائلة
ضربها الفحل فآلقحها .

* * *

(١) بهذه الرواية أنشده الصباح (كرر) بدون نسبته وقال : وأصله تكررهِ من التكرير .

والكرر : تصريف الرياح السحاب إذا جمعت بعد تفرق .

(٢) من أبيات لمبيد بديوانه ص ٩٦ ط ٠ بيروت وفيه « جون تكررهِ ٠٠٠ » والجون :

الأسود .

(٣) أنشد اللسان هذا البيت لأبي ذؤيب (كرر) ولم نجد في ديوان أبي ذؤيب وينسب في سائر

النسخ إلى أبي ذؤاد .

وَأُنْشِدْ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٢٤٧)

﴿ وَيُخْلِفُنْ مَا ظَنَّ الْغَيُورُ الْمُشَفِّشُ ^(١) ﴾

البيت للفَرَزْدَقِ ، وصدره :

مَوَانِعُ لِلْأَسْرَارِ إِلَّا لِأَهْلِهَا

وبعده :

يُحَدِّثُنْ بَعْدَ الْيَأْسِ مِنْ غَيْرِ رِيْبَةٍ ^(٢) أَحَادِيثَ تَشْفِي الْمَدْفِنِينَ وَتُسْخِفُ ^(٣)

وصف نساء عفاف عن الفواحش يظن بهن الغيور من أهلهن الظنون
السيئة ، وهن بريئات من ذلك . والمشفش : الذي شففته الغيرة عليهن ،
أى جهده وأتعبته وأراد المشفف فأبدل إحدى القاءات شيئا .

* * *

وَأُنْشِدْ فِي بَابِ مَا أَبْدَلَ مِنَ الْقَوَافِي :

(٢٤٨)

﴿ وَاللَّهُ مَا فَضَّلِي عَلَى الْخَيْرَانِ إِلَّا عَلَى الْأَخْوَالِ وَالْأَعْمَامِ ﴾

هذا الرجز لأبي الجراح العقيلي ، والمراد بالفضل ههنا : الإنعام والإفضال ،
ولم يرد الفضل الذى هو الشرف . وفى الكلام حذف تقديره والله ما فضلى على

(١) سن قصيدة بدويانه مطلعها :

« عَزَفْتُ بِأَعْشَاشٍ وَمَا كُنتُ تَعْرِفُ »

وانظر المعاني الكبير ص ٩ - ٥٥ .

(٢) رواية ط « وَيَبْذُلُنْ » .

(٣) الشف كالمشف : فدية الحب .

الجيران إلا فضلى على الأخوال والأعمام، ويعنى بالجيران من استجار به . يقول :
ما أوليته جيرانى من الفضل فإنما أوليه أخوالى وأعمامى ، لأننى أشيد بذلك شرفهم
وأبرع شيرتى وسلفى ببرهم . فسبيل أن ألزم الوفاء لمن استجار بى ولا أغدر بمن
تعلق بحبل ، فحذف الفضل الثانى الذى تتعلق به على اختصارا .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٤٩)

(١) ﴿ يَارُبَّ جَعَدٍ فِيهِمْ لَوْ تَدْرِيْنَ يَضْرِبُ ضَرْبَ السَّبِطِ الْمَقَادِيْمِ ﴾

هذا الرجز لا أعلم قائله وزاد كراع قبله :

(٢) قالت سُلَيْمَى لَا أَحِبُّ الْجَعْدِيْنَ وَلَا الْقَصَارَ مِنْهُمْ مِنْاتِيْنَ

وأراد بالمقاديم ههنا الرؤوس لأنها مقاديم الحيوان ، وهى فى موضع نصب
ببضرب لا بالضرب كأنه قال : يضرب المقاديم ضرب السبط فقطم وأخر . ولك
فى المقاديم وجهان : إن شئت جعلتها جمع المقدم الخفيف الدال الساكن القاف ،
فتكون الباء زائدة لإشباع الكسرة كالتى فى قوله :
(٣)

(٤) نفى الدراهم تنقاد الصَّيارِف

(١) الرجز فى اللسان (جعد) وهو ما أنشده أبو عبيد .

(٢) رواه اللسان (جعد) وروايته « السباط » مكان « القصار » وهذا غلط عند البطلانى
كما سيأتى فى شرح البيت .

(٣) هو الفرزدق .

(٤) سدره « تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة » . والبيت فى وصف الناقة ، ورواه ابن جنى
فى الخصائص (٢ : ٣١٥) فى باب مضاعفة الحسروف للحركات والحركات للحروف . وكذلك
اللسان « صرف » .

وإن شئت جعلتها جمع المقدم المشدد الدال ، فتكون الياء عوضا عن إحدى الدالين الساقطة في التكسير . ومن روى ولا السباط فقد غلط لأنها كانت تحب السباط وتريدهم . والشعر يدل على ذلك .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٥٠)

﴿ كَأَنَّ أَصْوَاتَ الْقَطَا الْمُنْقَضِ بِاللَّيْلِ أَصْوَاتُ الْحَصَى الْمُنْقَزِ ^(٢) ﴾

قال أبو علي هكذا رويته عن ابن قتيبة المنخص بالعين المعجمة والصاد غير المعجمة وهو من الغصص ومعناه المختنق ، ورويته عن غير ابن قتيبة المنقض بالصاد المعجمة والقاف وهو الصواب ، شبه صوت انقضاض القطا إذا انقضت بأصوات الحصى إذا قرع بعضها ببعض والمتنقز : المتواثب . يقال : قَزَّ وانقَزَّ إذا وثب .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٥١)

﴿ وَاللَّهُ لَوْلَا شَيْخُنَا عِبَادُ لَكُمُونا عِنْدَهَا أَوْ كَادُوا ^(٣) ﴾

﴿ فَرَشَطَ لِمَا كَرِهَ الْفَرِشَاطُ بِفَيْشَةٍ كَأَنَّهَا مِلْطَاطٌ ﴾

(١) العياوة « والشعر يدل على ذلك » ليست في ط ،

(٢) قاله أبو النجم المعجلى وانظر ما سبق ص ٢٥٤ من القسم الثاني .

(٣) رواء اللسان مادة (كَر) ، (فرشط) .

معنى كبرونا : غلبونا بعظم كبرهم ، والكمر : جمع كمره وهى رأس الذكر .
والفرشطة والفرشاط . فتح الفخذين . والملطاط : شفير الوادى والنهر وقال
أبو بكر بن دريد : الملطاط أشد انخفاضاً من الفائط وأوسع منه قال غيره الملطاط
عظم نائق فى رأس البعير . وصف قوما تفاخروا بعظم كبرهم فكان المفاخرون
لهم يغلبونهم حتى أخرج شيخهم عباد كمرته فغلبهم .

وهذا الرجز يمكن أن يكون من الشعر الذى يسمى المختص وهو نوع من
الرجز لكل بيتين قافية تخالف قافية بيتين آخرين فلا يكون من هذا الباب ^(١) .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٥٢)

(كأن تحت درعها المنقذ شطارميت فوقه بشط ^(٢))

هذا الرجز لأبى النجم ، والمعروف (كأن تحت درعها المنعط ^(٣)) وهذا لضرورة
فيه ، وكذلك أنشده الحاتمى وذكر الأصمهبانى أن الجعيد بن عبد الرحمن المرى بعث
إلى خالد بن عبد الله القسرى بسبي من الزط بيض ، فغسل خالد يهب أهلى
البيت كما هو للرجل من رجال قريش ، حتى بقيت جارية منهن جميلة وعاليها فوطتان
فقال لأبى النجم : هل يحضرك فيها شيء وتأخذها الساعة ؟ فقال العريان بن
الهيثم النخعى + وكان على شرطته — : والله ما يقدر على ذلك . فقال أبو النجم :

ملّقت خُوداً من بنات الزط ذات جهاز مُضغَط مَلَطَّ
ربى الجسم حسن المخطَّ كأنما قط على مقَطَّ

(١ — ١) ما بين الرقن عن ق وحدها .

(٢) أنشده اللسان (شطط) وتهذيب الألفاظ ص ٦١٨ .

(٣) وهذه رواية الخليل فى العين ص ٨٩ .

كان تحت ثوبها المنعطف إذا بدا منها الذى تُغطى
شطاً رميت فوقه بشط لم ينزف البطن ولم ينحط
فيه شفاء من أذى التمتطى كهامة الشيخ اليماني النبط

وأوما بيده إلى العريان وكان العريان نطا وهو الغليل شعر اللحية . فضحك
خالد وقال له : خذها ثم قال : يا عريان : هل تراه احتاج إلى أن يروى فيها ؟
قال : لا والله ولكنه ملعون ابن ملعون . والمنقذ والمنعط سواء وهو المنشق
المنخوق . وقال ابن قتيبة النبط : السنام . وقال الخليل الشط شق السنام وهو
أحسن في التشبيه ، والجهاز : الفرج .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٥٣)

﴿ إذا نزلت فاجعلوني وسطاً إلى كبير لا أطيق العندا^(١) ﴾

وفسره فقال العند : الجانب ، ورواه أبو بكر بن دريد العندا بضم العين
وتشديد النون جعله جمع عائد وهو المائل المنحرف ، وزاد بعده :

ولا أطيق البكرات الشرذا^(٢)

(١) البيت في اللسان (عند) وفيه « إذا رحلت » . ورواه البكري في صبط اللال (١ : ٧٤) ،
وهو ما أنشده القراء ، وفيه :

« إذا نزلت فاجعلاني . . . » والعاند : البعير الذى يجور عن الطريق ويعدل عن القصد .
والجمع : عند كرا كع وركع .

وفى اللسان : ناقة عنود : لا تخالط الابل ، تباعد عن الابل فترعى ناحية .
والجمع : عند وعاند وعاندة . وجمعها جميعا : عاند وعند .

(٢) اللسان (شرذ) .

وقد يجوز لفائل أن يقول ما الذى يمنعكم أن تجعلوا الألف حرف الروى
فى هذين البيتين فلا يكونان من هذا الباب ، وقد وجدناهم استعمالوا الألف
رويا فى نحو قوله :

نأت دار ليلى وشط المزار فعيناك ما تطعمان الكرا
ومر بفرقتها بارح فصدق ذاك غراب النوى

فالجواب : أن الذى يمنع من ذلك أن الألف التى فى قوله وسطا هى التى
تبدل من التنوين فى الوقف فى نحو قولك رأيت زيدا ، والألف التى فى قوله
العندا هى التى تزد لإطلاق القوافى المنصوبة فى نحو قوله :

أقلى اللوم عاذل والعتابا وقولى إن أصبت لقد أصابا
وهاتان الألفان لا يجوز أن تكونا رويا ، فلذلك عدلنا عنه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٢٥٣)

((أبلج لم يولد بنجم الشُّح ميم البيت كريم السُّنح))^(١)

(١) البيتان بهذه الرواية وبدون نسبة فى سمط اللالى (٧٢ : ١) وأنشدهما اللسان لرؤبة وكذلك
ابن جنى سرسة الأهراب ص ١٩٦ .
والبيتان من مشاعر الرجز من ستة أبيات فى ديوان رؤبة (١٧١ : ٣) من مجموع أشعار العرب
طاليزج ، وهى :

فابتكرت عاذلة لا تلحى	فالت ولم تلح وكانت تلحى
مايك سبب الخلفاء البجع	غمر الأجارى كريم السنج
أبلج لم يولد بنجم الشح	بكل نخشاء وكل سفح

هذا الرجز يروى لرؤبة بن العجاج ولم أجده في ديوان شعره ، والميمم :
المقصود لكرمه ، والسنخ والسنج بالخاء والجيم : الأصل ، وقد روى السنخ
بالخاء غير معجمة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٥٤)

(كأنها والعهد منذ أقياظ أس جراميز على وجاذ^(١))

قد ذكرنا في الكتاب الثاني أن العوَاب (مذ أقياظ) بحذف نون منذ
وإطلاق القافية الآن لرجز كله كذلك .

وأنشد أبو عمرو الشيباني في نوادره :

أتعرف الدار بذى أجزاذ دار لسعدى وآبئى معاذ
إذ النوى تدنو عن الخواذ لم يبق منها رهم الرذاذ
ومر ربح مبيك هذاذ غير أثنافى مرجل جواذى
كأنها والعهد مذ أقياظ أس جراميز على وجاذ

وفسره فقال الجواد : التفرق ، والأس : الأصل ، والجراميز : الحياض
الواحد جرموز ، والوجاذ : الصفا ولم نسمع له بواحد ، كذا قال الشيباني .
وقال غيره واحدها وجذ ، وكذا قال سيبويه . والهداذ : السريعة والسيبك
والسيهج التى نسبك الأرض وتسهبها أى تسحقها وتذرى ترابها . والرهم :

(١) انظر ما سبق ص ٥٥ من القسم الثانى .

الأمطار الضعيفة والجواذى : المنتصبات ، يقال جذأ يجذوا إذا قام على أطراف أصابعه .

وأنشد الأصمى بعد هذا الرجز وذكر أنه لعمر بن جميل ولم يذكر فيه البيتين اللذين أنشدهما ابن قتيبة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٥٥)

(١) « حشورة الجنين معطاء القفا لا تدع الدمن إذا الدمن طفا »

الا بجزع مثل أثباج القطا

الحشورة : العظيمة ، والمعطاء : التي تساقط شعرها . والدمن : الزبل ،
والأثباج : الأوساط . يصف ناقة قد اشتد عطشها فهي تشرب الماء بما يطفو
عليه من الزبل ولا تعافه ، ونظيره قول عوف بن عطية بن الخرج :^(٢)

وتشرب أسار الحياض تسوفها ولو وردت ماء المريرة آجما
أراد آجنا ، وهو المتغير ، فأبدل النون ميما . وشبه جرعاتها في عظمها بأثباج
القطا .

وأنشد ابن قتيبة ومن رأى رأيه هذا الرجز على أن الفاء هي حرف الروى ،
فلذلك جعله من هذا الباب . وقد يمكن أن تكون الألف هي حرف
فلا يكون الروى في الرجز عيب وقد ذكرنا ذلك .

* * *

(١) انظر ما سبق ص ٢٥٦ من النسم الثاني .

(٢) في ط (الدمن) تحريف .

(٣) ذكره البكري على أنه جاهل لإسلاى (السمط ص ٢٧٧) والبيت من قصيدة له بالأصمعيات
ص ١٩٨ وتسوفها : تشمها ، والمريرة : ماء لنى عمر بن كلاب . كما في ياقوت .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٥٦)

﴿ قُبِّحَتْ مِنْ سَالِفَةٍ وَمِنْ صُدْعٍ ^(١) كَأَنَّهَا كَشِيَّةٌ ضَبٌّ فِي صَمَقٍ ﴾

هذا الرجز لجواس بن هريم . والسالفة : صفحة العنق : والكشية : شحمة بطن الضب . والصمق : الناحية من الأرض ، ويروى صمق بالغين معجمة . هجا امرأة وشبه سالفتها وصدغها في اصفرارهما بكشية ضب في صمق من الأرض ، وأراد أن يقول من سالفتين ومن صدغين فلم تمكنه التثنية ، فوضع الواحد موضع الاثنين اكتفاء بفهم السامع كما قال الآخر :

كَأَنَّهُ وَجْهَ تَرْكِيَيْنِ قَسَدٍ غَضْبِيٍّ مُسْتَهْدَفٍ لَطْعَانٍ عِنْدَ تَذْنِيبِ

وقوله كَأَنَّهَا كَشِيَّةٌ ضَبٌّ إنما أفرد الضمير ولم يقل كَأَنَّهَا لِأَنَّهُ أَرَادَ سَالِفَتَيْهَا وَصَدَغَيْهَا وَهِيَ أَرْبَعُ لَحْمَةٍ عَلَى الْمَعْنَى .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في باب المقلوب :

(٢٥٧)

﴿ كَأَنَّ لَهَا فِي الْأَرْضِ نِسِيًّا تَقْصَةً عَلَى أُمَّهَا وَإِنْ تَحْدَثُكَ تَبَلَّتْ ^(٢) ﴾

هذا البيت للشنفرى الأزدي واسمه عمرو بن عامر . والنسي الشيء المنسى الذى ضل عن صاحبه ويكون النسي أيضا الشيء الذى تقادم عهده حتى نسي .

(١) انظر ما سبق ص ٢٥٦ من القسم الثاني .

(٢) البيت في اللسان (بلت) والمفضليات ص ١٠٩ . وفي المفضليات : تكلتك في موضع تحدثك .

وفي المصائص ١ : ٢٨ وتهذيب الألفاظ ص ٥٠٨ « تخاطبك » .

وصف امرأة بالعفّة والخفّر يقول : إذا مشّت نظرت إلى الأرض لشدة حيائها
كأنها تطالب شيئاً تلف لها . والأم : القصد الذي تريده لا تعرج عنه إلى غيره
ومعنى تباست : تقطع كلامها ولا تطيله . وبعده :

أميه لا يخزى نساها حليلها إذا ذكر النسوان عفت وجلت^(١)
إذا هو أمسى أب قسرة عينها مآب السعيد لم يقل أين ظلت^(٢)
فدقت وجلت ، واسبكرت وأكملت ، فلو جُنَّ إنسان من الحسن جُنّت

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٥٨)

(٣)
(مثل القسي انتاقها المنقى)

هذا الرجز لا أعلم قائله ، وأحسبه يصف إبلا لأن تشبه بالقسي : وقد يمكن
أن يكون شبه أضلاعها بالقسي كما قال الشماخ :^(٤)

فقربت مبرة تخال ضلوعها من الماصغيات القسي الموترا^(٥)

* * *

(١) في ط « وحتت » تحريف .

(٢) في المفضليات « ... هيته ... لم يسلم ... » .

(٣) رواية اللسان (نقا) : القياس . وكذا في أدب الكتاب ص ٢٢٥ .

(٤) البيت من قصيدة له بديوانه ص ٢٧ وأنشده في اللسان (مسخ) .

(٥) في ط « الموترا » تحريف . والماصغيات : القسي منسوبة إلى ماصغة ، وأراد بالمبرة :

نافقة في أنفها برة .

وأشدد في باب ما تتكلم به العرب من الكلام الأعجمي :

(٢٥٩)

(١) ﴿ وكنا إذا القيسي نب عتوده ضربناه هون الأنثيين على الكرد ﴾

هذا البيت للفرزدق يهجو به جندل بن الراعي وبعده :

وأورثك الراعي عبيد هراوة وما طورة تحت السوية من جلد

والعتود : من أولاد المعز الذي قد رعى النبات وقوى . ونب : حاج وطلب
السفاد . والأنثيان : الأذنان ، جعلها أنثيين لأن اسمهما مؤنث . وهذا مما
يوهمون فيه أن المعاني مطابقة للاسماء وإن كانت مخالفة لها لغرض من الأغراض .
يقصدونه ، كما قال الآخر :

(٢) وما ذكر فلان يكبر فأنثى شديد الأزم ليس بذى ضرور

يريد الفراد لأنه يقال له ما دام صغيرا قراد ، وهو اسم مذكر اللفظ ، فإذا
كبر سمي حامة وهو اسم مؤنث اللفظ . ومثله قول الأخطل ليربوع بن حنظلة :
تسد القاصعاء عليه حتى تنفق أو تموت به هزالا^(٣)

جعل له كاليربوع حقيقة إذا كان يسمى باسمه . والكرد : العنق . يقول إذا
كثرت معز القسي وضأنه وتوالدت فأدركه الأشرو حركه إلى الحرب البطر ،
ضربنا عنقه . ونحوه قول الشماخ :

(١) من قصيدة له بدويانه ص ٢١٠ وأشده ابن قتيبة في المعاني الكبير (٢ : ٩٩٤) والبكري
في السمت والكرد بالفارسية : العنق .

(٢) أشده السان (خرس) بغير عزو يصف قرادا .

(٣) من قصيدة بدويانه ص ١٦٥ .

نبت أن ربيعاً أن رعى إبلاً^(١) يُهدى إلى خناه ثانی الجيد
يقول لما كثرت إبله وحسنت حاله أبطرتة النعمة . وقيل معناه أنا نغزوه
في أيام الربيع حين يهيج الحيوان ويطلب السَّفاد . وفي ذلك الوقت يغزو بعضهم
بعضاً ونحوه قول الآخر :

قومٌ إذا نبت الربيع لهم نبتت عداوتهم مع البقل^(٢)

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٦٠)

﴿ قد علمت فارسٌ وحمير وال أعراب بالدست أيكم نزلاً^(٣) ﴾

هذا الشعر لأعشى بكر في شعره مدح به سلامة ذا فائش الحمير . يقول : قد
علمت الفرس وحمير والأعراب أيكم غلب على الصحراء ونزل بها . ويروى أيهم
والدست : الصحراء ، وإنما أشار بهذا إلى الحرب التي كانت بين حمير والحبشة ،
وكان سيف بن ذي يزن الحميري قدم على كسرى فاستمده على الحبشة ، فبعث معه
وهزير الفارسي ، وفي ذلك يقول الأعشى :

قتلنا القَيْلَ مسروقاً وروينا الكَثيبَ دماً^(٤)

(١) من قصيدة للشماخ بديوانه ص ٢٢ .

(٢) البيت في اللسان (بقل) ، وهو للحارث بن درس يخاطب المنذر بن ماء السماء .

(٣) البيت من قصيدة للأعشى بديوانه (ق ٣٥ ص ٢٣٧) .

(٤) هو البيت ١٩ من ق ٥٦ ص ٣٠٣ بديوانه . ومسروق هنا من رواها لسيف بن ذي يزن .
وهو مسروق بن أبرهة ملك اليمن من قبل الحبشة . وفي الديوان « هارزا » في موضع مسروق هارمز
قائد الفرس .

وبعد البيت المتقدم :

ليثُ لدى الحرب أو تدوخ له قسراً وبذ الملوكة ما فعلاً

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٦١)

(١) قُردمانيا وتركا كالبصل

هذا البيت للبيد بن ربيعة وصدره :

نخمة ذفراء تُرتى بالعرأ

وقبله :

فمتى ينقع صراخ صادق يحلبوه ذات جرس وزجل

النقع : ارتفاع الأصوات ، ويحلبوه : يمدوه ويعينوه بحلائب الخيل ،
الجرس والجرس بالفتح والكسر : الصوت ، والزجل كذلك إلا أن فيه تطريفاً .
أراد كناية ذات جرس وزجل ، فحذف الموصوف وأقام صفته مقامه . وقوله
نخمة ذفراء فيه قولان : قال يعقوب : أراد بالنخمة الكتيبة وجعلها ذفراء لسهكها
وتغير رائحتها من الحديد . وقال ابن القزاز في المعاني : أراد درعا وجعلها ذفراء
لرائحة الحديد . وترتى : تشد يقال : رتوت الشيء إذا شددته ، ورتوته : إذا
أرخته ، وهو من الأضداد . ومعنى ترتى بالعرأ أنهم كانوا يتخذون عراً في أوساط
الدروع تشد ذيولها إليه لتشمر عن لابسها إذا أراد أن يمشى . وكانوا أيضاً
يشدون البيض في الدروع لئلا تسقط البيضة عن رأس الفارس إذا ضرب على

رأسه ، وكان الفارس ربما رفع ذيل درعه وشده في رأس سيفه إذا أراد المشى .
ولذلك قال أبو قيس بن الأسلت^(١) :

أمددت للآء عداً فضفاضة^(٢) بيضاء مثل النوى بالقاع
أحيفُها عنى بذى رونق^(٣) أبيض مثل الملح قطاع

واختلف في القردمانى فليل : هى دروع ، وقال أبو عبيدة : قباء محشو ،
وقيل : هى قسي كانت تعمل وترفع في خزائن الملوك . وشعر ليبد هذا يشهد بأنها
الدروع ؛ لأنه قال بعد هذا البيت :

أحكم الجنثى من عورتها^(٤) كل حرباء إذا أكره صل

والحرباء : مسمار تسمربه حلق الدرع ، ومن رفع الجنثى ونصب كلاً أراد
بالجنثى الزراد ، ومن نصب الجنثى ورفع كلاً أراد بالجنثى السيف وجعل أحكم
بمعنى منع ورد . وروى عن عوارتها أى رد السيف عن عوارتها . والترك : البيض
وشبهها بالبيض البرى في استدارتها وبياضها . وأحسن من هذا قول سلامة
ابن جندل^(٥) :

كأن النعام باض فوق رؤوسهم ينهى القذاف ، أو ينهى خفقي

(١) البيتان من قصيدة له بالمفضليات ص ٢٨٥ .

(٢) في المفضليات « موضونة » والموضونة : التى نسجت حلقين حلقين . والفضفاضة :
الواسعة . والنوى : الغدير . والقاع : المنبسط من الأرض ويكون فيه السراب . شبه صفاء الدرع
بصفاء الماء فى النوى .

(٣) رواية المفضليات لهند كالمح .

(٤) أنشده فى اللسان والصحاح « صال » . ويقال : صل السماء وغيره يصل صليلاً : صوت .
ويروى : « من صنعتها » .

(٥) فى المطبوعة خفاف بن ثوبة ، وأمله سهو من البطليوسى ، والبيت لسلامة بن جندل كما فى
مجموع أشعار العرب ط . برلين ص ٢٥ والمعانى الكبير ص ١٠٣٢ .

وفي إعراب بيت لبيد إشكال ؛ فن ذهب إلى ان الفخمة الدرع نصبها على البذل من ذات جرس ، وهو بدل اشتغال لأن في قوله يحملون ذات جرس وزجل معنى يشتمل على أنهم يحملونه بالدروع وغيرها ، والعائد من البذل إلى المبدل منه محذوف ، كأنه قال بالعرا منها . هذا على قياس مذهب البصريين ، وأما على قياس مذهب الكوفيين فإن الألف واللام في العرا سدتا مسد الضمير ونابتا منابه وقردمانيا بدل من نخمة ولم نحتاج في إبدال القردماني من الفخمة إلى ضمير كما احتجنا إليه في إبدال نخمة من ذات جرس ؛ لأن القردماني هو الفخمة بعينها ، لأنه لم يرد بالفخمة ههنا درعا واحده وإنما هو لفظ خرج نخرج الخصوص والمراد به العموم ؛ ومن ذهب إلى أن الفخمة ههنا الكتبية وهو قول يعقوب ، نصبها على الصفة لذات جرس ونصب قردمانيا بفعل مضمر دل عليه قوله ترقى بالعرا لأنه لما قال : ترقى بالعرا على صيغة ما لم يسم فاعله احتمال أن يريد أنها ترقى دروعها لتشمرها ، أو ترقى بيضا إلى دروعها خوف السقوط .

فبين الرنو الذي أراد فكأنه قال ترقى قردمانيا ، وتركنا : أى تشدد ببيضاها إلى دروعها خوف السقوط . ونظيره قول الآخر :

لَيْسَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِحَصُومَةٍ وَتُخْتَبِطُ مِمَّا تُطَيِّحُ الطَّوَائِحُ^(١)

لأنه لما قال لَيْسَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِحَصُومَةٍ على صيغة ما لم يسم فاعله احتمال أن يبكي لمعان شتى ، فبين المعنى الذي أراد . وذهب بعض النحويين إلى أن قُرْدَمَانِيَا مفعول ثانٍ لُتَرَقَى ؛ لأنه إذا قال ترقى بالعرا فكأنه قال تنكسى ، يريد أنه أجراه بحرى الأفعال التي تحمل على غيرها لتداخل معانيها .

(١) البيت في اللسان والأساس (طرح) وفيهما بنو مزو . والطوائح : المسطحات .

وقد ذكرنا في الكتاب الثاني طرفا من هذا المعنى . وهذا عندي بعيد ههنا
لأنه إنما يصح له هذا التأويل في قول من قال إنه أراد بالفخمة الكتيبة
والكتيبة لا توصف بأنها تُرتى بالعرء، إنما تُرتى دروعها . فلا بد من تقدير مضاف
محذوف حتى يصح الكلام ، كأنه قال : تُرتى دروعها ثم حذف الدروع وأقام
الضمير مقامها ، فاستتر في الفعل ، فلا يستقيم على هذا أن تجعل ترقى بمعنى تكسى ،
لأن الدروع لا توصف بأنها تكسى قردمانيا .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٦٢)

((كَانُحْصَّ اذْ جَلَّهٗ الْبَارِىُّ ^(١)))

وقد تقدم هذا البيت في باب ما يشدد والعوام تخففه ، وقلنا فيه هناك
ما أغنى عن إعادته .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٦٣)

((كَالْحَبْشَى التَّفَّ اَوْ تَسْبَجًا ^(٢)))

هذا البيت للمعاج و قبله :

وَاسْتَبَدَّاتِ رَسُومُهُ سَفْتَجًا أَصَبَكَ نَفْضًا لَا يَنْبَى مُسْتَهْدَجًا ^(٣)

(١) انظر ما سبق عن هذا البيت ص .

(٢) البيت في ديوان المعاج ، وأنشده اللسان (سيج) ، والعين للخليل ١١٣ (ط الدكتور
درويش والمعاني الكبير ٣٢٩ .

(٣) اللسان (نفص) .

يعنى بالسفنج ظليما ، وهو ذكر النعام . والأصك : الذى يصطك عرقوباه ،
وكل ظليم أصك لأنه ينشر جناحيه إذا أسرع ولا يستقل عن الأرض استقلال
الطائر فيتقارب عرقوباه . والنغض^(١) : الذى يرفع رأسه ويحركه . وقوله : لا ينى
مستهدجا : أى لا يزال منهرا فزعا لأنه شديد الشرود والخوف من كل شئ يراه ،
ولذلك قيل فى المثل « أشرد من نعام » وأشرد من ظلم . ومعنى ينى : يفتر . يقال
ونى فى أمره ينى . والمستهدج : الذى يحمل على أن يهدج ويضطرب إلى ذلك ،
والهدج والهدجان : سرعة مع مقاربة خطو . وشبه الظليم لسواد لونه وما عليه
من الريش بحبشى النفس فى كساء أو لبس سهيجا ، وهو ثوب من صوف ليس له
كمان مثل البقيرة يلبسه الجوارى . ونحوه قول عنتره :

(كالعبد ذى القرو الطويل الأصلم)^(٢)

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٦٤)

(كما رأيت فى الملاء البردجا)^(٣)

وأنشد معه بيتين آخرين للعجاج ، وهذه الأبيات الثلاثة متقاربة فى شعره
فرأيت أن أذكرها مع ما يتصل بها وهى :

(١) يقال نفض برأسه ينفض (ككتب) : حركه . (اللسان) .

(٢) عجز بيت من معلقة عنتره بدوانه ص ١٤٧ وصدره :

« صعل يمود بذى العشيرة بيضه »

والصعل : الصغير الرأس الدقيق العنق . وذو العشيرة : موضع . والأصل : المقطوع الأذنين .

(٣) ديوان العجاج ص ٥٧ ورواه المعافى الكبير (٢ : ٧٣٦) ، واللسان (بردج) .

وكلَّ عَيْنَاءَ تُزَيِّجُ بِخُرْجَا^(١) كأنه مُسْرُولٌ أَرْسَدَجَا
 في نَعِجَاتٍ مِنْ بِيَاضِ نَعِجَا كما رَأَيْتَ فِي الْمَلَاءِ الْبَرْدَجَا
 يَتَّبِعْنَ ذِيالًا مُوشًى هَبْرَجَا فهنَّ يَعْكُفْنَ بِهِ إِذَا حَجَا
 بِرُبُضِ الْأَرْضَى وَحَقِيفِ أَعُوجَا عَكُفِ النَّبِيطِ يَلْعَبُونَ الْفَنَزَجَا
 يوم نَحْرَاجٍ يُخْرِجُ السَّمْرَجَا

العيناء : البقرة الوحشية ، سميت بذلك لعظم عينها وتزجي بخرجا : تسوقه
 برفق لتعلمه المشى ، والبخرج : ولد البقرة ، والمسروول : الذى الهمس سراويل ،
 والأرندج : جلد أسود يعمل منه أخفاف يلبسها النصارى^(٢) كما قال الشماخ :
 كمشى النصارى في خفاف^(٣) اليرندج^(٢)

ولأنما قال ذلك لأن بقر الوحش في قوائمها سواد ونعجات بقر شديداً
 البياض . والنمج بفتح العين : البياض . كأنه قال في بقر مبيضات . والملاء :
 الملاحف . والبردج : ما سبي من ذرارى الروم وغيرهم ، وذبال : ثور طويل
 الذنب ، والهبرج : المتنجس في مشيه . وحجا : أقام ووقف . والنبيط : جنس
 من العجم سموا بذلك لإنباطهم المياه ، والفنزج : لعبة للنبيط يجتمعون حولها .
 شبه اجتماع البقر حول الثور باجتماع النبيط للفنزج . والخراج يؤدى إلى
 العامل في ثلاث مرات هذا أصله عند الفرس واستعملته العرب في كل نراج .

* * *

(١) الرجز في ديوان المعاج ص ٧ كما أشده اللسان (ردج ، نمج ، هبرج ، رسمج) والعين للنايل :
 حجا ص ٢٣٣) .
 (٢-٢) ما بين الرقن ساقط من ط ، ب .
 (٣) اللسان (ردج) .

وَأَتَشَدُّ لِلْعِجَاجِ أَيْضًا :

(٢٦٥)

(١)
﴿ مِيَاحَةٌ تَمْيَحُ مَشْيًا رَهْوجًا ﴾

يُصِفُ امْرَأَةً ، وَالْمِيَاحَةُ : الَّتِي تَتَبَخَّرُ فِي مَشْيِهَا ، وَالْمَشْيُ الرَّهْوجُ : السَّهْلُ ،
وَمَشْيٌ مُصَدَّرٌ مَحْمُولٌ عَلَى مَعْنَى الْفِعْلِ لِأَنَّهَا إِذَا مَا حَت فَقَدْ مَشَتْ مَشْيًا رَهْوجًا
وَبَعْدَهُ :

(٢)
تَدَافِعُ السَّيْلَ إِذَا تَعَمَّجًا

وَتَعَمَّجُ السَّيْلَ تَشْدِيدُهُ .

* * *

وَأَتَشَدُّ لِلْعِجَاجِ أَيْضًا :

(٢٦٦)

(٣)
﴿ وَكَانَ مَا اهْتَضَّ الْجَحَافُ بَهْرَحًا ﴾

اهْتَضَّ : كَسَرَ وَأَهْلَكَ . وَالْجَحَافُ وَالْجَحَاشُ : الْمَدَافِعَةُ فِي الْحَرْبِ ، وَبَهْرَجَ :
بَاطِلٌ لَادِيَةٌ فِيهِ . وَإِنَّمَا وَصَفَ حَرْبًا ذَكَرَهَا قَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ بِأَيَّاتٍ فِي قَوْلِهِ :

(١) الرِّجْزُ فِي دِيْوَانِهِ الْعِجَاجُ ، وَاللِّسَانُ ، وَالصَّحَاحُ (رَهْج) . وَالرَّهْوجَةُ : ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ .
وَيُقَالُ : مَشَى رَهْوجًا : سَهْلًا بَلِينًا .

(٢) كَذَا فِي تَهْذِيبِ الْأَلْفَاظِ لِابْنِ السَّكَيْتِ ص ٢٩٧ وَالْمَعِينُ لِلْخَلِيلِ ص ٢٧٦ وَفِي ط ١ : « تَعَمَّج » .

(٣) الرِّجْزُ فِي الدِّيْوَانِ وَالصَّحَاحِ وَاللِّسَانِ (اهْتَضَّ وَبَهْرَجَ) ، وَالْبَهْرَجُ : الْبَاطِلُ : وَالرَّدَى : مِنْ كُلِّ

(١) إنا إذا مُدَّكى الحروب أرجا منها سعارا واستشاطت وهجا
وليسَتْ للوت جلا^(٢) انرجا نرد عنا رأسها مشعجا
ومعنى أرج : اوقد والسعار^(٣) والوهج : حر النار ، واستشاطت : التهمت .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٦٧)

﴿وقارفت وهي لم تتجرب وباع لها من الفصافص بالنبي سيفسير^(٤)﴾

هذا البيت يروى للناطقة الذبياني ، ويروى لأوس بن حجر . والضمير في قوله : وفارقت يعود إلى ناقة ذكرها قبل هذا البيت في قوله .

هل تُبَلِّغُنِيهِمْ حَرْفٌ مَصْرُمَةٌ^(٥) أَجْدُ الْقِفَارِ وَإِدْلَاجٌ وَتَهْجِيرٌ
قَدْ عَصَرْتُ نَصْفَ حَوْلٍ أَشْهَرَ أَجْدًا يَسْفَى عَلَى رَحْلِهَا بِالْحَيَرَةِ الْمَوْرُ
الحرف : الناقة التي انحرفت عن السمن إلى الضمور . وقيل : هي العظيمة الخلق . شبت بحرف الجبل ، وقيل : هي الماضية التي لا يرد لها شيء . شبت

(١) « في ديوانه والصحاح واللسان (أرج وخرج) ويقال : أرجت بين القوم تأري : أخبرت

بينهم وهبجت .

(٢) الجلل (بكسر الجيم) من المتاع : البسط والاكسية ونحوها (قاموس) ورواية الصحاح واللسان «توبا» أي لبت الحروب توبا فيه بياض وحمرة من لطف الدم .

(٣) السعار : توهج المعاش ، ومن المجاز : ضرب السعاروه وحر الليل . (أساس البلاغة) .

(٤) انظر الديوان ص ٧١ والأضداد ليعقوب ص ٨٤ والغريب المصنف لأبي عبيد ص ٤١١ ،

والمحكم ١٢ ٢٠٩ .

(٥) رواية الديوان « جرد » .

بحرف السيف ، وقيل : هى التى تقوست من الهزال شبهت بحرف من حروف المعجم . قالوا وذلك الحرف هو النون لتقوسها ، والمصرمة : القليلة اللين ، وذلك محمود فى الإبل التى تتخذ للركوب والسفر ، ومذموم فى الإبل التى تتخذ للنسل والأجد : القوية من قوتهم ببناء مؤجد ، ويروى جرذا بالراء وجددا بالدال . والمور : دقاق التراب الذى تحمله الريح ويسمى أيضا السافى والسافياء وقارفت : أى كادت تجرب ولم تفعل . وباع ههنا بمعنى اشترى : والفصافص : جمع فصفاة وهى القضب ، وأصلها بالفارسية (اسفست) ، ويقال اسبست بالباء . والفصافص من علف أهل الأمصار وليس من علف أهل البوادرى ، والتمى : فلوس من رصاص كانوا يتبايعون بها . وقيل : هو الدرهم الرديء يقال للدرهم الرديء قد ظهرت ثميته أى رداءته . والسفسير : خادم القوم وتابعهم ، وهو أيضا : الرسول ، وهو أيضا الفيح ، والسفسير أيضا الواسطة بين البائع والمشتري . وإنما أراد النابغة أنه أقام بالحيرة ستة أشهر ينتظر صلبة النعمان حتى همت ناقتة بأن تجرب لمقامها بالحاضرة واعتلافها علف أهل الأمصار ، واختلاف الغذاء طليها ، ولولا انتظار جبا الملك لم تقم فيها هذه المدة ، وقد بين ذلك بقوله :

لولا الهام الذى ترجى نوافله لقال راكبها فى عصبة سيروا

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٦٨)

((وَيَبْدَأُ تَحْسَبُ أَرَامَهَا رِجَالَ أَيَادٍ بِأَجْيَادِهَا))^(١)

(١) البيت من القصيدة ٢٥ بدووانه ص ٧١ .

البيت لأعشى بكر ، والبيداء : الفلاة التي تيسد من سسكها أى تهلكه ،
والآرام : أعلام تنصب فى الفلوات ليهتدى ، بها فشبهه برجال إياد لأنهم كانوا
يوصفون بالطول وعظم الأجسام ، ولذلك رواه الأصمبى بأجلادها^(١) : أى
بشخصها وخلقها ١٠

وأما أبو عبيدة فقال : أراد الجودياء وهو الكساء بالنبطية أو بالفارسية يريد
أنه شبه الأعلام برجال إياد وقد احتبت بأكسيتها ، وقوله تحسب آرامها جملة
فى موضع الصفة للبيداء وهى صفة جرت على غير من هى له ، واستتر فيها الضمير
الفاعل لأن الفعل يتضمن ضمير الأجنبي كما يتضمن ضمير غير الأجنبي . ولو صيرت
الجملة صفة محضة لبرز الضمير ولم تتضمنه الصفة ، وكنت تقول : وبيداء حاسب
آرامها أنت ، والباء فى قوله بأجيادها هى التى تنوب مناب واوالحال كأنه قال ،
رجال إباد وهى بأجيادها ، وبعد هذا البيت :

يقول الدليل بها للصحا ب لا تخطئوا بعض أرمادها
قطعت إذا خب ريعانها بعرفاء تنهض فى آدها

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٦٩)

﴿ وَغَارَةٌ ذَاتٌ قَيَّرَوانٍ كأن أسرابها الرعال^(٢) ﴾

(١) وهى رواية اللسان (جيد) والديوان .

(٢) البيت فى ديوان امرئ القيس ص ١٩٣ والمعانى الكبير (٢ : ٩١١)

هذا البيت لامرئ القيس بن حجر ، والقيروان : معظم الشيء وهو مفتوح
الراء ، وحكى صاعد بن الحسن الرعي ، قال : حدثني علي بن مهدي الفارسي ،
قال : سمعت ابن دريد يقول : القيروان بفتح الراء : الجيش ، والقيروان بضم
الراء القافلة ، والأسراب الجماعات . والرمال : جمع رملة : وهي القطعة من
القطا ، شبههم بها في السرعة . وبعده :

كأنهم حَرَشَفٌ مَبْثُوثٌ بالحو إذ تهرق النعال^(١)

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٧٠)

((أَضَاءَ مِظْلَتُهُ بِالسَّرا ج والليل غامر جُدَادَهَا^(٢)))

البيت لأعشى بكر يصف نمارا طرقة لا يتباع نمر منه فأوقد سراجة والليل
قد غمر جُدَاد المِظْلَة . والمِظْلَة : الخباء « والجُدَاد : الخيوط المعقدة . وقيل :
هي هُدب الثوب . وقال أبو عبيدة هي خصاص ما بين شفتي المِظْلَة قال الأصمعي
أراد أن الليل لازق بمؤخر البيت . وبعده :

دراهمنا كُلُّهَا جَيِّدٌ فلا تحبِسْنَا بِنَقَادِهَا

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٧١)

((تَضَمَّنْهَا وَهَمُّ رُكُوبٍ كَأَنَّهُ إِذَا ضَمَّ جَنْبَيْهِ الْمَخَارِمُ رَزْدَقُ^(٣)))

(١) الحَرَشَف : الجراد ، والنعال : الأرض الصلبة واحدها نعل يريد أنه غزا في الشتاء وقد
أصاب النعال المطر فبرقت وصفت . (المعاني الكبير) .

(٢) انظر القصيدة ٢٥ بدويانه .

(٣) هذا البيت ثاني خمسة أبيات بدويان أوس ص ١٧ .

هذا البيت لأوس بن حجر ، ويقال أنه لشریح ابنه ، وصف نعمة تسير ظلياً ، وقبل هذا البيت :

كأن ولا ياها إذا هي هيجت تضمناها وحف الجناحين تنقُ
أرته حياض الموت صكاً صملة فلا هي تشآه ولا هو يلحق
يقول كأن ولا يا الناقة التي وصف على ظهر ظليم ، وحف الجناحين ، أى كثير الريش ، والنقنق : الذى يردد صوته . والولاي : جمع ولية وهى شبه البرذعة ، وقوله : أرته حياض الموت صكاً ، يريد أنها أتعبت وجهته بفرارها منه واتباعه إياها . والصكاء : النعمة المصطكة العرقوين ، والصملة : الصغيرة الرأس . ومعنى تشآه : تسبقه . ومعنى تضمناها وهم : أى صارت فيه فاشتمل عليها ، وكان ينبغى أن يقول تضمناها لأنه وصف ظلياً ونعمة فلم يمكنه ، فأخبر عنها وترك الإخبار عن الظليم لعلم السامع أنه إذا تبعها فهو معها فى طريق واحد . والوهم ههنا : الطريق العظيم ، والركوب : الذى يركب ويوطأ . وشبهه بالرزق وهو : السطر المسدود والصف ، والمخارم : أنوف الجبال . ويجوز أن يكون الضمير فى قوله تضمناها عائداً على الناقة المذكورة قبل هذه الآيات فى قوله :

والى لتعدينى على الهم^(١) جسر^(٢) تخب بوصال صدوم وتعنق

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٧٢)

(^(٢) ضوابعاً ترمى بهن الرزداً)

(١) يقال : ناقة جسر : قوية جريئة على السفر .

(٢) ديوان المعاج (ص ١١٠ ط برلين) وأنشده اللسان والصباح (رزدي) . والرزدي الطريق من النخيل والصف والناس ، وهو معرب وأصله بالفارسية : رسته .

هذا البيت لرؤبة بن العجاج والضمير في قوله بهن يعود على إبل ذكرها في قوله :

والعيس يحذرَنَّ السَّيَاطَ المُشَقَّاءَ كأنَّ بالأفتاد ساجاً عَوْهَقاً
في الماء يفرقن العُباب الغلفَقا

العيس ، الإبل البيض التي تخالط ألوانها حمرة ، وهي أكرم الإبل . والمشق التي تؤثر بالضرب : يقال مشقه بالصوط ، والأفتاد : أعواد الرحل ، والساج : خشب أسود تعمل منه السفن وغيرها . شبه الإبل وهي تسير في السراب بالسفن التي تسير في الماء . والعوهق : الطويل ، والعباب : الموج ، والغلفق . الطحلب وأراد العباب ذا الغلفق فحذف المضاف . والضوابع : التي تمتد أضباعها في السير وهي أعضاؤها . وقيل : هي التي يسمع لصدورها صوت عند السير ، وأراد بالزردق الطريق ههنا .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٧٣)

(١)
﴿ كأنها وابن أيام تربته من قرّة العين مجتابة ديابود ﴾

البيت للشماخ بن ضرار يصف ، وقيله :

دار الفتاة التي كنا نقول لها ياظبيسة عطلاً حُسانه الحيد

قوله كأنها يريد كأن الظبية ويعني بابن أيام ولدها الذي تربيته وجعله ابن أيام لصغره ويروى تترترة أي تحركه ليمشي معها ، ومعنى مجتابة : لابساً والديابود :

ثوب ينسج على نيرين . وفي معنى هذا البيت قولان : قيل أراد أنهما سمنا لما
 هما فيه من الخصب فكأنهما لسمنهما وحسن خلقهما قد لبسا ديابوداً . وقيل :
 بل أراد أنهما في خصب يشيان بين الأنوار والأزهار فكان عليهما من النبات
 ثوبا يلبسانه ، وإلى هذا القول الثاني أشار يعقوب .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٧٤)

(١)
 (حتى مات وهو محزق)

هذا بعض عجز بيت لأعشى بكر والبيت بكامله :

فذاك وما نجي من الموت ربه بساباط حتى مات وهو محزق

أراد النعمان بن المنذر حين سخط عليه كسرى فرمى به إلى القبيلة فقتلته ،
 وساباط : موضع ، ومحزق : محبوس ، وأصله بالنبطية هرزوقاء ، ورواه
 الأصمعي وأبو زيد محزق بتقديم الراء على الزاي ، وكان أبو عمرو الشيباني يرويه
 بتقديم الزاي على الراء فقليل ذلك لأبي زيد فقال : أبو عمرو أعلم بهذا منا ، يريد
 أن أمه نبطية فهو عالم بلغة النبط . وقوله فذاك إشارة إلى ما ذكره قبل هذا
 البيت من ملك النعمان بن المنذر وقدرته ، وذلك قوله :

(٢)
 ولا الملك النعمان يوم لقيته بأمتة يعطى القُطوط ويأفُقُ
 (٣)
 وتجي إليه السيلاحون ودونه صريفون في أنهارها والخورقُ

(١) انظر ما سبق ص ٢٦٢ من القسم الثاني وكذلك الغريب المصنف ص ٣٥٨ والخصائص ص ٣ :

٢٨٣ .

(٢) البيتان ١٣ ، ١٤ من القصيدة ٣٣ بديوانه ص ٢١٩ . والأمة : النعمة .

(٣) السيلاحون : قرية . والخورق : قصر النعمان .

ثم قال بعد أبيات فذاك ؛ ومعناه فذاك ملكه أو فملكه ذاك فارتفع ذاك على
خبر مبتدأ مضمراً أو على الابتداء وإضمار الخبر والضمير في أنجى يعود على الملك ،
أى وما أنجى الملك من الموت ربه^(١) ، ويروى : هنالك ما اجتته عزرة ربه^(١) .
وروى أبو عبيد : هنالك لم ينفعه كيد وحيلة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٧٥)

(في جسم شخيت المنكين قوش^(٢))

هذا البيت لرؤبة بن العجاج ، وقبله يخاطب الحارث بن سليم الهجيمى :

إليك أشكو شدة المعيش ومراً أعوام تنفن ريشى
نتف الحبارى عن قرارهيش حتى تركن أعظم الجؤشوش
حداً على أحذب كالعريش غث ضعيف جبلة النطيش

القرأ : الظهر ، والرهيش ، لذى ترتش من الهزال ، والجؤشوش : الصدر ،
والغث : الهزيل ، والنطيش ، القوة والتصرف ، والشخت : الرقيق ، والقوش :
الضعيف .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٧٦)

(كدكان الدرابنة المطين^(٣))

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من ط ، ب .

(٢) اللسان (قوش) .

(٣) اللسان (درن) والدرابنة البوابون . فارسي معرب .

البيت للمثقب العبدى واسمه عائذ بن محصن . وقال ابن قتيبة : اسمه محصن .
ابن ثعلبة ، وسمى المثقب لقوله في هذه القصيدة :

رددن تحية وكتمن أخرى^(٢) وثقبين الوصاوس للعيون

وهذا قول من قال المثقب بفتح القاف ومن قال المثقب بالكسر سماه بقوله :
فلا يدعنى قومي لنصر عشيرتي لئن أنا لم أجلب عليهم وأثقب
وصدر البيت الذى أنشد ابن قتيبة بعضه :

(فأبقى باطلاً والحد منها)

يعنى ناقته يقول ركبته في الباطل وجدت هى في السير فهزلات بين الباطل
والحد . وبقي منها بعد الهزال كالذكان المطين الذى تجلس عليه الدرابنة ، وهم :
البوابون ، واحدهم دربان . فإذا كانت خلقتها بعد أن هزلت على هذه الحال ،
فما ظنك بها قبل الضعف والهزال . وقبل هذا البيت :

تقول إذا درأت لها وضيئي أهذا دينه أبداً وديني^(٣)
أكل الدهر حل وارتحال أما يبقى على وما يقيني

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٧٧)

(فسرونا عنه الجلال كما سئل لبيع اللطيمة الدخدار^(٤))

(١) شاعر فحل قديم جاهل كان في زمن عمرو بن هند .

(٢) يروى صدر البيت في المفضليات ص ٢٨٩ « ظهرو بكلة وسدان أخرى » .

(٣) هذان البيتان والبيت الشاهد في المفضليات (ق ٧٦ ص ٢٩٢) وانظر الصحاح واللسان

(طين ، وضن) وتهذيب الالفاظ ص ١٨٦ والوضين : حرام الرجل بمنزلة الحرام للمرج .

(٤) روى هذا البيت في المعاني الكبير ص ١٠٣٧ .

البيت لأبي دؤاد الإيادى ، وصف فرسا أضمره وسقاه اللبن . ومعنى سرونا :
نزعنا . يقال صروت عنه الثوب أسروه سَروا : إذا أزالته . والجلال : جمع جُل
وهو الكساء الذى يجُلُّ به الفرس والأطيمة : إبل تحمل البز والطيب . يقول لـ
كبل تضميره والقيام عليه ، كشفنا عنه جلّه فبرز كأنه ثوب ينشره تاجر ليبيع به
بقية ثيابه التى يتضمنها دخداره وهو تحت الثياب . وإنما يخرج التاجر أنفـس
.. ما فى تحته . وهذا نحو من قول علقمة :

كيت كلون الأرجوان نشرته لبيع الرداء فى الصّوان المكعب^(١)

والصّوان التخت ، وقيل بيت أبي دؤاد :

دافع المحل والشتاء ويُس الـ عود عنه قناعسُ أظآر
رهلات ضرأتهم مھاریس جلاذ إذا شتوت غزار
فقصرن الشتاء بعدد عليه وهو للذود إذ يقسمن جارُ

القناعس : الإبل العظام ، والأصل قناعيس بالياء ، لأن الواحد منها
قنعاىس ، فحذف الياء ضرورة . والأظآر : التى تعطف على أولاد غيرها ،
والرهلات : المسترخيات والضرات جمع ضرة وهى : لحم الضرع . والمھاریس :
الشديدات الأكل . والغزار : الشديدة اللبن .

يقول . هذه الإبل وقف عليه تغذوه بالبانها عند عدم المرعى وهو يمنعها من
أن يغار عليها فتقتسم . ومعنى قصرن : حبسن .

* * *

(١) المكعب : ضرب من الوشى والمكعب من نعت الرءاء ، ويقال : المكعب : المقرئ المشدد
فكل ما ربعته فقد كعبة (انظر شرح ديوانه علقمة للأعلام الشنتمرى ص ٩٦) .

وأنشد في هذا الباب :

(٢٧٨)

﴿ تجلو البوادق عنه صفح دَخْدَارِ^(١) ﴾

البيت للنكيت الأسدي يصف بقرة وحشية ولا أحفظ صدره . ومعنى تجلو :
تكشف . والصفح : الجانب .

يقول : إذا لمعت البروق في الظلام ظهر منها مثل صفح الدخدار .

* * *

وأنشد في باب دخول بعض الصفات على بعض :

(٢٧٩)

﴿ باتت تنوش الحوض نَوْشًا من عَالَا نَوْشًا به تقطع أجواز الفلَا^(٢) ﴾

لا أعلم لمن هذا الرجز . والنوش : التناول ، ويقال جثته من علو ومن علو
ومن على مخفوض غير منون ، ومن عل مضموم غير منون ، ومن عل مفتوح غير
منون ، ومن عال ومن مُعال مخفوضان متونان ، ومعناها كلها : أنه جاء من فوقه
مستعليا عليه . والفلَا : جمع فلاة ، وأجوازاها : أوساطها . يصف ناقة شربت
الماء من الحوض . وقد يمكن أن يصف إبلا ، ويريد بقوله (به تقطع أجواز
الفلَا) أنهم كانوا إذا حاولوا سفرا سقوا لإبلهم الماء على نحو ما يقدرونه من بعد
المسافة وقربها ، وكانوا يجعلون أظماء الإبل ثلثا ورعا ونحسا إلى العشر ، والعشر

(١) هذه رواية اللسان (دخدر) رقى ط (منها في موضع عنه) .

(٢) البيت لفيلان بن حريث كما في اللسان (نوش) .

نهاية الأظماء . وكانوا ربما احتاجوا في الفلاة إلى الماء ولا ماء عندهم فيخرجون
الإبل ويستخرجون ما في أجوافها من الماء ويشربونه ، وهو معنى قوله زيد
الخليل الطائي :

نصُول بكل أبيض مشرفي على اللأني بقي فيهن ماءُ
عشية نُؤثرُ الغُرباءَ فينا فلا هم هالكون ولا رِواءُ

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٨٠)

(١) إذا نَفَحْتُ من عن يَمِينِ المِشَارِقِ

البيت لذي الرمة ومصدره :

وهيفُ تهيجُ البين بعد تجاورٍ

والهيف : ريج حارة ذات سموم إذا هبت أعطشت الناس الإبل وغيرها ،
وجففت النبات وأيسست المياه ، فكان ذلك سببا لرحيلهم وطابهم النجعة .
ولذلك قال : تهيج البين بعد تجاور . ومعنى نفحت : هبت . وقبل هذا البيت :

المَّا يَنُّ للقلبِ إِلَّا تَشْوَقُهُ^(٢) رسومُ المغاني وإبتكار الخزائق

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٨١)

(٣) من عن يمين الحُيَّيا نظرةً قَبْلَ

(١) عجز البيت ٣ من القصيدة ٥٣ بديوان ذي الرمة ص ٤٠٤ وأنشده اللسان (نفح) .

(٢) راوية الديوان « يحن » والخزائق : الجماعات .

(٣) ديوان القطامي ص ٥ ويرى في جمهرة أشعار العرب ص ١٥٢ .

البيت للقطامي ، واسمه عمير بن أشيم تصغير أشيم ؛ وهو الذي به شامة .
ويقال شيم بكسر الشين .
وصدوره :

فقت للركب لما أن علا بهم

والركب جمع راكب ، والحُيّا : موضع بالشام ، والنظرة القبل : المستأنفة
التي لم تتقدمها نظرة ، والباء في قوله : علا بهم هي باء النقل التي تعاقب الحمزة في
قولك دخلت به وأدخلته . ومعنى علا بهم ، جعلهم يعلون وينظرون ، ويروى
علت بهم بغير تاء ، والقول الثاني قاله في بيت آخر وهو :

ألمحة من سنا برق رأى بصرى أم وجه عالية اختالت بها الكِلْ^(١)

واللمحة : اللعنة ، وسنا البرق : ضوءه ، واختالت : تتجرت . والكِلْ^(١)
الستور . يريد أن وجه عالية ظهر إليهم من السترفأشرفوا ينظرون إليه إعجابا به .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٨٢)

﴿ غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ ظَمِيمُهَا قَصَبٌ وَعَنْ قَبِضٍ بِلِيدَاءِ مَجْهَلٍ ﴾^(٢)

البيت لمزاحم بن الحارث العقيل وصف قطاة وقبل هذا البيت :

أذلك أم كدرية ظل فرخها لقي بشروري كاليتيم المعيل

(١) ديوان القطامي ص ٥ .

(٢) البيت في المعاني الكبيرة ص ٣١٧ والصباح ، والرواية فيها « يزراء » في موضع « ليداء »
والزراء : المكان الغليظ المنقاد وجمعه زراز . والقَبِض : ما تكسر من البيض . وتصل : أى هي يابسة
من العطش .

يعنى بالكدرية قطاة في لونها كدرة ، واللقي : المطروح الذى لا يلتفت إليه . وشروى : موضع ، وشبهه في انفراده وسوء حاله باليتيم . والمعيل : الفقير . قال الأصمعي : وإنما قال لقي بشروى لأن القطاة لا تبيض إلا في الأرض في مفاحص ونقر ولا تعشش في الشجر . وقوله (غدت من عليه) يريد أنها أقامت مع فرخها حتى احتاجت إلى ورود الماء وعطشت فطارت تطلب الماء عند تمام ظمئها والظم : مدة صبرها عن الماء وهو ما بين الشرب إلى الشرب ويروى تم نحسها وهو ورود الماء في كل خمسة أيام . ولم يرد أنها تصبر عن الماء خمسة أيام إنما هذا للابل لا للطير ، ولكنه ضربه مثلا . هذا قول أبي حاتم ، ولأجل ذلك كانت رواية من روى ظمؤها ، أحسن وأصح معنى .

وقال الأصمعي : قوله (من عليه) يريد من فوق الفرخ . وقال أبو عبيدة : معناه غدت من عند فرخها ، وقال يعقوب في المعاني : قوله : بعد ما تم ظمؤها ، أى إنها كانت تشرب في كل ثلاثة أيام أو أربعة مرة . فلما جاء ذلك الوقت طارت . قال أبو حاتم : قلت للأصمعي : كيف قال غدت من عليه ، والقطاة إنما تذهب إلى الماء ليلا لا غدوة ؟ فقال : لم يرد الغدوة وإنما هذا مثل للتعجيل ، والعرب تقول بكر إلى العشية ولا يكور هناك .

* * *

وأنشد أبو زيد :

(٢٨٣)

﴿ بَكَرْتَ تَلُوْمُكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدى بَسَلٌ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعِيتَابِي ^(١) ﴾

(١) البيت في اللسان (بس) والأضداد للسخستانى ص ١٠٤ ، وهو لضمرة النشل . والبسل من الأضداد ، وهو : الحرام والحلال ، الواحد والجمع والمذكر والمؤنث سواء .

وعلى هذا يتأول بيت النابغة :

(١)
مشى الإماء الغسوادى تحمل الحزما

وقال أبو حاتم : معنى تهمل : تضرب أحشاءها من اليبس والعطش ،
والصليل : صوت الشيء اليابس ، يقال : جاءت الإبل تهمل عطشا . وقال غيره :
أراد أنها تهصوت في طيرانها ، والقيض : قشر البيضة الأعلى ، وإنما أراد قشر
البيضة التي نخرج منها فرخها . والبيداء : القفر الذي يبيد من سلكه أى يهلكه ،
والمجهل : الذى ليس فيه أعلام يهتدى بها ، ويروى بزىاء مجهول والزىاء : ما ارتفع
من الأرض وغلظ فن روى ببيداء جعل المجهل صفة لها ، ومن روى بزىاء
أضافها إلى المجهل ، وهذه رواية البصريين ، وأجاز الكوفيون ترك صرف زىاء
على أن يكون ألفها للتأنيث ، واحتجوا بقوله تعالى ﴿ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ ﴾^(٢) في قراءة
من قرأ بكسر السين . فجعل على هذا رأى صفة لزىاء . ولم يحز البصريون ذلك ،
وألف فعلاء المكسورة ألفاء لا تكون عندهم إلا للإلحاق وكذلك فعلاء المضمومة
الفاء دائما تكون المحمزة للتأنيث عندهم في فعلاء المفتوحة الفاء خاصة ، ويقولون
في قوله تعالى ﴿ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ ﴾^(٣) ليس امتناعه من الصرف من أجل أن المحمزة
للتأنيث ، وإنما امتناعه لأنه ذهب بها إلى البقعة أو الأرض فاجتمع فيها التأنيث
والتعريف وفي القولين جميعا نظر .^(٤)

* * *

(١) صدره كما في ديوان ص ٦٨ « تجيد من أستن سودا أسافله » وفي اللسان « مثل الإماء » .

(٢) الآية ٢٠ — سورة المؤمنون .

(٣ — ٢) ما بين الرقین مثبت في ق وساقط من ط ، ب وبدونه لا تستقيم العبارة .

(٤) العبارة « وفي القولين جميعا نظر » ساقطة من ط ، ب .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٨٤)

(١) **﴿ وَزَعْتُ بِكَاهِرَاوَةَ أَعْوَجِيٍّ إِذَا وَنَّتِ الرِّكَابُ جَرَى وَثَابًا ﴾**

هذا البيت لابن عادية السلمي فيما ذكر أبو عبيدة ، وبعده :

كسريخ يدافع جانبيه كأن يدف فارسه عقابا
فنجاني من الغمرات يردى ونار الحرب تلتهب التهابا

قوله وزعت يقول : كففت الخيل عن انتشارها في الغارة بفرس مثل الهراوة في الشدة والصلابة إذا ونت الإبل التي تمتطي وتحمل مجنوبا معها لم يعى هو وجرى حينئذ إن احتيج إلى جريه ، وثاب له جرى . ومعنى ونت : فترت وأعيت . والركاب : الإبل ، ولو قال إذا ونت الجياد لكان أجود ، ولكن كذا الرواية . ومعنى ثاب : جاء بجرى بعد جرى ، وأعوجى : منسوب إلى أعوج وهو فرس قديم تنسب إليه عتاق الخيل ، والمرخ : السمم الذي يغالى به . وقوله يدافع جانبيه : أى ينثنى في عطفه ، والدف : الجنب . يقول إذا قاده فارسه إلى جنبه فكانه يقود عقابا من سرعته .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٨٥)

(٢) **﴿ وَرَحْنَا بِكَابْنِ الْمَاءِ يُجَنَّبُ وَسَطُنَا تَصَوَّبُ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْرًا وَتَرْتَقِي ﴾**

- (١) أنشده اللسان (ثوب) بدون نسبة وذكره ابن جني في سمر صناعة الإعراب ج ١ ص ٢٨٧ ومحل الشاهد أن الكاف في كاهراوة اسم وليس بحرف أى بفرس مثل الهراوة في الضمور والقوة .
(٢) هو البيت ٣٥ من القصيدة المئمة الثلاثين (ديوانه ص ١٧٦) ومطلعها :
(ألا انعم صباحا أيها الربع وانطق) .

هذا البيت يروى لامرئ القيس بن حجر الكندي ، و يروى لعمر بن عمار الطائي ، وصف فرسا فقال : رحنا من الصيد بفرس مثل ابن الماء في سرعته وسهولة مشيه ، وابن الماء : طائر يقال إنه الغرنيق ، ويجنب : يقاد ، و يروى يجنب وهو يفتعل من الخشب وهو جري ، ليس بالشديد ، وتصوب : تتحدر ، وترقى : ترتفع . . يريد أن عين الناظر إليه تصعد فيه النظر وتصوبه إعجابا به .
وبعده :

وأصبح زُهلولاً يُزل غلامنا كقِدَح النُّضى باليدين المَفُوقِ
والزُّهلول : الخفيف . يقول : أصبح خفيفا بعد أن جهدناه في طلب الصيد لم يكسر ذلك من حدته ولا نقص من سرعته ، والقِدَح ، السهم ، والنُّضى : الذى لا نَصْل فيه . قال ثعلب : ولا يقال له سهم حتى يكون فيه نصل ، وإن لم يكن فيه نصل فهو قِدَح . والمفوق : الذى عمل فيه فوق وهو موضع الوتر من السهم .
* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٨٦)

(وصاليات ككأ يؤثفين^(١))

البيت لخطام المجاشعي وصف منزلا قد خلا من أهله وبقيت فيه آثارهم ، ومن تلك الآثار صاليات يعنى الأثافي ، لأنها صليت بالنار حتى اسودت ، وأجرى الكاف البحارة مجرى مثل ، فأدخل عليها كافا ثانية ، فكأنه قال كمثل ما يؤثفين ،

(١) هذا البيت من عدة أبيات لخطام المجاشعي ، وأنشده اللسان (ثفا) ، والمصباح ومرصناه الإعراب (١ : ٢٨٢ ، ٣٠٠ . وقبله :
لم يبق من آى بها يحلين غير رواد وخطام كنفين

(وما) مع الفعل تقدر بتقدير المصدر كأنه قال كمثل إنفائها؛ أى إنما على حالها حين أنفيتها ، والكافان فى قوله (ككفا) لا تتعلقان بشىء ، أما الأولى منهما فلأنها زائدة كزيادتها فى قوله تعالى : (ليس كمثله شئ) وقد ذكرنا فيما مضى أن حرف الجر إذا كان زائدا لم يتعلق بشىء . وأما الثانية فقد جرت مجرى الأسماء لدخول حرف الجر عليها فحكمها بحكم الأسماء ، ولو سقطت الكاف الأولى لقال كما يؤثفان ، وكان يجب حينئذ أن تكون الكاف متعلقة بمحذوف صفة لمصدر مقدر محمول على معنى الصاليات لا على لفظها ، لأن قوله وصاليات قد ناب مناب قوله ومثفيات فكأنه قال ومثفيات إنفائها مثل إنفائها حين نصبت للقدر ، ولا بد لك من هذا التقدير ليصح اللفظ والمعنى ، وأما قوله يؤثفان فاختلف النحويون فى وزنه من الفعل ؛ فقال قوم : وزنه يؤفعلن والهمزة زائدة والثاء فيه فاء الفعل وكان يجب أن يقول يُثَفِّين ليكون كيرضين ويعلمين غير أنه جاء به على الأصل للضرورة كما قال الآخر — : (فانه أهل لأن يؤكرما —) وكان قياسه يكرما . ومن ذهب هذا المذهب جعل وزن أنثية أفعولة ، وأصلها أنثوية اجتمعت فيها ياء وواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء وكسر ما قبل الياء لتصح . واستدلوا على زيادة الهمزة بقول العرب ثفيت القدر : إذا جعلتها على الأنثى ، وبقول الكهيت :

وما استنزلت فى خيرنا قدر جارنا ولا ثفيت إلا بنا حين تنصب^(١)

وتقول العرب : امرأة مثناة ، إذا كان لها ثلاثة أزواج . وقال قوم : وزن يؤثفين على مثال يسلقين ويجمعين ، وجعلوا الهمزة أصلا والياء هى الزائدة بعكس

(١) اللسان (ثفا) .

القول الأول ؛ ووزن أنفية عندهم فعلية على مثال بختية ، واستدلوا على ذلك بقول
الناطقة :

— وإن تأففك الأعداء بالرغد^(١) —

فوزن تأففك تفعلك لا يصح فيه غير ذلك ، والمهززة أصل ولو كان من قولهم
ثفيت القدر لقال تشفاك . وفي هذه المسألة نظر أوسع من هذا وإكنا ندعه لموضع
هو أخص به من هذا الموضع .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٨٧)

﴿ على كالحنيفة السحق يدعو به الصدى

له قُلبٌ عَفَى الحياض أجون^(٢) ﴾

هذا البيت يروى لامرئ القيس بن حجر ويروى لسلامة العجل ، وقبله :

سابعثها يدعى من الجهد خفها وأنت بأكناف الشطيط بطين

قوله سابعثها يعنى ناقتة ، وأرد أنه يسير بها وإن كان خفها قد دى من الجهد

والتعب على طريق مثل الحنيف ، والحنيف : ثوب يتخذ من الكتان : والسحق

البالى . يريد أنه طريق قديم قد سلكه الناس وأثروا فيه بالأقدام والحوافر ، فلذلك

(١) مجز بيت له بدويانده ص ٢٦ وصدرة :

« لا تقذفنى بركن لا كفاء له » .

وانظر اللسان (نفا) .

(٢) البيت وما بعده مرويان في ديوان امرئ القيس ص ٢٨٣ كما روى الأول منها في سر

صناعة الإعراب (١ : ٢٨٨ بدون نسبه) .

شبهه بالثوب البالى ، والصدى : ذكر البوم ، يريد أنه موحش خال ، فالبوم يصيح فيه ، والقلب : الآبار واحدها قلب ، وعنى : جمع عاف وهو الدارس ، وأجون قد أجن مأثها أى تغير لطول عهده بالامتقاء منه ، وأجون جمع آجن ، كما يقال قاعد وقعود ، ويموز أن يكون أجون مصدرا وصف به ، فيكون تقديره ذات أجون فحذف المضاف ، يقال آجن المساء وآجن بفتح الجيم وكسرها : إذا تغير ، فن كسر الجيم قال فى تصريحه يآجن آجنا فهو آجن ، كقولك حذر يحذر حذرا فهو حذر ، ومن فتح الجيم من المساضى قال فى تصريحه يآجن ويآجن بكسر الجيم وضمها وفى المصدر آجن (بسكون الجيم) وأجون ، وفى اسم الفاعل آجن ، وهذه رواية يعقوب ، وأما الطوسى فروى : له (صدد وردُّ التراب دفين) والصدد التقصد والورد الأحمر .

* * *

وأنشد فى باب دخول بعض الصفات على بعض :

(٢٨٨)

﴿ وهم صلبوا العبدى فى جذع نخلة ﴾

^(١) فلا عطست شيبان الا بأجدعا

هذا البيت لا أعلم قائله ، والأجدع : المقطوع الأنف ، والتقدير فلا عطست شيبان إلا بأنف أجدع ، فحذف الموصوف . وفيه مجاز آخر ، وهو أنه بأنوف الواحد موضع الجمع كما قال عز وجل : ﴿ ثم يُخرجكم طفلا ﴾ كأنه قال : وضع جدع ودعا عليهم بجدع الأنوف لصلبهم العبدى .^(٢)

* * *

(١) انظر المحكم ص ٢٤٩ ، والصباح (عبد) ، والكامل (٧١ ، ٢) ، وقائله سويد بن أبي كاهل . والعبدى . منسوب إلى عبد القيس .

(٢) (٢ — ٢) ما بين الرقين ساقط من ط ، ب .

وأُشيد في هذا الباب :

(١) **« بطلٍ كان ثيابه في سَرَحَةٍ »**

هذا البيت من مشهور شعر عنترة بن شداد وتمثاله :

يُحْدِي نَعَالِ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ

السرحة : شجر فيه طول وإشراف ، أراد أنه طويل الجسم فكأن ثيابه على سرحة من طوله . وقوله (يحْدِي نَعَالِ السَّبْتِ) ، يريد أنه من الملوك فهو يلبس النعال السبئية وهي المدبوغة بالقرظ وهم يتمدحون بجودة النعال كما يتمدحون بجودة الملابس ، ولذلك قال النابغة :

رَقَاقُ النَّعَالِ طَيِّبٌ حِجْرَاتُهُمْ

وقال كثير :

(٢) **إِذَا جَرَدْتَ لَمْ تَطْبِ الْكَلْبَ رِيْئُهَا** وإن خليت في مجلس القوم شمت
يريد بقوله لم تطب الكلب ريئها أنها ليست من جلد غير مدبوغ لأن النعل إذا كانت كذلك وظفر بها الكلب أكلها كما قال النجاشي :

(٣) **وَلَا يَا كُلَّ الْكَلْبِ السَّمُوقُ نَعَالَنَا** وَلَا يَنْتَقِي الْمَخَّ الَّذِي فِي الْجَمَاجِمِ

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٦٣ — ٢٨٢ .

(٢) ذكره اللسان (٤ : ١٩١) وصدر البيت فيه :

« له نعل لا تطبي ... » وذكره المعاني الكبير ص ٨٧ برواية « إذا طرحت لا تسطى ... » وإن طرحت ... »

(٣) أنشده اللسان (مخخ) والمعاني الكبير ص ٨٧ والبيان والبيان (٣ : ٦٢) .

وقوله ليس بتوأم يريد أنه لم يزاحمه أخ في بطن أمه فيكون منساوي الخلاق
ضعيفا .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٩٠)

(فلا تتركني بالوعيد كأنني إلى الناس مَطلِيُّ به القارُّ أجرب^(١))
هذا البيت من مشهور شعر النابغة الذبياني الذي يقوله للنعمان بن المنذر
الخمس عند موجدته عليه . والوعيد : التهديد ، والقار ههنا : القطران ، وإنما
شبه نفسه بالبعير الأجرب المطل بالقطران ، لأن الناس يطردونه إذا أراد الدخول
بين إبلهم لئلا يعرّها بالقطران ويمدّ بها بدائه ، فقال للنعمان إن لم تعف عني كنت
كهذا البعير يتعاما في الناس كما يتجأونه خوفا منك .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٩١)

(وإن يلتقي الحَيَّ الجميع تلاقِي إلى ذرة البيت الرفيع المصمِد^(٢))
هذا البيت من مشهور شعر طرفة بن العبد ، وذروة كل شيء : أعلاه ،
والمصمِد : الذي يقصده الناس ، يصف أنه مشهور المكان في الشرف كما قال
الأحوص :

إني إذا خفي الرجال وجدني كالشمس لا تخفي بكل مكان

* * *

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٦٧ .

(٢) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٦٩ .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٩٢)

﴿ إِذَا رَضَيْتَ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أُعْجِبْنِي رِضَاهَا ^(١) ﴾

البيت للضعيف العقيلي ، وزاد أبو زيد الأنصاري بعده :

ولا تليو سيوف بني قشير ولا تمنى الأسنه في صفها

وقد تقدم من قولنا في وقوع (على) ههنا موقع (عن) ما أغنانا عن إعادته ههنا .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٩٣)

﴿ أَرْمِي عَلَيْهَا وَهِيَ فَرْعٌ أَجْمَعُ ^(٢) ﴾

وزاد يعقوب في كتاب القلب والإبدال :

وهي ثلاث أذرع والإصبع وهي إذا انبغضت فيها تسجع

ترجم النحل أبي لا يسجع

الفرع : القوس تتخذ من عود كامل ، وقيل : هي التي تتخذ من طرف

القضيب ، وقوله : والإصبع كان الذي يقطع العود لتتخذ منه القوس يزيد على

الثلاث الأذرع المتعارفة إصبعها احتياطا لاختلاف أذرع الناس في الطول والقصير .

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٦٦ .

(٢) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٧٠ .

فصارت الإصبع مبهودة عندهم متعارفة لديهم ، كتمعارف الأذرع الثلاث ،
فلذلك أدخل عليها الألف واللام اللتين للعهد ، وكانوا ربما زادوا شبرا قال الراجز :
ما علتى وأنا شئ^(١) بجر والقوس فيها وتر حيجر^(٢)
وهى ثلاث أذرع والشبر

والإنباض : جذب الوتر عند الرمي . وشبهه رنينها عند إنباضها بترنم النحل ،
وذلك لكرم عودها وعتقه . وأما قوله (وهى فرع أجمع) فإن أجمع يرتفع على
وجهين : أحدهما التأكيد للضمير المتوهم فى فرع ، لأن فرعا وإن لم يكن جاريا
على فعل ، فإنه بمعنى الجارى ، كما قالوا ؛ مررت بقاع عرْفَج كَلَّة ، والثانى
أن يكون تأكيداً له كأنه قال : وهى أجمع فرع . وكان ينبغى أن يقول : جميعا
ولكنه حمله على معنى العود . وإنما احتيج إلى هذا التأويل لأن فرما نكرة ،
والنكرة لا تؤكّد ، وقد حكى الكوفيون تأكيد النكرة فى الشعر وأنشدوا :
يا ليتنى كنت صبيّا مرضعاً^(٣) تحملى الدلفاء حولا أكتعما^(٤)
إذا بكيت قبلتني أربعا^(٥) إذن ظلمات الدهر أبكى أجمعا^(٦)
ففى هذا شيان من الشذوذ : أحدهما تأكيد النكرة . والثانى استعمال
(أكتع) غير تابع لأجمع .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٩٤)

(٤) لم تعقلا جفرة على ولم أؤذ صديقا ولم أبلى طبعاً^(٤)

(١) يروى هذا الراجز فى المعاج (بجر) : « أرى عليها وهى شئ بجر » .

(٢) أنشده اللسان (كنع) .

(٣) هذا البيت ساقط من ط ، ب .

(٤) انظر ما سبق فى القسم الثانى ص (٢٧١) .

هذا البيت الذي الإصبع العدواني واسمه حرثان بن عمرو ، ويقال حرثان
ابن الحارث بن محرث ^(١) ، ولقب ذا الإصبع لأن أنفى عضمت إصبعه فقطعها ،
وقبل هذا البيت :

إنك صاحبٌ لن تدعاً لومي ومهما أضع فلن تسعاً ^(٢)
إنك من سفاه رأيكاً لن تجنبن الشكاة والقذا ^(٣)

يعنف صاحبيه على لومهما لماه قيقول لهما : لم أجن جنابة تعقلان فيها عنى
جفرة ، وهى الصغيرة من أولاد الضبان والمعز ، ولم أؤذ صديقا من أصدقائى ولم
أتدنس بدنس فأستحق اللوم على ذلك ، قال الأصمى : والجفرة لاتعقل وإنما
ضرب مثلا أى لم تعقلا عنى قدر جفرة ، والقسذع : الكلام القبيح . والطبع :
الدينس . وأصل الطبع فى السيف ، ثم استعير فى غيره .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٩٥)

(إذا ما امرؤ ولى على بوذّه وأدبر لم يصدّر بادباره ودى) ^(٤)

(١) شاعر فارس جاهل قديم قيل أنه عاش ١٧٠ سنة وله غارات ووقائع كثيرة (الأغاني

(١ : ٢)

(٢) هذا البيت أول المفضلية ٢٩ من ١٥٣ وما بعده هو البيت الثانى .

(٣) رواية المفضلية : « لاتجنبننا فى السفاة . . . » والسفاة والسفه : الجهل .

(٤) انظر ما سبق فى القسم الثانى ص ٢٦٦ .

البيت لدوسر بن عسان اليربوعي ، وبعده :

(١)
ولم أنعد من خلال تسوؤه كما كان يأتي مثلهم على عمد
(٢)
فإن تلك أثوابي تمزقن لليلي فإني كنصل السيف في خلق الغمد
ويروى لم يدبر بلاد باره .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٩٦)

﴿ فان تسألوني بالنساء فأنني بصير بأدواء النساء طيب ﴾^(٣)

هذا البيت من مشهور شعر طقمة بن عبدة ، وعبدة مفتوح الباء ومن سكنها
فقد أخطأ ، فأما عبدة بن الطيب فساكن الباء ، وقد قيد ابن الرومي هذا بقوله :
أعتقت عبدي في القريض معا عبدة والفعل من بني عبده
وقد قيد عبدة بن الطيب هذا أيضا بقوله :^(٤)

يتباشرون بأن عبدة مقبل كلاً وما جمع الجميع إلى مني

والبصير : العالم . والطيب : الحاذق وأدواء : جمع داء .

* * *

(١) هو البيت ١٠ من القصيدة ٥٥ (الأسميات ص ١٥٠) .

(٢) هو البيت ٢ من القصيدة السابقة . وخلق العمدة : أراد العمدة الخلق البال وأضاف الصفة

للوصوف .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٧١ من القسم الثاني .

(٤ - ٤) ما بين الرقن ساقط من ط .

وأنشد في هذا الباب :

(٢٩٧)

(١) تُسَائِلُ بَابِنَ أَحْمَرَ مِنْ رَأَاهُ أَعَارِثُ عَيْنُهُ أَمْ لَمْ تَعَارَا ^(١)

البيت لعمر بن أحمرو هذا من الشعر الذي يدل على قائله . ويعنى عن ذكره ^(٢)
ووقع في شعر ابن أحمرو : (ورويت سائل عنى حنفى) وهو الصحيح ، لأنه ليس قبل ^(٣)
هذا البيت مذكور يعود إليه التضمير من قوله (تسائل) ، ولعل الذي ذكر ابن قتيبة
رواية ثانية مخالفة للرواية التي وقعت إلينا من هذا الشعر . وبعد هذا البيت :

فإن يفرح بما لا قيت قومي لئامهم فلم أكثر حواراً

والحوار : مصدر ساوورته في الأمر إذا راجعته فيه . يقول : لم أكثر مراجعة
من سرب ذلك من قومي ولا عفته في سروره بما أصابني ، وكان رماه رجل يقال له
مخشى بسهم ففقا عينه وفي ذلك يقول :

شئت أنامل مخشى فلا جبرت ولا استهان بضاحى كفته أبداً

أهوى لها مشقة حشرها فشرها وكنت أدعها قذاها الإمداد فردا

أعشو بعين وأخرى قد أضربها ريب الزمان فأمسى ضوئها نجدا

وقوله : أم لم تعارا ، كان قياسه أن يقول : أم لم تفر ، ولكننا أراد النون

الخفيفة كما قال الآخر :

يحسبه الجاهل ما لم يعلم شيعنا على كرسية معصا

* * *

(١) اللسان (عور) .

(٢ - ٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣) هذه رواية صدر البيت في اللسان (عور) .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٩٨)

(١) « دع المغمر لا تسأل بمصرعه واسأل بمصقلة البكرى ما فعلا »

البيت للأخطل من شعر يمدح به مصقلة بن هبيرة أحد بني ثعلبة بن شيبان والمغمر ههنا : الرجل الذي تغمره الرجال أى تفضله وتعلو عليه وهو من قولهم : غمره الماء إذا علاه فلم يظهر ، فشبهه الرجل الذى لا صيت له فى الناس بالشئ المتوارى تحت الماء . ويقال فى هذا المعنى : رجل مغمور ، وهو الذى أراده ابن قتيبة بقوله (فالعلماء مغمورون) .

يقول لا تسأل عن مصرع من هو بهذه الصفة ، فإن فقدته لا يهم ، والرزء به لا يغم ، وإنما ينبغى لك أن تسأل عن مصقلة البكرى الذى يوجع مصابه ويستمطر لمياهه وبعد هذا البيت :

جزل العطاء ، وأقوام إذا سُئلوا يعطون نزار كما تستوكف الوشلا
(٢)
وفارس غير وقاف برايته يوم الكريهة حتى يخضب الأسلا

والنزر : القليل من كل شئ ، والوشل : القليل من الماء خاصة ، وتستوكف تستقطر قطرة بعد قطرة .

وقوله : ما فعلا فيه ثلاثة أوجه : يجوز أن تكون (ما) بمعنى الذى ، ويجوز أن تكون مع الفعل بتأويل المصدر ، وهى فى كلا هذين الوجهين بدل من مصقلة ، والعامل فيها الباء العاملة فى مصقلة ، ويجوز أن يجعلها استفهاما فتكون

(١) ديوانه ص ١٤٣ .

(٢) هذه رواية الديوان وفيه « ٠٠٠ حتى يهبل ٠٠٠ » .

في موضع نصب بالمعل الذي بعدها ويكون في هذا الوجه قد نال الباء عن العمل في (ما)، لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، وأجرى السؤال مجرى القول لأنهما يرجعان إلى معنى واحد ؛ فإن قال قائل : قد وجدنا أسماء الاستفهام يعمل فيها ما قبلها إذا كان العامل من عوامل الجزر ، وما ينوب منها كقولك : بمن تترى ؟ ولم جئت . وإنما يمتنع ذلك في الناصب والرافع ، فلم امتنعت من أعمال الباء في قوله ما فعلا ؟ فالجواب : أن ذلك إنما يجوز في الجار إذا كان متعلقا بما بعده ، وهذه الباء ههنا متعلقة بما قبلها فلذلك لم يحز ذلك .

* * *

وأشد في هذا الباب :

(٢٩٩)

﴿ وَلَا يُسْأَلُ الضَّيْفُ الْغَرِيبُ إِذَا شَتَا ﴾

^(١) بما زَئَحَرَتْ قَدْرِي لَهُ حِينَ وَدَعَا

هذا البيت لمالك بن حريم الممذاني ، وكان أبو العباس المبرد يقول : نَحْرِمُ بِخَاءٍ مَعْجَمَةٍ وَرَاءَ مَفْتُوحَةٍ عَلَى لَفْظِ التَّصْغِيرِ ، وَكَانَ يَنْسَبُ فِي ذَلِكَ إِلَى التَّصْغِيرِ ، قَالَ السَّيْرَانِي : وَأَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ السَّرَّاجِ أَنَّهُ وَجَدَ بِحُطِّ الْيَزِيدِيِّ الرَّوَايَتَيْنِ جَمِيعًا ^(٢) .

وحكى أبو جعفر بن النحاس قول : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ تَقَطَّوِيهِ : هُوَ مَالِكُ بْنُ نَحْرِمٍ بِالزَّايِ وَخَاءٍ مَعْجَمَةٍ عَلَى لَفْظِ التَّصْغِيرِ . كَذَلِكَ وَجَدْتُهُ مَضْبُوطًا عَنْهُ ، وَوَقَعَ

(١) البيت (٣٨) من القصيدة ١٥ — بالأصمعيات ص ٦٧ .

(٢) انظر في ذلك عيون الأخبار (١ : ٢٣٧) وصحط اللالي ص ٧٤٨ .

في بعض نسخ أدب الكتاب : ولا تسأل الضيف بنصب الضيف وتاء الخطاب على لفظ النسي ، والمصحح ولا يسأل الضيف بالرفع ، والياء على وجه الإخبار ، وعليه يصح المعنى لأن بعده .

(فَإِنْ يَكْ غَيْثًا أَوْ سَمِينًا فَإِنِّي

سَأَجْعَلُ عَيْنِيهِ لِنَفْسِهِ مَقْنَعًا)

يقول : ليس يحتاج ضيفي إذا ودعني وفارقتي أن يسأل عما كنت أطبخه في قدري ، لأن ما فيها من غيث أو سمين لا يغيب عنه ، لأنني أقدمه بين يديه وأجعل عينيه مقنعا لنفسه ، أي أقول له تحيّر : ما تحب . ومعنى زحرت : غلت ، وذكر الشتوة لأنها وقت الضيق والجهد ، ويروى (له) و (به) ، والعامل في إذا جوابها الذي دل عليه ، وأغنى عنه قوله : ولا سئل الضيف والعامل في حين ، يجوز أن يكون زحرت ، ويجوز أن يكون يسأل وهو أجود .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٠٠)

(تصدُّ وتُبدى عن أسيل وتَتَقَي^(١))

هذا البيت مشهور لامرئ القيس بن حجر وتسمية .

بناظرة من وحش وبجرة مُطفِل

ومعنى تصد : تعرض . وتبدى : تظهر . والناظرة فيها قولان ؛ قيل . أراد العين ، وقيل أراد بقره ناظرة ، وبجرة : فلاة تألفها الوحش ، وخصها بالذكر

(١) انظر ما سبق من ٢٧٢ من القسم الثاني .

لأنها قليلة الماء ، فوحشها تجزى بالنبات الأخضر عن شرب الماء ، فتضممر بطونها ويشتد عدوها . ومطفل : ذات طفل . وخص المطفل لأنها تحنو على ولدها وتخشى عليه القناص ، والسباع ، فكثر التلفت والتشوق ، فذلك أحسن في المنظر ، لها وأصح في تشبيه المرأة بها لأنه أراد أنها حذرة من الرقباء . فهي متشوفة كتشوف هذه البقرة .

وفي إعراب هذا البيت إشكال ؛ فأما قوله « تصد وتبدى » فلك أن تعمل أى الفعلين شئت . فإن أعملت (تصد) وهو اختيار الكوفيين وعليه بنى ابن قتيبة ، كانت (عن) بدلا من باء الجر ؛ لأن صد إنما يتعدى بالياء لا بعن ، ألا ترى أنك تقول صددت بوجهي عنه . وإن أعملت تبدى — وهو اختيار البصريين — كانت (عن) غير مبدلة من حرف آخر ، لأنك تقول أبديت من الشيء ، كما قال سحيم يصف ثورا يحفر في أصل شجرة كناسا له :

^(١) يُثير ويُبدي عن غروق كأنها أعنة خرازٍ جديداً وبالياء

والوجه ههنا أن يعمل تبدى ، لأنه إذا أعمل (تصد) لزم أن يقول : تصد وتبدى عنه من أسيل ، لأن الفعل الأول في هذا الباب إذا أعمل أضمر في الثاني ، وإذا أعمل الثاني لم يضم في الأول ، إلا أن يكون فاعلا فإنه يضم في قول أكثر النحويين ، إذ لا بد من فاعل ظاهر أو مضمَر .

فإن قلت : كيف زعم ابن قتيبة وزعمت أنت أن حكم (صد) أن يتعدى بالياء حتى احتيج إلى أن يجعل (عن) بدلا من (الباء) ونحن نجد صد يتعدى (بعن) في نحو قوله :

^(٢) صددت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمين

(١) ديوان سحيم ص ٢٩ وانظر ما سبق من القسم الثاني ص ٢٧٤ .

(٢) البيت لعبد بن كلثوم (جهرة أشعار العرب ص ٧٥) .

فالجواب : أن صدّ إنشأ يحتاج في تعديده إلى (عن) في غير الشيء المصدود به ، كقولك صدّ زيد عن عمرو ، فإذا ذكرت الشيء الذي يقع به الصد احتججت إلى الباء كقولك : صدّ زيد بوجهه عن عمرو . فلما كان الخلد الأسيل هو الذي به يقع الصد لا عنه ، كان مكان الباء ، ولم تجز فيه (عن) فالصدّ إذن نوعان من التمدي : تمعد على جهة النقل ، وتمعد دلى غير جهة النقل ، فتعديده على جهة النقل هو الذي يُحتاج فيه إلى الباء المعاقبة للهمزة ، وتعديده على غير جهة النقل هو الذي يحتاج فيه إلى (عن) . تقول : صدّ زيد بوجهه عن عمرو ، وأصدّ زيد بوجهه عن عمرو ، فتكون الباء معاقبة للهمزة ، كما قال امرؤ القيس :

أصدّ نشأه ذى القونين حتى تولّى عارض الملك الهمام^(١)

ونظير هذه المسألة قولك : نزل زيد بجملته على عمرو ، فتعدى نزل بالباء ، و (على) على معنيين مختلفين ، وقد يستغنى صددت عن الباء في تعديده فيقال صددت الشيء وأصددته كما قال (صددت الكاس عنا أم عمرو) — ولا يستغنى عن التعدى (بمن) إذا أردت ذكر الشيء الذي وقع الإعراض عنه . وأما قوله (مطلق) فمن جعل الناظرة البقرة ، كان (مطلق) صفة لها . وكان التقدير : وتتق بعين بقرة ناظرة ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه وحذف الموصوف أيضا وأناب الصفة متابه ، ويجوز أن يريد وتتق من نفسها ببقرة ناظرة ، فيكون كقولك لقيت بزيد الأسد أى لقيته فكأنى لقيت الأسد ، ففي هذا الوجه حذف موصوف لا غير ، وفي الأول حذف موصوف ومضاف .

(١) البيت ثالث أبيات أربعة في مدح الممل أحد بن تميم وكان أجاره والمنذر بن ماء السماء يطلبه فتمه ووفق له والنشاص : من السحاب ما ارتفع . وذو القرنين : المنذر بن ماء السماء . وصى بذلك لصفيرتين كانتا له . والعارض : الجليش ، وأصله السحاب المعترض في السماء .

ومن جعل الناظرة العين ، جعل مطفلا بدلا من ناظرة ولا بد من تقدير محذوف أيضا حتى يصح الكلام ، وتقديره : وتتق بناظرة ناظرة مطفل ، ثم حذف المضاف . فهو إذن من إبدال الشيء وهما لعين واحدة . وذهب بعض النحويين — وأحسبه قول ابن كيسان — إلى أنه أراد وتتق بناظرة مطفل ، فلما فرق بين المضاف والمضاف إليه رد التنوين الذي كان سقط للإضافة . وعلى هذا كان يتأول قول الآخر :

رحم الله أعظما دفنوها بسجستان طلعه الطلحات^(١)

وهذا القول خطأ لا يلتفت إلى مثله ؛ لأن العرب إذا حالت بين المضاف والمضاف إليه لم تنونه ، وذلك أكثر في الشعر من أن يحصى كقوله :

كأن أصوات من إيفالهن بنا أواخر الميس أصوات الفراريح

وليس ينبغي أن يحمل الشيء على الشذوذ إذا وجد له وجه صحيح يحمل عليه . وقوله من وحش وبجرة (من) فيه متعلقة بمحذوف لأنها في موضع خفض على الصفة لناظرة ، فمن اعتقد أن الناظرة البقرة ، فتقدير الكلام : بناظرة بقرة كائنة من وحش وبجرة ، فحذف الموصوف . ومن اعتقد أن الناظرة العين فتقدير الكلام بناظرة بقرة كائنة من نواظر وحش وبجرة ؛ ففيه مجازان : حذف موصوف ، وحذف مضاف .

* * *

(١) قاتله مبد الله بن قيس الرقيات كما في اللسان (طبع) .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٤٢ .

وأنشد في هذا الباب :

(٣٠١)

(وتركب يوم الروح فيها فوارس^(١) بصيرون في طعن الأباهر والكلى)

البيت لزيد الخليل بن مهلهل الطائي ، وسمى زيد الخليل لخليل كثيرة كانت له ، منها : الخطأ ، والكميت ، والورد ، والكامل ودؤل ، ولاحق ، وهذا البيت من شعر خاطب به كعب بن زهير ، وقبله :

تخضض جباراً على ورهطه وما صرمتي منهم لأول من سمي
فترعى بأذنان الشَّاب ودونها رجال يصدون الظلوم عن الهوى
والهاء في قوله « وتركب فيها » تعسود على الصرمة ، وقوله « بصيرون في طعن
الأباهر والكلى » وصفهم بالذئق في الطعن ، فهم يتعمدون المقاتل . والأباهر :
جمع أهر وهو عرق مستبطن المكن متصل بالقلب .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٠٢)

(وتخضض^(٢) خضن فينا البحر حتى قطعنه)

على كل حال من غمار ومن وحل^(٣)

هذا البيت لا أعلم قائله واحسبه يصف سفنا ، والتخضض : التحريك ،
والغمار : جمع غمرة وهي معظم الماء .

* * *

(١) انظر ما سبق ص ٩٧ من القسم الثاني .

(٢) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٦٣ ، ٢٦٧ .

وأنشد في هذا الباب :

(٣٠٣)

(١)
﴿ نلودُ في أمِّ لنا ما تُغْتَضِبُ ﴾

هذا البيت لبعض شعراء طيء ، وبعده :

سما لها أنفٌ عزيز وذنبٌ وحاجب ما إن يواريه العطبُ
من السحاب ترتدى وتنقبُ

يعنى بالأم سلمى أحد جبلى طيء وجعله أمًّا لهم لأنه كان يضمهم ويؤويهم .
كما تضم المرأة ولدها وتؤويه ، كما قال تعالى : ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ . ويواريه : يستره ،
والعطب : القطن .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٠٤)

(٢)
﴿ وإذا تُنوشِد في المِهَارِقِ أنشدا ﴾

البيت لأعشى بكر وصدره :

﴿ ربِّي كريمٌ لا يكدر نعمة ﴾

عنى بربه كسرى ، وكان الحارث بن وعلة أزار على بعض سواد كسرى ،
فأخذ كسرى قيس ابن مسعود ومن وجدته من بنى بكر فخيسهم ، فلذلك قاله .

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٥ من القسم الثاني .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٧٥ في القسم الثاني .

الأعشى هذا يستعطفه به ويسأله نعمته عليهم وأن يكدرها بإساءة من أساء منهم .
وقوله : (وإذا تنوشد بالمهارق) ، يذكره بمعاهدته التي كان عاهدهم ، وذمته التي
كان أعطاهم ، فوصفه بأنه إذا حلف بما في كتب الأنبياء ، التزم ما حلف عليه
لصحة دينه واستحكام بصيرته وبقينه ، وقبله :

قالت قتيلة : ما لجسمك شاحبا وأرى ثيابك باليات همدا
أذلت نفسك بعد تكربة لها أم كنت ذاعوزا ومنتظرا غدا
أم غاب ربك فاعترتك خصاصة فلعل ربك أن يعود مؤيدا
* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٠٥)

﴿ رَعَتْهُ أَشْهَرًا وَخَلَا عَلَيْهَا فَطَارَ النَّيُّ فِيهَا وَاسْتَغَارَا ^(١) ﴾

البيت للراعي وصف ناقه فقال : رعت هذا الموضع أشهر الربيع وخلّا لها ،
فلم يكن لها فيه منازع ، فسَمِنَتْ ، والنّيّ : الشحم ، ومعنى طار : أصرع ظهره .
وقال ابن قتيبة في المعاني : استغار وغار واحد كأنه قال ظهر النّيّ فيها واستتر .
ورواه الباهلي فسار بالسين ، وقال : معنى سار : ارتفع ، واستغار : انهبط من
قولك غار يغور ، ومثله قول ابن أحرر :

تعلّى النسدى في متنه وتحدرا

وقال الحربي : يقال استغار بالجرح إذا تورم . وأنشد :

(فطار النّيّ فيها واستغارا)

(١) انظر ما سبق ص ٢٦٨ من القسم الثاني .

وذكر أنه يروى استعار بالعين غير معجمة ، أى ذهب يمينا وشمالا من قولهم
حار الفرس إذا أفلت .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٠٦)

(١)
(نَحَرَ صَرِيحًا لِلْيَدِينِ وَلِلْفِصَمِ)

هذا البيت يروى للكعبير الأسدي وقيل إنه للكعبير الضبي ، ويقال إنه لشريح
ابن أوفى العبسي ، وقيل إنه لعصام بن المقشعر العبسي ، وذكر ابن شبة أنه
للأشعث بن قيس الكندي . وصدوره .

تناولت بالرحم الطويل ثيابه

وهذا الشعر قيل في محمد بن طلحة ، وقتل يوم صفين ، وكان على رضى الله
عنه قال لأصحابه : اجعلوا شعاركم حاميم ، لا يبصرون . وكان محمد بن طلحة
من أصحاب معاوية ، فكان إذا حمل عليه رجل من أصحاب على يقول له محمد :
أسألك بحاميم فيكيف عنه ، إلى أن حمل عليه الأشعث بن قيس فقال له محمد
أسألك بحاميم فلم يلتفت إلى قوله فقتله وقال :

(٢)
وأشعث قوام بآيات ربه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
تناولت بالرحم الطويل ثيابه نَحَرَ صَرِيحًا لِلْيَدِينِ وَلِلْفِصَمِ
بذكرنى حاميم والرحم شاجر فهلاً تلا حاميم قبل التقدم
على غير شيء غير أن ليس تابعا علياً ومن لا يتبع الحق ينسدم

* * *

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٦ من القسم الثاني .

(٢) انظر اللسان (حم) والخصائص (٢ : ١٨١) وطبقات ابن سعد (٥ : ٣٩) .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٠٧)

﴿ كَأَنَّ نَحْوَهَا عَلَى ثَفَنَاتِهَا مُعْرَسُ نَحْمَسٍ وَقَعَتْ لِلجَنَاجِنِ ^(١) ﴾

هذا البيت للطرماح بن حكيم ، وبعده :

وَقَعْنَ اثْنَتَيْنِ وَاثْنَتَيْنِ وَفَرْدَةً يَبَادِرْنَ تَغْلِيصًا سَمَالَ الْمَدَاهِنِ

المخوى : مصدر خسوى البعير تخويه ، ومخوى : إذا تجافى للبروك . ويقال للوضع الذى يترك فيه مخوى أيضا . والثفنتان : ما أصاب الأرض من البعير إذا برك ، والمعرس : موضع التعريس وهو الزول فى السحر . ويكون مصدرا أيضا بمعنى التعريس ، والجناجن : جمع جنجن وجنجن وهى عظام الصدر ، وصف نافقة بركت فشبه آثار ثفنتها فى الأرض ، وهى قوائمها الأربع ومصدرها آثار نحس . من القطا وقعت على جناحها فأثرت فى الأرض ، وأراد بالاثنتين والاثنتين : مواقع يديها ورجليها ، وبالفردة : موقع صدرها ، وأراد أن يقول : معرس نحس من القطا فلم يمكنه ذلك ، وقد أوضح ذلك ذو الرمة بقوله :

مُنَاخُ قُرُونِ الرَكْبَتَيْنِ كَأَنَّهُ مُعْرَسُ نَحْمَسٍ مِنْ قَطَا مُتَجَاوِرِ ^(٢)

وَقَعْنَ اثْنَتَيْنِ وَاثْنَتَيْنِ وَفَرْدَةً حَرِيدَاهِى الْوَسْطَى بِصَحْرَاءَ حَائِرِ

قال الأصمعى : قوله قرون الركبتين يقول : إذا بركت قونت بين ركبيها فكان معرسها معرس نحس من قطا . أراد الركبتين والثفنتين والكركرة وهى ما أصاب

(١) انظر ما سبق ص ٧٦ من القسم الثانى .

(٢) ديوان ذى الرمة ص ٢٠٢ .

الأرض من صدرها . وقوله : (وفردة حريدا) يعنى الكركرة وهى الوسطى .
وحائر : موضع . والتغليس : البكور ، والسَّهال : بقايا الماء . والمداهن : نقر
فى الصخر يجتمع فيها الماء واحدها مدهن .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٠٨)

(يسقى^(١) فلا يروى الى ابن^(١) أحمرا)

البيت لعمر بن أحمد الباهلى ، وصدره :

تقول وقد عاليت بالكور فوقها

وصف أنه يتعب ناقتة بطول السفر حتى إنها لو كانت ممكن يتكلم لقات
هذه المقالة ، والتقدير يسقى ابن أحمرا فلا يروى منى ، فقدم وأخر . واستعمل
(إلى) موضع (من) وضرب السقى والرئى مثلين لما يناله بها من المأرب ، ويدرك
بالسفر عليها من المطالب ، وقبله :

فزعت إلى القصواء وهى معدة^٢ لامثالها عندى إذا كنت أوجرا

كثور العذاب الفرد يضربه الندى^(٢) تعلل الندى فى متنه وتحذرا

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٠٩)

(أم لاسبيل الى الشباب ، وذكره^(١) أشهى الى من الرحيق السلسل)

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٧ من القسم الثانى .

(٢) انظر ما سبق ص ٨٠ .

البيت لأبي كبير الهذلي وهو أحد من شهر بكنيته دون اسمه، واسمه عامر بن الحائس، أحد بني سعد بن هذيل . وقال أبو عمرو والشيباني : هو عامر بن جمرة بجيم وراء غير معجمة وقبل هذا البيت ^(١) :

أزهير هل عن شيبه من مَعْدِلٍ أم لا سبيل إلى الشباب الأول ^(٢)
زهير ترخيم زهيرة وهي ابنة ، والرحيق : النجر ، والسلسل : السهل في الحلق
السلس . يقال : ماء سلسل وسلسال وسلاسل وسلسيل : إذا كان عذابا .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣١٠)

((ثَقَالُ إِذَا رَادَ النِّسَاءُ نَحْرِيْدَةً صَنَاعٌ فَقَدْ سَادَتْ إِلَى الْغَوَانِيَا)) ^(٣)

البيت للراعي وقد تقدم ذكر اسمه . والثقال : المرأة الثقيلة عن الحركة والتصرف الملازمة لمكانها . ومعنى راد النساء : أكثرن من الذهاب والمجيئ والتصرف . يقول : إذا أكثر النساء الجولان والطواف لزمت بيتهما ولم تخرج لحفرها وحيائها ، ولأن لها من يكفيها الأمور ويغنيها عن التصرف . والصناع : الصانعة الحاذقة بالأعمال . والغواني : النساء اللواتي غنين بمجاهلن عن الزينة ، وقيل : هن اللواتي غنين بأزواجهن عن غيرهم : وقيل : هن اللواتي لم يقع عليهن سياء . ومعنى (إلى) عندي ، وقبل هذا البيت :

رَأَيْتُ نِسَاءَ النَّاسِ لِمَ رَمَيْتَنِي أَصْبَنَ الشَّوَى مِنِّي وَأَصْمَتَ فُؤَادِيَا

(١) العبارة (بجيم وراء غير معجمة) ساقطة من ط .

(٢) هو مطلع القصيدة (ديوان الهذليين ٢ : ٨٨) .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٤٨ .

يقال : رماء فأشواه ، ورماء فأصاب شواه إذا اخطأ مقتله . وأصل ذلك أن يرمى الوحشى فيصيب شواه وهى قوائم وليست بمقتل فضرِب ذلك مثلاً .
ويقال^(١) : رماء فأصماه : إذا أصاب مقتله^(٢) .

* * *

وأشدد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣١١)

﴿ وكان إليها كالذى اصطاد بكرها ﴾

شقيقاً وبُغضاً أو أطم^(٣) وأهجراً

هذا البيت للنابعة الجعدى ، وقد ذكرنا اسمه فيما مضى ، وقبله :

فلما شفاها اليأس وارتدَّ همُّها إليها ولم يترك لها متذكراً
أشبَّ لها فرد خلا بين عاذب وبين حماد الحى بالصيف أشهراً
فلما رآها كانت الهمَّ والمنى ولم يـر فيما دونها متغيراً

وصف بقرة أكل السبع ولدها فلما يئست منه عرض لها ثور فرد ليس معه
أزواج فأرادها ففرت عنه ، لما كانت فيه من الحزن على ولدها ، وكان عندها
فى كراهتها إياه كالذى اصطاد ولدها ، أو كانت له أشدَّ بغضاً وأهجراً ، ومعنى أشبَّ
لها : عرض لها ، يقال أشبَّ لى فلان إذا عرض لك بحيث تراه من بعد ، ومتغير
بقاء ، أى حرص عليها ولم يرد بقاء دونها ، والذكر : الولد الأول .

* * *

(١ — ١) ما بين الرقین ساقط من ط .

(٢) أنظر ما سبق ص ٢٧٩ من القسم الثانى .

وأنشد في هذا الباب :

(٣١٢)

﴿وذَكَرَكَ سَبَاتٍ إِلَىٰ عَجِيبٍ^(١)﴾

البيت لحميد بن ثور الهلالي ، وصدره :

ذَكَرْتُكَ لَمَّا أَتَاعَتِ مَنْ كُنَّاسِهَا

يقول لمحبوبته : لما رأيت الظبية قد مدت عنقها من كناسها ونصبته
ذَكَرْتُكَ لَشَبْهِهَا بِكَ ، والتلع : إشراف العنق وانتصابه : والسبات : الأوقات واحدها
سبة ، وعجيب : معجب لذيد ، يقول ذَكَرَكَ في جميع الأوقات يعجبني ويلذ لي ،
وبعده :

فَقُلْتُ عَلَىٰ اللَّهِ لَا تَذْعُرَانِيَا وَقَدْ بَشَرْتُ إِنْ الْلِقَاءَ قَرِيبٌ

يريد أنها سنحت له فتفاعل بذلك . وكانت العرب تتيمن بالسائح وتنشأه
بالإراح ، وكان منهم من يعكس الأمر . والعلة الموجبة لاختلافهم في ذلك أن
بعضهم كان يراعى مَيَّامَنْ مَا يَمْرِبُهُ مِنَ الْوَحْشِ وَالطَّيْرِ وَمَيَّاسِرِهِ ، وكان بعضهم
يراعى مَيَّامَنْ نَفْسِهِ وَمَيَّاسِرَهَا .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣١٣)

﴿لَعُمْرَكَ إِنَّ الْمَسَّ مِنْ أُمِّ جَابِرٍ إِلَىٰ ، وَإِنْ لَمْ آتِهِ ، لَبَغِيضٍ^(٢)﴾

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٩ من القسم الثاني .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٨٠ من القسم الثاني .

وهذا البيت لا أعلم قائله وزاد ابن الاعرابي بعده :

إذا فرشتنا ثوبها فسكأنما يفرق نمل بيننا وبعض

ويرى : وإن باشرتها . والمراد بالمباشرة ههنا . النكاح ، وصف امرأة يكره مضاجعتها وملامسة جسمه لجسمها ، ويقلقه ذلك حتى كان يلته ويلته بالعوض والنمل .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣١٤)

﴿لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب

عني ولا أنت ديان فتخزوني﴾^(١)

البيت لدى الإصمعي العدواني خاطب به ابن عم له كان ينافسه ويغديه . وقوله (لاه) : أراد (الله) فحذف لام الجر واللام الأولى من الله . وكان أبو العباس المبرد يروي أنه حذف اللامين من الله تعالى وأبقى لام الجر وفتحها من أجل الألف ، وحجته أن حرف الجر لا يجوز أن يحذف ، والأول قول سيويي^(٢) ، والديان : القيم بالأمر المجازي به . ومعنى تخزوني : تسوسني . يقول لله ابن عمك الذي ساواك في الحسب ومائلك في الشرف ، فليس لك فضل عليه في الأبوة فتفخر به ولا أنت مالك أمره فتسوسه وتصرفه على حكك . ويعني بابن العم المذكور نفسه فذلك رد الإخبار بلفظ المتكلم ولم يخرج به بلفظ الغيبة لئلا يتوهم أنه يعني غير

(١) انظر ما سبق من ٢٨٠ .

(٢) العبارة « والأول قول سيويي » ساقطة من ط .

نفسه ، ولوجاء بالكلام على لفظ الغيبة لكان أحسن ، ولكنه أراد تأكيد البيان ورفع الإشكال .

وذهب يعقوب — ومن كتابه نقل ابن قتيبة هذه الأبواب — إلى أن (عن) ههنا بمعنى (على) ، وإنما قال ذلك لأنه جعل قوله أفضلت من قوله : أفضلت على الرجل : إذا أوليته فضلا ، وأفضلت هذه تتعدى بعلل لأنها بمعنى الإنعام ، ومعناه أنك لم تنعم على بأن شرفتنى فتعتد بذلك على . وقد يجوز أن يكون من قولهم أعطى وأفضل : إذا زاد على الواجب . وأفضل هذه أيضا تتعدى بعلل ؛ يقال أفضل على كذا : أى زاد عليه فضله . وقد يجوز أن يكون من قولهم أفضل الرجل : إذا صار ذا فضل فى نفسه ، فيكون معناه ليس لك فضل تنفرد به عني وتحوزه دوني ، فتكون (عن) ههنا واقعة موقعها غير مبدلة من (على) . وقوله : لا أفضلت معناه : لم تفضل ، والعرب تقرن (لا) بالفعل الماضى فينبوب ذلك مناب (لم) إذا قرنت بالفعل المستقبل ؛ فمن ذلك قوله تعالى ﴿ فلا صدق ولا صلى ﴾^(١) معناه : لم يصدق ولم يصل . ومنه قول أبي نوح :

إني تغفر اللهم تغفر جمًّا وأى عيْد لك لا المَّا

أى لم يلم بذنب . وبعد بيت ذى الإصبع :

ولا تقوُّت عيالي يوم مَسْغِيَةٍ ولا بنفسك في العزاء تكفيني^(٢)

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣١٥)

(٣) (تدحرج عن ذى سامه المتقارب)

(١) الآية ٣١ سورة القيامة .

(٢) البيت من المغضاية ٣١ ص ١٦٠ ، وروى فى جبهة أشعار العرب ص ١٢٤ . والمشغبة : المجاعة . والعزاء : الضيق والشدة .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٨١ من القسم الثانى .

البيت لقيس بن الخطيم ، وصدره :

لو أنك تُلقى حنظلاً فوق بيضنا

وصنف تضاييقهم في الحرب وشدة تلاصقهم لكثرة عددهم حتى لو ألقى
الحنظل على بيضاتهم لمشى عليها ولم يسقط إلى الأرض ، وكان الناس يعدون
هذا من الإغراق والمحال الذي لا يمكن ، حتى قال ابن الرومي :

(١) فسلو حصبتهم بالنضاء سحابةً لظلّ على هاماتهم يتدحرج (٢)

يقول : لو نزل على رؤسهم برد لم يسقط إلى الأرض فكان ذلك أشنع في المحال
من قول قيس . ثم قال أبو الطيب المتنبي فزاد في الإغراق والمحال .

يتموها أن يصيبها مطر شدة ما قد تضايق الأسل (٣)

ومعنى تدحرج : استدار ، والسام : عروق الذهب ، ويعنى بذى سامه : البيض
المذهبة ، ويروى عن دلاصه وهو البراق الأملس . وفي قوله عن ذى سامه
شدوذ واستكراه لأن الهاء التي في سامه ترجع إلى البيض ، وذو السام هو البيض
بعينه ، وهذا يقتضى إضافة الشيء إلى نفسه . وفيه شدوذ آخر . وذلك أن الشيء
إذا ذكر ثم احتيج إلى إعادة ذكره في جملة واحدة وجب أن يضممر ولا يظهر
كقولك زيد قام ، ويقبح أن تقول زيد قام زيد . فكان ينبغى أن يضممر البيض
لأن ذكرها قد جرى فيقول : تدحرج عنه ، فأتى به مظهرا بغير لفظ الاول

(١) في ط « بالسقيط » وما أثبتنا رواية ق ، والديوان .

(٢) في الديوان « عليهم حصبها ... » .

(٣) من قصيدة في مدح بدر بن عمار مغلها :

(أبعد نأى المليحة النجل)

فصار كقولك : لقيت زيدا فضربت ذا الفرس ، وأنت تريد فضربته ثم أضافه إلى الهاء فصار كقولك لقيت زيدا فضربت ذا فرسه . وهذا شذوذ لا نظير له في كلامهم فيما علمناه ، وهو أقبح من قولهم مررت برجل حسن وجهه على ما فيه من القبح . والوجه لمن روى هذه الرواية أن يجعل الهاء عائدة على الرجال . من قوله قبل هذا البيت :

رجال متى يدعوا إلى الموت أرقلوا إليه كإرقال الجمال المصاعب

فكأنه قال تدرج عن ذى سام الرجال ، وذكر الضمير وأفرده على معنى الجميع . وذو سام الرجال ، هو البيض ، فأدى ذلك ما يؤديه قوله عن بيض الرجال ، ولو روى عن ذى سامنا ، أى عن بيضنا ، لكان أجود وإن كان مستكرها ، وإنما أضاف السام إلى الرجال ، أو إلى ضميرهم وإن كان السام إنما هو للبيض ، لأنهم الذين أذهبوه به وزينوه فكأنه قال : عن البيض الذى أذهب به الرجال أو أذهبناه وقد يضاف الشيء إلى الشيء وإن لم يكن له لما بينهما من الملازمة والاتصال كقوله تعالى : ﴿ ذلك لمن خاف مقامى ^(١) ﴾ ولا مقام لله تعالى ولا هو من صفاته وإنما المعنى مقامه عندى . وقد روى بيت زهير :

^(٢) وفارقتك برهن لا فكاك له يوم الوداع فأمسى رهنها غلما

والرهن ليس لها وإنما المعنى رهنك عندها .

* * *

(١) الآية ١٤ من سورة إبراهيم .

(٢) يقال غلق الرهن فى يد المرتين : إذا لم يقدر على إفتكاكه (الأراس) . وقال فى شرح ديوان زهير البيت ص ٣٣ : قال الأعلم : كان أهل الجاهلية إذا ارتبن الرجل منهم رهنا إلى أجل فأتى الأجل ولم يفسك الرهن صاحبه استوجبه المرتن عوضا من حقه ولم يكن لصاحبه أن يفتكه ، فلذلك ضرب به زهير المثل . ١٠ هـ .

وَأَنشُدْ فِي هَذَا الْبَيْتِ :

(٣١٦)

(١)
﴿ لَقِحتُ حَرْبُ وائِلٍ عَنِ حِيَالِ ﴾

البيت للحارث بن عباد ، وصدره :

(٢)
قَرَّباً مَرَبِطَ النِّعَامَةِ مَنَى

قاله في حرب بكر وتغلب حين قتل جساس كليباً ، فاعتزل الحارث حربهم ، وقال هذا أمر لا ناقة لي فيه ولا جمل ، فذهبت مثلاً . فلم يزل كذلك إلى أن لقي مهلهل بجيرا ابن أخيه وزعم أبو العباس المبرد أنه ابنه فقتله وقال : بُوْ بَشِيع نعل كليب ، فأخبر بذلك الحارث فقال : نعم القَتِيل قَتِيلُ أَصْلَحَ بَيْنِ ابْنِي وَائِلٍ فَكَفَّ سَفْهَاءَهُمَا وَحَقَّنَ دِمَاءَهُمَا . والسفهاء ممدود : العطيش فقتل له إنما قتله مهلهل بشيع نعله ، فلم يصدق ذلك وبعث إلى مهلهل : إن كنت قتلت بجيراً بأخيك ورضيت به كفاً فقد رضيت ذلك لتزول هذه النائرة : فقال مهلهل : إنما قتله بشيع نعله ، فعندها قال الحارث هذا الشعر وبعد هذا البيت :

(٣)
لَا بُجَيْرٌ أَغْنَى قَتِيلًا وَلَا رَهْ يَطْ كَلِيبٍ تَزَاجَرُوا عَنْ ضَلَالِ
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عِلْمُ اللَّهِ هِ وَإِنِّي بِمَجْرَها الْيَوْمَ صَالِي
قَرَّباً مَرَبِطَ النِّعَامَةِ مَنَى إِنْ قَتَلَ الْغَلَامَ بِالشَّيْعِ غَالِي

(١) انظر ما سبق ص ٢٨١ من القسم الثاني .

(٢) (انظر العقد ٣ : ٩٦ والأغانى ٤ : ١٣٩ . واللمحط ٧٥٧ وشعر الجاهلية ٢٧٠) .

(٣) هذه الأبيات الثلاثة هي المفضلية ١٧ ص ٧٠ . ورويت باختلاف في الترتيب .

والنعامة اسم فرسه ، ومعنى لقيحت : حملت ، والحيسال أن تضرب الناقة
فلا تحمل ، وإنما ضرب ذلك مثلاً لما تولد عن الحرب وانتج منها من الأمور
التي لم تكن تحتسب قبل ذلك .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣١٧)

﴿ تَوْؤُمُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقِ عَنْ تَفْضِيلِ ﴾

هذا البيت من مشهور شعر امرئ القيس وصدره :

ويُضْحِي فَتَيْتَ الْمَسْكِ فَوْقَ فَرَاشِهَا

ويجوز في تَوْؤُمِ الرفع على إضمار مبتدأ والنصب على إضمار فعل ، كأنه قال
أعنى ، والخفض على البذل من الضمير ، ومعنى لم تنتطق : لم تحتزم بنطاق
للخدمة ، والتصرف والتفضل : التجرد في ثوب واحد للابتذال ، وإنما أراد أنها
مكفية المؤونة وأن لها من يخدمها ، فهي تنام إلى وقت الضحى ، ويتناثر المسك
من شعرها على فراشها لكثرة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣١٨)

﴿ وَمِنْهَلٍ وَرَدَّتْهُ عَنْ مِنْهَلٍ ^(١) ﴾

هذا البيت للعجاج ، وبعده :

قفرين هذا ، ثم ذا ، لم يؤهل كأن أرياش الحسام التَّسْلِيلِ
عليه ورقانُ القِرانِ النَّصْلِ كأن نسج العنكبوت المُرْمَلِ
على ذرى قلامه المهْدَلِ سُبُوبُ كتابِ بأيدي الغُزَلِ

وأنشده ابن الأعرابي في نوادره في رجز ذكر أنه لعبه الله بن رواحة
الأنصاري ، وأنشد بعده :

قَفَرُهُ الْأَعْطَانُ لَمْ تَسْهَلْ عَلَيْهِ نَسِجَ الْعَنْكَبُوتِ الْمُرْمَلِ^(١)
طال فلم يقطع ولم يوصل

المنزل : مورد المساء ، ويوهل : يعمر ويكون به أهل ، والمرمل : المنسوج
يقال : رملت الحصى وأرملته ، وهو مخفوض على الجوار ، ويجوز أن يكون
صفة للعنكبوت على أن يريد المرمل نسجه ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه
النسيج مقامه فاستتر في الرمل ؛ لأن الضمير المرفوع إذا كان مفردا استتر في الفعل
وما ينوب مناب الفعل ، وإنما يظهر في التثنية والجمع . وعلى هذا الوجه يحمل
قول العرب (هذا حجر ضبّ حريب) فيكون حرب صفة لا مخفوضا على الجوار .
فإن قيل : فما الذي يمنعكم من كسر الميم من المرمل فتكون صفة للعنكبوت على
ما ينبغي ولا يحتاج الى هذا التكلف ، فالجواب أنه سمع من العرب مفتوح الميم
فلذلك احتيج الى هذا التأويل . والذرى : الأعلى واحدها ذُرَّةٌ وذِرْوَةٌ بضم الذال^(٢)

(١) اللسان (رمل) ورواية « كان نسج ... » .

(٢-٢) ما بين الرفين هوفي موضعه هذا من نسخة ق . وفي نسخة ط ، ب ورد بعد قوله :
والسبوب الثياب الرقاق واحدها سب ، « وهذا الشعر فسرناه على ما رواه النحويون لأنهم دوه بفتح
الميم من الرمل فاحتيج فيه الى هذا التكلف ولوردي المرمل بكسر الميم لم يحتج الى هذا وكان صفة
للعنكبوت على ما يجب » .

وكسرها ، والقلام : نبت ، والمهدل : المتدلى الأغصان والسبوب : الثياب.
الرقاق واحدها سب .

* * *

وأنشد في هذا البيت :

(٣١٩)

﴿ واسأل بهم أسداً إذا جعلت حربُ العدو تشولُ عن عُقم ﴾

البيت للناطقة الجمعدى ، وقوله تشول عن عقم يقال : شالت الناقة إذا رفعت ذنبها لئلا ترى أنها لاقح ، والعقم : معمد العقيم وهى التى لا تلد ، يقول :
اسأل عنهم أسدا كيف صبرهم وشجاعتهم إذا صارت الحرب الحائل لاقحاً وهو مثل قوله — لفتحت حرب وائل عن حبال . وبعده :

شم الأنوف طوال أنضية الـ أ عناق غير تنابل كرم

والتنابل : القصار واحدهم تنبال ، والكرم : القصار الأنوف ، وقيل :
هم القصار الأصابع واحدهم اكرم ، والأنضية : جمع نضى وهو القدح بلا نصل
فشبه به العنق .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٢٠)

﴿ لورِدٌ بقلصُ الغيطانُ عنه ^(١) ﴾

هذا البيت للبيد بن ربيعة العامرى ، وتامه :

﴿ يبذُّ مفازة الخمس الكمال ﴾

(١) أنشده اللسان (نقص) للبيد . وفيه (الكلال . . فى موضع الكمال) ،

يصف حمير وحش تسير لورود الماء وهى شديدة العطش ، فهى تسرع فكان
الغيطان تقصر من سرعتها . والغيطان : المواضع المنخفضة من الأرض ، واحدها
غائط ، وقوله : عنه ، أى من أجله . ويذ هنا بمعنى يقطع ، والمفاضة : الفلاة
سميت بذلك تفاؤلا لسالكها بالفوز والنجاة ، وكان ينبغى أن يقال لها : مهلكة كما
قالوا للذئب سليم ، تفاؤلا له بالسلامة . هذا قول الأصمعى ، وحكى أبو العباس
ثعلب قال : ذكرت لابن الأعرابي قول الأصمعى فى المفاضة فقال خطأ ، لأن
المكارم أخبرنا أنها إنما قيل لها مفاضة ، لأن من قطعها فاز . وحكى أبو العباس
المبرد : فاز الرجل وفوز إذا هلك ، فالمفاضة على هذا بمنزلة المهلكة بخلاف ما قلنا ،
وأراد بالخمس الكمال : مسيرها إلى الماء خمس ليال كاملة ، يريد أنها تقطع
المسافة التى لا تقطع إلا فى هذا المقدار فيما دون ذلك لسرعة السير ، وكال جمع
كامل كقولك قائم وقيام ، ويجوز أن يكون جمع كميل كقولك ظريف وظراف ،
ويروى الخمس بكسر الخاء ، والكمال بفتح الكاف ، وتقديره على هذا ذى الكمال
فخذف المضاف ، ويجوز أن يصف بالمصدر فيجعله بمعنى اسم الفاعل كما قالوا :
رجل عدل : أى عادل ، ونوم : أى نائم . وقبل هذا البيت :

فذكرها مناهل طاميات بصارة لا تنزع بالدوالى

فأقبلها النجاد وشايسته هواديه كأنضية المغالى

قوله ذكرها : يعنى الحمار ، والمناهل : موارد الماء ، والطاميات : اللواتى
طوى ماؤها أى ارتفع لكثرتة . وقوله لا تنزع أى لا يسقى ما فيها حتى ينقصد
لكثرتة ، وأنه فى فلاة لا يردده وارد فيستقيه ، والدوالى : ما يدلى به الماء ، أى
يسقى . والنجاد : المواضع المرتفعة ، وشايسته : تابعته على ما أراد ، والهوادى :

المتقدمة ، والأنضية : سهام لا اتصال لها واحدها نضى ، شبهها بها لسرعتها ،
والمغالى : الذى يرامى صاحبه لينظر أيهما أبعد غلوة سهم وأقصر إلى الغرض .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٢١)

﴿ ولقد شهدت إذا القداح توحدت ﴾

وشهدت عند الليل موقد نارها^(١)

﴿ عن ذات أولية أسود ربها ﴾

وكأن لوت الملح فوق شفايرها

البيتان للنمر بن تولب ، مدح نفسه بحضور الميسر والمقامرة ، وكانوا يعدون
ذلك من الكرم ويسمون اللاعب له : يسرا ، وكانوا يعدون الامتناع من لعبه
من اللؤم ويسمونته الممتنع منه برما ، ولذلك قال العرنس الكلابي :

هينون لينون أيسار ذو وكرم سواس مكرمة أبناء أيسار

ويروى : إذا اللقاح توحدت ، فن روى القداح فمعناه : أخذ كل رجل
قدحا واحدا لغلاء اللحم ، وإذا كان اللحم رخيصا فرميا أخذ الرجل قدحين فكان
له غنمهما وعليه غرمهما ، وربما أخذ أكثر من ذلك . ومن روى : إذا اللقاح
فمعناه : تفرد كل إنسان بلقحة للجهد ليقوم عليها ولا يشركه فيها أحد . واللقحة :
الناقة ذات اللبن . قال يعقوب : أراد أنه شهدها حيث توحدت ليشرب لبنها
وشهدا حيث أوقدت النار ليضرب عليها بالقداح . وذكر إيقاد النار لإعلاما بأن

(١) أشدهما السمت ٧٣/٧٨٣ والمسانى الكبير من ١١٦٠ والحيوان ٤: ٢٤٠ .

ذلك كان في أيام البرد وضيق الأحوال . وفي ذلك الوقت يتدحون باللعب .
والموقد بفتح القاف : المكان الذى توقد فيه النار ، ويكون أيضا مصدرا بمعنى
الإيقاد ، والموقد بكسر القاف : اسم الفاعل والرواية بفتح القاف . وقوله : (عن
ذات أولية) فيه قولان ، قال قوم : أراد سنامها ، شبهه لتكاثف الشحم عليه
بالأولية وهى البراذع واحدها وليّة . وقال بعضهم : أراد أنها أكلت وليا بعد
ولى . والولى أصله المطر الذى يلى الوسمى . وأراد هاهنا الثبت الذى أنبتة الولى ،
سماء باسمه إذ كان نباته عنه كما قالوا للثبت ندى لتكونه عن الندى والمساودة
والسواد : المسارة يقال : ساودت الرجل يريد أنه يسار صاحب الناقة ليخذه .
وفي الحديث : السواد ضرب من السحر . وقيل لابنة الحنس : كيفت زينة
وأنت سيدة قومك عقلا ورأيا ؟ فقالت : قرب الوساد ، وطول السواد . وقوله
عن ذات أولية : أى من أجلها ، وكان لون الملح فوق شفاها فيه قولان : قيل
أراد الشفار شحذت لها حتى تركت تلاء وتطرده مثل لون الملح ، ومثله قول
عنصرة :

ضربت عمرا على الخيشوم مقتدرا بصارم مثل لون الملح بشار

وقيل : أراد على شفاها التى جزرت بها من شحمها شبه الملح ، وإنما قال
عند الليل ، ولم يقل عند الصبح لأن لعبهم إنما كان بالعشايا وبالليل ، ولذلك
قال دُرَيْد بن الصَّمَّة الفشيري :

دفعتم إلى المفيض وقد تجانوا على الركبات مغرب كل شمس

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٢٢)

« شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ مَتَى بَلَجَ خُضْرٌ لَهْنٌ نَثِيجٌ^(١) »

البيت لأبي ذؤيب الهذلي وصف سحابا ارتفعت من البحر . وهذيل كلها

تصف أن السحاب تستقي من البحر ثم تصعد في الجو . وقبل هذا البيت :

سقى أم عمرو كل آخر ليلة حناتم سود مأوّهن ثنجيج

والحناتم : سحاب سود واحدها حنتم ، وأصل الحناتم : جراد خضر ، ولكن

العرب تجعل كل أخضر أسود . وإِنما يفعلون ذلك لأن الخضرة إذا اشتدت

صارت سواداً ، ولذلك قالوا : الليل أخضر . قال ذو الرمة :

في ظل أخضر يدعو هامه^(٢) اليسوم

وقوله :

كل آخر ليلة ، قال الأصمعي : يريد أبداً ، ومثله : لا أكلمك آخر الليالي ،

أي لا أكلمك ما بقي على من الزمن ليسلة ، والنثج والنثجيج : السيل الشديد ،

فيجوز أن يكون ثنجيج بمعنى ناج ، ويجوز أن يكون أراد ذو ثنجيج فحذف المضاف ،

ويجوز أن يكون أوقع المصدر موقع اسم الفاعل مبالغة في المعنى ، وفي قوله متى

بلج قولان ؛ قيل : أراد من بلج كما قال أبو المثلم الهذلي :

متى أقطارها علق نقيث^(٣)

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٨٥ .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٣ .

(٣) في ط « حنتر الهذلي » وهو ممد من البطليوسى وقد سبق تصحيح البطليوسى لقائل البيت

ص ٢٩١ من القسم الثاني .

أراد من أقطارها ، وقيل : متى بمعنى وسط وحكى أبو معاذ الهراء — وهو
من شيوخ الكوفيين : جعلته في متى ^(١) كهي والنشيج : المر السريع معه صوت .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٣٢٣)

(شَرَبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحَتْ

زوراء تنفر عن حياض الديلم ^(٢))

هذا البيت من مشهر شعر عنتره ، والدحرضان : ماء آن يقال لأحدهما وسيع ،
والآخر الدحرض ، فلما جمعهما غلب أحدهما على الآخر . وإنما يغلبون في مثل
هذه الأشهر أو الأخف لفظاً . هذا قول الأصمعي ، ويقال وسيع وشيع بالسين
والشين . وقال أبو عمرو الدحرضان بلد . وقال خيرهما : هو ماء لبني سعد .
وزوراء : مائلة منحرفة . وأراد بالديلم : الأعداء ، وأصل الديلم : جيل من
العجم ، فشبّه بهم أعداءه ، هذا قول الأصمعي وابن الأعرابي . وقال أبو عمرو :
الديلم : الجماعة ، ويقال الظلمة ، ويقال أرض ، ويقال هو ماء في أقاصي البدو .
وحكى يعقوب في المعاني عن الأصمعي قال : الديلم ضبة ، وذلك أنهم دُلّمان
في ألوانهم . وذكر النفار عن حياضهم ، لأن بني عبس لما راغموا قومهم مروا بضبة
فأرادت ضبة أخذ أموالهم فنجوا ، ومالوا إلى بني عامر مستجيرين . ثم ساروا

(١) اللسان متى .

(٢) من مملقته .

على الدحرض ووسيع ورداعة حتى عاذوا بمالك ذى الرقيبة الفشيري فحكي عنتره
ما كان . قال : وهذه مياه بنى أنفب الناقة من بنى بهدلة ، وحكى أبو علي البغدادي
قال : حدثني ابن الأنباري عن أبي العباس ثعلب عن ابن الأعرابي قال : قال
لي أبو زيار الكلابي في قوله عنتره : (تنفوا عن حياض الديلم)
الديلم : آبار وقد أوردتها لإبلي .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٢٤)

(ما بكاء الكبير بالأطلال^(١))

هذا البيت لأهشي بكر وتمامه :

وسؤالي فهل يردّ سؤالي

ويروى فما تردّ ولا تردّ ، ويروى بالتاء والياء ، وبعده :

دمنة قفرة تعاورها الصبي ف يريحين من صباً وشمال

فمن روى تردّ على لفظ التأنيث ، رفع الدمنة وجعلها القاعلة وجعل (سؤالي)
في موضع نصب ، وقدر مضافاً محذوفاً كأنه قال : فهل تردّ جواب سؤالي دمنة ؟ .
في ومن روى فهل يرد بلفظ التذكير نصب دمنة وجعلها مفعوله وجعل (سؤالي)
في موضع رفع ، ومعناه أن سؤالي لا يردّ الدمنة إلى ما كانت عليه ، ومن روى
« وما » واعتقد أنها نفي جاز أن يقول تردّ ، بلفظ التأنيث ، ويرفع الدمنة لا خير ،

(١) مطلع قصيدة بديوانه .

وجاز أن يقول : يردّ بلفظ التذكير وينصب الدمنة إن شاء ويرفعها إن شاء ، وإن اعتقد أن « ما » ههنا استفهام ، قال : يرد على لفظ التذكير ، وجعل « ما » في موضع نصب يرد ، وسؤال في موضع رفع ، ونصب دمنة بالسؤال لا غير . ومن روى « فلا يرد سؤالاً » على لفظ التذكير ، نصب الدمنة ، وإن شاء رفعها . ومن روى « فلا ترد على لفظ التأنيث رفع الدمنة لا غير .

ورويت في هذا البيت حكاية مستظرفة ، رأيت إثباتها في هذا الموضع :

روى نقلة الأخبار أن طليحة الأسدي كان شريفاً ، وكان يفد على كسرى فيكرمه ويدني مجلسه ، قال طليحة : فوفدت عليه مرة فوافقت عيداً من أعياد الفرس ، فحضرت عند كسرى في جملة من حضر من أصحابه ، فلما طعمنا وضع الشراب فطفقنا نشرب فغنى المغنى :

لا يتأزى لما في القدر يرفقه ولا يعص على شرسوفه الصفر

فقال كسرى لترجمانه : ما يقول ؟ ففسره له ، فقال كسرى : هذا قبيح ،

ثم غناه المغنى :

أنتك العيس تنفخ في براها تكشف عن مناكبها القطوع

فقال كسرى لترجمانه : ما يقول ؟ فقال لا أدري . فقال بعض جلسائه شاه

شاه أشترا ف أ ف ، معناه يا ملك الملوك هذا جمل ينفخ وأشترا باغتهم الجمل وشاه :

الملك ، وأ ف ، حكاية النفخ . قال طليحة : فأضحكني تفسيره العربية بالفارسية .

ثم غناه المغنى بشعر فارسي لم أفهمه ، فطرب كسرى وملئت له كأس وقام فشربها

قائماً ، ودارت الكأس على جميع الجلساء . قال طليحة : وكان الترجمان إلى جانبي

فقلت له : ما هذا الشعر الذي أطرب الملك هذا الطرب ؟ فقال : نخرج يوماً

متمتزا فلقى فلانما حسن العمورة وفي يمينه ورد فاستحسنه وأمر أن يصنع له فيه شعرا فإذا غنى المغنى ذلك الشعر، طرب وفعل ما رأيت، فقلت : وما فى هذا مما يطرب حتى يبلغ فيه هذا المبلغ ؟ فسأل كسرى الترجمان عما حاورنى فيه ؟ فأخبره ، فقال : قل له إذا كان هذا لا يطرب فما الذى يطربك أنت ؟ فأدبى إلى الترجمان قوله فقلت قول الأعشى :

ما بكاء الكبير بالأطلال وسؤالى فما يرد سؤالى

فأخبره الترجمان بذلك فقال كسرى : وما معنى هذا ؟ فقلت : هذا شيخ حراً بمنزل محبوبته فوجده خاليا قد عفا وتغير ، فوقف فيه وجعل يبكى . فضحك كسرى وقال : وما الذى يطربك من شيخ واقف فى خربة وهو يبكى ؟ أو ليس الذى أطر بنا نحن أولى بأن يطرب له ؟ قال طليحة : فتقل عليه حالى بعد ذلك .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٢٥)

(١) شَدَخْتُ غِرَّةَ السَّوَابِقِ فِيهِمْ فى وجوه الى اللام الجعادر

هذا البيت لابن مفرغ الحميرى مدح به قوما وأراد أنهم مشهورون بالسبق إلى الفضل كشهرة الفرس الذى شدخت غمرته حتى ملأت جبهته ، وأن لهم لهما جعادا — وهى الشعور التى تلم بالمناكب واحدها لمة — فإذا لم تتجاوز شحمة الأذن فهى وفرة ، وأراد بالعودة ها هنا : غير المفرطة وأما العودة المفرطة فليست مما يستحب .

* * *

(١) اللسان (شلىخ) وانظر القسم الثانى ص ٢٦٨ ، ١٨٦ .

وأنشد في هذا الباب :

(٣٢٦)

(١)
﴿ بها كل خوار إلى كل صَعلة ﴾

البيت لذى الرمة وتمامه :

ضُهلٍ ورفضُ المذروعات القَراهِبِ

وصف دارا خلت من أهلها وصارت مألفا للوحوش بعدهم . والخوار :
الثور، وقيل : هو الظبي . والصَّعلة : النعامة، سميت بذلك لصغر رأسها وكل نعامة
كذلك . والضُهل : التي تذهب وتعود . والرفض : القطع المتفرقة ، والمذروعات :
البقر التي لها ذرعان وهي أولاد البقر واحدها ذَرع . والقراهِب : المسنة واحدها
قرهَب . وقبله :

خَلِيلِي عَوْجًا بَارَكَ اللَّهُ فِيكَمَا عَلَى دَارِمِيٍّ مِنْ صُدُورِ الرَّاكِبِ
بُصْلَبِ الْمَيْمَنِ أَوْ بُرْقَةِ الثَّوْرِ لَمْ يَدْعُ لَهَا جِدَّةٌ مَرُّ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا باب :

(٣٢٧)

(٢)
﴿ شُدُّوا المَطَى عَلَى دَلِيلِ دَائِبِ ﴾

هذا البيت لعوف بن عطية بن الخرج فيما ذكر يعقوب ، وتمامه :
من أهل كاظممة بسيف الأبحر

(١) ديوان ذى الرمة ص ٤٤ واللسان (ضهل) .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٨٨ من القسم الثاني .

(٣) ذكر الهكزى أنه جاهل اسلامي (السميط ٣٧٧) .

وصف قوما رحلوا فشدوا مطيهم للرحيل ومعهم دليل دائب . أى يواصل
السير ويديمه . يريدأنهم لا ينفكون من السفر . و(على) ههنا هى التى تعاقب واو
الحال فى قولهم : جاءنى على مرضه ، أى جاءنى وهو مريض ، وكذلك تقدير
البيت شدوا المطى ومعهم دليل دائب . وكاظمة : اسم بئر ، والسيف : ساحل
البحر .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٢٨)

﴿وَكَاثِرٌ رَّبَابَةٌ وَكَأَنَّهُ يَسْرِىْفِيضٌ عَلَى الْقَدَاحِ وَيَصْدَعُ﴾^(١)
البيت لأبى ذؤيب الهذلى وصف أتنا وحمارا ، والرابة : الخرقه التى تجمع
فيها قداح الميسر وأراد ههنا : القداح بأعيانها على مذهبهم فى تسمية الشيء باسم
ما جاوره أو كان منه بسبب . والميسر : المقامر صاحب الميسر . شبه الآن
فى اجتماعها وتصريف الحمار لها على حكمه بقداح يلعب بها يسر ويصرفها كيف
شاء . ومعنى يفيض : يدفع ، ومنه الإفاضة من عرفات . ومعنى على القداح :
بالقداح ، ويصدع : يفرق ويفصل الحكم من قوله تعالى ﴿فاصدع بما تؤمر﴾^(٢)؛
أى افصل الحكم . وقال الخليل : معنى يصدع : يصيح بأعلى صوته : هذا
قداح فلان . ويجب على هذا أن تكون العين بدلا من جاء لأن المعروف أن يقال
صدح يصدح . وقال ابن الأعرابى : معنى يصدع : يخرج القداح . وهذه
الأقوال كلها قريب بعضها من بعض . وقال الأصمعى : قوله وكأنه يسر يفيض

(١) انظر ما سبق ص ٢٨٨ من القسم الثانى .

(٢) اليامس : اللاعب بالقداح ، . فهو يامر ويسر والجمع أسرار اللسان (يسر) .

(٣) الآية ٩٤ سورة الحجر .

على القداح أى يكب عليها وهو يفيض ، كما يقال سكر على الخمر ؛ أى سكر وهو يشرب الخمر . يقول الجمار يصكها كما يصك اليسر القداح :
وأنشد :

كما يصك اليسر القدوحاً صَكَ مُعَلَّاهُنَّ والمنزِحا^(١)

وبعد بيت أبي ذؤيب :

وكأما هو مِدَوَسٌ متقلبٌ بالكف إلا أنه هو أضلع^(٢)
فوردنٌ والعيوق مقعد رابيءٍ له ضرباء فوق النجم لا يثُلَعُ

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٢٩)

((كَأَنَّ مصفحات في ذراهُ وأنواحاً عليهن المآلى^(٣)))

هذا البيت للبيد بن ربيعة القامري . وصف سبحانه فيه برق ورعد . وروى :
مصفحات بكسر الفاء وهى الرواية التى ذكر ابن قتيبة . وروى مصفحات بفتح
الفاء ، فمن كسر الفاء ، أراد النساء اللواتى يصفحن أى يصفقن ، والتصفيح
والتصفيق سواء ، شبه صوت الرعد بالتصفيق . ومن فتح الفاء شبه لمع البرق
بالسيوف المصفحات وهى العريضة ، وذراه : أعالية ، وأنواح : نساء ينحن .
والمآلى : جمع مثلاة وهى نحرق يمسكنهن النوائح بأيديهن ويأطمن بهن خذودهن ،
شبه بها حركة البرق . وروى أبو حاتم بأيديها المآلى . وقبله :

(١) فائله أبو النجم كما فى المعانى الكبير ص ١١٧١ .

(٢) ديوان أبي ذؤيب ص ٦ .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٧٩ من القسم الثانى .

أصاح ترى بريقاً هبّ وهذا كصباح الشعيلة في الدبال
كان ربابه في الأفق حبس قيام بالحراب وبالآل

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٣٠)

﴿ وبردان من خالٍ وسبعون درهماً على ذاك مقروظ من القدماعر^(١) ﴾

هذا البيت للشماخ بن ضرار ، وصف قواسا أراد بيع قوس . وقبله :

فوافى بها أهل المواسم وانبرى له بائع يغلى له السوم رائز^(٢)

فقال إزار شرعي وأربع من السيراء أو أواق نواجز

ثمان من الكوري حركائها من الجرماء يذكي من النار خابز

أراد أن هذه الأشياء كلها ثمن هذه القوس لنفسها والمواسم^(٣) : الأسواق

والمواضع المشهورة التي يجتمع إليها الناس وانبرى^(٢) : اعترض ، والبائع ههنا :

المشتري . والرائز ، المختبر هل يبيعها أم لا ، والشرعي : البرد المصنف . والسيراء :

ثياب حرير . والنواجز : الحاضرة التي لا مطلق فيها ، ويعنى بالأواق : أواق من

ذهب ، والأوقية : أربعون درهماً . والكوري : الذهب الذي خلص في كور

الحداد بعد ما خلص من تراب المعدن . والخال : ثياب تصنع بايمن وقيل : هو

(١) انظر ما سبق ص ٢٨٦ من القسم الثاني .

(٢) ديوان الشماخ ص ٤٨ وفيه : « بيع » في موضع « بائع » . وبعد هذا البيت في الديوان

قوله :

فقال له هل تشتريها فاتها تباع بما بيع التلاد الحرائز ؟

(٣ — ٣) ما بين الرقبن ساقط من ط .

موضع باليمن تصنع به الثياب . والمقروط : الجلد المدبوغ بالقرظ . والماعز :
الشديد المحكم أى وتعطينى مع هذه الأشياء جلدا مقروطا . فعلى بمعنى (مع) .
وقال فى تفسير شعر الشماخ : قوله على ذلك مقروط : أراد عيبةً من آدم فيها
هذه الثياب ، « فعلى » فى هذا التفسير واقعة موقعها ، وليست ببدل من (مع)
لأن هذه الأشياء إذا كانت فى المقروط فالمقروط عليها مشتمل . ويجوز عندى
أيضا أن يريد وزائد على ذلك مقروط من القد ، فإذا حمل البيت على هذين
التأويلين لم يكن فيه شاهد .

* * *

وأشد فى هذا الباب :

(٣٣١)

(متى ما تُنكرها تعرّفوها على أقطارها علقُ نقيث^(١))

هذا البيت فيه غلط من وجهين : أحدهما يختص يعقوب ، والآخري يختص
الأصمى . أما الغلط الذى يختص يعقوب ، فإنه نسب هذا البيت إلى صخر النخى
فاتبعه ابن قتيبة على غلطه ، وإنما البيت لأبى المنّلم الهذلى من شعر ردّ به على
صخر النخى ، ويدل على ذلك قوله بعد هذا البيت :

ومن يك عقله ما قال صخر يصبه من عشيرته خيثُ

وإنما قال هذا لأن صخر النخى قال فى شعره :

وليت مبلغا يأتى بقول لقاء أبى المنّلم لا يريت^(٢)

فيخبره بأن العقل عندى جراز لا أفل ولا أنيثُ

(١) انظر ما سبق ص ٢٩١ من القسم الثانى .

(٢) الشعر لأبى المنّلم الهذلى كما فى ديوان الهذليين (٢ : ٢٢٤) .

(٣) البيتان أصخر من شعره فى ديوان الهذليين (٢ : ٢٢٣) .

والعقل : الدية ؛ أى لا دية عندى إلا السيف الجُرَازى . وأما الغلط الذى يختص الأصمى فإنه زعم أن الهاء فى قوله (متى ما تنكروها) ضمير الكتيبة أى متى ما أنكرتم هذه الكتيبة عرفتموها بهذه العلامة يسيل من أقطارها الدم . وهذا تفسير طريف ، لأن الشاعر لم يذكر فى هذا الشعر كتيبة لا قبل هذا البيت ولا بعده . وإنما قبله وهو أول القصيدة :

أَسَلْ بَنَى شُعَارَةَ مِنْ لَصِخْرٍ فَلَانِي عَنْ تَفَقُّرِكُمْ مَكِيثٌ^(١)
لَحَقْتُ بَنَى شُعَارَةَ أَنْ يَقُولُوا لَصِخْرٍ الْغَى مَاذَا تَسْتَبِيثُ

وبنو شعارة : رهط صخر ، وشُعارة لقب لصيخر ، ويروى بالعين والغين . وتستبيث : تستخرج ، أى ماذا تستخرج وتشير من الشرب بما قلته . فيجب — على ما قال الأصمى — أن يكون هذا من الإضمار الذى يستعملونه وإن لم يجر له ، ذكر ، لما فى الكلام عليه من الدليل ، وهو كثير فى الكلام والشعر . ولكن ليس محتاج فى هذا الشعر إلى تكلف هذا ؛ لأن الأصمى روى فى آخر هذا الشعر بيتا وقع فى غير موضعه ، وهو :

فَلَا وَأَبِيكَ لَنْ تَنْفِكَ مِنِّي إِلَيْكَ مَقَالَةٌ فِيهَا وَعُوثٌ^(٢)

فهذا البيت إذا قدم قبل (قوله متى ما تنكروها) ، استقام الشعر ولم يحتاج إلى إضمار شيء لم يذكر ، لأن الهاء فى قوله تنكروها تعود على المقالة . والمعنى إني أقول فيكم مقالة لا تقدرون على إنكارها ورفعها عن أنفسكم لأنى أسمها بأسمائكم وأشهرها بذكركم وتأتيتكم وعلى أقطارها الدم المنفوث . أى إنها مقالة تشير الحرب

(١) البيتان لأبي المثلم الهذلي كما فى ديوانه (٢ : ٢٢٤) .

(٢) لم نهند إل هذا البيت لا فى شعر صخر ولا فى شعر أبي المسلم .

وسفك الدماء ، كما يقال : هذا كلام يقطر منه الدم ، فإذا حمل الشعر على هذا كانت (على) قد وقعت موقعها ، والضمير قد عاد إلى مذكور ، وفي الأشعار الجاهلية والإسلامية القديمة كثير من هذا النوع قد أفسدته الرواة ، فقدموا وأنحروا ، يرى ذلك من تأمل الأشعار وعنى بها كقول طرفة :

للفقى عقلٌ يعيش به حيث تهدى ساقه قدمه^(١)
عند أنصاب لها زفرٌ في صعيد جملة أدمه

ولا مدخول لقوله « عند أنصاب » في هذا الموضع ولا يتعلق به إلا على استكراه وتأويل بعيد ، وإنما موضعه اللائق به بعد قوله :

أخذ الأزلام مقتسما فأتى أغواهما زلمة

لأنهم كانوا يستقسمون بالأزلام عند الأصنام . وكذلك ما أنشده يعقوب من قول الراجز :

إن زلّ فوه عن اتانٍ متشيرٍ اصلاق ناباه صياح المصفور^(٢)
يتبعن جأبا كيدق المعطير

وإنما ينبغى أن يكون قوله (يتبعن جأبا) قبل قوله (إن زلّ فوه) ، لأن الضمير إليه يرجع .

وأنشد أبو على البغدادي في نوادره (حمراء من معرضات الغربان)^(٣) يقدمها كل مله عليان .

وإنما ينبغى أن يكون قوله : يقدمها قبل قوله حمراء وحمراء صفة لعلاء . ويجوز رفعها على أن تكون صفة لكل^(٤) . والعلة في اضطراب هذه الروايات أن

(١) هو البيت ٢٤ من قصيدة بدروانه ص ١٨ وما بعده هو البيت ١٧ .

(٢) الرجز في اصلاح المنطق ص ٢٤٥ .

(٣—٣) ما بين الرقن ساقط من ط .

(٤) أنشده الزخشرى في الأساس (عرض) بدون عزز .

الشاعر كان يقول الشعر وينشده بعكاز أو في غيرها من المواسم فيحفظه عنه من يسمعه من الأعراب ويذهبون به إلى الأقطار فيقدمون ويؤخرون ويبدلون الألفاظ ، وربما حفظ السامع منهم بعض الشعر ولم يحفظ بعضه ولم يكن القوم أصحاب خط وكتاب ، إنما كانوا يعولون على القوم الحفظ ، والحفظ يخون صاحبه ما لم يقيده بكتاب فكان الرواة يسمعون ذلك وينقلونه عنهم حسب ما يسمعون .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٣٢)

﴿ وهل يَعْمَنُ من كان أحدثُ عهده ﴾

^(١) ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال

هذا البيت من مشهور شعر امرئ القيس . يقال : وعم نعم على مثال ومد يعد ، ووعم يعسم بكسر العين على مثال ومق يمسق : وذهب قوم إلى أن يعسم محذوف من ينعم ، وأجازوا عم صباها بفتح العين وكسرها ، كما يقال أنعم صباها وأنعم . وزعموا أن بعض العرب أنشد :

الاعم صباها أيها الطلل البالي بفتح العين

وحكى يونس أن أبا عمرو بن العلاء سئل عن قول عنترة :

وعمي صباها دار عبلة واسامي

فقال : هو من نعم المطر إذا كثر ، ونعم البحر إذا كثر زبده ، كأنه يدعو لها بالسقيا وكثرة الخير .

(١) انظر ما سبق ص ٩٢ من القسم الثاني .

وقال الأصمى والفراء في قولهم (عم صباحا) إنما هو دعاء بالنعيم والأهل وهو المعروف ، وما حكاه يونس نادر غريب . وأما قوله في ثلاثة أحوال ، فحكى يعقوب عن الأصمى أن « في » ههنا بمعنى (من) ، وأجاز أن يكون بمعنى « مع » كما قال النابغة الجعدي :

ولَوْحِ ذِرَاعَيْنِ فِي بَرَكَةٍ

وكونها بمعنى (من) . ورواه الطوسي أو ثلاثة أحوال ، وكل من فسره ذهب إلى أن الأحوال ههنا : السنون جمع حول . والقول^(١) فيه عندي أن الأحوال هاهنا جمع حال لا جمع حول^(٢) وإنما أراد كلف ينعم من كان أقرب عهده بالنعيم ثلاثين شهرا وقد تعاقبت عليه ثلاثة أحوال ، وهي اختلاف الرياح عليه ، وملازمة الأمطار له ، والقادم : المغير لرسومه ، فتكون (في) هنا هي التي تقع بمعنى واو الحال في نحو قولك : مرت عليه ثلاثة أشهر في نعيم أي وهذه حاله .

* * *

وانشده للنابغة الجعدي :

(٣٣٣)

(وَلَوْحِ ذِرَاعَيْنِ فِي بَرَكَةٍ)

وتمام البيت :

(إِلَى جُؤْجُؤِ رَهْلٍ الْمُنْكَبِ)^(٢)

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٩٣ من القسم الثاني .

وصف فرسا وكل عظام عريض فهو له ح . والبركة : الصدر إذا أدخلت فيها
هاء التانيث كسرت الباء ، وإذا حذفت الهاء فتحت الباء : وأصل البرك والبركة
للبعير لأنه يبرك عليه ، فاستعير في غيره ، والجلؤجؤ : الصدر والرهل المسترخى .
ولأنما أراد أن جلد صدره واسع غير ضيق فمنسكه يموج ويتقلب ، وذلك مستحب
في الفرس . وكذلك قال أبو الطيب :

له فضلة عن جسمه في إهابه نجى على صدر رحيب وتذهب^(١)

وقوله « ولوح » معطوف على قوله قبل هذا البيت بأبيات :

وأوظفة أيّد جلدُها كأوظفة العالج المصعب

والعالج : البعير الذي له سنامان والمصعب الذي لم يرض .

* * *

وانشد في هذا الباب :

(٣٣٤)

﴿ أوطعم غادية في جوف ذى حدب ﴾

من ساكن المزن يجرى في الغرانيب^(٢)

هذا البيت لخراشة بن عمرو العبسي ، ورواه بعض الرواة لعنترة بن شداد .

وقبله :

كان ريقتها بعد الكرى اغتبطت من مستكن نساء النحل في النيق

(١) من قصيدة بديوان المتنبي مطلعها :

(أغالب فيك الشوق والشوق أغلب)

(٢) أنشده اللسان (غرقي) بدون نسبة .

وصف امرأة بعذوية الريق وطيبة . والكرى : النوم ، لأن الأفواه تتغير بعد النوم . واغتبت : من الغبوق ، وهو ما يشرب بالعشى أو بالليل . ويعنى بالمستكن : عسلا نمته النحل أى رفعتة فى نيق وهو أعلى الجبل . والطعم : المذق ، وللغادية : السحابة المبهكة ، والحذب : الموضع المشرف .

وقال يعقوب : ذو حذب : سيل له عرف ، وهذا غلط لا وجه ههنا لذكر السيل وإنما شبه ريقها فى عذوبته وبرده بماء استنقع فى موضع منخفض تحت جبل فبرد وصفها كما قال امرؤ القيس :

بماء سخاب زلّ عن متن صخرة
إلى بطن أخرى طيب ماؤها نحر
وكما قال طرفة :

صادهته حرّجف فى تالعة فسجا وسط بلاط مسيطر^(١)

وذكرنا الغرائيق لأنها تفرح بالمطر فتجىء معه . وقوله : من ساكن المزن : يريد من الماء الساكن فى المزن وهى السحاب . ووقع فى شعر عذرة من ساكن المزن وهو الملسكب السائل .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٣٥)

(٢) ﴿ فلما تفرقنا كأنى ومالكنا ل طول اجتماع لم نبث ليلة معا ﴾

(١) هذا البيت ساقط من ط . وصاهته : أصابته . والحرّجف : ريح باردة . وسجا : سكن والبلط : الأرض المستوية . ومسيطر : ممتد . (انظر ديوانه ص ٦٥) .

(٢) البيت فى المعاني الكبيرة ص ١٢٠٨ .

هذا البيت لمتعم بن نُويرَة من شعريّ به أخاه مالكا ، وكان خالد بن الوليد قتله في الردّة . وقبل هذا البيت :

وكنّا كندمانى جذيمة حَقَبَةً من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وندمانا جذيمة هما : مالك وعقيل ، ويقال : لهما نادماه أربعين سنة ، ولهما حديث مشهور وفيهما يقول أبو نحرش :

ألم تعلمي أن قد تفرّق قبلنا خليلًا صفاً مالِكٌ وعَقِيلٌ^(١)

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٣٦)

(حتى وردن لثمّ حمسٍ بئِصٍّ جُداً تعاوَرهُ الرّياحُ وبَيْئَلًا)^(٢)

هذا البيت للراعي وصف لإبلا وردت ماء بعد أن سارت إليه خمسة أيام ، وهو الظلم الذي يسمى الخمس بكسر الخاء . والبائص : المتقدم السابق . والجُدُّ بضم الجيم : البئر يكون بين العشب والكلأ . ومعنى تعاوره : تداوله تهب عليه هذه الريح مرة وهذه الريح مرة ، وأراد تعاوره ، فحذف إحدى التائين استثقالا لاجتماعهما فن النحويين من يرى أن الأولى هي المحذوفة ، ومنهم من يرى أن الثانية هي المحذوفة . والوبيل : الثقيل على شاربته الذي لا يستمرّته إذا شربه . والتم : التمام وفيه ثلاث لغات تم وتمّ وتمّ ، وبعد هذا البيت :

سُدّا إذا التمس الدلاء نطافه صادفن مُشربة المُنساب دحولا

(١) ديوان المذليين (٢ : ١١٦) .

(٢) اللسان (برص) .

والسدم : الماء المندفن . والنطاف : جمع نقطة وهى الماء القليل . وقد يكون الكثير ، قال الهذلى :^(١)

وإنهما لجسواًبا نرُوق^(٢) وشرابان بالنطاف الطوامى^(٣)

والمثاب : الموضع الذى يشوب منه الماء يقال هذه بئر لها ثائب إذا كانت لها مادة من تحت الأرض . ولم يرد المثابة التى هى مقام الساقى . كذا قال ابن قتيبة فى المتانى . والدخول : البئر تحفر فيوجد ماؤها تحت أجوالها فتحفر حتى يستنبط ماؤها نحو : جاهلها .

* * *

وأشد فى هذا الباب :

(٣٣٧)

(١) تسمع للجرع إذا استجيرا^(٤) للساء فى أجوافها نحريرا^(٥)

الشعر للعجاج فى صفه لابل وردت ماء ، والاستحارة : الشرب وترديد الجرع ، والحرير : صوت الساء ، أراد أنها وردته وهى عطاش فإذا شربت سيم للساء صوت فى أجوافها ، كما قال الراعى :

فسقوا سواذى يسمعون عشيّة^(٥) للساء فى أجوافهن مَلِيلًا

(١) سدم الساء : تغير لظول عهده وطحابه وقع فيه التراب وغيره حتى اذا من (أساس الملاحة — سدم) .

(٢) هو عقل بن خويلد الهذلى . والبيت فى ديوان الهذليين (٣ : ٦٦) .

(٣) فى الديوان « الدراوى : المرتفعة المملوءة .

(٤) ديوان العجاج ، مجموع أشعار العرب (٢ : ٢٥) .

(٥) اللسان (صلل) .

والضمير من قوله في أجوافها يعود على هجمة ذكرها في أول هذا الشعر ،
فقال :

أنت وهبت هجمةً جُرْجُوراً آدمًا وعيسًا معصًا خُبُوراً^(١)

والهجمة من الإبل : ما زاد على الأربعين والجُرْجُور : العظام الخلق والأدم
ههنا السمر . والمعروف في الأدم إذا وصف بها الإبل أن يراد بها البيض . وفي
بنى آدم السمر . وإنما قلنا إنه أراد السمر ، لأنه ذكر بعد ذلك العيس وهى البيض
التي تملوها حمرة . والمعص : البيض . وقيل : هى الخيار الكريمة . والخُبُور :
الغزار الكثيرة اللبن ، وأصل الخبور : المزادة المملوء بالماء شبه بها الإبل لكثرة
لبنها .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٣٨)

﴿ بَوَدَّكَ مَا قَوْمِي عَلَى أَنْ تَرْكَبَهُمْ ﴾

سُلَيْمَى إِذَا هَبَّتْ شَمَالٌ وَرِيحُهَا^(٢)

هذا البيت لعمر بن قتيبة الشكري ، وهو مما غلط فيه يعقوب في كتاب
المعاني ، فاتبعه ابن قتيبة على غلظه . وليس في هذا البيت حرف . وليست
الباء فيه زائدة على ما قال ، وإنما الباء ههنا بمعنى القسم . وما استفهام في موضع
رفع بالابتداء وقومى خبره . والمعنى بحق المودة التي بينى وبينك ، أى شىء قومى

(١) اللسان (معص) بدون عزز . والرواية فيه « سودا وريضا معصا » . * .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٩٣ من القسم الثانى .

في الكرم والجود عند هبوب الشمال ؟ يريد في زمن الشتاء ؛ لأنهم كانوا يتمدحون ويمدحون غيرهم بإطعام الطعام فيه ، وأراد بريحها النكباء التي تقابلها كما قال ذو الرمة :

تُساخى عند خير قتيٍّ يمانٍ إذا النكباءُ ناوحت الشمال^(١)

ويروى بـودك بفتح الواو ، فمن رواه هكذا احتمل أن يريد بحق صنمك الذي تعبدين . ومن رواه بضم الواو ، جاز أن يريد المودة ، وجاز أن يريد الصنم ؛ لأن الصنم يقال له رَد ، وودٌ وقد قرئ بهما جميعا .

وقد حكى أيضا في المودة الفتح والضم والكسر ، ولو أراد على مودتك قومي على ما توهم يعقوب ، ومن قال بقوله ، لم يقل إذا هبت شمال وريحها ، وإنما كان يجب أن يقول ما هبت شمال وريحها ، كما تقول لا أكلمك ما هبت الريح ولا زال حبك ما طار طائر ، وهكذا جميع هذا الباب الذي يراد به الدوام ، إنما يستعمل (بما) لا (بلنا) . والوجه عندي أنه يريد بالود الصنم لا المودة ؛ لأن سليبي هذه المدكورة كانت عرسه ، وكانت نشزت عليه فطلقها ، ولذلك قال (على أن تركتهم) ، ولذلك قال في أول هذا الشعر :

أرى جارتى خفت وخفَّ نهيجُها وحُبُّ بها لولا النوى وطموحها^(٢)

فبينى على طير سنيح نخوسه وأشام طير الزاجرين سنيحها

ومن جعل الود المودة فمناه : بحق المودة التي كانت بيننا قبل الطلوع ووقوع الطلاق .

* * *

(١) ديوانه ص ٤٤٢ .

(٢) أنشد هما في اللسان (سنج) .

وأنشد في هذا الباب :

(٣٣٩)

(١) غُلِبْتُ تَشْدُرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا جُنَّ الْبَدَى رَوَاسِيَا أَقْدَامُهَا

هذا الباب للبيد بن ربيعة وقيله :

(٢) وكثيرة غُرَبَاؤُهَا مَجْهُولَةٌ تُرْجَى نَوَافِلُهَا وَيُرْهَبُ ذَامُهَا

يريد قبة ملك فيها قوم غرباء نزاع من كل قبيلة ، فانحروه بين يدي الملك فغلبهم ، وظهر عليهم . وقوله مجهولة : أراد مجهول من فيها ، ولم يرد أن القبة نفسها مجهولة . والنوافل : الفضل والذام : العيب والعار ، يريد أن من حضرها يرجو أن يكون له الظهور . والشرف ويرحب أن يغلب ويظهر عليه ، فيكون ذلك عاراً يبقى في عقبه ، فهو لذلك يذنب عن نفسه ولا يدع غاية من المفارقة إلا قصدها . وشبههم بحال غلب تشذر بأذنانها إذا تماولت وهاجت . يقال تشذر البعير يذنبه إذا استغربه وتشذر الرجل بثوبه عند القتال إذا تحزم وتهاى للحرب . والغلب : الغلاظ الأعناق الواحد أغلب . والبدي . واد تسكنه الجن فيما يزعمون ، والرواسي ، الثابتة التي لا ترح . وتمام معنى الشعر في قوله بعد هذا :

أَنْكَرْتُ بَاطِلَهَا وَبُؤْتُ بِحَقِّهَا عِنْدِي وَلَمْ يَفْخَرْ عَلَى كِرَامِهَا

وتقدير البيت الأول وكثيرة غُرَبَاؤُهَا مَجْهُولَةٌ غُرَبَاؤُهَا ، فحذف المضاعف وأقام

الضمير المضاعف إليه مقامه فاستتر في الصفة .

* * *

(١) انظر ما سبق ص ٢٩٧ من القسم الثاني .

(٢) في الديوان « ويخشى » .

وأنشد في باب زيادة الصفات :

(٣٤٠)

^(١)
﴿ إذا يسفون بالدقيق ﴾

وهذا صدر بيب لأمية بن أبي الصلت ، والبيت بكامله :

إذا يسفون بالدقيق وكانوا قبل لا يأكلون شيئا فطيرا

أراد إذ يسفون الدقيق فزاد الباء ، وهذا الشعر قال في صفة بني اسرائيل
وقبله . ^(٢)

سندته أزمة تخيل بالناس ترى للعضاة منها صريرا

لا على كوكب ينوء ولا ريد . يح جنوب ولا ترى صرورا

ومعنى تخيل : يتلوه . والعضاة : كل شجر له شوك . والصريير : الصوت

وينوء : ياني بمطر . والصرور : الذي ياقح النخل . ^(٣)

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٤١)

^(٤)
﴿ بواديمان ينبت الشث صدره وأسفله بالمرخ والشبهان ﴾

هذا البيت ليعلی الأحول فيما ذكر الأصبهاني ، والشث : شجر طيب الريح مر

الطعم فيما ذكر الخليل . وقال أبو حنيفة ، أخبرني بعض الأعراب قال : الشث

(١) انظر القسم الثاني ، ٣٠٠ .

(٢-٣) ما بين الرقین ساقط من ط .

(٣) انظر ما سبق ص ٣٠١ من القسم الثاني .

مثل شجر التفاح الصغار و ورقة شبيه بورق الحلاف ولا شوك فيه ، وله برمة مودة
وسنفة مدورة صغيرة فيها ثلاث حبات ، أو أربع سود مثل الشبثين ترعاه الحمام
إذا استثر^(١) .

والمرخ : شجر خوار خفيف العيدان ليس له ورق ولا شوك تصنع منه الزناد ،
وهو من أكثر الشجر نارا ، ولذلك قلت العرب في كل شجر نار واستعبد المرخ
والعفار . ويقال إن المرخ هو الذي يقال له الكلخ ، والعفار : الدفلى — وروى
أبو حنيفة وأسفله بالورخ ، وقل الورخ شجر يشبه المرخ والشبهان^(٢) شجر يشبه السمور
كثير الشوك وهو من السمرة . وقال النليل : الشبهان : الثمام .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٢)

﴿ ضمنت برزق عيالنا أرمأحنا^(٣) ﴾

هذا البيت لأعشى بكر ولم يقع في شعر الأعشى رواية أبي علي البغدادي هكذا
إنما وقع في روايته :

ضمنت لنا أعجازهن قدورنا وضروعهن لنا الصريح الأجر^(٤)دا

(١) العبارة بتمامها في اللسان (ثبت) .

(٢ — ٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣) انظر ما سبق ص ٣٠١ من القسم الثاني .

(٤) انظر القصيدة ٣٤ بدوئله .

وقبله في صفة إبل :

مثل الهضاب جَزارة لسيفنا فإذا تُراع فلانها لن تطردا

قال أبو علي : ويروى ضمنت لنا أعجازها أرمأحنا ، أى ضمنت أرمأحنا
أعجاز إبلنا أن يغار عليها فنحن نخورها ونشرب ألبانها . والصريح من اللين :
ما ذهب رغوته ، والأجرد : الذى لا رغوته له ، ولعل الذى ذكر ابن قتيبة رواية
ثانية ، أو من قصيدة أخرى وقعت في غير روايتنا .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٣)

^(١)
(هصرتُ بغصن ذى شماريخ مِيَالِ)

هذا البيت من مشهور شعر امرئ القيس ، وصدره :

(فلها تنازعنا الحديث واسمحت)

قوله تنازعنا الحديث ، أى : تداولناه في ثقتى مرة وحديثنا أخرى ، واسمحت :
لأنت بعد صعوقتها وانقادت بعد إياها ، والمصر : الجذب ، يقال هصرت
الغصن فانهصر : أى جذبته إلى فانهجذب ، والشماريخ : العراجين ، شبه قدها
بالغصن وشعرها بالشماريخ . وفي هذا البيت شيء يظنه قوم مخالف لما قاله سيبويه ،
وذلك أن سيبويه قال في كتابة : وأما تعاعلت فلا يكون إلا وأنت تريد فعل اثنين
فصاعدا ، ولا يجوز أن يكون معملاً في مفعول ولا يتعدى الفاعل إلى منصوب ،

(١) انظر قصيدته (الأهم صباحا) :

ففى تفاعلنا تلفظ بالمعنى الذى فى فاعلته ، وذلك قولك تضاربنا وتراмина وتقاتلنا .
وقال بعد ذلك : وقد تجمى تفاعلات على غير هذا كما تقول ما قبت ونحوها لا تريد
بها الفعل من اثنين ، وذلك قولك تداريت فى هذا ، وترايينا ، لا ، وتخاصيتيه ،
وتعاطيت منه أمرا قبيحا ، فلم يجوز سيوييه تعدى تفاعل إلى مفعول ، إلا إذا كان
من واحد ، ولم يجزه إذا كان من اثنين لكل واحد منهما حظ فى الفعل ، والعلّة
فى ذلك أن قولك : تفاعلنا قد تضمن الفاعل والمفعول الذى فى قولك فاعل ، إلا
ترى أنك تقول ضاربت زيدا وضاربى زيد ، فتجعل أحداً كالفاعل والآخر
المفعول ، فإذا قلت تضاربنا لم يجوز أن يتعدى لأنك قد أسندت الفعل إلى كل
واحد منك وجعلته فاعلا ، وتضمن الكلام أن كل واحد منك ضارب صاحبه ،
فلذلك امتنع من التعدى ؛ إذ لم يكن هناك مفعول خارج عنكما ، وليس كذلك
تنازعنا الحديث ، لأن فى هذا مفعولا آخر خارجا عنكما لاحظ فى إسناد الفعل إليه ،
ألا ترى أنك تقول نازعت زيدا الحديث فتعديه إلى مفعولين ، فإذا قلت : تنازعنا
الحديث لم يكن بد من ذلك المفعول الثانى ، لأن قولك تنازعنا إنما يتضمن أحداً
المفعولين ولم يتضمن الآخر ، فإذا كان الأمر على ما قلناه فليس فيه نقض لما قاله
سيوييه ، لانا قد أخبرنا أن العلّة المانعة من تعديه تضمنته المعنى الذى فى فاعلته ،
وتنازعنا الحديث لم يتضمن المعنى فى نازعته الحديث كله ، لذلك تعدى . على أن
سيوييه كان يلزمه أن يذكر أن هذا إنما يكون فى فاعل الذى يتعدى إلى مفعول
واحد دون فاعل المتعدى إلى اثنين ، ففى كلامه من هذا الوجه نقص عن توفية
الغرض الذى أراد .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٤)

(١) ﴿ نَضْرِبُ بِالسِّيفِ وَنَرْجُو بِالْفَرْجِ ﴾

وزاد بهتوب قبله :

نَحْنُ بَنُو جَعْدَةَ أَصْحَابِ الْفَلَجِ

ولم يسمِ قائله ، وقد ذكرنا في الكتاب الثاني أن الباء إنما دخلت في قوله بالفرج لأن معنى نرجو كمعنى نطمع ، وقلنا هناك في هذه الحروف ما أغنى عن إعادته ههنا . والفالج : الماء الجاري من العين ، والفَلَج : البر الكبيرة عن أن كتاسه ، وماء فلج : سبار . قال عبيد :

(٢) أَوْ فَلَاجٍ بِبَطْنِ وَاٍ لِّلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ قَسِيبٌ

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٥)

(٣) ﴿ أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ سَرَحَةَ مَالِكٍ عَلَى كُلِّ أَفْنَانٍ الْعَضَاهُ تَرُوقُ ﴾

البيت لحميد بن ثور الهلالي ، والسَّرحة : شجرة من العضاة تطول في السماء ، وجمعها سرح ، وظلها بارد في الحر يستظل بها من الحر ، ولذلك قال الشاعر :
(٤) فَيَا سَرَحَةَ الرِّكْبَانِ ظِلُّكَ بَارِدٌ وَمَاؤُكَ عَذْبٌ لَمْ يَحِلَّ لَوَارِدِ

(١) انظر ما سبق ص ٣٠١ من القسم الثاني .

(٢) وأنشده اللسان (ملج) .

(٣) انظر ما سبق ص ٣٠٥ من القسم الثاني .

(٤) أنشده اللسان (سرح) بدون عزو . وفي نسخة ق ...

(عذب لو يباح لشارب)

والسرحة في هذا البيت وبيت حميد بن ثور كناية عن امرأة ، وكان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه عهد إلى الشعراء أن لا يشب رجل منهم بامرأة وتوعدهم على ذلك ، فكان الشعراء يكتنون عن الذم بالشجر وغيرها ، ولذلك قال حميد قبل هذا البيت :

سقى السرحة المحلل والأبرق الذى به الشرى غيث دائم وبروق^(١)
وهل أنا إن عللت نفسى بسرحة من السرح موجد على طريق

ويروى إلى . والأفنان : الأغصان ، واحدها فن . والأفنان أيضا : الأنواع واحدها فن ، تروق : تعجب . وإنما جعل (على) في هذا البيت زائدة لأن راق يروق لا يحتاج في تعديه إلى حرف جر وإنما يقال : راقى الشيء يروقنى ، فالمعنى يروق كل أفنان ، وقد يجوز أن يقدر في البيت محذوف كأنه قال أبى الله إلا أن أفنان سرحة مالك . وقد يكون قوله (على كل أفنان العضاه) في موضع خبر أن كما تقول أبى الله إلا أن فضل زيد على كل فضل ، أى ظاهر على كل فضل ، ويكون تروق خبرا ثانيا لأن أن في موضع نصب على الحال ، فالأفنان على هذا القول جمع فن وهو الغصن ، وعلى القول الذى حكاه ابن قتيبة وهو قول يعقوب ينبغى أن يكون جمع فن وهو النوع ، كأنه قال : تروق كل أنواع العضاه ، وقد يمكن أن يقدر في صدر البيت من الحذف ما ذكرناه ، فتكون الأفنان الأغصان ، كما أنه يجوز في القول الثانى أن تكون الأفنان الانواع ولا تقدر محذوقا .

* * *

(١) ديوان حميد ص ٤٠ وفيه « ... والأبطح الذى ... غيث مدبحن ... » .

والأبرق : الأرض الغليظة الرامحة المختلطة بالججارة . والأبطح : مسيل واسع فيه دقائن الحمى .

وأنشد في باب إدخال الصفات وانحراحها :

(٣٤٦)

﴿ فلم يستجبه عند ذلك مجيب ^(١) ﴾

هذا البيت لكعب بن سعد الغنوي وقيل لسهم الغنوي ، وصدره :
وداع دما يا من يجيب إلى الندى

وبعده :

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت رفعةً لعل أبا المغوار منك قريب
واحتج به ابن قتيبة على أنه يقال استجبتك بمعنى استجبت لك ، وكذا قال
يعقوب ومن كتابه نقل ابن قتيبة أكثر ما أورده ههنا . وقد يمكن أن يريد فلم
يجبه ، ويدل على ذلك أنه قال مجيب ولم يقل مستجيب . فيكون الشاعر قد أجرى
أفعل كما قالوا استخلف لأهله بمعنى أخلف ، واستوقد بمعنى أوقد ، قال الله
تعالى : ﴿ كمثل الذي استوقد ناراً ^(٢) ﴾ ، وقد ذكر ابن قتيبة ذلك فيما تقدم وأنشد
لدى الرمة :

ومستخلفات من بلاد تنوفية لمصفرة الأشداق حمر الحواصل ^(٣)

وروى بعضهم لعل أبي المغوار بالخفض وزعموا أن من العرب من يخفض
بلعل فيقول : لعل زيد خارج ، وأن منهم من يكسر لام لعل مع الخفض بها ،
وأنشد يعقوب :

لعل الله فضلكم علينا بشيء أن أمكم شريم

(١) رواه اللسان (جوب) لسعد يرث أخاه أبا المغوار .

(٢) الآية ١٧ من سورة البقرة .

(٣) ديوانه ص ٤٩٧ .

وقال قوم إنما هو لما لأبي المغوار ، وأما كلمة تقال للعائر يراد بها الانحيار والارتفاع ، قال الأعشى :

بذات لَوِثٍ عفسرانة إذا صَثِرَتْ فالتَّسُّ أدنى لها من أن أقول لَعاً^(١)

فيكون لَعاً في موضع رفع بالابتداء . وقوله : لأبي المغوار مجرور في موضع الصفة له ، وقريب خبر المبتدأ ، ولما اسم من أسماء الفعل مبنى على السكون والتنوين فيه علامة التنكير كالتنوين في صيه وميه .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٧)

((أستغفر الله ذنباً لست محصية رب العباد إليه الوجه والعمل^(٢)))

هذا البيت لا أعلم قائله ، والوجه : القصد الذي يقصده الإنسان ويتوجه نحوه . ويحتمل أن يريد بالوجه : التوجه فيكون من الأسماء التي وضعت موضع المصادر .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٨)

((ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المسأكل^(٣)))

(١) اللسان (لما) .

(٢) الخصائص ٣ : ٢٤٧ وأردء ابن يمشى في شرح الفصل (= ٧ : ٦٣ باب المتعدي اللازم . ٨ : ٥١) باب حروف إضافة . حذف الجار . وقال : والمراد من ذنب .

(٣) روى في تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٦٣٤ ، وشرح المفصل (٧ : ١٠٦ باب الأفعال الناقصة) .

هذا البيت من مشهور شعر عنتره بن شداد ، والطوى : انطواء البطن
وضموره ، ويكون خلفه ويكون من قلة الأكل . وكريم المأكل ما لا عيب فيه ، على
أكله ، يقول أصبر على الجوع ولا آكل مأكلا أعاب به ، والعرب تستعمل
الكريم بمعنى الشرف والمفضل ، وإن لم يكن هناك جود ولا عطاء ، قال الله تعالى :
(إِنِّي أَنزِلُ إِلَيْكَ كِتَابًا كَرِيمًا ^(١)) وقال الشاعر :

فرب ثوب كريم كنت آخذه من القطار بلا نقيد ولا تمن

وجاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشد هذا البيت فقال :
ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنتره : وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه إذا سمع هذا البيت يقول ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في باب أبنية الأسماء :

(٣٤٩)

(كَمَا خَشَخَشَتْ يَدَا الْحَصَادِ جَنُوبًا ^(٢))

هذا البيت من مشهور شعر علقمة بن عدي ، وصدره :

تَخَشِخَشُ أَبْدَانُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ

والخشخشة : الحركة والصوت الخفى ، والأبدان : الدروع واحدها بدن .
شبه أصوات الدروع على الفرسان بصوت الحصاد اليابس إذا هبت عليه الجنوب ؛

(١) الآية ٢٩ من سورة النمل .

(٢) المفصليات ق ١١٩ ص ٣٩٥ والبيان (بس) .

وهي الريح القلبية ، وليس لتخصيصه الجنوب بالذكر معنى أكثر من طلب القافية ،
ألا ترى أن الأعشى قد ذكر الدور مكان الجنوب فقال :

(١)
لها جرس كخفيف الحصد . ماد صادف لال ريحا دبورا

ويجوز أن يريد باليبس اليابس من النبات ، وهولفة في يبس ، وعلى هذا
أنشده ابن قتيبة . ويجوز أن يكون جمع يابس كما قالوا راكب وركب ويقوى
ذلك قول العجاج :

(٢)
تسمع للحن إذا ما وسوسا زفزة الريح الحصاد اليأس

فهذا جمع يابس كقولك شاهد وشهد ، وكثر ممن يفسر هذا الشعر يقول :
الحصاد : ما يبس من الزرع وحا أن يحصد . وحكى أوحيفة عن أبي نصر قال :
الحصاد : نبات يتسبه السبط وله إذ جف وهبت عليه الريح جرس وزفاف . قال :
ولذلك قال علقمة (تحشيش أبدان الحديد عليهم) البيت .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٥٠)

(وما صبَّ رجلى في حديد مجاشع

(٣)
مع القدر إلا حاجة لي أريدها)

(١) اللسان (در) وروايته : « لها زجل ... » .

(٢) اللسان (زف) وديوانه ٢ : ٣١ ط . لين . تحقيق دليم بن الورد) .

(٣) ديوانه واللسان (قدر) .

هذا البيت للفرزدق وأظنه يريد تقييده لنفسه ، وكان عاهد الله تعالى بمكة
أن لا يشتم مسلماً ، وقيد نفسه وحلف أن لا يفك قيده حتى يحفظ القرآن ، فلما
ألح جرير على بني تميم بالهجاء وسمع الفرزدق قوله :
لعمري لئسد ألهى الفرزدق فيسده ودرجاً فوار ذو الدهان وذو الغسل
أنف من ذلك وعنفه قومه وقالوا : قد مزق جريراً أعراض قومك وعجز
البعيث عن مقاومته ، فكسر قيده وجعل يهاجى جريراً وقال :

فان بك قيدي كـ نذراً نذرته فما لي عن أحساب قومي من شغل
* * *
وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٥١)

(١)
(عن اللغا ورفيت التكلم)

البيت للعجاج وقوله :

ورب أسرابٍ ججيج كُظُم

والأسراب : الجماعات واحدها سراب ، والحجيج : جماعة الحجاج وهو اسم
للجميع كالعميد والكلب ، والكُظُم : الساكتون قد منعوا ألسنتهم من التكلم
باللغو والرهث ، لأنهم حجاج يجنبون ما يفسد حجهم .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٥٢)

(٢)
(ضرائر حرمي تفاحش غارها)

(١) أساس البلاغة (رفث) رديوانه (٢ : ٥٩) ط برلين .

(٢) انظر ما سبق ص ١٤٧ من القسم الثاني .

هذا البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، وصدره :

لهن نشيجٌ بالنَّشِيلِ كأنها

وصف قدورا تغل فشمه نشيجها وهو صوت غليانها بأصوات نساء ضرائر
لرجل حرى ؛ أى من أهل الحرم ، وقد وقع بينهن شرٌّ من أجل غيرة بعضهن من
بعض ، وكثر لفظهن وصخبهن . والعار : الغيرة ، والنشيل : لحم يطبخ ثم ينشل
بجديدة معققة تسمى المنشال ، أى تجذب وتخرج من القدر ما فيها .

وقال النجيري : إنما وصف نساء أهل الحرم لأن فى أصواتهم غلظا ونسائهم
أرخم أصواتا وألين من نساء غيرهم ، والعرب تذهب إلى الحرم فتقول حرى
بفتح الحاء والراء ، ومن قال حرى وحرى فضم الحاء وكسرهما وسكن الراء فقبه
قولان : أحدهما أنه من المنسوب المفرع عن وجهه الذى يحمظ ولا يقاس عليه ،
والثانى أنه منسوب إلى حرمة البيت وفيه لفتان حرمة كظلمة وحرمة كفيرية .
وقبل هذا البيت :

(١)
وسود من الصَّيدان فيها مذائبٌ نُضارٌ إذا لم نستفدها نُعارها

يعنى بالسود قدور اقد اسودت من الطبخ ، والصَّيدان بفتح الصاد وكسرهما :
حجارة تصنع منها القدور ، وتسمى القد و أيضا صيدانا ، والمذائب : المغارف ،
ونضار : مصنوعة من الأثل ، والنضار : خير الخشب وأفضله للآيسة ، وقوله
نعارها ، قال النجيري : يقول : إذا كثرت الأضياف ولم يكن عندنا قدور تسميهم ،
استعزنا قدورا من غيرنا لا يطبخ لشدة الزمان .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٥٣)

(١) (لَوْ عَصَرَ مِنْهُ الْبَانُ وَالْمَسْكُ انْعَصَرَ)

البيت لأبي النجم العجلي وقد ذكرنا اسمه فيما تقدم ، وقوله :

كَأَنَّمَا فِي نَشْرِهَا إِنَّا نَشْرُ فغمةٌ وروضات ترددين الزهر
هيجها نفح من الطل سحر وهزت الريحُ الندى حتى قطرُ

ويروى لو عَصَرَ مِنْهَا ، فمن أنت الضمير أعاده إلى المرأة التي تنزل بها ،
ومن ذكر الضمير أعاده على الفرع المذكور قبل هذا البيت في قوله :

بيضاء لا يشع منها من نظر خود يغطي الفرع منها المؤتزز
والفرع : الشعر ، والمؤتزز : الكفل حيث يقع الإزار ، والنشر : الرائحة
الطيبة ، والفغمة : الرائحة التي تملأ الأنوف ولا تكون إلا من الطيب .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٥٤)

(وَمَا كُلُّ مَغْبُونٍ وَلَا سَلَفٍ صَفْقُهُ

(٢) براجع ما قد فاته برداد)

(١) انشده في اللسان (عصر) وقال : يريد عصر (بضم العين وكسر الصاد) تخفف .

(٢) ديوان الأخطل ص ١٣٧ ، وذكره ابن يعيش في باب أصناف الفعل الثلاثي ، وقال :

فانه أراد سلف بالفتح وإما أمسكن ضرورية .

ذكر ابن قتيبة أن هذا البيت للأخطل ، ولم أجده في ديوان شعره الذي رواه أبو علي الإندادى ولعله قد وقع في رواية أخرى . والصَّفَق : مصدر صفق البائع صفقا إذا ضرب بيده على يد صاحبه عند كمال المبايعة بينهما ، والرداد : مصدر راد للبائع صاحبه مرادة وردادا إذا فاستخه البيع .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٥٥)

(١) « فأصبح العينُ رُكوداً على الـ أو شاز أن يرسخن في الموَحَل »

هذا البيت للتنخل الهذلي ، والعين : بقر الوحش واحدها عياء ، والركود : القيام التي لا تبرح .

والأوشاز : المواضع المرتفعة واحدا وشز ، ويرسخن : يفرقن ، والموَحَل والموَحِل بفتحة الحاء وكسرهما : الوَحَل ، وصف مطرا أحدث سيلاً عظيماً فرت منه الوحش إلى الجبال ، وقبله :

ظاهرٌ نجداً فتراحمي به منه توالى ليلته مُظفل
للقمر من كل فلاة زله غممةً يقزعن كالحنظل

وقوله ظاهرٌ نجداً ، أى علا ظهرها ، وتوالى الليلة : مآخبرها ، وأراد بقوله ليلة مطعل : ليلة نجاءت بالمطر والسيل ، فشبهها بالناقة التي تنج طملاً . والقمر : الحمير التي في بطونها بياض ، والغممة : أصوات لا تفهم ، ويقزعن

يمرون مراراً مرعباً فوق الماء قد حملها السيل ، فهي تطفو على الماء كما يطفو
الحنظل .

* * *

وأشهد ابن قتيبة :

(٣٥٦)

﴿ لعمرك ما أدري وإني لأوجلُّ على أينأ تغدو المنية أولٌ ﴾^(١)

البيت لمعن بن زائدة المزني ، وبعده :

وإني أخوك الدائم العهد لم أحلُّ إن أذاك خصمٌ أو نبأ بك منزلٌ

قال هذا الشعر في رجل من قرأته كان يحسده مكاتبه ، وليسى مع شريكه فيصنفه
عنه ويعرض عما يرى منه ، لأنه سيتزع عن قبيح ما يأنيه ويرى سوء العاقبة فيه .
والأوجل : الخائف . ويروي تغدو وتعدو بالغين والعين ، ومعنى اذاك : قهرك
وغلبك ، قال أبو طالب :

كذبتهم وحق الله يُبزي محمدٌ ولما نطاعن دونه ونناضلُ

ويقال : نبأ به المنزل : إذا لم يحمله ودفعه عن نفسه ، يقول إن قهرك خصم
أعتك ، وإن نبأ بك منزل أو يتك ، فلم تعاملني معاملة الأعداء وأنا أعاملك
معاملة الأحباء ، ولعل أيام عمرنا قصيرة ، فيفرق بيننا الممات ، فلم نستعجل
الفراق في الحياة ، وهذا نحو قول الآخر :

أقل عتابك فالبقاء قليلٌ والدهر يعدلُّ مرة ويميلُ

ولعل أيام الحياة قصيرةٌ فعلام يكثر عتباً ويطولُ

* * *

(١) رواه ابن عيش في شرح المفصل « مبحث أفعال التفضيل ٦ : ٩٩ » .

وأشد ابن قتيبة :

(٣٥٧)

(١)
﴿ بَعَثُوا إِلَى عَمْرِو بْنِ لُؤْلُؤٍ ﴾

هذا الشعر لطريف بن عمرو العنبري ، قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : كانت الفرسان إذا وردت عكاظ في الأشهر الحرم تأنست ، إلا أن عرف فيقصد إليها في الحرب ، وكان طريف بن عمرو بن تميم العنبري لا يتقنع كما يتقنعون ، فوافي عكاظ سنة وقد حشدت بكر بن وائل وكان طريف قد قتل قيل ذلك شراحيل الشيباني ، فقال حمصيصة بن شراحيل : أروني طريفا ، فأروه إياه بفعل كلما مر طريف تأمله ونظر إليه حتى فطن له طريف : فقال ، مالك تنظر إلى وتديم النظر مرة بعد أخرى ؟ ! فقال : أتوسمك لأعرفك ، فإد لقينك في حرب ، فله على أن أقتلك أو تقتلني ، فقال طريف في ذلك :

أو كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا إلى عمرو بنهم يتوسم
فتوسمونني إني أنا ذاككم شاك سلاحي في الحوادث معلّم
تحتي الأغر وفوق جلدي نثرة زغف ترد السيف وهو مثلم
ولكل بكري لدى عداوة وأبو ربيعة شاني ومعلم
حول أسيد والهجم ومازب وإذا حلت فحول يتي خضم^(٢)

(١) الأصمعيات (ق ٣٩ ص ١٢٧) .

(٢) فارس من فرسان بني تميم ، شاعر جاهلي مقل (السمط ١ : ٢٥) والعقد الفريد ٩١ : ٣

(٣) يروي هذا البيت في الأصمعيات قبل سابقه بهذه الرواية :

حول فارس من أسيد شعبة وإذا غضبت فحول يتي خضم

فلما كان يوم مبايض لقيه حمصيصة فقتله . التوسم : التثبت في النظر ،
والشاكى : التام السلاح ، وقيل : هو الحاد السلاح شبيه بالشوك ، ويقال شاك
بكسر الكاف وشاكٌ بضمها ، فمن كسر الكاف جعله منقوصا مثل قاض ، وفيه
قولان : قيل : أصله شاك فقلب ، كما قالوا بحرف هار ، واشتقاقه على هذا من
الشوكة ، وقيل : أصله شاك من الشكة وهي السلاح فكروها اجتماع المثلين
فأبدلوا الأخير منهما ياء وأعلوه إعلال قاض ، ومن ضم الكاف ففيه قولان أيضا :
أحدهما أن أصله شرك على مثال فعل انقلب واؤه ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ،
وقيل هو عذف من شاك كما قالوا (بحرف هار) فضموا الراء . وفيه لغة ثالثة
لا تجوز في هذا البيت وهي شاك بتشديد الكاف ، وهذا مشتق من الشكة لاخير .
والمعلم : الذى يشهر نفسه بعلامة يعرف بها والأعر : فرسه ، والنثرة : الدرع
السابعة ، وكذلك الزغف ، ومنه يقال : زغف في الحديث إذا زاد فيه ، وقيل :
هى اللينة المجسة ، وخضم : لقب لبني العنبر بن تميم .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٥٨)

(من بين مقتول وطاف غارق^(١))

البيت لأبي العجم من شعر يمدح به الحجاج بن يوسف ، وقبله :
هو الذى أوقع بالصعافق وبالشيبين وبالآزارق
وكل من يدعو لكلب مارق فأصبحوا فى الماء والخنادق

* * *

(١) يروى فى اللسان (غرق) .

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٥٩)

﴿ فأن تصرمي حبلِي وإن تبدلِي خليلاً فمنهم صالحٌ وسميجٌ ^(١) ﴾
البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، ووقع في النسخ فمنهم بالفاء ، والصواب بالواو ؛
لأنه ليس جواباً للشرط ، وإنما هو اعتراض بين الشرط « وجوابه » ،
والجواب قوله بعد :

فلاني صبرتُ النفس بعد ابن عَنيسٍ وقد لج من ماء الشؤون بلحُوجُ
لأحسبَ جلداً أو ليذباً شامتٌ وللشبر بعد القارعات فُروجُ
ولا بد في هذا الكلام من تقدير محذوف وإلا لم يصح أن يكون جواباً ،
والمعنى : فإن تصرمي حبلِي وإن تبدلِي خليلاً فلا تحسبي أنني أجزع لذلك ، فلاني
قد صبرت بعد فقدي لابن عَنيس الذي كان أعزَّ فقداً عليّ منك ، فكيف لا أصبر
عنك ، فاقصر على بعض الكلام اختصاراً لما فهم مراده ، ولأنه قد دل على
ذلك بقوله بعد هذا :

وذلك أملِي منك فقداً لأبني كريمٌ ، وبطنِي بالكوام بيعُجُ
* * * وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦٠)

﴿ ضربك بالمرزبة العود النُخر ^(٢) ﴾

(١) ديوان الهذليين (١ : ٦٠) واللسان (سمج) وفيه : والسمج والسميج : الذي لا ملاحه
، الأخيرة هذلية ، وقيل سمج في البيت : الذي لا خير عنده .

(٢) ذكره يعقوب في إصلاح المنطق ص ٢٠٠ وقال قبله : وتقول هي الإرزبة التي يضرب
بها مشددة الباء . فإذا قالوها بالميم خففوا الباء ولم يشدها . قال أبو يوسف : قول القراء : أنشدني
بعضهم : ضربك بالمرزبة » وانظر اللسان (رزب) .

هذا البيت لا أعلم أنه يصف شيئاً ضرب فانكسر كما كسار العود النخر إذا
ضرب بالمرزبة . والنخر : البالي العفن ، فهو أروع لانكساره .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦١)

(فما صار لي في القسم إلا ثمينها ^(١))

هذا الشعر إيزيد بن الطثيرة ، والطثيرة أنه نسبت إلى طثرة ؛ وهو حي من
اليمن مدادهم في جرم ، وقيل طثر من بني غنم وائل أخوه بكر بن وائل ، وقيل
لأنها كانت مولعة بإخراج زبد اللبن سميت الطثيرة ، وطثرة اللبن : زبده ، وهو
أحد الشعراء الذين شهروا بأمھاتھم ، واسم أبيه الصمة ، ويكنى يزيد أبا المكشوح ،
ويلقب مودقا لحسن وجهه وشعره وحديثه ، فكانوا يقولون إنه إذا جلس بين النساء
ودققهن ؛ أي هيج عليهن شهوة النكاح . وكان يزور امرأة ويكلف بها ويظن
أنها لا تتخادن سواه ، فغناها يوما بفلس معها يحادثها ، فلما ذاتي شاب قد أقبل
وجلس ، ثم جاء آنحرحى صاروا سبعة وهو ثامنهم فهجرها وقال :

أرى سبعة يسعون للوصل كلهم له عند ليلى دينة يستدينها
فألفيت سهمي وسطهم حين أوخشوا فما صار لي في القسم إلا ثمينها
وكنت عزوف النفس أكره أن أرى على الشرك في ورهاء طوع قرينها ^(٢)

(١) تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٥٨٩ . وقد ذكر بجز البيت في عدة أبيات .

(٢) يروى هذا البيت في تهذيب الألفاظ هكذا .

وكنت عزوف النفس أكره أن يرى لي الشرك من ورهاء طوع قرينها

فيوماً تراها باليهود وفيمة ويوما على دين ابن خاقان دينها
يداً سيد من جاء بالعين مهم ومن لم يبيء بالعين حيزت رهونها
الدين : العادة ويستدينها : يستعيدها . ومعنى أوخشوا : خاطبوا ، ويقال
أوخش الرجل : إذا كسب وخشا أوغمه ، والوخش من كل شيء : الرذل .
والعزوف : الذي يتزه عن الشيء وينصرف عنه . والورهاء : الحمقاء والقورين
والقرون : النفس ، يريد أن نفسها تطاوعها على مواصلة كل من تعرض لها ولا تعاف
أحداً ، ومعنى حيزت رهونها : حيزت الرهون لها .

* * *

وانشد ابن قتيبة :

(٢٦٢)

(١)
(لم يغذها مد ولا نصيف)

هذا البيت يروي لاسمة بن الأكوع ، وكعب بن مالك الأنصاري ، وروى
أبو أسامة بن هشام بن عمرو عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
في مسيره له قال لابن الأكوع : ألا تنزل فإخذ لنا من ههناك فتزل سدة يرتجوز
ويقول :

(٢)
لم يغذها مد ولا نصيف ولا ثُميرات ولا رغيث
لكن غذاها اللبن الحريث المحض والقارص والصريث

(١) اللسان والصباح (نصف) والنصيف : نصف الشيء ، والنصيف : مكيال .

(٢) اللسان (تصحيف) .

فأما سمته الأنصار يذكر التمرات والرغيف علموا أنه يعرض بهم فاستنزلوا
كعب بن مالك فقالوا : يا كعب أنزل فأجبه ، أنزل كعب يرتجز ويقول :
لم يغذيها مد ولا نصيف^(١) ولا تمرات ولا تعجيف^(٢)
لكن غذاها حنظل ثقيف^(٣) ومذقه كطيرة الخنيف^(٤)
تنبت بين الزرب والكسف

فكان النبي صلى الله عليه وسلم حاف أن يجري بينهما شيء فقال اركبا .
وروى ابن الخريف على الإفواء ، وخصه بالذكور لأنه أدسم من ابن
سائر المصنوع ، والمحض من اللبن : ما لم يحافظه الماء حلوا كان أو حامضا ،
والصريف : اللبن حين ينصرف به عن الضرع حارا . والتعجيف : أن تطعم
العجاف ، وهو نوع من التمر ، والحنظل : شجر ، والنصف : المكسور .
وقال ابن قتيبة جاءني الحنظل يختم الحنظلة بظفره ، فلما صبت علم أنها بالغة
فاجتأها ، وإن لم تصوت علم أنها لم تدرك بعد فركها . والمذقة : قطعة من
اللبن تمزج بالماء ، والخنيف : ثوب يصنع من الكتان الرديء ، وطيرته :
حاشيته التي لا هدب فيها . شبه بها اللبن لأنه لا مزج بالماء تغير لونه وصار
أغبر ، وطيرة الخيف يست باصعة البياض ، والكيف : حظيرة تعمل للإبل
من خشب ، والزرب : حظيرة الغنم . وقوله (تنبت بين الزرب والكسف)

(١) هذا الرجز في اللسان (محض) لسبب بن الأكوع .

(٢) اللسان (نصف) .

(٣) رواه اللسان (خفيف) لكعب بدون عزم .

(٤) اللسان (كنف) .

يريد أن درور تلك المذقة وتولدها مما تعلفه الشاء والإبل في الزروب والكنف
لا بالكلا والرعى ، وذلك لأن مكة ليس فيها رعى تنام فيه إياهم ومواشيهم لأنه
بلد غير ذى زرع .

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(٣٦٣)

﴿واقعد قتلتم ثناءً وموحداً وتركت مرةً مثل أمس الدابر﴾^(١)
كذا وقع في اللسخ ، وكذا روي ساء عن أبي نصر عن أبي علي ، والصواب
المدر كذا أشده أبو عبيدة في كتاب مقاتل القرمان وأشدد بعده :
ولقد دفعت إلى دريد طعنة نجلاء ترفل مثل عط المتخير
والشعر لصخر بن عمرو السلمي بقبله لني مرة بن سعد بن ذبيان ، ويعني
بدريد : دريد بن حرملة المري ، وكان دريد وهاشم ابنا حرملة قنلا معاوية بن
عمرو أخا صخر ثم غزا دريد بعد ذلك بني مرة فقتله صخر - وقال هذا الشعر ،
وأما هاشم فقتله رجل من بني جشم ، رماه بسهم وهو يقوط ففلق عجيبة ، فقلت
في ذلك الخنساء :

(٢)

فدى للفارس الجشمى نفسه وأفديه من لي من حميم
أفسيديه بجمل بني سليم بظاعنهم وبالأش المقسيم
كما من هاشم أقسورت عيني وكات لا تنام ولا تنسيم^(٣)

* * *

(١) انظر ص ٣١٨ من القمم الثاني .

(٢) الشعر في أنيس الجلساء في المختص شرح ديوان الخنساء - (لويس شيخوخ ص ١٢٦) .

(٣) الرماية في الديوان :

« أفديه كما أقسرت عيني » .

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦٤)

(ولكنما أهلى بواد أنيسه سباع تبغى الناس مثنى وموحد^(١))

هذا البيت لساعدة بن جؤية الهذلي ، وقبلة :

وعاودنى دينى فبت كأنما خلال ضلوع الصدر يشرع ممدد

بأوب يدي صناجة عند مدم غوى إذا ما ينتشى يتعرد

ولو أنه إذ حسم ما كان واقعا^(٢) بجانب من يخفى ومن يتودد

رثى بهذا الشعر ابن عم له قتلته قسر . وقوله وعادنى دينى : أراد حاله التي

كانت تعتاده . يقال : مازال ذلك دينى ودأبى وديدانى وديدونى : أى عادتى وحالى .

والشرع : الوتر . يقول كأن بين أضلاعى غناء عود لكثرة حنيني وبكائي ، والمدم من

الذى يدمن شرب الخمر والغناء . ومعنى حسم : قُدر . ويخفى : يلفظ . يقال :

فلان يخفى بعلان ويخفى به إذا رفق به ولطف . يقول لو أصابني هذا الرزء

بجانب من يخفى بي ، ويهم بحالى ، لمان على موقعه . فحذف جواب (لو) لما فهم

المعنى كما قال تعالى (ولو أن قرآنا سُرَّت به الجبال أو قُطعت به الأرض أو كلم

به الموتى) ولم يقل : لكان هذا القرآن . وقوله (ولكنما أهلى بواد) يقول :

ولكن الذى يُعظم مصابي ، أن أهلى بواد لا أنيس به إلا السباع التى تطلب الناس

لنا كلهم اثنين اثنين وواحدا واحدا . ويمكن أن يريد السباع بأعيائها ، ويحتمل

أن يريد قوما بمنزلة السباع .

(١) ديوان الهذليين ٢٣٧ وفى ط (ذئاب تبغى ...) .

(٢) هذه رواية ق ، غ وفى الديوان « ولو أنه إذ كان ماحم واقعا » وفى ط « ولو أن ما قدحم ما كان ... »

(٣) الآية ٣١ سورة الرعد .

وأنشد بعض بيت للكعبية والبيت يكمله :

(٣٦٥)

(١١) فلم يستر يشوك حتى رمي^(١) ست فوق الرجال خصالاً عشاراً

ومعنى يستر يشوك يجدونك رائثاً بطيئاً . ورمى : زدت . يقال رمى على الخمسين وأرمى أى زاد . يقول : لما نشأت نشأ الرجال : أسرع في بلوغ الغاية التي يباغها طلاب المعالي ولم يقنعك ذلك حتى زدت عليهم بعشر خصال فقت بها السابقين وأياست الذين راموا أن يكونوا لك لا حقين .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦٦)

(١٢) ما أنا بالجانى ولا المحنى^(٢)

هذا البيت لا أعلم قائله . مدح نفسه بأنه لا يخفوا أحداً، ولا يخفى لكرم خلقه وحسن معاشرته .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦٧)

(١٣) أنا الليث معدياً عليه وعادياً^(٣)

(١) اللسان (عشر) وفيه ، وقال أبو عبيد : لم يسمع أكثر من أحاد وثناه وثلاث ورباع إلا في قول الكعبية ، وأنشد : فلم يستر يشوك ... البيت . ٨١ .

ويقال : استراته : استبطاه . وهو رائث وريث .

(٢) اللسان (جفا) . ورأية الصراح « فلست بالجانى ... » وقال : جفوت الرجل أجفوه فهو مجفوف ، ولا تقل جفيت . وأما قول الرازي : « فلست بالجانى ... » فانما بناء على جنى فلها انقلب الواء ياء فيا لم يسم فاعله بنى المفعول عليه .

(٣) عجز البيت ١٤ من المفضلة ٣٠ ص ١٥٨ .

هذا البيت لعيد يغوث بن وقاص الحارثي ، وصدره :

وقد علّمت عرسي مائكة أنثى

وقد كنت تحار الجزء رومعيل^(١) الذ
سعطى وأمضى حيث لا حي ماصيا^(١)
الليث : الأسد وكان ينبغي أن يقول معدوا عليه ، لأنه من العدوان ،
ولكنه بابه على عدى عليه ، والجزور : الناقة التي تنحر وجمعها جزر. فإذا كانت من
الغنم فهي جزرة ، ولم يرد جزورا واحدة ، لأنه لا يقال نحر الا لمن يكثر النحر ،
ولا يفتخر أحد بأنه ينحر جزورا واحدة ولكنّه خصوص وقع موقع العموم ، كما
قال تعالى ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ^(٢) ﴾ ولم يردا إنسانا واحدا ، والدليل على ذلك
قوله (إلا الذين آمنوا) فاستثنى منه ولا يستثنى جمع من واحد .

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(٣٧٠)

﴿ وطن كتشهاق العفا هم بالنهق ^(٣) ﴾

هذا البيت لحنظلة بن شرق ، ويكنى أبا الطمحان ، وكان من مرادة العرب
وفتاكهم . وقيل له مرة : يا أبا الطمحان ما أدنى ذنوبك ؟ فقال : ليلة الدير .

(١) هو البيت ١٥ من المفضلية السابقة .

(٢) الآية ٢ من سورة العصر .

(٣) انظر ما سبق ص ٣١٩ من القسم الثاني .

فقال نزلت بديرانية فأكلت عندها طنشيلا لحم خنزير ، وشربت من نحرها ،
وزنت بها ، وسرقت كساءها : وسدر البيت :

بضرب يُزيل الهام عن سكنته

الهام : الرأس ، جمع هامة . وأراد بالسكنات الأعنان وأصل السكنة :
عش الطائر ، فاستعاره للسنق من حيث كان . ايسمون الرأس هامة . والهام : طائر ،
ونحو هذا من الاستعارة قول الأخطل في يربوع بن حنظلة :

تسُد القاصمَاءُ عنده حتى يُنفَقُ أو يموتُ بها هُزالاً^(١)

لما كان يسمى بها يربوعا استعار له قاصمَاء ، وتنفيقا : تنميا للعن ، ويقال
نفق اليربوع إذا خرج من نافقائه . والتشهاق والشهق : ترديد النفس ، والعفا :
ولد الحمار ، شبه صوت الطعن بشهيقه إذا أراد أن ينق .

* * *

وانشد في باب شواذ الأبنية :

(٣٧١)

﴿جاءوا بجيشٍ لو قيسٌ مُعرَّسُهُ ما كان إلا كَمُعَرِّسِ الدَّائِلِ﴾^(٢)

هذا البيت الكعب بن مالك الأنصاري ، قاله في أبي سفيان بن حرب ،
وكان غزا المدينة في مائتي راكب بعد وقعة بدر ، ففرق بعض نخل المدينة وقتل
قوما من الأنصار ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه ، حتى بلغ موضعا

(١) ديوان الأخطل ص ١٦٥ .

(٢) اللسان (دار) وانشده ابن السكيت في اصلاح المطاق ص ١٨٧ بغير عزو . وانظر شرح

المفصل لابن يعيش (مبحث أنواع الاسم ١ : ٣٠) .

يقال له قرقرة الكدر، ففر أبو سفيان وجعل أصحابه يلقون مزارد السويق يتحفظون
للفرار، فسميت غزوة السويق . وبعد هذا البيت :

طار من العصر والثراء ومن أطال أهل النكاح والأسل
والمعرس والمعرس : مكان الغزل بن آخر الليل ، والأشهر فيه معرس
بتشديد الراء . والدئل : ديسة صغيرة تشبه ابن عرس . والثراء : المال
والسعة . والنكاح والنكاحية سواء ، والأسل : الرماح .

* * *

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٧٢)

﴿ لم يبق هذا الدهر من آياته غير أثافيهِ وأرمدائه ^(١) ﴾

لا أعلم قائل هذا الرجز ، وآياه جمع آى ، وأى : جمع آبة ، وهى العلامة
والأثر ، وصفه منزلاً درس ، فلم يبق منه إلا الأثافي والأراد ، والأرمداء : لعة
فى الرمد . وبنى أبو علي البغدادى جمع رمد أرمداء ، وجمع أرمداء أرمداء ،
فسمى هذا لا يكون زيادة على ما جاء به سيبويه ، لأن أفعلاء فى الجموع كثيرة .
وكان ابن دريد يروى وإرمدائه بكسر الهمزة .

* * *

وأشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٧٣)

﴿ ليوم روع أو فعال مكرم ^(٢) ﴾

(١) انظر ما سبق ص ٣٢٦ من القسم الثانى .

(٢) اللسان (يوم) و (عون) ومعه : (ليوم مجد) وانظر إصلاح المطلق ص ٢٤٩ .

البيت لأبي الأنخرز الجماني ، وقبله :

مروانُ مروانُ أخو اليوم اليمى^(١)

كذا رواه سيويه ، وروى غيره مروانُ يا مروانُ لليوم اليمى . قوله اليمى صفة لليوم من لفظه كما قالوا : يوم أيوم ، وليل أليل ، ووزنه فعلٌ على مثال حذر وأصله اليوم فقلب اللام إلى موضع العين والعين إلى موضع اللام فصار اليوم ، فاتقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها . وقال السيرافي : أصله .

أخو اليوم اليوم — كما قال الآخر : (إن مع اليوم أخاه غدوًا)

فقدم الميم بضمها إلى موضع الواو فصار اليمو فوقعت الواو طرفا وقبلها ضمة فقلبت ياء وكسر ما قبلها ، كما قالوا في جمع دلو أدل ، فوضع اليمى على قول السيرافي رفع ، وموضعه على القول الأول خفض . وهذا التأويل الذى تأوله السيرافي هو الظاهر من مذهب سيويه ، وهو تأويل لا يصح إلا على رواية من روى أخو اليوم اليمى ، وأما من رواه مروانُ يا مروانُ لليوم اليمى فلا يكون موضع اليمى إلا خفضا على الصفة ، وكذلك لا يمتنع أن يكون موضعه خفضا على رواية من روى أخو اليوم اليمى ، فيكون معناه أن مروانُ أخو اليوم الشديد الذى يفرج غمه ويحلى همه ، وهو أشبه بمعنى الشعر ، لأن البيتين لا يلتزمان على تفسير السيرافي ومذهب سيويه ، والشهد أبو العباس المبرد فى كتاب الأرملة :

(نعم أخو الهيجاء فى اليوم اليمى)

وهذا يدل أيضا على أن اليمى فى موضع خفض ، وكذلك قال المبرد ، وإليه ذهب يعقوب ابن السكيت .

* * *

(١) السان (يوم) .

وأنشد في هذا الباب :

(٣٧٤)

(بَشِينُ الزَّمَى لَا إِنْ لَا إِنْ لَرِمْتِهِ عَلَى كَثْرَةِ الْوَاشِينَ أَيْ مُعُونٌ^(١))

هذا البيت لجميل بن عبد الله بن معمر العذري ، يقول : إن سألك سائل :
هل بينك وبين جميل صلة ؟ فقول : (لا) فإن فيها عوناً على الواشين ودفعاً
لشرهم ، وبعده :

ونبتت قوماً فيك قد نذروا دمي فليت الرجال الموعدى لقوئي
إذا ما رأوني طالعاً من بُنيّة يقولون من هذا وقد عرفوني

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٧٥)

(مَنْ آلَ صَعْفُوقٍ وَأَتْبَاعِ أَنْحَرٍ^(٢))

البيت للعجاج . من شعر يمدح به عمر بن عبد الله بن معمر ، وكان عبد الملك
ابن مروان ولّاه حرب أبي فديك الحُروريّ فأوقع به ، وقبله :
ها فهوذا فقد رجا الناسُ الغيرَ من أمرهم على يدك والثُّورُ
قوله ها معناه : خذ أبا فديك فهو هذا قد أمكنك والناس قد رجوا أن يغير
الله هذه الحال على يدك ، ويثأر لهم من أعدائهم بك ، والثُّورَة : الثأر وجمعها
ثور . قال الشاعر :

طابت بها ثأري فأدوكت ثورتي بنى عامر هل كنت في ثورتي نكساً^(٣)

(١) إصلاح المتن ص ٢٤٩ واللسان (عون) . وقال : يقول : نعم العون قولك (لا) في ردّة
الوشاة وإن كثروا .

(٢) ديوانه (٢ : ١٦) وانظر الخصائص (٣ : ٢١٥) :

(٣) اللسان (ثور) والرواية فيه « شفت بها » . بنى مالك « . . . »

فيجب على هذا أن لم يكن ما أنشده ابن قتيبة من شعر آخر أن يكون
(وتأوى إلى زغب مساكين دونها) بتأنيث الضميرين ، ويعنى بمسقاها :
حوصلتها . وكثيب موثق ، يقال كثبت القربة : إذا خرزتها ، والعصام :
الخييط الذى تشد به القربة إذا ملئت .

* * *

وانشد في هذا الباب :

(٣٨٧)

(١)
« كُرَاتٌ غَلامٍ من كِساءِ مُؤَرَّبٍ »

هذا البيت لليل الأخيالية ، وصدره :

« تدللت الى حُصِّ الرُّؤوسِ كأنَّها »

وصفت قطاه انحطت إلى فراخها ، ومعنى حُصِّ الرُّؤوسِ : لا ريش عليها
لصغرهما . وشبهت الفراخ في صغرهما وانضمامها في العش وما عليها من الزغب
بكرات صناعها غلام من كِساءِ مؤرَّبٍ ، وهو الذى خُطَّ فيه وبر الأرناب ، وهذا
من بدیع التشبيه وقولها إلى حُصِّ الرُّؤوسِ إنما كان يجب أن تقول إلى أَحْصِ
الرُّؤوسِ ، أو أَحْصِ الرُّاسين ، لأنها إنما وصفت فرخين . ولكنها لما جمعت
الرأس على مذهبهم في إحصاء كل اثنين من اثنين مجرى الجمع ، جمعت الصفة أيضا
ايشارا لمطابقة بعض الألفاظ ببعض . ويدل على أنها وصفت فرخين قولها قبل
هذا البيت :

فلما أحسا رزها وتضورا وانتهما من ذلك المتأوَّب

* * *

وبنو صعفوق : قوم كانوا يخدمون السلطان باليمامة ، كان معاوية بن أبي سفيان قد صيرهم بها . وقال الأصمعي : صعفوفة قرية باليمامة كان ينزلها خول السلطان . وقال ابن الأعرابي : يقال هو صعققي فيهم ، والصعافقة : قوم من بقايا الأمم الحالية باليمامة ضلّت أنسابهم . وقيل : هم الذين يشهدون الأسواق ولا بضائع لهم فيشترون الساع ويسعون على وجوههم يأخذون الأرباح ، وإنما أراد المعراج أن يصغر أمر الخوارج ، ويصف أهم سوقة وعبيد أتباع تألبوا واجتمعوا إلى أبي فديك ، وليسوا بمن يقاتل على حسب ، وبرحم إلى دين صحيح ومنصب .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٧٦)

(١) على قرماء عالية شواه كَأَن بياض غُرته نِجَارٌ

هذا البيت لسلبك بن السلكة السعدي يرثى به فرسه وكان نحره لأصحابه في بعض أسفاره وقد نفذ زادهم ، وقبلة :

(٢) كَانَ قَوَائِمُ النِّجَامِ لَمَّا تَحْمِلُ صَحْبَتِي أَصْلًا مَحَارُ

النجم : اسم فرسه ، وشبه قوائمه بالنجم وهو الصدف حين عريت من اللحم وظهر بهض عظامها . والأصل : العشي هنا ، وقد يكون الأصل جمع أصيل وهو العشي . والشوى : القوائم ، وأراد كأن بياض غرته بياض نِجَارٍ فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . وقرماء : موضع . ويجوز في قوله عالية شواه

(١) اللسان (قمر وناد) .

(٢) اللسان (حور) وفيه « نزل صحبتي » .

إلى جنب الدجاج وواحدما ، فيما زعموا ، مطلاع بالمد . وقالوا مطلى بالنصر ، وهذا مثل مفتاح ومفتاح ، والباء ههنا بمعنى « في » كما تقول زيد بالكوفة تريد في الكوفة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٧٨)

(وما كنا بنى ثأداء لما شَفِينَا بالأسنة كل وتر^(١))

هذا البيت للكثير ، ويقال للأمة ثأداء وثأداء بتسكين الهمزة وفتحها . وقال أبو زيد : يقال ما كنت في ذلك ثأداء أى عاجزا بسكون الهمزة . وحكى أبو علي البغدادي عن غيره ثأداء والدأداء والتأطاء : الحقاء ، وإنما خاطب الكثير بهذا قوما غير وهم أنهم أولاد أمة ، لأن مضر من ولد هاجر ، فقال : لم نكن أولاد أمة حين أدركنا أوتارنا منكم ، بل كنا أولاد حرة . ويروى (حتى قضينا) ، فمن رواه هكذا فمعناه لم تنسبونا إلى أننا أولاد أمة إلا بعد أن أغضبناكم بإدراكنا أوتارنا عندكم فنسبتمونا إلى ذلك غيظا علينا وحسدا لنا .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٧٩)

(فَشَحَا بِحَافِلِهِ جُرَافٌ هِبَلُ^(٢))

هذا البيت لجرير الخطفي قاله في مهاجاته الفرزدق ، وصدره :

(وَضَعُ الْخَزِيرُ وَقِيلَ أَيْنَ مَجَاشِعُ)

(١) اللسان (ثاد) وإصلاح المنطق ص ٢٤٨ .

(٢) قال في اللسان : الثأداء والدأداء (بتسكين الهمزة) والثأداء والدأداء بفتح الهمزة على القلب حكاه الفراء .

(٣) أشده في اللسان (جرف) والصحيح (نذر) .

قال الخليل : الخزير : مرقعة تصفى من بلالة النخالة ثم تطبخ .
 وقال يعقوب : الخزيرة : أن تنصب القدر بالحجم يقطع صفارا على ماء كثير .
 فإذا نضج ذر عليه الدقيق ، فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة . ومعنى شحا :
 فتح . يقال : شحاه وشحاه فوه ، فيجعل الفعل تارة للفم وتارة لصاحبه . والجحافل
 من الخيل كالشفاه من الناس فاستعار له جحافل لعظم شفته . والجحراف :
 الذى لا يترك شيئا إلا أكله ، شبه بالسيل الجحراف وهو الذى يجمل كل شيء يمر به ،
 والمهباع : الواسع الجوف الكثير الأكل . وذهب بمض النحويين إلى أن الهاء
 فيه زائدة وأنه مشتق من الباع . وقبل هذا البيت :

أكثرتم جحف الخزير فنتمم^١ وبنو صفية ليلهم لا يجمع^٢
 يعيرهم قتل الزبير بن العوام ، وأمه صفية ، وكان قتله عمرو بن جرموز
 المجاشعي عند انصرافه من يوم الجمل .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٨٠)

((ألا يا ديار الحى بالسبعان^(٣)))

هذا البيت لابن مقبل ، وهو تميم بن أبي بن مقبل ، وتمامه :

((أمل عايبا بالبلى الملوآن))

(١) النقل عن يعقوب في إصلاح المنطق ص ٣٨٣ ، وقد رويت عبارته كاملة في سائر الأصول
 أما في ط فعبارة : قال يعقوب : الخزيرة أن يؤخذ اللحم الغائب ويقطع صفارا ثم يطبخ بالماء الكثير
 والملح . « وهذه العبارة قد رويت في اللسان في تعريف الخزيرة دون أن تنسب إلى يعقوب .
 (٢) إصلاح المنطق ٤٣٦ وتهذيب الألفاظ ٥٠٠ وانظر شرح المفصل لابن يعيش (مبحث
 النسب ٥ : ١٤٤) .

والمولان : الليل والنهار ، وجعلهما ابن مقبل الغداة والعشي ، ويدل على ذلك قوله بعد هذا :

نهارٌ وليلٌ دائبٌ ملّواهما على كل حال الناس يختلفان
ألا يا ديار الحى لا هجر بيننا ولكن روعات من الحدائق

* * *

وأنشد في هذا :

(٣٨١)

(ما بال عيني كالشعيب العيين^(١))

البيت لرؤبة بن العجاج ، وبعده :

وبعض أعراض الشجون الشجون دار كرقم الكاتب المرقن^(٢)
بين نقي الملقى وبين الأجون

ووجدته في نسخة من شعر رؤبة بخط أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن الجنيدي ، قراها على أبي بكر بن دريد وعليها خط ابن دريد وأجازته ، العيين بكسر الياء ، وقال العيين : الذي قد رق وتهيأ للحرق ، والشعيب : المزايدة ، ودار خبر بعض . والمرقن : الذي ينقسط الكتاب . والملقى والأجون : مكانان . كذا وجدته الملقى مضموم الميم مفتوح القاف . والأجون مضموم الواو مهموزا كأنه قال . جمع جون ، ووجدته في غيره الأجون . مفتوح الواو غير مهموز .

* * *

(١) ديوان رؤبة (مجموع اشعار العرب ٣ : ١٦٠ ط برلين) .

(٢) اللسان (رغن) .

وأنشد في باب شواذ التصريف :

(٣٨٢)

(هَتَاكَ أَخِيَّةٌ وَلَاجُ أَبُوبَةٍ يَخْلُطُ بِالْبَرِّ مِنْهُ الْجَدُّ وَاللِينَا)^(١)

هذا البيت للفلاح بن حُباب أحد بني حزن بن منقر ، قال ابن قتيبة وهو القائل :

أنا الفلاح بن حُباب بن جَلَا أبو حناير أفرود الجملَا
مدح رجلا ووصفه بأنه يهتك الأخيبة سند الإغارة على الأحياء ، ويلجج أبواب
الملوك والروساء ، إما فاهراً لهم وإما وافداً عليهم ، فهو لخلاته إذا وقف على
أبواب الملوك لم يحجب عنهم . وهو ضد ما قاله جرير للتميم^(٢) :
قومٌ إذا حضر الملوك وفودهم نُيِّمَتْ شواربهم على الأبواب^(٣)

وأنشده ابن قتيبة عن الفراء شاهداً على أنه يجمع الأبواب على أبوبة ، إذا كان
متبعاً للأخيصة . قال : ولو أفرود لم يجز ، لأن باباً حكمة . أن يجمع على أبواب .
وحكى عن ابن الأعرابي عن الخليل أنه قال : يقال : ندى وأندية ، وباب
وأبوبة ، وقفاً وأقفية .

وحكى أبو حاتم عن الأصمعي في المقصور والمسدود : قفاً وأقفية ، ورحى
وأرجية ، وندى وأندية ، ولم يذكر باب وأبوبة . ولم يذكر واحد من هؤلاء
لتابعاً ، وكأنيهم جعلوا ذلك لغة .

* * *

(١) اللسان (بوب) وانظر ما سبق ص ٢٧٨ .

(٢) النص من هنا إلى قوله :

« أملت خيرك هل تأقي مواعده » ص ٤٢٩ البيت وهو ساقط من ق ، ب ، ط ويثبت
في ك ، غ ، و .

(٣) شرح ديوان جرير (ص ٥٦) .

وأنشد في هذا الباب :

(٣٨٣)

(١) (أزمان عيناء سرور المسرور عيناء حوراء من العين الحير)

هذا الرجز أنشده الأصمعي عن أبي مهدي . وأنشد قبله :

هل تعرف الدار بأعلى ذى القور قد درست خير رماة مكفور
مكتئب اللون مروح ممطور

والقور : جمع قارة ؛ وهى جبيل صغير أسود اللون . والرماد المكفور : الذى غطاه التراب بهبوب الرياح عليه . والمروح : الذى أصابته الرياح ، و يروح مريح وهو مما جاء نادرا على غير قياس ، كأنه بنى على فعل مالم يسم فاعله ، وجعله مكتئب اللون لغيره بالقدم . وكذلك الكتابة ، إنما هى تغير الوجه من الحزن . ويجوز أن يجعله كالحزين لذهاب أهل الدار . وعيناء الأولى : اسم امرأة علم لها ، وعيناء الثانية « صنعة لها بعظم العينين . وقال الحير اتباعا للعين وليس بلغة فى الحور ، وكأنه كره الخروج من كسره اللون من العين إلى ضمة الحاء ثم الانحدار إلى كسره الراء . ولم يمتد بالسواكن الفاصلة بينهما كما قبلوا السين صاددا فى بسطة ، كراهية للخروج من تسفل السين إلى استعلاء الطاء ، ونصب أزمان بفعل مضمر كأنه قال : أذكر أزمان ونحوه من التقدير . ولا يجوز أن يعمل فيه (تعرف) لأنه لم يستفهمه هل يعرفها حين كان بها عيناء ، إنما استفهمه هل يعرفها حين عفت وتغيرت . ولا يجوز أن تعمل فيه درست ، لأن الدروس لم يكن فى الوقت لذى كانت فيه عيناء سرورا للمسرور بها .

* * *

(١) هذا الرجز وما بعده لمصور بن مرثد الأسدي كما فى اللسان (وقور) .

وأنشد :

(٣٨٣)

(١٠ أنا بالخافي ولا المحفّي)

وأنشد أيضا :

(أمّلتُ خيرك هل تأتي مواعده فاليوم قَصّر عن تلقائك الأملُ)

هذا البيت لا أعلم قائله . والتلقاء هنا بمعنى اللقاء . يقول : كنت وعدتني بمواعيد أدتقها منك ، وآمل أن القاك فأالحسا ، فاليوم لا أمل لي في لقاءك حين يئست من خيرك ، وتحقق عندي إخلافك لوعدي .

* * *

وأنشد :

(٣٨٤)

(مكنّب اللون مريح ممطور^(١))

وقد تقدم كلامنا فيه .

* * *

وأنشد أيضا :

(٣٨٥)

(وماء قُدورٍ في القصاع مشيب^(٢))

هذا البيت للسليك بن السليكة السعدي قاله لرجل من بني حرام يقال له صرد ، وكان سافر معه للأفارة على أرض مراد ، فقلّ عليهم الماء حتى خافوا العطش .

(١) انظر ما سبق ص ٤٧٣ .

(٢) ينسب البيت في إصلاح المنطق ص ١٦١ إلى الخبيل السعدي ، وفي اللسان (عرص) للسليك .

وانصرف جملة من أصحابه إلى بلادهم . وأراد صرد الانصراف فشجعه السليك
وأعلمه أن الماء قريب ، فبقى معه ثم ندم على تخلفه عن أصحابه فبكى ، فقال
السليك :

بكى صرد لما رأى الحى أَرْضَتْ مهامه رميل دونهم وسُهِوبُ
فقلت له : لا تبك عينك . إنها قضية ما يُقضى لها فنزُوبُ
سيكفيك صرب القوم لحمٍ معرَّضُ وماء قدورٍ في القصاع مشيبُ

المهامه : القفار الملس التى لا نبات فيها واحدا مهمه ، واشتقاقه من قولهم
مهممت بالرجل : إذا زجرته فقلت له مة مة ، كأنهم أرادوا أنه قمر يخاف فيه
الهلاك ، فإذا تكلم فيه الرجل زجره أصحابه عن الكلام . وهذا نحو مما قاله أهل
اللغة في قول الهذلى :

(١)
على أطرقا باليات الحيا يم إلا ائثمائم وإلا العصى

فإنهم ذكروا أن أطرقا موضع ، وأنه سمي بذلك لأن ثلاثة نفر مروا به خائفين
فتكلم أحدهم مع صاحبه فقال الثالث : أطرقا ، فقلب عليه ذلك . والسُّهوب :
المواضع السهلة ، ونزُوب : نزجج ، والصَّرب : اللان الحامض ، واللحم المعروض
بالعين والصاد غير معجمتين : المرمد الذى لم يبالع فى إنضاجه ، وكانوا يستحسنون
ذلك فى السفر . قال امرؤ القيس :

(٢)
(إذا نحن قمنا عن شواء مضَّهَب)

(١) دواؤذوب ، والبيت فى ديوان الهذليين (١ : ٦٥) .

(٢) صدره كما فى ديوانه ص ٤٤ «نمش بأعراف الجهاد أكدها» ونمش : نمنح . والمضَّهَب :
الذى لم يدرك نضجه .

ورواه بعضهم مغرض بالعين والضاد معجمتين ؛ أى طرئ . وروى أيضا
معرض بالعين غير معجمة وضاد معجمة ، ومعناه : ممكن لا يمنع منه . وإنما
أراد السلايك بهذا تسميته عما كان به من الحزن والخوف فقال له : سنغير على
مراد ونغم ، فأكل اللحم مكان شربك اللبن الحامض وحيك لو صحبتهم وفارقتي
فلا نأسف لفراقهم ، وأراد بماء القدر : المرق ، ومشيب : مخلوط بما يصلحه
من تابل وغيره . يقول ستأكل اللحم مشويا تارة ومطبوخا تارة .

* * *

وانشد في هذا الباب :

(٣٨٦)

((ويأوى إلى زُغِبٍ مساكين دونهم
(١) فَلَا لَا تَخْطَاهُ الرِّفَاقُ مَهُوبٌ))

كذا روى عن ابن قتيبة بتذكير الضميرين .

ووجدت في شعر حميد بن ثور الهلالي في وصف قطاة :

(٢) بجأت وما جاء القَطَا ، ثم شمرت لمسكنها والواردات تُسَوِّبُ
وجاءت ومَسَقَاها الذي وردت به إلى النَّجْر مشدود العَصَام كَتِيبُ
تَمِثُ به زُغِبًا مساكين دَنَاهَا فَلَا لَا تَخْطَاهُ العَيُونُ رَغِيمُ

(١) سبق ذكره ص ٣٣٦ من القسم الثاني .

واظرتوجيه في شرح المفصل (بحث لإبدال ١٠ : ٧٩) .

(٢) هذا البيت والبيت بعده هما البيتان ٢١ ، ٢٣ من بانية الحميد في ديوانه ص أما البيت الثالث

فروايته في الديوان :

وتأوى إلى زُغِبٍ مساكين دونها فلا »

أربعة أوجه من الإعراب : أحدها الرفع والتثوين على معنى شَوَاهٍ عاليةً فيكون شَوَاهٍ مبتدأ وعالية خبر مقدم ، أو على أن يجعل عالية مبتدأ وشَوَاهٍ فاعله تسد مسد خبر المبتدأ .

والوجه الثاني أن تنصب عالية وتنون فيكون انتصابها على الحال ويرتفع الشوى فاعله .

والوجه الثالث أن يقول عاليةً ويجعل اسم فاعل مضافا إلى الضمير ويجعله حرفوا بالابتداء وشَوَاهٍ خبره وتجعله مبتدأ وشَوَاهٍ فاعلا به يسد مسد خبره .
والوجه الرابع أن يجعل عالية اسم فاعل مضافا إلى الضمير أيضا منصوبا ويكون انتصابه على وجهين : أحدهما على الحال لأن إضافته إلى الضمير غير صحيحة والتقدير فيها الانفصال ، والثاني أن تنصبه نصب الظروف وترفع شَوَاهٍ بالابتداء .
وتجعل عالية متضمنا للخبر لأن معناه فوقه شَوَاهٍ ، فيكون كقوله عز وجل ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُدُسٌ﴾ في مذهب من جعله ظرفا .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٧٧)

﴿ رَحِمْتُ الْبَيْتَ مِنْ جَنْفَاءَ حَتَّى أَنْخَتُ فِئَاءَ بَيْتِكَ بِالْمَطَالِ ﴾^(١)

لا أعلم قائل هذا البيت وجنفاء^(٢) : موضع . وقال أبو عبيد المطالي : واحداها مِطْلَاءٌ على زنة مِفعال وهي أرض سهلة لينة تنبت الغضا . وقال أبو علي الفارسي :

(١) فأنله زياد بن سبياء الفزاري كما في اللسان (جنف) وفيه « حياي بيتك ... » .

(٢) موضع في بلاد بن فزارة (معجم البلدان) .

وانشد في هذا الباب :

(٣٨٨)

(١) **﴿ يَخْرُجُنْ مِنْ أَجْوَازِ لَيْلٍ غَاضٍ ﴾**

البيت لرؤبة بن السباع من شعر يمدح به بلال بن أبي بردة ، وقبلة :
يَخْرُجُ أَجْوَازُ اللَّيْلِ انْضِاضِي بِالرَّيْسِ فَوْقَ الشَّرِكِ الرَّفَاضِ
كَأَنَّهَا يَخْرُجُنْ بِالْحَمْسِ خَائِرِ

الاجواز : الأوساط ، والانضاض : الانتماش في السير والجملة . والعيس :
الإبل العيس يخطئ بياضها حمرة . والشرك : أخايد الطريق . والرفاض :
المتفرقة ، الآية : السطران يريد أنها إذا عسقت من شدة السير فاسودت
من الدرق فكانت طليت بالستران وعرف الإبل أسود . ولذلك قول عنترة :
وَكُنْ رُبًّا أَوْ كَيْلًا مُعَقَّدًا سَسِ الْوَقُودُ بِهِ جَوَانِبُ قُفُومِ (٢)
يَخْرُجُ مِنْ ذُقْرِ غَسُوبِ جَسْرَةٍ زِيَاةٍ مِثْلَ الْغَنِيَقِ الْمَكْدَمِ
وانشده ابن قتيبة على أن غاضيا من أغضى جاء على حذف الزيادة من الفعل ،
وهذا لا يلزم ، لأن الاصمعي وغيره حكوا غضا الليل وأغضى . فغاض
من غضى لا من أغضى . ولعل رؤبة كان من لغزه أغضى ولذلك قال : إنه أراد
مغض .

* * *

وانشد في هذا الباب :

(٣٨٩)

(٣) **﴿ فَمَلْتُ لَهَا قِيَّءَ إِلَيْكَ فَانِي حَرَامٌ وَانِي بَعْدَ ذَلِكَ لَيْبٌ ﴾**

(١) ديوان رواية (مجموع أشعار العرب ٣ : ٨٢) ط برلين .

(٢) ديوان عنترة ص ١٤٨ .

(٣) اللسان (لب) وروى بحجز البيت .

وقال الله تعالى : ﴿ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾^(١) أى محاسباً ،
ولا أعلم فعلاً بمعنى مفعول إلا فى هذا البيت فى قول الهذلى :

فدوركَ لَيْسَ لَا يُتَمُّ نَصْلُهُ إِذَا صَابَ أَوْسَاطَ الْعِظَامِ صَمِيمُ
تَرَى إِثْرَهُ فِي جَانِبَيْهِ كَأَنَّهُ مَدَارِجُ شَبْتَانِ لَهْنِ هَمِيمُ

فصميم ههنا بمعنى مصمم ، « وبعد » فى هذا البيت بمعنى (مع) ؛ لأن
التلبية ليست بعد الإحرام بالسج ، إنما هى معه . وقوله فَبُئِى إِلَيْكَ : أمر على معنى
التأكيد فى إبعادها عن نفسه .

* * *

وأنشد فى باب ما جمعه وواحد سواء :

(٣٩٠)

﴿ أَوْلَادُ قَوْمٍ خُلِقُوا أَقْنَةً ﴾^(٢)

هذا البيت لحرير بن الخطرقى من شعر هاجى به سليطا ، وهو :

إِن سَلِيطًا فِي الْخُسَارِ إِنَّهُ أَوْلَادُ قَوْمٍ خُلِقُوا أَقْنَةً
لَا تَوْصِدُونِى يَا بَنَى الْمُصَنَّةِ

قوله (إنَّه) يحتمل أن يريد للتأكيد كأنه قال : إن سليطا فى الخسار إن سليطا
فى الخسار ، فحذف الجملة الثانية لدلالة الأولى عليها واقتصر على (إن) وزاد عليها هاء
السكت .

(١) الآية ٨٦ من سورة النساء .

(٢) هو ساعده بن خوية (ديوان الهذليين ١ : ٣٠) .

(٣) شرح ديوان جرير ص ٥٩٨ .

ويتميل أن تكون التي بمعنى نعم والله لا تسكت أيضا كأه قال : نعم إنهم في
النسار . وجمع (قما) على (أفنة) وفعل لا يجمع على أفعلة ، والوجه فيه أن فعلا
كأن يشارك فعلا المتكسور الفاء فيهما فان على المعنى الواحد كقهرهم دنغ ودنغ ،
وصيغ وصيغ ، وكان يشارك أيضا فعلا المفتوح الفاء في يجرى قولهم لآل وحلال ،
وحرم ورام ، وكان فعال وفعل يمان لآله حمل فعلا محملا كما أنزلوا فعلى
الساكنين على فعال المفتوح العين في الجمع حين تأقبا على المعنى الواحد في قولهم
شجر وشجر ينحore ، فالوا فرح وأفراخ ، والقياس أفرخ . وة لوا جبل وأجبل
والقياس أجبال .

ولهذا باب واسع . والمضمة . ههنا : المقتبة ، والمضمة أيضا : شاشنة بأنفها
كبيرا . قال الراجز :

(١)
أجل تأكلها مضمة

* * *

وأنتد في باب تعوت المؤث :

(٣٩١)

(٢)
(حذراء جاءت من جبال الطور)

البيت للعجاج وصف سقينة ، وقبله :

لأيا يثايبها عن أبؤور جنب الصراريت بالكور

(٣)
لأنه نمت في جلله المشجور

(١) الرجز لمدرك بن حصن كما في اللسان (صن) .

(٢) الصراح (حده) وإصلاح البطن (١٤٤) وديوان الخجاج (يجمع أشتار العرب ٢ : ٢٨)

(٣) اللسان (شجر) : (رفع من جلله المشجور) .

اللائى : البطيء ، واليهسد ، وينائمها : يباعدها ، والخور : العدول عن
القصد ، والصراريون : الملاحون ، والكُور : الحبال واحدها كر . يقول إذا
عدلت وجارت عن القصد لم يصرفها الملاحون عن ذلك إلا بعد جهدهم .
وتفحّت : هبت ، والحل : الشراع ، والمشجور : الذى شد بالحبال ، والحدواء :
الريح التى تمدو السحاب أى تسوقها . والطور : جبل ، والريح التى تسمى من
قبله هى الشمال ، وجبال الطور : ناحيته وشقوقه . وروى من بلاد الطور ومن
جبال الطور .

* * *

وأشدد فى هذا الباب :

(٣٩٢)

﴿ دَيْمَةٌ هَاطِلَةٌ فِيهَا وَطْفٌ ^(١) طَبَقُ الْأَرْضِ تَحْرَى وَتَنْدَرُ ﴾

هذا البيت من مشهور شعر امرئ القيس ، والديمة : المطرة الدائمة فى سكون .
والهطلاء : المتتابعة الغزيرة ، والوطف : الدنو من الأرض ، وأصل الوطف :
طول هذب السنين ، فضر به مثلاً لما يتدلى من السحاب من حيث كان السحاب
يسمى غيثاً ، ومعنى طبق الأرض أنها قد طبقتها وعمتها ، فلم تختص موضعاً دون
آخر ، وتحرى : تقصد المواضع بالمطر ، وتندر : تصب الماء كما يصب الضرع
الابن إذا حلب ، وروى طبق بالرفع على الصفة لديممة ، وروى بالنصب على
المدح ، وقيل هو مفعول مقدم لتحرى ، أراد تحرى طبق الأرض أى وجهها .

* * *

(١) اللسان (مطل) .

وأنشد في آخر الكتاب :

(٣٩٣)

(١) « وخيرُ الأمر ما استقبلت منه وليس بأن تتبعه اتِّباعاً »

هذا البيت للقطامي ، وقبله :

أمورٌ لو تدبرها حكيمٌ^(٢) إذن لنهي وهيب ما استطاعاً
ولكن الأديم إذا تفرى بلى وتعيّناً غلب الصناعات
ومعصية الشفيق عليك مما يزيدك مرةً منه استماعاً

والأديم : الجلد . وتفرى : تشقق ، والتأمين : أن ترق منه مواضع وتنبها
للاخراق . والصناعات : المرأة الصانعة . يريد أن الأمور إذا صارت إلى حد
الفساد لم يقدر الحليم على إصلاحها ، كما أن الجلد إذا انقطع وبلى لم تقدر الصانعة
على تدارك ما وهى منه ، ونحو منه قول الآخر :

وهل يصلح العطار ما أفسد الدهرُ

* * *

وأنشد أيضاً :

(٣٩٤)

(٣) « وإن شئتم تعاوذا عواذاً »

هذا البيت لا أعلم قائله ووجدت في بعض النعاليق أن صدره :

فلما تشكروا المعروف منا

(١) ديوان القطامي ص ٣٩ .

(٢) رواية الديوان : « لو تلافها حليم » .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٨٥ .

ولا أعلم صحة ذلك من سقمه لأن الشطرين لا يلتزمان التثاماً صحيحاً . وقد
ذكرت فيما تقدم أن الرواية عن أبي نصر عن أبي عليّ نقلت إلينا (تعاوذا عواذا
بالذال معجمة . وأنشده ابن جني بالذال فيرمعجمة وهو الصواب إن شاء الله
عز وجل .

* * *

تم جميع الكتاب بحمد الله وحسن عونه
وصلّى الله على سيدنا محمد وآله
في عقب ربيع الأول سنة خمس عشرة وخمسة

فهارس الكتاب

الأقسام الثلاثة

فهرس القسم الأول

من كتاب الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب

المرسوع	صفحة
مقدمة كتاب الاقتضاب للدكتور حامد عبد المجيد	٥
تفسير ابن السيد البطليوسى لخطبة أدب الكتاب	٢٧
ذكر أصناف الكتاب	١٣٧
كتاب الخط	١٣٨
كتاب اللفظ	١٣٩
كتاب العقد	١٤٢
كتاب المجلس	١٤٣
كتاب العامل	١٤٤
كتاب الجيش	١٤٨
كتاب الحكم	١٥١
كتاب المظالم	١٥٥
كتاب الديوان	١٥٦
كتاب الشرطة	١٥٩
كتاب التدبير	١٦٠
باب ذكر جملة من آلات الكتاب	١٦١
الدواة	١٦١

الموضوع	صفحة
إصلاح الدواة بالمداد	١٦٣
القلم	١٦٥
صناف الأقلام	١٧٠
السكين	١٧٤
المقص	١٧٦
الكتاب	١٧٨
طبع الكتاب وختمه	١٨٥
العنوان	١٨٩
الديوان	١٩٢
البراءة	١٩٣
التوقيع	١٩٥
التاريخ	١٩٦
ذكر أول من افتتح كتابه بالسجدة	١٩٩
وأول من قال (أما بعد)	١٩٩
وأول من طبع الكتب	٢٠٠
وأول من كتب من فلان ابن فلان الى فلان ابن فلان	٢٠١

فهرس القسم الثاني

من كتاب الاقتضاب في شرح اداب الكتاب

الموضوع	صفحة
معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه	٩
ما يستعمل من الدعاء في الكلام	٣٠
تأويل كلام من كلام الناس مستعمل	٣١
أدب إلى أسماء الناس المسمون بأسماء النبات	٣٧
المحذون بأسماء الهوام	٣٨
المحذون بالسفاهات وغيرها	٣٨
من محذات الناس	٤٧
معرفة ما في السماء والنجوم والأزنان والرياح	٤٨
باب النبات	٤٩
باب الدغل	٥٣
ما شهر منه الإناث	٥٥
إناث ما شهر منه الذكور	٥٧
ما يعرف بجمعه ويشكل واحده	٦٠
ما يعرف واحدة ويشكل جمعه	٦٤
معرفة ما في الخيل وما يستحب من خلقها	٦٩

الموضوع	صفحة
عيوب الخيل	٧١
خالق الخيل	٧٢
ألوان الخيل	٧٤
الدوائر في الخيل	٧٥
معرفة ما خلق الإنسان من عيوب الخلق	٧٨
فروق في الأسنان	٨٠
فروق في الأنفواء	٨٢
فروق في الأطفال	٨٣
فروق في السفاد	٨٦
معرفة في الطعام والشراب	٨٨
معرفة الطعام	٩١
فروق في الأرواث	٩٣
فروق في أسماء الجماعات	٩٤
معرفة في الآلات	٩٨
معرفة في اللباس والثياب	١٠٠
معرفة في السلاح	١٠١
معرفة في الطير	١٠٢
معرفة في الهوام والذباب وصفار الطير	١٠٣
معرفة في الحية والعقرب	١٠٥
الأسماء المتقاربة في اللفظ والمعنى	١٠٦
قواعد من الكلام المشبهة	١١١

المرسمة	الموضوع
١١٧	تسمية المتضادين باسم واحد
١١٨	ما تغير فيه ألف الوصل
١١٩	باب (ما) إذا اتصلت
١٢٠	باب (من) إذا اتصلت
١٢١	باب (لا) إذا اتصلت
١٢٤	باب من الهجاء
١٢٧	الحروف التي تأتي للعاني
١٢٨	الهمزة التي تكون آخر الكلمة وما قبلها ساكن
١٣٠	باب ما يذكر ويؤنث
١٣١	أوصاف المؤنث بغير هاء
١٣٣	المستعمل في الكتب والألفاظ من الحروف المقصورة
١٣٥	أسماء يتفق لفظها وتختلف معانيها
١٣٦	حروف المد المستعمل
١٣٧	ما يقصر فاذا غير بعض حركات بنائه مد
١٣٧	باب الحرفين يتقاربان في اللفظ والمعنى
١٤٢	الحروف التي تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها
١٤٣	المصادر المختلفة عن المصدر الواحد
١٥٤	من المصادر التي لا أفعال لها
١٥٦	باب الأفعال
١٢٨	ما يكون مهموزا بمعنى وغير مهموز بمعنى آخر
١٦٩	الأفعال التي تهمز والعوام تدع همزها

الموضوع	صفحة
ما يهزم من الأسماء والأفعال والعوام تبدل الهمزة	١٧١
ما لا يهزم والعوام تهززه	١٧٦
ما يشدد والعوام تهزفه	١٨٠
ما جاء خفيفا والعامّة تشدده	١٨٣
ما جاء مسكنا والعامّة تحركه	١٨٧
ما جاء محركا والعامّة تستثنيه	١٨٩
ما تنصب فيه العامّة	١٩٤
ما جاء بالسين وهم يقلونه بالجهاد	١٩٦
ما جاء بالجهاد وهم يقلونه بالسين	١٩٧
ما جاء مفتوحا والعامّة تكسره	١٩٨
ما جاء مكسورا والعامّة تفتحها	٢٠٣
ما جاء مفتوحا والعامّة تضمه	٢٠٨
ما جاء مضموما والعامّة تفتحها	٢١٠
ما جاء مضموما والعامّة تكسره	٢١٢
ما جاء مكسورا والعامّة تضمه	٢١٣
ما جاء على فمات (بكسر العين) والعامّة تقلبه على فمات (بفتحها)	٢١٤
ما جاء على فمات (بفتح العين) والعامّة على فمات (بكسرها)	٢١٥
ما جاء على فمات (بفتح العين) والعامّة على فمات (بضمها)	٢١٥
ما جاء على يفعل (بضم العين) مما يغير	٢١٦
ما جاء على يفعل (بكسر العين) مما يغير	٢١٧

الموضوع	صفحة
ما جاء على يفعل (بفتح العين) مما يغير	٢١٨
ما جاء على لفظ ما لم يسم فاعله	٢١٩
ما ينتقص منه ويزاد فيه ويبدل بعض حروفه	٢٢٠
ما ينكلم به مثني	٢٣٤
ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضفهما	٢٣٥
ما يغير من أسماء الناس	٢٣٦
ما يغير من أسماء البلاد	٢٤١
فعلت وأفعلت باتفاق معنى	٢٤٢
فعلت وأفعلت باتفاق المعنى واختلافهما في التعدى	٢٤٥
فعل الشيء وفعل الشيء غيره	٢٤٥
فعلت وفعلت بمعنيين متضادين	٢٤٧
فعلت ومواضعها	٢٤٧
ما يهمز أو وسطه من الأفعال ولا يهمز بمعنى واحد	٢٤٨
فعل (بفتح العين) يفعل (بضمها وكسرها)	٢٤٩
فعل (بفتح العين) يفعل (بفتحها وضمها)	٢٤٩
فعل (بفتح العين) يفعل (بفتحها وكسرها)	٢٤٩
فعل (بكسر العين) يفعل (بفتحها وكسرها)	٢٥٠
فعل (بكسر العين) يفعل (بضمها وفتحها)	٢٥٢
باب المبدل	٢٥٣
الإبدال من المشدد	٢٥٤
الاقتضاب - ٢٩	

الموضوع	صفحة
ما أبدل من القوافى	٢٥٤
ما تتكلم به العرب من الكلام الأعجمى	٢٦١
دخول بعض الصفات مكان بعض	٢٦٢
باب زيادة الصفات	٢٩٥
إدخال الصفات وإخراجها	٣٠٦
أبنية الأسماء	٣١٠
ما يضم ويكسر	٣١٧
ما يكسر ويفتح	٣١٧
ما جاء فيه ثلاث لغات من حروف مختلفة الأبنية	٣١٩
ما جاء فيه أربع لغات من بنات الثلاثة	٣١٩
ما جاء فيه أربع لغات من حروف مختلفة الأبنية	٣٢
ما جاء فيه خمس لغات	٣٢١
معانى أبنية الأسماء	٣٢٢
شواذ الأبنية	٣٢٣
شواذ التصريف	٣٢٤
أبنية نعوث المؤنث	٣٤٣

فهرس القسم الثالث

وهو شرح أبيات أدب الكتاب ومشكل إعرابها

صفحة

الشعر

(١)

هجوت محمدا وأجبت عنه	وعند الله في ذاك الجزء	٣٦
إذا عاش الفتى مائتين عاما	فقد ذهب التخيل والفتاء	١٩٨
وأنا نا عن الأراقم أنبا	ء وخطب نغنى به ونساء	٢٤٠
بشنج موتر الأنساء		١١٢
لم يبق هذا الدمر من آياته	غير أثافيه وأرمدائه	٤١٩

(ب)

فلا تركنى بالوعيد كأننى	إلى الناس مطلقا به القار أجرب	٣٤٠
أرب يبول الثعالب برأسه	لقد هان من بالت عليه الثعالب	٨٦
ولقد طعنت أبا عيلة طعنة	جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا	٦٥
فانصاع جانبه الوحشى وانكدرت	يلعن لا يأتلى المطلوب والطلب	١٣٩
واحتل برك الشناء منزله	وبات شيخ العيال يصطلب	٧٥
تخشخن أبدان الحديد عليهم		
ويأوى إلى زغب مساكين دونهم	فلا لا تخطاه الرفاق مهوب	٤٣١
	كأخشخشت يس الحصاد جنوب	٤٠١

الشم	صفحة
وكاهل أفرغ فيه مع ال	١٠٢
وفي اليدين إذا ما الماء أسهل	١٢٢
ومن تعاجيب خلق الله غاطية	٢٣٢
مضرب خلقها تضبيراً	٨٩
ذكرتك لما أتلت من كناسها	٣٦٠
فإن تسألوني بالنساء فلأنني	٣٤٤
فقلت لها فيئ إليك فني	٤٣٣
وداع دعا يا من يحجب إلى الندي	٣٩٩
سيكهيك ضرب القوم لحم معرس	٤٢٩
وقفت على ربع لمية ناقتي	٢٨٩
وزعت بكاهراوة أعوجي	٣٣٤
إذا سقط السماء بأرض قوم	٨٣
قوم إذا عقدوا عقداً لجارهم	١٥٦
ترى له عظم وظيف أحداً	١٢٤
رباعياً مرتبعا أو شوقياً	١٩١
يبادر الآثار أن تشونا	١٧٧
جريمة ناهض في رأس نيق	٧٥
بكرت تلومك بعد وهن في الندي	٣٣٢
أشليت تنزى ومسجت فعبى	٤٨
لو أنك تلقى حنظلاً فوق بيضنا	٣٦٢

الشعر	صفحة
بنوعه دنيا وعمرو بن عامر	أولئك قوم بأمهم غير كاذب ٢٦٧
لها ساقا ظليم خا	ضرب فوجي، بالربع ١٢٠
وقصرى شنيع الانسا	نباح من الشعب ١١٤
كأن تماثيل أرساغه	رقاب وعول على مشرب ١٢٥
لم تتلفع بفضيل مثرها	دعد ولم تسق دعد في العلب ١٩٥
طويل طامح الطر	ف إلى مغزعة الكلب ٩٣
ولوح ذراعين في بركة	إلى جؤجؤ رهل المنكب ٣٨٥
تدلت إلى حص الرؤس كأنها	كرات غلام من كساء مؤرب ٤٢٢
بها كل خوار إلى كل صعلة	صهول ورفض المدرعات القرايب ٣٧٧
ظمينة واقفة في ركب	ترجح إلباه ارجحاج الوطيب ٢٥٤
ليس بأسفى ولا أفنى ولا سفل	يسقى دواء قفى السكى مربوب ٨٩
هل لشباب فات من مطلب	أم ما بكاء البسدن الأشيب ٢٠٩
كأن على أعطافه ثوب مانح	وإن يلق كلب بين الحية يذهب ٩٩
إذا كنت في قوم عدى لست منهم	فكل ما عفت من خبيث وطيب ٢٢٢
طى القساصى بروود المصاب	١٥٨
نلوذ في أم لنا ما نقتصب	٣٥٣
كان لنا وهو فلو تربيته	جمعتن الحلاق يطير زفبة ٢٢٧
عقار كماء الئى ليست بمخطة	ولا خلة يكوى الشروب شهابها ١٥١
فلمسا جلاها بالإيام تحيزت	ثبات عليها ذلها واكتئابها ٢٧٦
(ت)	
مبادك يخطئون وأنت رب	بكفبك المنايا لا تموت ٢٧٩

صفحة

الشعر

كأن لما في الأرض نسيا تقصمه على أمها وإن تحمدك تبليت ٣٠٨
إذا غرد المكاء في غير روضة فويل لأهل الشاء والحُرات ١٦٤

(ث)

مستى ما تنكروها تعرفوها على أظفارها علق نفيت ٣٨١

(ج)

شرحب سلهب كأن رماحا حملته وفي المرأة دموع ١٢٢
فلان تعمرى جبل وإن تبتلى خليلاً فمنهم صالح وسميح ٤١٠
شربن بماء البحر ثم ترفعت مستى بلحج خضر لمن نثج ٣٧٢
بحوم الشد شائلة الذبابي نخال بياض غررتها مارجا ١١٠
ومهمه هالك من تعرجا هائلة أهواله من أدلجا ٢٧٦
في نعبات من بياض نعجا كما رأيت في المساء البردجا ٣١٦
وكان ما اهتض المجحف بهرجا ٣١٨

أصبك نفضا لا ين مستهدجا كالهدشى التف أو تسبجا ٣١٥

مباحة تميح مشيا وهوجا ٣١٨

وتنكو بعين ما أكل ركاها وقيل المنادى أصبح القوم أدلجى ٣٤
نحن بنو جمدة أصحاب الفلج نضرب بالسيف ونرجو بالفرج ٣٩٧

(ح)

الشعر	صفحة
فلما لبس الليل أو حين نصبت	له من خذا آذانها وهو جانح ١٨٢
أسيل نبيل ليس فيه معابة	كيت كلون الصرف أرجل أفرح ١٣٢
وكيف بأطراي إذا ما شمتني	وما بعد شتم الوالدين صلوح ٥١
ضمنت برزق عيالنا أرماعنا	٣٩٤
الغيت أغاب من أسد المسد حد	يد الذاب اخذته عقر فتطيرح ٢٧١
بودك ما قومي على أن تركتهم	سليمي إذا هبت شمل وريحها ٣٩٠
قد كاد من طول البلي أن يمصحا	٢٦١
أدين وما ديني عليكم بمفرم	ولكن على الشم الجلالد القراوج ٢١٣
بكل وأب للمصبي رضاح	ليس بمصطر ولا فرشاح ١٢٧
أزهر لم يولد بنجم الشح	ميمم البيت كريم السبح ٣٠٥

(د)

أما الفقير الذي كانت حلوبته	وفى العيال فلم يترك له سبد ٤٢
فإن تكن الموسى جرت فوق بظورها	فما خنت إلا ومضان قاعد ٢٤٦
ولكنها أهلى بواد أنيسه	ذئاب تبغى الناس مثني وموحد ٤١٥
يقلن لقد بكيت فقلت كلا	وهل يبكي من الطرب الجليد ١٧
شنعج الذساقرق الجناح كأنه	في الدار اثر الظاعنين مقيد ١١٦
والله لولا شيخنا عباد	لكمرونا عندها أو كانوا ٣٠٢
عشبة قام الزناجات وشققت	جبوب بأيدى ماتم وخدود ١٨
فلما أتى عامان بعد فصاله	عن الصرع واحلولى دمانا يرودها ٢٩٢

الشم	صفحة
وما صب رجلى فى حديد مجاشع	مع القدر لإلحاجة لى أريدها ٤٠٢
ربى كريم لا يكدر نعمة	وإذا تنوشد فى المهارق أنشدًا ٣٥٣
إذا زلت فأجعلونى وسطا	إنى كبير لا أطبق العنسدًا ٣٠٤
حتى إذا اسلكوهم فى قتائدة	شلا كما تطرد الجمالة الشردًا ٢٧٤
أبى حتى سليمى أن يبيدا	وأسمى حاليها خلقا جديدًا ١٩٦
أشهد متغور على وقدر أى	سميرة منافى ثناياه مشهدًا ٢١٢
ما للجمال مشيها وثيدا	أجنسلا يحلمن أم حديدًا ١٧٢
وهم زباب حائر	لا تسمع الأذان وعدًا ١٦٧
أثوى وقصر ليله ليزودا	فضى وأخلف من قتيلة موعدا ٢٨١
وقلنا لساقينا زياد يروقهها	فقد هر بعض القوم سقى زياد ٢٤٠
إذا ما مات ميت من كريم	فميرك أن يمشى فجى بزار ٨
لقد وثم الذباب عليه حتى	كأن ونيمه نقط المسواد ١٥٢
وما كل مغبون ولا سلف صفقه	يراجع ما قد فاته برداد ٤٠٥
شدخت غرة السوايق فيهم	فى وجوه إلى الماس الجماد ٣٧٦
إذا ما امرؤ ولى على بوده	وأدر لم يصدر بإدباره ودى ٣٤٣
سيغنى أبا الهندى عن وطب سالم	أباريق لم يعلق بها وضر الزيد ١٤٩
كأنها وابن أيام نرببة	من قرة العين مجتابا ديابود ٣٢٤
كادت النفس أن تفيض عليه	إذ ثوى حشو ربطة وبرود ٢٤٦
يا جل ما بعدت عليك بلادنا	وطلابنا فابرق بارضك وارعد ١٢٥
وكننا إذا القيسى نب عتوده	ضربناه دون الأنثيين على الكرد ٣١٠

الشمس	صفحة
وإن يلتقى الحى الجميع تلاقى	٣٤٠ إلى ذروة البيت الرفيع المصميد
احكم حكم قناة الحى إذ نظرت	٢١ إلى حمام مراعى وارد التمدد
ويبداء تحسب آراءها	٣٢٠ رجال إيساد بأجسادها
أضواء مظلمته بالسرا	٣٢٢ ج والليل ضامر جدادها
فقلت له هذه هاتها	٦٠ بأدماء فى جبل مقتادها
جاءت به معتجرا ببيده	٩١ سفواء تردى بنسج وحده
هى الحمر تكفى الطلا	١٤٩ كما الذئب يكنى أبا جمعه
وأنت لو ذقت الكشى بالأكباد	١٦٩ لما تركت الضب يعدو بالواد

(ذ)

فإما تشكروا المعروف منا	٤٣٨ وإن شئتم تماودنا وذعوا إذا
كأنها والعهد منذ أقيظ	٣٠٦ أس جراميز على وجاد

(ر)

على قمرماء عالية شموه	٤٢٣ كأن بياض غرته نحر
ولم يقلب أرضها البيطار	٦٣ ولا الحبلية بها حبار
وخنذيذ ترى الغرمول منه	١٨٢ كطى الزق عافقة البخار
فسرونا عنه الحلال كما	٣٢٧ بل البيع اللطيمة الدحذار
غدا أكرمب الأعلى وراح كأنه	٢٥٣ من الضح واستقباله الشمس اخضر
نصى الليل بالإيام حتى صلاتنا	٢٩٣ مقاسمة يشق أنصافها السفر
لا يتارى لما فى القدر يرقبه	٤٥ ولا يعض على مرسوه الصفر
أد إذا لقيت قوما بخطبة	١٧٦ ألح على أكتابهم فقب عقور

الشعر	ملاحظة
وفارقت وهي لم تجرب وباع لها	من الفصافص بالتمى سفسير ٣١٩
لمن نسيج بالنشيل كأنها	ضرائر حرمى تفاحش غارها ٤٠٣
لها كفل مثل الطراف	مدد فيه البناة الحناراً ١١٧
فلم يستريثوك حتى رميت	فوق الرجال خصالاً عشاراً ٤١٦
تسائل بآبن أحمر من رآه	أعارت عينه أم لم تعاراً ٣٤٥
وعتسه أشهراً وخلاً عليها	فطار التي فيها واستغارا ٣٥٤
فطافت ثلاثاً بين يوم وليلة	وكان النكير أن تضيف وتجاراً ١٩٣
كثور العذاب الفرد يضربه الندى	تعلّ الندى في متنه وتحدراً ٨٠
تمنى حصين أن يسود جذاعه	فأسمى حصين قد أذل وأقهر ٢٨٠
تقول وقد عاليت بالكور فوقها	يسقى فلا يروى إلى ابن أحمر ٣٥٧
وكان إليها كاذى اصمطاد بكرها	شقاقاً وبنضاً أو أم وأهجر ٣٥٩
لها حافر مثل قعب الوليد	يتخذ الفار فيه مغاراً ١٢٧
وتبرد برد رداء العسروس	بالصيف وقرقن فيه العبير ٤٧
جزى الله قومي بالأبلة نصرة	وبدوا لهم حول الفراض وحضراً ٢٧٢
تسمع للجرع إذا استجير	للاء في أجوافها خسريراً ٣٨٩
إذ يسفون بالدفيق وكانوا	قبل لا ياكلون شيئاً فطيراً ٣٩٣
فنفسى فداؤك يوم التزال	إذا كان دعوى الرجال الكرياً ١٤٢
أحافرة على صلح وشيب	معاذ الله من سفه دعار ٢٥٧
وعيرتى بنوذ بيان خشيته	وهل على بأن أخشاك من عار ٢٦١
عازلت أفتح أبواباً وأغلقها	حتى اتيت أبا عمرو عمار ٢٨٨

الشمس	صفحة
مشتان ما يومى على كورها	ويوم حيات أى جابر ٢٤٣
تجلو البوارق منها صفح دخدار	٣٢٩
ولقد قتلتم ثناء وموحدا	وتركت مرة مثل أمس الدابر ٤١٤
شدوا المطى على دليل دائب	من أهل كاظمة فسيب الأبحر ٣٧٧
سود كعب الفلفل المصعري	٢٩٣
يا لك من قسرة بمعمر	خلالك الحو فيضى واصفري ٢٢٩
فلان تسق من اعتاب وج لانا	لنا العين تجرى من كسيس ومن نحر ١٥٢
نصف النهار الماء غامره	ورقيقه بالغيب لا يدري ٢٢٠
وما كنا بنى ناداء لما	شقيننا بالأسنة كل وتر ٤٢٤
قضب الطيب تانط المصفور	١٣٦
الدم يبقى وزاد القوم فى حور	٢٠٦
حدواء جاءت من جبال الطور	٤٣٦
غمز الطيب نفائغ المعذور	١٣٣
كانا غدوة وبني أبينا	بجنب عنيزة رجا مدير ١٩٢
ولقد شهدت إذا القداح توحدت	وشهدت عند الليل موقد نارها ٣٧٠
كانها من سمن واستيقار	دبت عليها عار مات الأنبار ١٦٦
أغررتنى وزعمت أنس	بك لابن بالضيف تامر ٢٠٩
من آل صغفوق وأتباع آخر	٤٢١
ديمة هطلاء فيها وطف	طبقى الأرض تحمري وتدّر ٤٣٧
لها من تكوافى المقاب	ب سوديفين إذا تربّر ١٢٦

الشعر	صفحة
لها منخر كوجار السباع فنه تريح إذا تنهر	٩٦
أزمان عيناء سرور المسرور عيناء حوراء من العين الحير	٤٢٨
لها ذنب مثل زيل العروس تسد به فرجها من دبر	١١١
إذا تحازرت ومالي من خزر	٢٨٩
وإذا تلسني ألعنها إني لست بموهون فتمر	٢٠٨
تقضى البازي إذا البازي كسر	٢٧٩
ضربك بالمرزية العود النخر	٣٦٠
قد جبر الدين الآله بخر وعور الرحمن من وتي العور	٢٨٦
لها كفل كضاة المسبل أبرز عنها بجاف مضر	١١٧
لها جبهة كسراة المجن حذره الصانع المقتدر	٩٢
لو عَصَر منه البان والمسك انعصر	٤٠٥
نحن في المشتاة ندعو الجفلى لاترى الاداب فينا ينتقِر	١٤٤
أنوء برجل بها ذهنها فليست بطابق ولا ساكرة	٢٩٥
أنا الذى سميتنى أمى حيدرة	٧٠
أفلح من كانت له قوصرة يأكل منها كل يوم مرة	٢٣١
قد وكلتني طلقى بالسمسرة وأيقظتني لطلوع الزهرة	٢٣٢
(ز)	
و بردان من خال وسبعون درهما على ذاك مقروظ من القد ماعز	٣٨٠
هتوف إذا ما خاط الظبي سهمها وإن ريع منها أسلمته النوافز	٤٩٤
كان أصوات القطا المنقض بالليل أصوات الحصى المنقز	٣٠٢

(س)

الشمس	صفحة
وقد ألاح سهيل بعد ما هجموا	٢١٦
فباتوا يدبلحون وبات يسرى	٣٤
أضاءت لنا النار وجها أغص	٢٨٥
وداويتها حتى غدت حيشية	٢٦٩
وقيس عيلان ومن تقيسا	٢٩١
متقارب الثغفات ضيق زوره	١٠٥
كأنها وقد براها الأنحاس	٣٢
إذا حلت بزي مل عدس	٢٥٧

(ش)

في جسم شجعت المنكين قوش ٣٢٦

(ص)

والله لو كنت لهذا خالصا ٣٦٥

(ض)

لعمرك إن المس من أم جاء ٣٦٠
 كأنما ينضمحن بالخضخاض ٤٢٣
 كشيش أفقى أجمعت لعض ١٤٣
 إذا رضيت على بنو قشير ٣٤١

(ط)

كان تحت درعها المنقصد ٣٠٣

(ظ)

والأزد أمس شلوهم لفاظا ٣٤٥

وقد حال هم دون ذلك شاغل	ولوج الشغاف تبتغيه الأصابع	١٣٥
أرى عليها وهي فرع أجمع		٣٤١
أبغاثون وقد رأوا حفاثهم	قد عضه فقصى عليه الأشجع	١٧٠
قصر الصبوح لها فخرج لها	بالىء فهي تتوخ فيها الإصبع	٢٩٦
أرى ناقتي عند المحصب من منى	رواح اليماني والهديل المرجع	١٦٠
كذى العريكوى غيره وهو رائع		٢٠٢
وكانن ربابة وكرانه	يسر يفيض على القداح ويصدع	٣٧٨
يهل ويسمى بالمصاييح وسطها	لها أمر حزم لا يفرق أجمع	٢٢١
وضع الحرير وقيل أين مجاشع	فشحا بحافله جراف هبلغ	٤٢٤
وخير الأمر ما استقبلت منه	وليس بأن تتبعه اتاعا	٤٣٨
وهم صلبوا العبدى فى جذع نخلة	فلا عطست شيبان إلا بأجدما	٣٣٨
ولا تكحى إن فرق الدهر بيننا	أغسم القفا والوجه ايس بأزعا	١٣٩
لم تعقلا جفرة على ولم	أوذ صديقا ولم أبل طبعاً	٣٤٢
لو أطعموا المن والسلوى مكانهم	وأصر الناس طعما فيهم نجما	٢٢٥
فلما نفرقنا كآنى ومالكاً	لطول اجتماع لم نبت ليللة معاً	٣٨٧
ولقد شربت ثمانيا وثمانيا	وثمات عشرة واثنين وأربعا	١٩٠
فصاف يفرى جلده عن سراته	يبذ الجباد فارها متايعا	١٣٠
لعمر بنى شيبان ما أقاموا	صدور الخيل والأسل التاياعا	٥٩
ولا يسأل الضيف الغريب إذا شتا	بما زحرت قدرى له حين ودعا	٣٤٧
بغامت كسن الظبي لم أر مثلهما	سناة قنيسل أو حلوبة جائع	١٤١

الشعر	صفحة
فروضيت الاء الكيت فمن بيع	فرسا فليس جوادنا بمباع ٢٨٠
حتى تجلت ولنا فاية	من بين جمع غير جماع ١٧٣
قبحت من سالفه ومن صدغ	كانها كشية ضب في صقع ٣٨

(ف)

فما رحو حتى رأى الله صبرهم	وحتى أشرت بالأكف المصاحف ٢١٩
والعارسية فيهم غير منكزة	فكلهم لأبيه ضيزن سلف ٢٢٣
موانع للأشرار إلا لأهلها	ويخلقن ماظن الغيور المشفشف ٢٠٠
تنام عن كبر شأها فإذا	قامت رويدا تكاد تنغرف ١٩٩
كان الهدبل الطالع الرحل وسطها	من البغي شريب بغزة مترف ١٥٩
أعطو هنيذة يحسدوها ثمائية	مافي عطائهم من ولا سرف ١٥٤
أراقب لوحا من سهيل كأنه	إذا ما بدا من آحر الليل يطرف ٧٨
الحافظو عورة العشيعة لا	يأتيهم من وراثا وكف ٢٠٧
لم بغذها مد ولا نصيف	ولا تميراث ولا رغي ٤١٢
حشورة الجنين معطاء القفا	لا تدع الدمن إذا الدمن طفا ٣٠٧
باتت تيبا حوضها عكوا	٥٥

وريطتان وقيص هفهاف	وشعبتا ميس براها إسكاف ١٥٧
--------------------	----------------------------

(ق)

وانت لما ظهرت أشرفت الأر	ض وضاءت بنورك الأفق ٢٧٣
رضيحي لبان ندى أم تخالفا	باسم داج عوض لا تتفرق ٢٤٧
أي الله إلا أن مسرحة مالك	على كل أغان العضاة تروق ٣٩٧

الشم	صفحة
تضمنها وهم ركوب كأنه	إذا ضم جنبه المخارم وزدق ٣٢٢
فذاك وما أنجى من الموت ربه	بسابط حتى مات وهو مخزق ٣٢٥
وردت اعتسافا والثريا كأنها	على قمة الرأس ابن ماء محلق ١٦٣
عديس ما لعباد عليك إماره	نجوت وهذا تحمين طليق ٢٥٨
ضوابطاً ترمى بهن الزردقاً	٣٢٣
وهيف تهيج البين بعد تجارز	إذا نفحت من عن يمين المشارق ٣٣٠
فأصبحوا في الماء والخنادق	من بين مقتول وطاق غارق ٤٠٩
نحن بنات طارق	نمشي على النمارق ٧٦
أو طعم غادية في خوف ذي حدب	من ساكن المزن تجرى في الغرائق ٢٨٦
ورحنا بكان الماء يحنب وسطنا	تصوب فيه العين طوراً وترق ٣٣٤
مثل القسي استافها المنقى	٣٠٩
بضرب يزيل الهام عن سكاته	وطعن كشمهاق العفاهم بالنق ٤١٧
شدًا سريعاً مثل إضرار الحرق	٢٠٠
وأهيج الخلاء من ذات البرق	وشققها اللوح بمأزول ضيق ٢٨٢
إذا الدليل استاف أخلاف الطرق	٦٦
أيا جارتا بيني فإنك طالق	كذلك أمور الناس غادر طاق ١٩٧
باتت تكرره الصبا	وهنا وتمريه حريقه ٢٩٩

(ل)

لعمرك ما أدري وإني لأوجل	على أبنا تغدو المنية أول ٤٠٧
نحمل منها أهلها وقلت لها	سنون فيها مستيقن ومائل ١٨١

الشمس	صفحة
الطاعن الطعنة يوم الوغى	١٨٠ ينهل منها الأسفل الناهل
وفارة ذات قيروان	٣٢١ كأن أسراها الرعال
بنات أعوج ملجعات	٢٥٥ مدى الأبصار عايتها الفحال
وقال المذمر للناتجين	٢٤٢ متى ذمرت قبلى الأرجل
كأن راكبها غصن بمروحة	٢٠٦ إذا تدلت به أوشارب ثمل
استغفر الله ذنبا لست ممصية	٤٠٠ رب العباد إليه الوجه والعمل
أملت خيرك هل تانى مواعده	٤٢٩ فالبوم قصر عن تلقائك الأمل
فقات للركب لما أن علا بهم	٣٣٠ من عن يمين الجييا نظرة قبل
وهل هند إلا مهر عربية	٤٩ سليلة أفراس تجللها نفل
ويله رجلا تأبى به غبنا	١٨٦ إذا تجرد لاخال ولا تجل
لاخطوتى تتعاطى غير موضعها	٢٨٧ ولا يدى فى حيث السكن تندخل
عشتارة جواعرها ثمان	٤٠ فويق زماعها وشم حمول
وأحمر كالدياح أما سماؤه	١١٩ فريا وأما أرضه فمحول
كأبى براقش كل لو	١٦١ من لونه يتخيل
وقولا لها ما تأمرين بوامق	٥٣ له بعد نومات العيون أيل
بكمت عينى وحق لها بكاهها	١٩٨ وما يغنى البكاء ولا العويل
وإن الذى يسعى ليفسد زوجتى	٢٦٥ كساع إلى أسد الشرى يستبيلها
حتى لحقنا بهم تعدى فوارسنا	٣٠ كأننا رعن قف يرفع الآلا
ونحن حفزنا الحواف-زان بطعنة	٧٢ سقته نجيعا من دم الجوف أشكلا
فقال هل وحشبه وكأنها	١٣٨ يعاسيب صيف إثره إذ تمهلا
أفرح أن أرى الكرام وإن	١٧٩ أورت زورا شصائصا نبلا

الشعر	صفحة
باتت تنوش الحوض نوشا من علا	٣٢٩
دع المعمر لا تسأل بمصرعه	٣٤٦
قد ملئت فارس وحمير وال	٣١١
وتركب يوم الروح فيها فوارس	٣٥٢
غير تنى داء بأبك مثله	٢٦٣
حتى وردن لثم خمسى بئس	٣٨٨
كانت نجائب منذر ومحرق	١٧٤
سبحل له نركان كانا فضيلة	٢٧
وهل يعمن من كان أحدث عهده	٣٨٣
كان مكان الردف منه على رال	١٠٩
ترتجى السفح فالكثيب فذاقا	٣٥
يا بئى التخوم لا تظلموها	٢٢٨
وأبى الذى ورد الكلاب مسوما	٢٨٨
كان مصفحات فى ذراه	٣٧٩
ولما أن رأيت الخيل قبلا	٩٥
رحلت إليك من جنفاء حتى	٤٣٢
فلما تناعزنا الحديث وأسمعت	٣٩٥
قربا مربوط النعمامة منى	٣٦٥
لورد تقلص الغيطان عنه	٣٦٨
ما بكاء الكبير بالاطلال	٣٧٤
فأصبح العين ركودا على الأو	٤٠٦

الشعر	صفحة
نهيت بنى عوف فلم يتقبلوا	رسولى ولم تنجح لديهم وسائلى ٢١٤
ولقد أبيت على الطوى واظله	حتى أقال به كبريم المأكل ٤٠٠
غدت من عليه بعد ماتم ظمؤها	تصل وعن قبض ببداء مجهل ٢٣١
جاءوا بجيش لو قيس معرسه	ما كان إلا كمرس الدليل ٤١٨
ومستخلفات من بلاد تنوفه	لمصفرة الأشداق حمر الحواصيل ٢٩١
ويضحى فتيت المسك فوق فراشها	نؤوم الضحى لم تنطق عن تفضل ٣٦٦
إذا ما أمرؤ ساول أن يقتلنه	بلا إحنة بين النفوس ولا ذحل ٢١١
تصد وتبدى عن أسيل وتتنى	بناظرة من وحش وجرة مطفل ٣٤٨
فلما أجزا ساحة الحى وانقضى	بناطن حقف ذى ركام عقنقل ٢١٧
مكر مفر مقبل مدبر معا	بكاسود صخر حطه السبل من عل ٢٣٣
أم لا سبيل إلى الشباب وذكره	أشهى إلى من الرحبى السلسل ٣٥٧
ومنهل وردته عن منهل	٣٦٦
ولاعيب فينا غير عرق لمعشر	كرام وإنا لانخط على النمل ١٢
وما من تهتفين به لنصر	بأقرب جابة لك من هديل ١٥٨
وأراني طربا فى إثرهم	طرب الواله أو كالتختيل ١٤
إن ديموا جادوا وإن جادوا وبلى	أنا الجواد ابن الجواد ابن سبل ٨٤
فتولوا فاترا مشهم	كروايا الطبع همت بالوحل ٢٣٤
قال هجدنا فقد طال السرى	وقد رنا إن خنا الدهر غفل ٢٨٧
نخمة زفراء ترقى بالعرا	قردمانيا وتركنا كالبصل ٣١٢
وخضخض فينا البحر حتى قطعنه	على كل حال من غمار ومن وحل ٣٥٢

الشم	صفحة
قد أركب الآلة بعد الآلة وأترك العاجز بالجدالة	٦٤
منتفخ الجوف عريض كلكله	١٠٤

(م)

وليس بهيباب إذا شدد رحله	يقول عدائي اليوم واق وحاتم	١٦٣
أو كلما وردت عكاظ قبيلة	بعثوا إلى عريفهم يتوسم	٤٠٨
قد أعسف النازح المجهول مسعفه	في ظل أخضر يدعو هامه اليوم	٢٣
يحمل أنرجة نضخ العبير بها	كأن تطيبها في الأنف مشموم	٢٢٨
وخافق الرأس فوق الرحل قلت له	زع بالزمام وجوز الليل مر كوم	٢١١
وهي شوهاء كالحوالق فوها	مستجاف يضل فيه الشكيم	٩٧
تسرى أنزه في جانبيه كأنه	مدارج شيطان لمن هميم	٧١
غلب تشذر بالدحول كأنها	جن البدي رواسيا أقدامها	٣٩٢
تعد معاذر الاعذار فيها	ومن يخذل أخاه فقد ألاما	٢٨٣
لها متن غير وسافا ظلم	ونهد المعدين يلبي الحزاما	١٢١
بجاءت بيتن للضيافة أرشما		١٤٥
وما حاج هذا الشوق لإحامة	دعت ساق حرة ترحمة وترنما	٢٠
فالفاهم القوم روبي نياما		٧٣
فلان المنية من يخشها	فسوف تصادفه أينما	١٨٤
تعيروني أمي رجال ولن ترى	أخا كرم إلا بأن يتكرما	٢٦٢
فلما أضاء الصبح قام مبادرا	وكان انطلاق الشاة من حيث خيما	٣٥٣
بطل كأن شبابه في سرحة	يحذى نعال السهت ليس بتوام	٣٣٩

الشعر	صفحة
لشتان ما بين اليزيدين في الندى	يزيد سليم والأغمر بن حاتم ٢٤٤
يخرجن من مستطير النقع دامية	كأن آذانها أطراف أقلام ٨٨
والله ما فضل على الجحيران	إلا على الأخوال والأعمام ٣٠٠
أيأ ظبية الوعساء بين حلال	وبين النقا آنت أم أم سالم ١٨٥
رمته أناء من ربيعة عامر	نؤوم الضحى في مأنم أى ماتم ١٩
أوعدنى بالسجن والأداهم	رجلى ورجلى شنة المناسم ٢١٥
ورب أمراب حجيح كظم	من اللغا ورفث التكليم ٤٠٣
خيطة على زفرة فتم ولم	يرجع إلى دقة ولا هضم ١٠٧
مروان مروان أخو اليوم الهوى	ليوم روع أو فعال مكرم ٤١٩
أرد شجاع البطن قد تعلمينه	وأوثر غيرى من عيالك بالطعم ٢٠٤
وأغتبى الماء القراح فاتمى	إذا الزاد أمسى للزج ذا طعم ٢٠٥
أقتلت سادتنا بغير دم	إلا لتوهن آمن العظيم ٢٧٨
واسأل بهم أسدا إذا جعلت	جرب العدو تشول عن عقيم ٣٦٨
تنازلت بالرح الأصم ثيابه	نخر صريعا للبدن واللقم ٣٥٥
طربت بماء الدرصين فأصبحت	زوراء تنفر عن حياض الديلم ٣٧٣
يارب جعد فيهم لو تدرين	يضرب ضرب السيط المقاديم ٣٠١
ملاعبة العزاف بغصن بان	إلى كتفين كالأقرب الشمير ١٠١
لئن جد أسباب العداوة بيننا	لترتلحن منى على ظهر شيم ٨٧
تيممت العين التى عند ضارح	بغى عليها الظل عروضا طامى ٢٥
وبكى الضباب طعام العريب	ولا تشتهيه نفوس المعجم ١٦٩
عبوا بأمرهم كما	عيت بيضتها الحماة ٦٧

(ن)

صفحة

الشعر

ولن يراجع قلبي حبههم أبداً تركنت منهم على مثل الذي زكنوا ١٧
على كأنه فيف السحق يدعو به الصدى

له قلب عني الحياض أجون ٣٣٧
فألقيت سهمي السحق حين أوحشوا

فما صار لي في القسم إلا ثمينها ٤١١
وإن بنى ربيعة بعد وهب
كراعى البيت يحفظه نخافاً ٤٣
لولا ابن عقبة والرجاء له
ما كانت البصرة الحقاء لي وطناً ٢٧٢
إذا ما اتقاهن شؤبو به
رأيت لجاعريته غضوفاً ٣٨
وكنت خلت الشيب والتبدينا
والهم مما يذهل القريناً ٢١٠
هتاك أخيمية ولاج أوبة
يخلط بالجو منه البر والليناً ٤٢٧
كأن نحوها على ثفتاتها
معرس خمس وقعت للجناحين ٣٥٦
لا ابن عمك لا أفضلت في حسب
عني ولا أنت لياني فتخزوني ٣٦١
بكل مدحج كالليث يسمو
إلى أوصال زبال رفر ١٢٨
بواد يمان بنبت الشث صدره
وأسفله بالمرخ والشهبان ٣٩٣
ألا يا ديار الحى بالسبعان
أمل عليها بالبلى الملوان ٤٢٥
فأبقى باطلاً والجسو منها
كدكان الدرابنة المطين ٣٢٦
بشين الزى لا إن لا إن لزمته
على كثرة الواشين أى معون ٤٢١
إذا الأرطى توسد أبرديه
خدود جوازي بالرمل عين ٢٧
ما بال عيني كالشعيب العين
وبعض أعراض الشجون الشجن ٤٢٦

الشمس	صفحة
فلا يرمى بي الرجوان إلى	١٩١
فلا يكتننها أو تكتننه فإنه	٢٥٢
هريت قصير مذار الجلام	٩٧
سقتني بصهباء درياقة متى ما بين عظامي تلن	٢٦٠
وصالبات ككما يؤتففين	٢٣٥

(هـ)

أولاد قوم خلقوا أفنة

٢٣٥

(ى)

فهو إذا ما اجتأبه جقوق كالخص اذ بلك الباري
أدان وأنباء الأولو ن بان المدان ملي وق
ما أنا بالحناني ولا المجنني

٤١٦

ألم تملسا أن الملامة نفمها قليل وما لومي أنى من شمالي
حلقنا لهم والخليل تردى بنا معا نزالكم حتى تهسرو العوالي
ثقال إذا راد النساء خريفة صناع فقد سادت إلى الغواني
شربت الشكاعى والتددت ألة واقبلت أفواه العروق المكوايا

٤١٦

انا الليث معديا عليه وحاديا
قد أطعمتني دقلا حوليا مدودا مسوسا حجريا
بصرة تزوجت بصريا يطعمها المالح والطريا
كأنها ظبية تمطو إلى فنن تأكل من طيب والله يرعيها
منا يزيد وأبو محياه وعسس نعم الفتى تياه
لا بل كلى ياتى واستاهلى إن الذى انفتت من مالبيه

٢٥٦

* * *

كلمة

بتوفيق الله العليّ القدير ، أنجز طبع (الاقتضاب في شرح أدب الكتاب) ولهذا الكتاب قيمته العلمية والأدبية فهو ذخيرة من العلم ، ومسائل دقيقة من النحو واللغة ، وزاد من المعرفة ، يقوم به الكاتب الأديب لسانه حين يتحدث ، وقلبه حين يفكر ويكتب .

ومؤلف أدب الكتاب وشارحه ، عالمان كبيران من الأعلام فابن قتيبة صدر من صدور العلماء ، وابن السيد البطايرسي ، هو دلال الألق الأندلسي ، وإحدى حُجج اللسان العربي .

وقد بذلنا في تحقيق هذا الكتاب جهدا ، نعده متواضعا .
والتحقيق أمانة أداء ، تقتضيها أمانة العلم والتاريخ .

والله الموفق ما

حامد عبد المجيد

مطبعة دار الكتب ٢٠١٤ / ١٩٨٢ / ٢٣٠٠

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٥ لسنة ١٩٨٣

الترقيم الدولي 4 / 0152 / 01 / 977 ISBN

وإن الذى يسعى ليُفسد زوجتى كساع الى أسد الشرى يستبيلها
أن معنى يستبيلها يقول لها ما بالك . والأشعار التى وقعت فيها هذه الأبيات
تدل على خلاف هذه التأويلات ، ولم أقصد بما ذكرته تنقص العلماء والطلعن
على الكبراء ، فإن هذا أمر لم يكد يسلم منه بشر من تقدم أو تأخر ، وإنما أردت
التنبيه على شدة الافتقار إلى حفظ الأشعار ، وأن المتكلم فى معانى الأبيات
المنقطعة عن صواحبه ، لا ينبغي له أن يقطع على مراد قائلها ، والزلة فى مثل هذا
مغتفرة ، لأن الإحاطة ممتنعة متعذرة . وأنا (أسأل) الله تعالى عوناً على ما أنويده
وتوفيقاً إلى الصواب برحمته .

* * *

أنشد ابن قتيبة فى خطبة أدب الكتاب .

(١)

﴿ إذا ما مات ميتٌ من تميم فسرك أن تعيش بغيء بزاد ^(١) ﴾
﴿ بنخبز أو بتمر أو بسمن أو الشيء الملفف فى البجاد ﴾
﴿ تراه يطوف الآفاق حرصاً لياكل رأس لقمان بن عاد ﴾

هذا الشعر ليزيد بن عمرو بن الصبيح الكلابى . وذكر الجاحظ أنه
لأبي المهوش الأمدى ^(٢) . وقد ذكرنا فى شرح الخطبة معنى هذه الأبيات : والخبر
الذى قيلت من أجله ، وما الذى قصده معاوية من ذكرها للاحنف . وبقى القول

(١) انظر ما سبق عن هذه الأبيات فى الجزء الأول من هذا الكتاب ص ١٠٥ .

(٢) نسبها ابن برى لأبي المهوش أيضاً (اللسان : لف) .